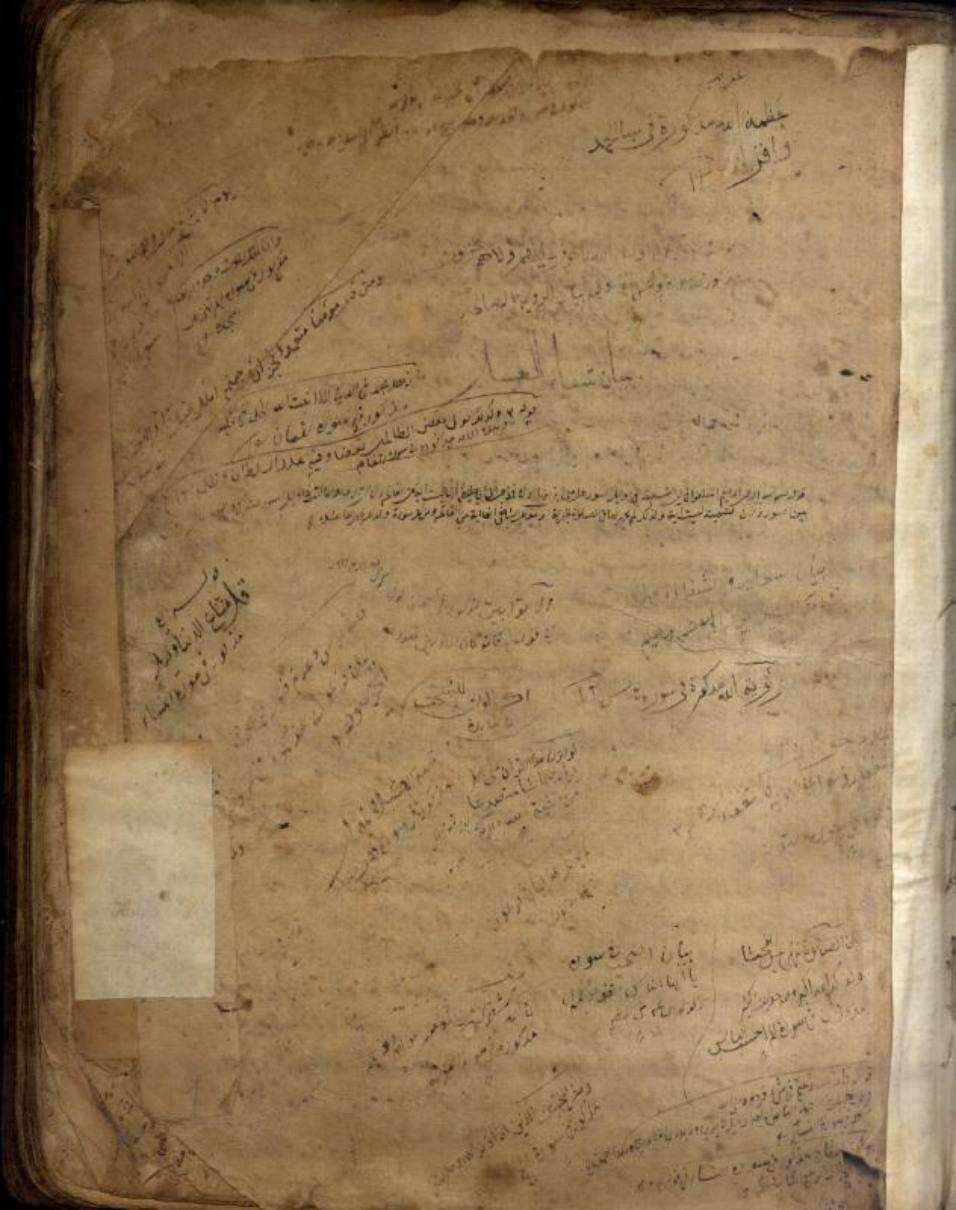

بسم الله الرحمن الرحيم رب سهل وتمم بـ ـــــــــ الحث على طلب تفسير القرآن اللهم
وفقنا وفيه حدث عن العقيلي الليث محمد بن محمد بن عاصم السمرقندي قال حدثنا ابو جعفر محمد بن الفضل قال اخبرنا محمد بن
جعفر الكوفي قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن يونس بن موسى قال حدثنا وكيع عن سفيان الثوري عن ليث عن مجاهد عن مرة الهمداني قال قال ابن مسعود
رضي الله عنه من اراد العلم فليثور القرآن فان فيه علم الاولين والآخرين وروى عن علي رضي الله عنه انه قال ما من شئ
الا وهو في القرآن وقد ان آوان الرجال يخبر عنه قال حدثنا ابو جعفر محمد بن الفضل قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن يونس بن موسى قال
حدثنا محمد بن الفضل الفقيه عن عطاء بن السائب عن ابي عبد الرحمن السلمي قال حدثنا من كان يقرئنا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا
يقترئون من النبي صلى الله عليه وسلم عشر آيات فلا يأخذون في العشر الاخرى حتى يعلموا ما فيها من العلم والعمل قالوا فعلمنا بالعلم والعمل قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن
المنذر قال حدثنا ابو عمران الفاسي قال حدثنا عبد الرحيم بن منيب قال حدثنا داود بن رشيد قال حدثنا هشيم بن بشير عن عبد الله بن بشير عن
علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس قد بينت لكم ما امرتم به فاعملوا بما علمتم لكم فاجعلوا احلاله وحرموا حرامه واعتبروا
بمتشابهه واتبعوا المحكم واعتبروا بامثاله فان امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يحل حلاله ويحرم حرامه ثم لا يكون شئ احل حلالا ولا حرم حراما الا بعد علمه
بتفسيره ودلالة الله تعالى اياه فانزل القرآن هدى للناس وجعله على قسمين لقوله تعالى في آية اخرى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء فذكر ان القرآن
حجة على العرب والعجم ثم لا يكون حجة عليهم الا بعد علم تفسيره فدل ذلك ان طلب تفسيره واجب وليس لاحد ان يفسر القرآن
من ذات نفسه حتى يعلم ما ابانه الله ورسوله في وجوه اللغة واحوال العرب لان روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده
من النار وروى ابو صالح عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار قال حدثنا محمد بن الفضل
قال حدثنا محمد بن محمد بن يوسف قال حدثنا ابو عبد الرحيم بن يوسف قال حدثنا ابو جعفر عن ابن مجاهد قال جاء رجل الى ابن عباس فقال انا نتمارى في القرآن
ثم قال ليتبوأ اذا الجرى فقعد رجل من اصحابه من بضعة عشر رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فذكر عن بعض الصدر الاول رضي الله عنهم انه قال اي سماء تظلني
واي ارض تقلني اذا قلت في القرآن برأيي او لا اعلم واذا لم يعلم وجوه اللغة واحوال العرب فيعلم المفسر ويحذف حفظه فلا يأس به كذلك
ويكون ذلك على سبيل الكناية وما علم الصواب والله اعلم والمرجع والمآب

قسم الله الرحمن الرحيم باب الحث على طلب تفسير القرآن

حدثنا ابو الليث السمرقندي قال حدثنا محمد بن سعيد قال حدثنا خالد بن داود عن عاصم قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يكتب بالثلث الباقي فلما نزلت سورة هود بسم الله
مجريها ومرسيها كتب فلما نزلت لله على الناس حج البيت نزلت سورة بني اسرائيل فلما وصل الى قوله الا وهم الوقر كتب بسم الله الرحمن فلما نزلت سورة النمل كتب بسم الله الرحمن الرحيم
فهو يدل على الخبر ويدل انه اول ما نزل من اول سورة ولكن في آية من كتاب الله تعالى شئ سمع النمل فانا نفسر ان قوله بسم الله يعني بدأت باسم الله وان
لم يذكر ان الحال شيئ الا ان يتركوا ما يستغنى عن ذكره واصل باسم الله بالالف ولكن حذفت الالف من الاسم للكثرة الاستعمال ايها الناس وصل
وليس اصل يوصل ايها نسقط عند النصف عند الله تعالى حتى يرضاهم معنى قوله بسم الله يعني بدأت بعون الله وبتوفيقه وبكلمة وهذا اصل من
الله تعالى حيث لم يذكر كلمة الله في الاستفتاح وهذا يدل على ان افتتاح القراءة بغير ما امر الله عز وجل به من الاستعاذة باطل وهذا موضع اصل الاستفاق
وهذا اصل من لم يذكر كلمة الله في الاستفتاح هكذا سمعت ابا جعفر يقول روى عن محمد بن الحسين انه قال هذا موضع اصل الاستفاق
وروى عن الخليل انه قال انا على انه الهالان الخلق تالهون اليه في حوائجهم وتضرعون اليه عند شدائدهم وروى عن الخليل من اهل البصرة

ابو يوسف

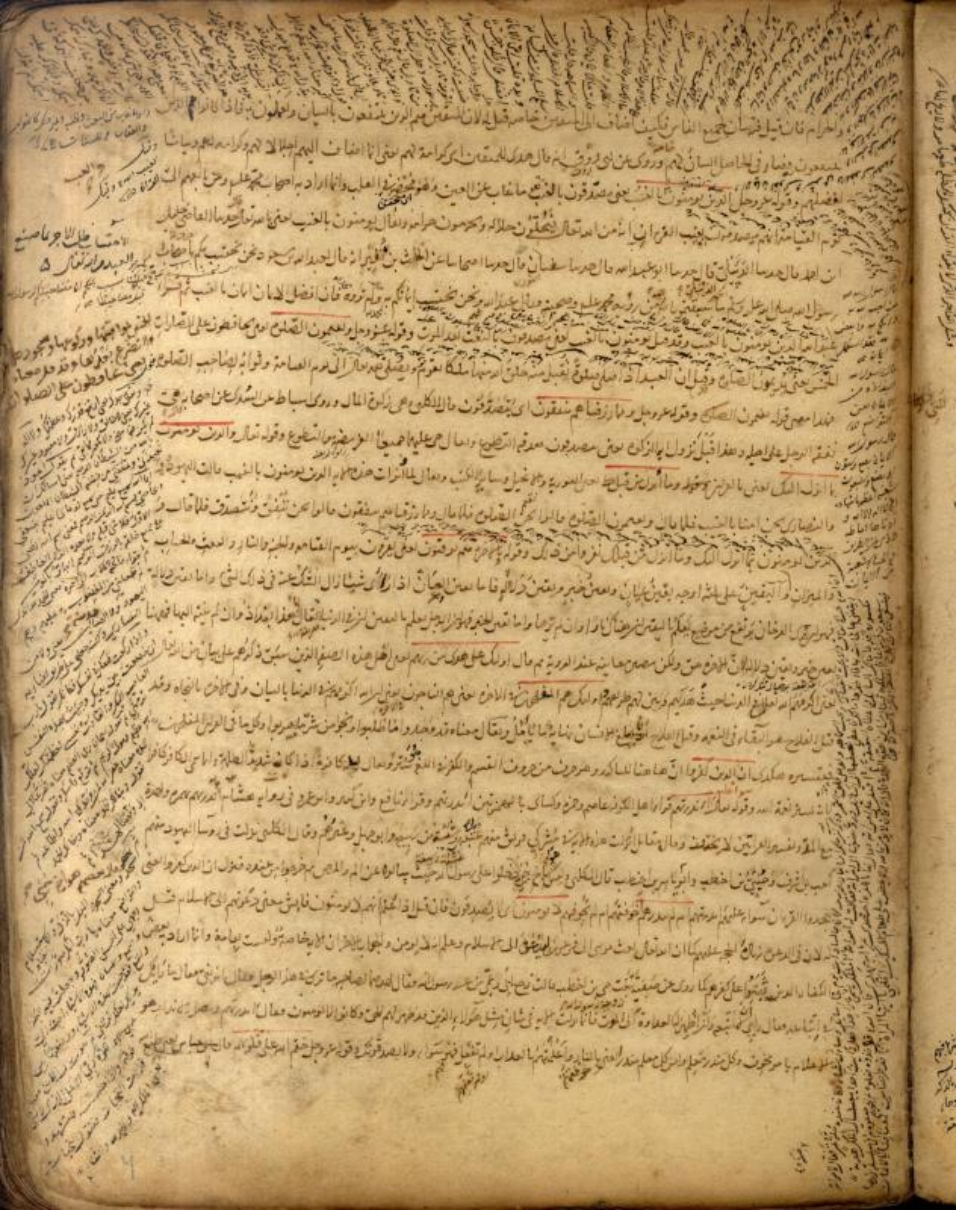

من العقوبة وعبدها وقوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم وقوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون وهذه الآية عامة وقد تكون يا ايها الناس
لاهل مكة وحدها وقد تكون عامة لجميعهم لخلق فيها هما يا ايها الناس جميعا اعبدوا ربكم وقوله للكفار وحدهم وادعوا ربكم وقوله للعاصين اطيعوا
ربكم وقوله للمنافقين آمنوا بالله ورسوله يا ايها الذين آمنوا بالتوحيد ومعرفة ربكم وقوله للمطيعين اثبتوا على طاعة ربكم والغلط محتمل هذه الوجوه كلها
وهذا من مواضع الكلم واعلم ان النداء في القرآن على تصاريف نداء اصلاح ونداء ذم ونداء تنبيه ونداء اضافة ونداء نسبة ونداء
تسبيح فاما نداء المدح مثل قوله يا ايها الذين آمنوا يا ايها النبي يا ايها الرسل ونداء الذم مثل قوله يا ايها الذين كفروا يا ايها الذين عاندوا ونداء
ونداء تنبيه مثل قوله يا ايها الانسان ونداء اضافة مثل قوله يا عبادي ونداء النسبة مثل قوله يا بني آدم يا بني اسرائيل ونداء
النسبة مثل قوله يا داود ويا ابراهيم ونداء التعجيب مثل قول يا اهل الكتاب فلما هذا ونداء التنبيه فقال يا ايها الناس اعبدوا ربكم
النداء اذا جاء بيا فهو للبعيد وان جاء بأي فهو للقريب وان جاء بهيا فهو للمتوسط والله اعلم وقوله لعلكم تتقون اي لكي تتقوا ربكم
الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون يعني من العقوبة الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء
وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما انه قال انا سمعت ابي بن كعب رضي الله عنه يقرأ الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء
يظهر انه كان يقرأها كذا فيها وقال بعضهم جاء رجل الى ابن عباس رضي الله عنهما فقال ما معنى قوله تعالى الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء
عبدوه واعرفوا شكر هذه النعمة حيث جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم
على الاخبار مثل الغيث وسماء الدنيا فانبت به من الثمرات رزقا لكم وقيل اخرج به اي انبت بالمطر من الثمرات اي من انواع الثمرات رزقا لكم اي طعاما لكم وقال
فلا تجعلوا لله اندادا اي لا تقولوا لله شركاء وانتم تعلمون انه خالق هذه الاشياء وغيره لا يستطيع ان يخلق شيئا وتعالى كل شيء في الدنيا فدلالة على الخالق من اربع اوجه فوجود هذه الاشياء دليل على الصانع
واستقامتها دليل على علمه وجوده وهو استقامة الليل والنهار والشتاء والصيف ووجود الثمرات من كل شيء وقيل انه لو
كان المدبر اثنين لم يكن على الاستقامة كما قال ولو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وكما انهما بدلا على الخالق العالم
حيث خلق الاشياء المختلفة وانها تدل على الخالق القادر وقوله تعالى وانزل لكم من السماء ماء يعني المطر فاخرج به من الثمرات رزقا لكم
للعبيد وان كنتم في ريب اي شك فاتوا لنا من القرآن على عبدنا محمد صلى الله عليه وسلم انه من عند الله تعالى فاتوا بسورة من مثل القرآن
من السورية فاتوا بسورة من التوراة وقابلوها بالقرآن فتجدوها موافقا لما في القرآن فتعلموا انه من عند الله تعالى
وادعوا شهداءكم من دون الله يعني استعينوا بآلهتكم وبرؤسائكم ان كنتم صادقين فيما تقولون
وان لم تعلموا ان القرآن من عند الله فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انكم كاذبون فيما تقولون
وقال بعضهم نزلت في عبد الله بن سلام وفي اصحابه وقال بعضهم نزلت في نفر من اليهود منهم كعب بن الاشرف وكعب بن اسد
وقال بعضهم نزلت في نفر من المشركين قال وان كنتم في ريب اي في شك مما نزلنا من القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم وقيل في ريب اي في تكذيب
فاتوا بسورة يعني فاختلقوا سورة من مثل هذا القرآن لانكم شعراء وفصحاء وادعوا شهداءكم يعني استعينوا بالعرب
وقال استعينوا بمحضريكم وشهوركم ان كنتم صادقين ان محمدا صلى الله عليه وسلم تقوله من قبل نفسه وقال الله تعالى معناه فاتوا بسورة
فيما هو حق وصدق وليس بباطل فيها وكان العلماء يجعلونه بقول الله تعالى في الحكاية عن الله تعالى فاتوا بسورة من مثل
محمد صلى الله عليه وسلم لانه لم يكن قرأ الكتب فاتوا بسورة من رجل لم يقرأ الكتب كما جاء محمد صلى الله عليه وسلم بهذه الآيات افصل بعض ما تكلم به
المتكلمون ان في اول هذه الآية اثبات الصانع ثم في هذه الآية اثبات النبوة لان اثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم انما يعرف بالمعجزات

من مال الذمة وروى عن ابي حنيفة انه كره ان يكتب المصاحف بالاجرة وقال لا بأس بقول الذين يكتبون الكتاب بايديهم لبسيرا
به فقها ملدة وغيرهم من العلماء بالقبول لهم ما كسب ايديهم وهو ما يتصيدهم من الحلاب وقيل لهم ما يكسبون وهو ما يصيبون بحيل
لهم الويل لك مرات وهو لسه خبرا وما لهم ان لسنا النار ١٢ اما معدودة وروى عن الضحاك ان معناه ان الكفار يجدون اهل النار
حتى قالوا انهم يخرجون منها بعد ان يعذبوا فيها حينا قالوا ان لسنا النار ١٢ اما معدودة اى مقدار ايام التي عبدنا فيها العجل اربعون يوما
او نحو ذلك فجاءهم ١٢ اما معدودة اى مقدار ايام عبدوه الدنيا سبعة ايام وعكرمة روى عكرمة عن ابن عباس قال لهم كان يقال
عذب بقدر عبادتهم فيها ثم يخرجون الخلود في النار قال الله تعالى بل لهم سيئاتهم عذاب ١٢ خلود وهو عقد التوحيد ملن يحلف ايمانه
اى عقده وهو ايجاب وقبول على امر ما بعد ذلك ايمانهم يعلمون على الله حالا لعلمون ١٢ وروى عن ابن عباس انه لما نزلت هذه الآية
يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته قال ابن مسعود ومن يطيق هذا فانزل الله فاتقوا الله ما استطعتم يعني ما دام على الارض
وقال بعضهم انسخ الشرك والخطيئة بالتوبة وهو قول المعتزلة ان اصحاب الكبائر يخلدون في النار وقال المرجئة من سلم واحاط بخطيئة وهي طبيعة
واحدة والمراد به الشرك فذر ان فيه خطيئات وهو جمع الخطيئة وقرأ ابان خطيئته على الوحدة والمراد به الشرك فاولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون يخرج اهل الكبائر منها ابدا والذين سوا وعملوا الصالحات بعضاه والذين تقرأ ما بعده ومحمد علموا وعملوا الصالحات اى الطاعات فيما
بينهم وبين ربهم يعني فرائض والنوافل واجتنبوا عن المعاصي ولكن لعل الله عز وجل فيها خالدون ميتون حيا بعد ما يخرجون ولا يموتون وهو سبحانه واذ
اخذ ما ساقنا في اسرائيل انه الفوا ميثاقهم بعلم وعمل الاسباط بدل من قوله من صلبه ادم لانهم ١٢ الله اخرجوا من ظهر ادم والكسائي وابن عامر بالياء
وقرأ الباقون بالتاء فمن قرأ بالتاء اعتبر معناه واذ اخذ اسباط بني اسرائيل بان لا يعبدوا الا الله اما من قرأ بالتاء فمعناه واذ اخذ موسى
بني اسرائيل وملتهم لا يعبدوا ١٢ الا الله يعني اخذ عليكم الميثاق بان لا تعبدوا الا الله اما يعني لا توحدوا الا الله وبالوالدين احسانا نصب
احسانا على معنى احسنوا احسانا بالوالدين كما تقول بزيدا خيرا من لفظ احسنوا الى الوالدين يعني تبروا بهما وتعطفا عليهما وقوله ١٢ ابو جاد قرابة الوالدين
لانه قرن حق الوالدين بعبادة نفسه ويقال بعث ثلاث ايات قرات مزوجة فثلث لا يقبل احدها بغير قرينتها احدها قوله عز وجل واطيعوا الله
واطيعوا الرسول والثانية ان اشكر لي ولوالديك والثالثة واقيموا الصلوة واتوا الزكوة وقوله عز وجل وذي القربى يعني احسنوا
الى ذي القرابة والمساكين والمساكين يعني احسنوا الى المساكين والاحسان الى المساكين ان تحسن اليهم بما تقدر وقل للناس
وقولوا للناس حسنا اى صدقا واجمع والكسائي حمزة بضم الحاء والسين بالف اى وقولوا للناس قولا حسنا وقولوا للناس
حسنا اى قولوا لهم قولا تعذرني فيه وصفه كما بين كذا بكم وتقليم عاشة بسورة طه اهبطكم ترتكبوا حسنا اى وعظا حسنا
ومن قرأ بالرفع فمعناه قولوا لهم حسنى يعني خلقا حسنا يعني خالقوا الناس بخلق حسن فكان يأمر بحسن المعاشرة وحسن الخلق مع الناس واقيموا
الصلوة اى اتموا ركوعها وسجودها وقراءتها واتوا الزكوة المفروضة ثم تولتم عن الايمان والميثاق ١٢ فاعلتم منكم وهو
عبد الله بن سلام واصحابه وانتم معرضون اى تاركون بما اخذ عليكم من الميثاق ثم مال واذ اخذنا ميثاقكم اى قولكم لا تسفكون دماءكم يعني
لا يقتل بعضكم بعضا ولا تخرجون انفسكم اى لا يخرج بعضكم بعضا من ديارهم فيخرجه من منزله ثم اقررتم بالميثاق وانتم هؤلاء
تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان يأتوكم اسارى تفادوهم وهو عليكم اخراجهم

الم تعلم ان الله له ملك السموت والارض يعني هو اعلم بامور الخلق فما يصلحهم في كل وقت ثم بين الرجاء والخوف لمن يؤمن بالمنابذة والمسخ فقال
وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير اي لا مانع يمنعكم ولا ناصر يدفع عنكم عذاب الله فقوله عز وجل ام تريدون قال معاذ بن جبل
اتريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى حيث قالوا ارنا الله جهرة وقال ابن الهيصم اليهود سألوا ان يجعل لهم بابا من ظلمة
القرآن كما كان لموسى وروى عن ابن عباس ان رافع بن حرملة وعدي بن زيد قالا يا محمد لو كنت رسولا لسألت ربك ان يكلمنا حتى نسمع
كلامه فنعلم صدقك فانزل الله ام تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل حيث قالوا ارنا الله جهرة ثم قال ومن
يتبدل الكفر بالايمان اي يختار الكفر على الايمان تعمد قصد سواء السبيل اي يخطأ قصد السبيل اي طريق الهدى وقوله عز وجل ود كثير من
اهل الكتاب الآية ذلك ان المسلمين لما اصابهم الجهد يوم احد فرحت اليهود لما اصاب المسلمين يا سوء ظنهم بايمان قد صاحبكم ما اصابكم فانزل الله
فيهم حسدا فيما وجدوه في انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق بصفة محمد ﷺ في كتابهم ونعته وتصديقه فاعفوا واصفحوا اي اتركوهم واصفحوا عنهم حتى يأتي الله بامره يعني بالامر بالقتال وكان
ذلك قبل ان يؤمر بالقتال يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وانتم تشهدون ذلك بقلوبكم وهو قوله عز وجل قل يا ايها الذين اوتوا الكتاب
ان الله عليم بكل شيء قدير من الكفر بالمسلمين على الكذب ويقال هو قتل بني قريظة وجلاء بني النضير وهو قوله تعالى واقيموا الصلوة واتوا
الزكوة اي فرضوا بالصلوة واذكروها في مواقيتها بركوعها وسجودها وخشوعها واتموا ركوعها المفروض ثم قال وما تقدموا لانفسكم
من خير تجدوه عند الله اي ما تصدقتم به وتعملون من اعمال الصلوة تجدوه مذخورا محفوظا لكم يوم القيامة وتفسير هذا ما رفعه ابو الليث
بسنده عن ابي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من صلى ركعتين بعد المكتوبة لم يسه فيهما غفر له ما قدم من ذنبه وقال ﷺ
من توضأ فاحسن وضوءه ثم مشى الى الصلوة المكتوبة فصلى مع الناس او مع الجماعة او في المسجد غفر الله ذنوبه وقال ﷺ من توضأ فاحسن
الوضوء ثم خرج عامدا الى الصلوة فوجد الناس قد صلوا اعطاه الله مثل اجر من صلاها وحضرها لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا وقال ﷺ
من توضأ في بيته ثم اتى المسجد كان ما اخذ من قدميه حسنات او ما وطئ برجليه حسنات او ما مشت رجلاه حسنات وقال ﷺ من توضأ
فاحسن الوضوء ثم خرج الى الصلوة فوجد الناس قد صلوا كتب الله له مثل اجر من صلاها وحضرها لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا وقال ﷺ
من توضأ

ويسألونك عن اليتامى يقول عن مخالطة اليتامى وذلك انهم لما نزلت ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا توقوا مخالطتهم فشق ذلك عليهم وكان عند جدار بينهم فجعلوا يتيما على حدة وطعامه على حدة والا يخالطه شيء من ماله فعال جابر بن عبد الله يا رسول الله قد نزل في اموال اليتامى ما نزل من الشدة فعرفنا هذه فعرفنا هم على حدة فكيف نصنع في امر مخالطتهم وهم اخوتنا فانزل الله يسألونك عن اليتامى اي عن مخالطة اليتامى قل اصلاح لهم خير يقول اصلاح مالهم خير من تركه على حاله وان تخالطوهم اي تشاركوهم في النفقة والخدمة في الدابة فاخواتكم في الدين والعيال يعني فلا بأس عليكم ان تخالطوهم فهم اخوانكم والله يعلم المفسد مال اليتيم من المصلح مالي فيما يأمرك في امر اليتامى اذا قصد بذلك الاصلاح ولم يقصد الاضرار به ثم قال ولو شاء الله لاعنتكم يقول لاهلككم قال العنتي ولو شاء الله لضيق عليكم ولشدد عليكم ولكنه لم يشأ فلم يضيق عليكم وقال ابو عبيدة لاعنتكم لاوقع عليكم وقال ابو حاتم لاعنتكم يعني لاهلككم واصل العنت في اللغة من قولك حرب عنوت اذا انكسرت رجل وحقيقته لو شاء الله لكلفكم ما يشق عليكم وقال الكلبي وابو روق لاعنتكم يقول لكلفكم في مخالطتهم ما يحل لها حراما ان الله عزيز حكيم يقول عزيز في ملكه حكيم فيما امركم ونهاكم ثم رجع الى ذكر المشركات حين نزلت في مرثد بن ابي مرثد الغنوي كان يأتي مكة ويخرج منها اناسا من المسلمين كانوا بها سرا حتى اخرج منها اناسا من فقراء المسلمين يقال انه اخرج منها سبعين رجلا فقدم مكة واراد ان يخرج منها اناسا من المسلمين كانوا بها سرا فمر بامرأة مشركة يقال لها عناق وكانت خليلة له في الجاهلية فلما رآها قالت له هل لك في فقال لها يا عناق ان الاسلام قد حال بيننا وبين ذلك ولكن ان شئت تزوجتك فقالت نعم فانطلق معها حتى اذا كان بمرثد فقال لها يا عناق اني قد استأذنت ربي في نكاح المشركات فما ظنك بأمري فقالت له ان الله قد حال بينك وبين ذلك وحرمه عليك ولكني اسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلقت حتى اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله مرثد قد علمت مكانه من مكة وهو يريد ان يتزوجني فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما امرت في امره بشيء حتى الساعة فانزل الله تعالى الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمرثد لا تنكح المشركات ولا تنكحهن المؤمنات ولا تنكح المشرك المؤمنات فلا تنكحها ولا تنكح المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من حر مشرك ولو اعجبكم فانطلق مرثد حتى اتى مكة فاراد ان يدخل منزله فاذا عناق قد اشرفت عليه فلما رأته ضربت وجهها وقالت ان محمدا قد حال بيني وبينك وحرمك علي فلما رأى ذلك منها انطلق حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فانزل الله تعالى هذه الآية ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن يقول حتى يوحدن ولا تنكحوا المشركين حتى يوحدوا ولعبد مؤمن خير من حر مشرك ولو اعجبكم اولئك يدعون الى النار يعني الى عمل اهل النار والله يدعو الى الجنة والمغفرة يعني الى العمل الذي يستوجبون به المغفرة والتوبة باذنه اي بأمره وقال ابو عكرمة الى مخالطة اليهود ثم نسخ الله ذلك فقال وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم وقال ابن عباس الآية في نكاح الاماء يقول لا ينبغي لحر ان يتزوج امة على حرة ولا امة على حرة الا ان يشاء الحر ان يجعل امره بيد امته فذلك له ويبين امر الفروج لعلهم يتذكرون يتعظون عن المعاصي والكفر والحرام وقال عبد الله بن عباس الآية في رجل من الانصار واسمه ابو الدحداح تزوج امرأة من اليهود يقال لها حيية بنت حيي فقالت له اليهودية لا اجامعك حتى تتبرأ من محمد فقال لا ابدا فلما رأت اباها قد ابى ذلك قالت له اتبرأ منه حتى اعلم ما يقول فتبرأ منه فجامعها فوقع على ظهرها فاذا هو بين عينيها فقال لها ما هذا فقالت ما رأيت مثله قط فقال لها اسلمي فابت فقال لها ما بيني وبينك الا خير فاتت قومها فاسلمت فاعجبهم ما رأوا من هديها فاسلموا فقال الله تعالى ويسألونك عن المحيض قال ابن عباس نزلت الآية في رجل من الانصار واسمه ثابت بن الدحداح وقال انس بن مالك ان اليهود كانت اذا حاضت المرأة منهم اخرجوها من البيت ولم يؤاكلوها ولم يشاربوها ولم يجامعوها في البيت فسأل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول الله عن ذلك فانزل الله تعالى ويسألونك عن المحيض يقول هو اذى فاعتزلوا النساء في المحيض يقول فاجتنبوا نكاحهن في المحيض وقال ابو عبيدة المحيض الحيض والمحيض الموضع ولا تقربوهن حتى يطهرن يقول لا تجامعوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن يعني اذا اغتسلن فأتوهن من حيث امركم الله يعني جامعوهن في الموضع الذي امركم الله ان تجامعوهن فيه وهو الفرج لا يأتي غيره ان الله يحب التوابين من الذنوب والمتطهرين بالماء من الاحداث وقال ابو ميسرة بلغنا ان الله يحب الغيث فيحب من خلقه ما يحب الغيث ويحب الطيب فيحب من خلقه ما يحب الطيب ويحب النظافة فيحب من خلقه ما يحب النظافة وقال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله طيب يحب الطيب نظيف يحب النظافة كريم يحب الكرم جواد يحب الجود فنظفوا افنيتكم ولا تشبهوا باليهود وقال ابو عبيدة نساؤكم حرث لكم يقول مواضع ولادكم كما يكون الحرث مواضع الزرع فأتوا حرثكم انى شئتم يقول كيف شئتم من قيام او قعود او على جنوبكم من قبل ادبارهن في قبل واحد وقال ابن عباس يأتيها في فرجها من خلفها من دبرها ان كان ولدها ولد حول ان يكون احول او اعور او اعرج او مقعدا او مفلوجا او مجنونا او مجذوما او ابرص او مجنونا او مجذوما او ابرص او مجنونا او مجذوما او ابرص

احلهن اى لمضى عدتهن بلا رجعة ولا تمسكوهن ان ساكنوا زوجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف وتظاهروا بنكاح جديد
وذلك ان معقل بن يسار اخت الى الرجل فطلقها فتركها حتى انقضت عدتها ثم خطبها فرضيت فاتى اخوها ليزوجها
وقال لها وهى ممن جها ولم اترك وجيه فانزل هذه الاية فلا تعضلوهن ان تنكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف
ذلك يوعظ به اى بما ذكر من النهى والامر بالمعروف من كان منكم يؤمن بالله واليوم الاخر يعنى يصدق بالله واليوم الاخر منكم اذكى لكم واطهر اى اصلح لكم
واطهر من التهمة والله يعلم ما فى حب كل واحد منكما للصاحبه وانتم لا تعلمون ذلك وقال ذلك لكم لما ظهر لقلوبكم من العداوة لان المراة تاتى الحاكم
ثم ويزوجها غيره فتاتى خليفة فلان بعداوة والبغضاء وقال الضحاك والله يعلم ان الخير فى الوفاء والقبول وانتم لا تعلمون ما عليكم فى التزويج
من العقوبة والعذاب وقال مقاتل وقرا رسول الله على معقل فقال لاتزيدك وسنطيع ان لا تمتنع لانك من اهل الجنة وانا ارجو ان اكون منهم
فعلى هذا الاب والمولى اذا منع المراة عن النكاح كان للحاكم ان يزوجها قوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين حكم سبحانه
كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة اى لمن اراد ان يكمل الرضاعة فان قيل لم ذكر الحولين فما معنى الكاملين قيل له هذا للتاكيد لان بعض الحولين
يسمى حولين كما قال فى يومين ثم اشهر يخ اشهر معلومات واقل ما هى شهران وشىء وشىء ايام فذكر ذلك بعضا منها تاكيدا حولين اى لمدة حولين اخبر ان الرضاع
تمام وعلى المولود له رزقهن اى على الاب اجور الرضاع ونفقة الام وكسوتهن اياها بالمعروف اى على قدر طاقته لا يكلف نفس الا وسعها اى
لا يجب على الاب من النفقة والكسوة الا مقدار طاقتهم ثم قال لا تضار والدة بولدها اى لا ينزع الولد من امه ولا امه ولدها من غير ها فمن ان كبر او صغر ولا تضار والدة بفتح الراء على معنى الخبر يعنى لا يكلف نفس الا وسعها والمعنى لا تضار والدة بولدها
بالنهى وقرا الباقون بالنصب على صريح النهى ثم قال ولا مولود له بولده اى لا يضار الوالد بولده بمنعها اياه او بترك نفقتها او بالاساءة اليها بعد ما عرفت
ولا يقبل قول غيرها فلا يحمل لها ان تفعل ذلك ونفى الولد عن الوالد بولده اى فعلى الوارث مثل ما كان على الوالد من النفقة والكسوة ثم قال فان ارادا فصالا
اى فطما الولد عن الرضاع عن تراض منهما وتشاور اى من الوالدين وعلى الاب دون الوالدة فلا جناح عليهما اى لا حرج عليهما وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم اى مراضع غير امهاتهم فلا جناح عليكم اذا سلمتم اى اديتم
اليهن ما اعطيتموهن بالمعروف اى اجورهن بالسنة واتقوا الله فى امر الرضاع واعلموا ان الله بما تعملون بصير من الاضرار بالوالدات وغيرها
واحد منها بصاحبه والخطاب للرجال اى على الرجال ان يعطوا من يسترضعون من الظئر اجرها اذا ارضعت ولدها بالمعروف اى بما يتعارفه الناس
فى امثالهن من الزيادة والكسوة والخطاب وذلك ان المراة اذا انقضت عدتها كان اوليا وها ان يمنعوها من الزوج الا باجر اكثر من اجر مثلها
بعد الحرة وقال فلا جناح عليكم فيما فعلن فى انفسهن بالمعروف اى فى ان تزوجن بزوج اذا كان الذى تكفوا لها فلا تمنعوا من ذلك فيما
واعلموا ان حق من الزينة والمنع من ذلك جهاد وغير ذلك وهذه الاية عامة يستثنى منها المطلقة ثلاثا وغير المدخول بها والصغيرة والكبيرة
التى وجب العدة من الزينة والمنع وغير ذلك قوله تعالى فلا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النكاح فقد اباح الخاطب ان يعرض للمخ

وبناء من العقاء والخطيئة خال ولا جناح عليكم فيما عرضتم به قولا بأن يقول الرجل لامرأته المتوفى عنها زوجها فيقول لها ويقول الشعر
والله لا فوتك ولا مرحبا الزكن بعدها اجتماع وتحوذلك من الكلام فهذا هو التعريض أو الكتم في النفس يعني أضمرتم في العسكم وهو الاحتاج
كل شئ ستر تنه مقد اكننته وكننته فهو مكنون ثم قال علم الله انكم ستذكرونهن في العدة من تزوجهن ولكن لا تواعدوهن سرا الا ان تقولوا
قولا معروفا وقال العبسي متى الجماع سرا الا ان يكون بالسر فيكني عنه الا ان تقولوا قولا معروفا فان عقدة عزمة انك جليلة والفرق بينهما عند العرب
عقدة النكاح بعزم ولا تعزموا عقدة النكاح يعني لا تريدوا حتى يبلغ الكتاب اجله يعني حتى ينقضي عدتها واعلموا ان الله يعلم ما في
انفسكم يعني ما في قلوبكم من الوفاء وغيره فاحذروه فان تخالفوه فيما امركم ونهاكم واعلموا ان الله غفور رحيم اي غفور لمن تزوج وزلم حليم حين لا يعجل عليكم
بالعقوبة ثم قال لا جناح عليكم ان طلقتم النساء مالم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا
بالمعروف حقا على المحسنين ان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم الا ان يعفون او يعفو الذي بيده عقدة النكاح
واحذروا الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين فان خفتم فرجالا او ركبانا فاذا امنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون والذين
يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم في ما فعلن في انفسهن من معروف والله عزيز حكيم
وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون

قال ابو جعفر محمد بن جرير الطبري رحمه الله قال ابو جعفر فتأويل قوله تعالى ذكره لا جناح عليكم ايها الرجال في تعريضكم بخطبة النساء
اللواتي توفي عنهن ازواجهن وفي اكنانكم اياهن في انفسكم يعني في العسكم يعني ضميركم في العسكم وقال الزجاج
كل شئ ستر ته فقد اكننته واكننته فهو مكنون ثم قال علم الله انكم ستذكرونهن في العدة من تزوجهن ولكن لا تواعدوهن سرا الا ان تقولوا
قولا معروفا وقال العبسي متى الجماع سرا الا ان يكون بالسر فيكني عنه الا ان تقولوا قولا معروفا فان عقدة عزمة انك جليلة والفرق بينهما عند العرب
عقدة النكاح بعزم ولا تعزموا عقدة النكاح يعني لا تريدوا حتى يبلغ الكتاب اجله يعني حتى ينقضي عدتها واعلموا ان الله يعلم ما في
انفسكم يعني ما في قلوبكم من الوفاء وغيره فاحذروه فان تخالفوه فيما امركم ونهاكم واعلموا ان الله غفور رحيم اي غفور لمن تزوج وزلم حليم حين لا يعجل عليكم
بالعقوبة ثم قال لا جناح عليكم ان طلقتم النساء مالم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا
بالمعروف حقا على المحسنين ان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم الا ان يعفون او يعفو الذي بيده عقدة النكاح وان تعفوا اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم ان الله بما تعملون بصير حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين فان خفتم فرجالا او ركبانا فاذا امنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون والذين
يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم في ما فعلن في انفسهن من معروف والله عزيز حكيم
وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون

قال ابو جعفر فتأويل قوله تعالى ذكره لا جناح عليكم ايها الرجال في تعريضكم بخطبة النساء اللواتي توفي عنهن ازواجهن وفي اكنانكم اياهن في انفسكم يعني في العسكم يعني ضميركم في العسكم وقال الزجاج
كل شئ ستر ته فقد اكننته واكننته فهو مكنون ثم قال علم الله انكم ستذكرونهن في العدة من تزوجهن ولكن لا تواعدوهن سرا الا ان تقولوا
قولا معروفا وقال العبسي متى الجماع سرا الا ان يكون بالسر فيكني عنه الا ان تقولوا قولا معروفا فان عقدة عزمة انك جليلة والفرق بينهما عند العرب
عقدة النكاح بعزم ولا تعزموا عقدة النكاح يعني لا تريدوا حتى يبلغ الكتاب اجله يعني حتى ينقضي عدتها واعلموا ان الله يعلم ما في
انفسكم يعني ما في قلوبكم من الوفاء وغيره فاحذروه فان تخالفوه فيما امركم ونهاكم واعلموا ان الله غفور رحيم اي غفور لمن تزوج وزلم حليم حين لا يعجل عليكم
بالعقوبة ثم قال لا جناح عليكم ان طلقتم النساء مالم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا
بالمعروف حقا على المحسنين ان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم الا ان يعفون او يعفو الذي بيده عقدة النكاح وان تعفوا اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم ان الله بما تعملون بصير حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين فان خفتم فرجالا او ركبانا فاذا امنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون والذين
يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم في ما فعلن في انفسهن من معروف والله عزيز حكيم
وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون

قال ابو جعفر فتأويل قوله تعالى ذكره لا جناح عليكم ايها الرجال في تعريضكم بخطبة النساء اللواتي توفي عنهن ازواجهن وفي اكنانكم اياهن في انفسكم يعني في العسكم يعني ضميركم في العسكم وقال الزجاج
كل شئ ستر ته فقد اكننته واكننته فهو مكنون ثم قال علم الله انكم ستذكرونهن في العدة من تزوجهن ولكن لا تواعدوهن سرا الا ان تقولوا
قولا معروفا وقال العبسي متى الجماع سرا الا ان يكون بالسر فيكني عنه الا ان تقولوا قولا معروفا فان عقدة عزمة انك جليلة والفرق بينهما عند العرب
عقدة النكاح بعزم ولا تعزموا عقدة النكاح يعني لا تريدوا حتى يبلغ الكتاب اجله يعني حتى ينقضي عدتها واعلموا ان الله يعلم ما في
انفسكم يعني ما في قلوبكم من الوفاء وغيره فاحذروه فان تخالفوه فيما امركم ونهاكم واعلموا ان الله غفور رحيم اي غفور لمن تزوج وزلم حليم حين لا يعجل عليكم
بالعقوبة ثم قال لا جناح عليكم ان طلقتم النساء مالم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا
بالمعروف حقا على المحسنين ان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم الا ان يعفون او يعفو الذي بيده عقدة النكاح وان تعفوا اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم ان الله بما تعملون بصير حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين فان خفتم فرجالا او ركبانا فاذا امنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون والذين
يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم في ما فعلن في انفسهن من معروف والله عزيز حكيم
وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون

قال ابو جعفر فتأويل قوله تعالى ذكره لا جناح عليكم ايها الرجال في تعريضكم بخطبة النساء اللواتي توفي عنهن ازواجهن وفي اكنانكم اياهن في انفسكم يعني في العسكم يعني ضميركم في العسكم وقال الزجاج
كل شئ ستر ته فقد اكننته واكننته فهو مكنون ثم قال علم الله انكم ستذكرونهن في العدة من تزوجهن ولكن لا تواعدوهن سرا الا ان تقولوا
قولا معروفا وقال العبسي متى الجماع سرا الا ان يكون بالسر فيكني عنه الا ان تقولوا قولا معروفا فان عقدة عزمة انك جليلة والفرق بينهما عند العرب
عقدة النكاح بعزم ولا تعزموا عقدة النكاح يعني لا تريدوا حتى يبلغ الكتاب اجله يعني حتى ينقضي عدتها واعلموا ان الله يعلم ما في
انفسكم يعني ما في قلوبكم من الوفاء وغيره فاحذروه فان تخالفوه فيما امركم ونهاكم واعلموا ان الله غفور رحيم اي غفور لمن تزوج وزلم حليم حين لا يعجل عليكم
بالعقوبة ثم قال لا جناح عليكم ان طلقتم النساء مالم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا
بالمعروف حقا على المحسنين ان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم الا ان يعفون او يعفو الذي بيده عقدة النكاح وان تعفوا اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم ان الله بما تعملون بصير حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين فان خفتم فرجالا او ركبانا فاذا امنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون والذين
يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم في ما فعلن في انفسهن من معروف والله عزيز حكيم
وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون

لذ نعول لهم من ذرات نفسه وقالوا لله ان كان العلم امرا مذكرا فانا نأتيه بآية وقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين اي مصدقين بان الله تعالى

الكفار كانوا اخذوا التابوت وكان التابوت للمامن فاذا خرج التابوت والتابوت معهم كانوا يرجون الظفر واعلم الكفار ان التابوت

وضعوه في مخزاة لهم فابتلاهم الله بالبلايا سبعة ويقال اصل البلايا سبعير من ذلك الوقت واصل الخزام من وقت ايوب وتقرير الجواب من

قبل بني اسرائيل فجعل الله اية ملك طالوت رد التابوت اليهم يعني ان آية ملكه قوله ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم قال ابن الكلبي كان طول

ربكم اذا كان التابوت في مكان اطمأنت قلوبكم بالظفر وقال مجاهد كان دابة برأسها كرأس الهر تجر لها جناحان فاذا نفرت فيها ان للدبر ثم قال لهم نبيهم ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت فلما رأوه نفرت منه الصوت وقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت فلما رأوه نفرت منه الصوت وقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت فلما رأوه نفرت منه الصوت

يعني رضاض من الواح التوراة وقطع من عصى موسى وعمامة هرون قال الكلبي وكانت التابوت من عود شمشاد اتاه

آدم عليه السلام فتوارثه الانبياء عليهم السلام حتى صار الى ايدي بني اسرائيل فلما عصوا غلبهم عليه العمالقة فذهبوا به فلما اتاهم التابوت عرفوا انه

حق فاقروا بملكه وقبلوا التابوت وقال ابن عباس رضي الله عنهما لما ردت الملائكة التابوت الى بني اسرائيل قال لهم نبيهم ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت

يحملونه بين السماء والارض وهم ينظرون فلما كان الغد اتت الملائكة بالتابوت حتى وضعته عند طالوت في داره وقال وهب بن منبه لما رأى بنو اسرائيل

التابوت نزل من السماء حتى وضع بين ظهرانيهم فآمنوا به وصدقوا نبيهم وعرفوا ان الله قد ملك طالوت عليهم فقالوا له عند ذلك اسكن التابوت في بيتك

فان الله قد رضي بك ملكا علينا فقال ما كنت لأفعل ان الله قد اختارني عليكم وانتزع الملك منكم فقالوا له فاخرج بنا الى عدونا فاستعد لقتالهم

فاختار من شبابهم سبعين الفا ممن يطلب القتال ولم يختر فيهم من كان دون العشرين ولا من جاوز الاربعين وقال لهم لا تقاتلوا معي الا شابا نشيطا

فارغا قد بنى بامرأة او اشترى جارية او بنى دارا ينتظر سكناها فاختار من هذه الصفة سبعين الفا وقال ابن عباس رضي الله عنهما اختار من بني اسرائيل

ثمانين الفا وقال السدي اختار من بني اسرائيل ستين الفا وقال مقاتل اختار من بني اسرائيل اربعين الفا وقال وهب بن منبه اختار من بني اسرائيل

اثنين وسبعين الفا وقال ابن اسحاق اختار من بني اسرائيل ثلثمائة وبضعة عشر رجلا عدد اهل بدر وقال ابن عباس رضي الله عنهما كانوا ثلثمائة وبضعة عشر

رجلا عدد اهل بدر وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لاصحابه يوم بدر انتم على عدة اصحاب طالوت يوم لقوا جالوت وما آمن معه الا من جاز معه النهر

وكانوا ثلثمائة وبضعة عشر رجلا

لانها اجدر ما يربا وقال بعضهم العلانية افضل لان الزكوة من شعائر الدين فاظهارها اظهار لدينه وفضل بالصلوات الخمس
والحج والجهاد وان في ذلك رسالة غيره ليقتدي به في اداء الزكوة ثم قال وذكر عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
من السر والعلانية بتفضل منكم ويكون في ذلك كفارة ما سلف منكم وقال قتادة هو اطوع وقوله عز وجل ليس عليك هداهم ولكن
الله يهدي من يشاء وذلك
انا نهي عن ان نعطيكم شيئا حتى اسلم فانزل الله تعالى ليس عليك هداهم الآية فنزلت هذه الآية ليس عليك يا محمد يعني تصدقوا
على اهل الذمة ليس عليك هداهم من مشاء يعني يوفق من يشاء لدينه فان قيل قد قال في آية اخرى انك لتهدي الى صراط مستقيم
وهاهنا يقول ليس عليك هداهم قيل انما اراد هناك الدعوة وهاهنا اراد به التوفيق فهداية الله توفيق وهداية الرسول دعوة
وهاهنا يقول ليس عليك هداهم قيل انما اراد هناك الدعوة وهاهنا اراد به التوفيق فهداية الله توفيق وهداية الرسول دعوة
سقوا من خير فلانفسكم يعني ما سقوا من مال فثوابه لانفسكم اذا قصدتم به وجه الله تعالى وقال الحسن وروي عن عمر رضي الله عنه في خطاب انداي جلد
من اهل الذمة سأل عن ابواب المسلمين فقال ما انصفناك اخذنا منك الجزية ما دمت شابا ثم ضيعناك ايجد ما كبرت وضعفت فامر
بان يجرى عليه قوته من بيت مال المسلمين ثم قال وما سقوا من الا ابتغاء وجه الله يعني انهم لا ينفقون الا لابتغاء ثواب الله ثم قال وما سقوا
من خير يوف اليكم يعني يوفوا ثوابكم وانتم لا تظلمون يعني لا تنقصون من ثواب اعمالكم وصدقاتكم فيكون ما ابو دون ما هو دون معنى الشرط
والجزاء الثاني للخبر ثم بين من هو فقال للفقراء الذين احصروا في سبيل الله يعني انفقوا وتصدقوا للفقراء الذين
حبسوا انفسهم في طاعة الله وهم اصحاب الصفة كانوا نحو اربعمائة رجل جعلوا انفسهم للطاعة وتركوا الكسب والتجارة لا يستطيعون
ضربا في الارض لا يستطيعون الخروج في السفر والتجارة لتحبسهم الجاهلة فرارا عاصم وحرم دليل عاصر يحبسهم عن سعي السعي في جميع الامور وقرأ
ابي قتادة بالكسر في السين والقراءتين لغتان بمعنى يظنهم الجاهل اغنياء من تعففهم ان لا يسألوا الناس تحسبهم اغنياء من التعفف بضم الفاء وفتح العين
وتشديد الفاء يقال عففت عن المسألة تعففا تعرفهم بسيماهم بصفتهم التي يعرفون بها لا تسألون الناس الحافا يعني الحاحا فان سألوا سألوا من غير الحاح
سألون الناس الحاحا والاشراف الحاح وقال اصحاب المعاني ان السائل اذا كان ملحفا فكانه يلصق بالمسئول فيصير كاللحاف فيجعل ذلك
كناية عنه ثم قال وما تنفقوا من خير فان الله به عليم ثم قال للفقراء الذين احصروا وقال ابن عباس رضي الله عنهما نزلت في علي رضي الله عنه كان له اربعة دراهم
بعضهم هذا على معنى التقديم فكانه قال للفقراء الذين احصروا وما انفقتم من نفقة فللفقراء الذين احصروا ثم قال الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار قال الكلبي ومقاتل نزلت في شأن علي بن ابي طالب رضي الله عنه كان له اربعة دراهم فانفق درهما بالليل ودرهما بالنهار
التكرير في الصدقة وتصدق بالليل درهما بالنهار درهما في السر درهما في العلانية فنزلت هذه الآية فجاء الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار
سرا وعلانية يعني خفية وظاهرا وقال هذا حث على الصدقة بالليل والنهار وفي السر والعلانية فنزلت في جميع احوالهم في كل اوقاتهم فلهم اجرهم عند
ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقوله تعالى الذين يأكلون الربا يعني يأخذون الربا ويستحلون ذلك لا لحاجة وضرورة فهم الذين لا يقومون يوم القيامة من قبورهم الا كما يقوم
الذي يتخبطه الشيطان يعني يتخبطه الشيطان من مس يعني من الجنون وقال انهم يبعثون يوم القيامة وقد التبس عليهم امر دينهم كالمجانين وكان قوم يستحلون
الربا ثم يقولون عليهم فيكون ذلك علامة اكل الربا وقال يكون مثله المجنون ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربا وكان الاجل اذا حل ولم يكن عند
طلبه صاحب الحق من المطلوب زيد في الاجل لمزيد ذلك وقع ايك فيضعف ان ذلك اذا قيل لهم انما حرم الله الربا قالوا الزيادة في اول البيع والربا عند حلول الاجل سواء
ذلك قوله ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربا الزيادة في اول البيع كالزيادة في آخر البيع ثم استحلوا الربا وقالوا البيع والربا سواء في آخر قاله ابطل

بغير الف ومعناهما واحد قوله عز وجل واتقوا يوما ترجعون يقول اخشوا عذاب يوم ترجعون فيه الى الله يعني يوم القيامة ثم توفى اي توفوه كل
نفس ما كسبت من خير او شر وهم لا يظلمون يقول وهم لا ينقصون من ثواب اعمالهم شيئا وروى الضحاك عن ابن عباس قال آخر آية نزلت من القرآن
واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون قرأ ابو عمرو ترجعون بنصب التاء وكسر الجيم وقرأ الباقون بضم التاء وضم الجيم
وقرأ عاصم وان تصدقوا بتخفيف الصاد وقرأ الباقون بالتشديد لان التاء ادغم في الصاد واصله ان تتصدقوا قوله تعالى يا ايها الذين
آمنوا اذا تداينتم بدين روي عن ابن عباس انه قال الآية نزلت في السلم ويقال كل دين الى اجل سلما كان او غيره الى اجل مسمى يقول الى اجل
معلوم وفي الآية دليل ان المداينة لا تجوز الا باجل معلوم فاكتبوه يعني الدين والاجل ويقال بالكتابة ولكن المراد منه الكتابة والاشهاد لان الكتابة
بغير شهود لا تكون حجة ويقال امر بالكتابة لكي لا ينسى ويقال من ادان دينا ولم يكتب فاذا نسي دينه يدعو الله تعالى بان يظهره يقول الله تعالى
امرتك بالكتابة فعصيت امري واذا دعا بالنجاة من زوجته يقول الله تعالى جعلت الطلاق بيدك ان شئت فطلقها وان شئت فامسكها ثم
قال وليكتب بينكم كاتب بالعدل يعني يكتب الكاتب بين البائع والمشتري بعدل بينهما في كتابته ولا يزداد على المطلوب على حقه ولا ينقص من حق
الطالب ويقال ان هذا امر للكاتب بالكتابة وكانت الكتابة واجبة على الكاتب في ذلك الوقت لان الكتبة كانوا قليلا ثم نسخ بقوله فلا يضار كاتب
ولا شهيد وقال بعضهم الكتابة لم تكن واجبة ولكن الامر على معنى الاستحباب ثم قال ولا يأب كاتب ان يكتب يقول ولا يمتنع الكاتب عن الكتابة
ان لا يكتب علمه الله يعني شكرا لما انعم الله عليه حيث قال علمه الكتابة واحتاج غيره اليه فلما اكرمه الله تعالى بالكتابة وفضله بذلك فليعرف شكره ولا يمتنع
عن الكتابة لمن طلب منه ثم قال فليكتب وليملل الذي عليه الحق يعني المطلوب هو الذي يملي على الكاتب حيث يكتب الكاتب لان قول المطلوب حجة على نفسه
فاذا املى على الكاتب يكون ذلك اقرارا منه بوجوب الحق عليه ثم خوف المطلوب لكي لا ينقص من الحق شيئا ويقال يعني الكاتب فلا يبخس في الكتابة
شيئا ثم قال فان كان الذي عليه الحق يعني المطلوب سفيها يعني جاهلا بالاملاء ويقال احمقا او ضعيفا اي صبيا عاجزا عن الاملاء ويقال اخرسا او
مجنونا او لا يستطيع اي لا يحسن ان يمل على الكاتب فرجع الاملاء على الطالب فليملل وليه يعني ولي الحق يعني الطالب هكذا قال في رواية الكلبي وقال في
رواية الضحاك يعني ولي المديون اذا كان المصبي وصيا او ولي رجع الاملاء اليه فليملل وليه بالعدل يعني بالحق ثم امر بالاشهاد فقال فاستشهدوا
على حقكم شهيدين من رجالكم يعني من اهل دينكم من الاحرار البالغين فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتين يعني فليكن رجلا وامرأتان ممن ترضون من
الشهداء من العدول ان تضل احداهما يعني اذا نسيت احدى المرأتين فتذكر احداهما الاخرى يعني الشهادة اذا حفظت احديهما تذكر صاحبتها ويقال
له ان امتنعت احديهما عن اداء الشهادة فتعظها الاخرى حتى تشهد وقرأ حمزة ان تضل بكسر الالف ونصب التاء وضم الراء في تذكر وانما كسر
الالف على معنى الابتداء والشرط وقرأ الباقون بالنصب ومعناه لان تضل وقرأ ابن كثير وابو عمرو فتذكر بالتخفيف وقرأ الباقون بنصب
الراء وتشديد الكاف وهما لغتان اذكرته وذكرته ثم قال ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا يعني الشاهد اذا دعي الى الحاكم ليشهد فلا يمتنع عن اداء
الشهادة والاباء عن الشهادة حرام لان الله تعالى نهى عن الاباء عن الشهادة ويقال الاباء عن الشهادة على ثلاثة اوجه احدها ان يمتنع عن ادائه والثاني
ان يشهد ويقصر في ادائه لكي لا تقبل شهادته والثالث لا يصون نفسه عن المعاصي فيصير متهما فلا تقبل شهادته فكانه ابطل حق المدعي وجاز حيث
عصى الله تعالى حتى ردت شهادته بمعصيته ثم قال ولا تسأموا يقول ولا تملوا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا يعني قليل الحق وكثيره الى اجله لان الكتاب
احصى للاجل واحفظ للمال ذلكم اقسط عند الله يعني اعدل واقوم واصوب للشهادة وادنى يقول واحرى واجدر الا ترتابوا يعني لا تشكوا في شيء
من حقوقكم ثم استثنى فقال الا ان تكون تجارة حاضرة قرأ عاصم تجارة حاضرة وقرأ الباقون بالرفع فمن قرأ بالنصب جعله خبر تكون والاسم مضمر

معناه الا ان تكون المداينة تجارة ومن قرأ بالرفع جعله اسم كان الا ان تكون التجارة تدورونها بينكم حاضرة فليس عليكم جناح الا تكتبوها وقيل معناه الا ان تبايعوا بيعا حاضرا تقبضون ثمنه وتتقابضون فيه فلا بأس ان لا تكتبوه وقيل معناه الا ان تكون تجارة حاضرة فاذا كان البيع بالنقد تدوره بينكم فليس عليكم جناح ان لا تكتبوها

النبي عليه وبلغ فوق السموات فكان من قرب ومعه جبريل عليه السلام حتى جاوز سدرة المنتهى مقال الجوهري ثم أوجاوز هذا الموضع ولم يرتقه بالتحي وزاد عن هذا المرتبة عبد الله بن مسعود فوق ذلك الموضع الذي يراد اليه مقال فاشار اليه جبريل بأن سلم على ربك فقال النبي عليه التحيات لله والصلوات والطيبات مقال الله عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته مقال النبي عليه السلام ان كون التحية حقا لله والسلام فقال السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ومقال جبريل أو اهل السموات كلهم اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله مقال الله تعالى آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون اي صدق النبي بما انزل اليه من ربه والمؤمنون فاراد النبي ان يشارك امته في كرامته وهو فضيلة ومقال المؤمنون اعم من كونهم نبيا او غير نبي ومقال كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله يعني يقولون امنا بجميع الرسل ولا نكفر باحد منهم ولا نفرق بينهم كما فرقت اليهود والنصارى مقال ربنا قبولهم يا ربنا اي تقبل ما انزلته الينا وهو قول الله تعالى في المسلم فقال رسول الله فعلنا وسمعنا واطعنا غفرانك ربنا اي اغفر لنا مغفرتك يا ربنا والينا المصير قال الله تعالى قد فعلت ذلك لا اكلف الله نفسا الا وسعها اي طاقتها فيما فرض عليها ومقال الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها اي طاقتها ولا تحمل علينا اصرا اي لا تكلفنا العمل الذي لا يقدر علينا مما كتبته من الخير وعلينا ما اكتسبت من الشر فعال الله تعالى قد فعلت ذلك اللهم ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا اي اخطأنا فيما يؤخذ به مقال الله تعالى قد فعلت ذلك ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا يعني اليهود والنصارى مقال جبريل دعا عليك ذلك فرفع عن امتك الخطأ والنسيان فتسل شيئا آخر مقال ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به اي ثقلا لما حملته على الذين من قبلنا وهو ما حرم عليهم من الطيبات بظلمهم وكانوا اذا أذنبوا ذنبا بالليل وجدوا مكتوبا على بابه وكانت الصلوات عليهم خمسين فخفف عن هذه الامة وجعلها خمسا عنهم واعف عنا اي تجاوز عنا واغفر لنا اي تستر علينا وارحمنا اي تتفضل علينا مقال الله تعالى قد فعلت ذلك بكم يا امة محمد ومقال انت مولانا اي ناصرنا ومتولي امورنا فانصرنا على القوم الكافرين فاستجاب دعاءه وروي عن النبي عليه السلام انه قال من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه شهر وقال انزل الله تعالى خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش قبل ان يخلق الخلق باربعة آلاف عام لم يقرأهن شيء في دار ثلاث ليال ولا يقربها شيطان ثلاث ليال وهي القلب والصبية في قلوب الكفار يعني الخوف ولم يعلمها نبي قبل النبي صلى الله عليه وسلم اذا قرأ الرجل آيات من البقرة في ليلة كفتاه ثم ذكر تعظيمه لقوله عز وجل بما في السموات وما في الارض ثم ذكر تصديق النبي بجميع ما انزل الله اليه من ربه اي صدق الرسول بجميع هذه الآيات التي ذكرها وذكر المؤمنون كلهم صدقوا بالله وملائكته وكتبه ورسله قرأ حمزة والكسائي وخلف بالجمع على معنى الجحد ونفي وقرأ الباقون وكتابه على معنى الجمع ثم قال لا نفرق بين احد من رسله فاخبر عن المؤمنين انهم لا يفرقون بين احد من رسله وقالوا سمعنا ما دعانا اي قبلنا ما سمعنا الا من سمع ولم يقبل قيل لا احد منهم الا قبل فلما عجز قراء ابو عمرو من رسله يحتمل ان يكون من رسله وقالوا سمعنا ما دعانا اي قبلنا ما سمعنا الا من سمع ولم يقبل قيل لا احد منهم الا قبل فلما عجز قراء ابو عمرو من رسله يحتمل ان يكون من رسله وذكر جميع ما في الوجوه فاذا جاوز عن عشر الوجوه فهو يشك ورسلنا وقرأ الباقون في جميع القرآن ومعنى قوله غفرانك اي اغفر غفرانك ونصب من اسماء المصادر كالكفران والشكران والبيك المصير اي نحن المقرون يا بعث قال الحاكم ابو الحسن قال حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا محمد بن اسماعيل قال حدثنا مسدد قال حدثنا عبد الواحد بن زياد قال حدثنا عثمان بن حكيم الانصاري قال حدثني ابو امامة بن سهل بن حنيف عن ابيه عن جده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة البقرة في ليلة كفتاه قال ابن الجوزي قال الحاكم ابو الحسن قال حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا محمد بن اسماعيل قال حدثنا مسدد قال حدثنا عبد الواحد بن زياد قال حدثنا عثمان بن حكيم الانصاري قال حدثني ابو امامة بن سهل بن حنيف عن ابيه عن جده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة البقرة في ليلة كفتاه قال ابن الجوزي قال الحاكم ابو الحسن قال حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا محمد بن اسماعيل قال حدثنا مسدد قال حدثنا عبد الواحد بن زياد قال حدثنا عثمان بن حكيم الانصاري قال حدثني ابو امامة بن سهل بن حنيف عن ابيه عن جده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة البقرة في ليلة كفتاه قال ابن الجوزي

أي لا يأخذ أحدا بذنب غيره كما قال في آية الوزر والوزارة وذر الوزر وقوله ان نسينا يعني لم نؤاخذ واخطأنا يعني كسبنا
خطيئة فاخبره الله تعالى بعد الدعاء على النبي علم وعلى المؤمنين وجعله في دعائه لكون دعاء النبي علم لهم دعوة يدعو لهم ان
هذا الدعاء قد استجيب له فنفذ فيه لم تحفظ وبدعائه كثيرا اذا حدثنا العباس الحلبي قال حدثنا السراج قال حدثنا الحسن بن حبيب الدوري قال
حدثنا مهل بن بكار قال حدثنا ابو عوانة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم فضلنا على الناس بثلاث
خصال جعلت لنا الارض كلها مسجدا وجعلت تربتها لنا طهورا وجعلت صفوفنا كصفوف الملائكة واوتيت هذه الايات من خواتيم
البقرة من كنز تحت العرش لم يعط احد قبلي ولا يعطى احد بعدي وروى ابو اسامة عن ابي هريرة عن النبي صلعم انه قال تعلموا البقرة وآل عمران فانهما
تجيئان يوم القيامة كانهما غمامتان او كانهما فرقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما تعلموا البقرة و
آل عمران فان اخذهما بركة وتركهما حسرة ولا يستطيعهما البطلة يعني السحرة وروى عن النبي صلعم انه نزل عليه فلك وقال اقرأه فقرأ
بسم الله الرحمن الرحيم فلك الكتاب وحواميم سبع البقرة لا يقرأ بحرف منها الا رأى بحرف منها الى اخره وروى عن سهل الله
انه قال لو بلغت سورة البقرة بقلمي لتكلمت يعني لو بلغت تلك الآية التي تصادق بحال المتكلم لانه لا يسكن حتى الا يجيب فيها من الجواب
سورة آل عمران كلها مدنية وعن عبادة انه لسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى الم قال ابن عباس انا الله اعلم انا محمد يعني سورة الله الم هو
الحي القيوم الذي لا يموت ولا يزول وقال الحي الذي لا بد له من ان يكون القيوم يعني القائم على كل نفس بما كسبت وقال القائم بتدبير
الخلق وروى القيوم القائم على كل شيء قال الحي قبل كل حي والقيوم لم يوجد كذلك حي لم يزل الدائم الذي لا يموت ولا تنقضي مدته والقائم على الاعداء بالرزق هو
الذي يديم وقال الحي القيوم هو اسم الله الاعظم وقال ابن عباس من عرف كان اذا دعا الله اقر بحق الله وعرف بعضه وقال ابن الانباري
وقيل انما ذكر الله ان يأتي حرش سليمان بن داود وذكر القول الذي يأتي قيوما وقال ابن زيد اسم الله الذي سأل موسى عن اسمه اسم عظيم فعلمهم قولوا ايا
حيا يا قيوما الحي الذي لا يموت والقيوم الذي لا يزول وقال ابن عباس الحي القيوم هو الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم الذي لا يموت
مصدقا لما بين يديه يعني هو موافق الكتب المتقدمة في التوحيد وروى بعض الشراح وانزل التوراة والانجيل يعني انزل التوراة على موسى وانزل الانجيل
على عيسى من قبل يعني قبل هذا الكتاب وروى عن الفراء انه قال اشتقاق التوراة من وري الزند وهو ما يخرج من الزند والانجيل من النجل
التوراة بلغتهم بها النور والضياء لبني اسرائيل ومن تابعهم وانما سمي الانجيل لانه اظهر الزبور بعد ما درس وقد سمي الفرقان انجيلا لانه
كما روى في قصة شماجا موسى ما تأمرني اذكر في الالواح اقواما اجيلهم في صدورهم فاجابه الله تعالى فيما اجابه اني محمد صلعم وانا اعرف بالاناجيل
الزجاج قرأ حمزة والكسائي وابن عامر التوراة بكسر التاء وقرأ الباقون بفتحها وهو اجود اللغتين وهو مصدر كالترقوة والترقوة ايضا
على وزنها وقيل معناه التوراة بلغة العبرانية والانجيل بلغة السريانية وقال الكلبي الفرقان هو الحلال والحرام
اي بيان الحلال والحرام وقال الخليل الفرقان كل ما فرق بين الحق والباطل وقال ابن عباس الفرقان هو المخرج من الشبهات ثم قال ان الذين كفروا بآيات الله اي جحدوا بحجج الله وبيانه القرآن لهم عذاب شديد في الآخرة
قال الكلبي نزل في وفد نجران قدموا على رسول الله وجادلوه بالباطل وقال نزلت في شأن اليهود وقال نزلت في شأن مشركي العرب والله
عزيز ذو انتقام يعني ممن عصاه قرأ نافع انه بكسر الالف وقرأ الباقون بفتحها يعني لانه لا يخفى عليه شيء يعني لا يذهب ولا يخرج شيء في الارض ولا في السماء
معناه انه لا يخفى عليه شيء من قول الكفار وعملهم فيجازيهم يوم القيامة وهو وعيد لنجران وسائر المشركين ثم اخبر عن صنعه بعبيده وبذلك فقال هو الذي
يصوركم في الارحام كيف يشاء يعني كما يشاء ذكرا او انثى قصيرا او طويلا حبشيا او رومي شقيا او سعيدا وهذا كما روي عن عبد الله بن عباس انه قال

حكيا وحصورا لغو لا بأني النساء وهو قول الكلبي قال أخبرنا مجمد بن يوسف قال حدثنا أبو حيان التيمي قال حدثنا الحاني عن أبي حمد الحارثي قال قال السدي لأن الله عز وجل لم يجعل له من النساء ولا من شيء ولا يكون له ولد ولا امرأة والمعنى يحيى لا يكون له ذنب فأغفر له ذنبه وهذا أصح من الأول

وجدلا يلزم يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل تقولون الكذب بالتمائم لانهم امنوا بموسى وكذبوا بمحمد وتلبس الحق على نفسه وجهلهم وانتم تعلمون انه حق وانتم تعلمون انه في التوراة ومحمد مكتوب عندكم في التوراة والانجيل وقوله تعالى وقالت طائفة من اهل الكتاب امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار واخره قال الكلبي وذلك ان رؤساء اليهود منهم كعب بن الاشرف وابن صوريا وكعب بن اسيد وغيرهم قال بعضهم لبعض تعالوا نؤمن بما انزل على محمد واصحابه وجه النهار ونكفر بما عندنا لعلهم يرجعون عن دينهم فانا اهل الكتاب الاول والعلم بالكتب الماضية عندنا لا يعلم ما نعلم فانزل الله تعالى قل ان الهدى هدى الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم يا معشر اليهود من العلم والكتاب والحكمة او يحاجوكم عند ربكم يقول او يحاجكم المؤمنون عند ربكم يوم القيامة بالحق الذي عندكم قل يا محمد ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم يعني ان الله تعالى قادر على ان يعطي ما شاء من شاء من خلقه من العرب والعجم ان شاء النبوة من العرب وان شاء من العجم يختص برحمته من يشاء يعني بالاسلام من يشاء والله ذو الفضل العظيم يعني ذو المن العظيم على خلقه بالاسلام وقوله عز وجل ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك قال ابو عمرو وهم ثلاثون نفسا من نجران منهم اسقف نجران وابو حارثة اسقف الروم وكان ملكا عليها وكان قد شرف وكثر مالا وكان يعظمه الملوك ويبنون له الكنائس لما رأوا من اجتهاده في دينه وكان عالما بدين النصارى وكتبهم وكان قد درس كتبهم وعلومهم وكان اخا بكر بن وائل لامه وابوه من بني تغلب وكان اسقف نجران وحبرها وامامها وصاحب مدارسها وكان قد اتى النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به وشهد ان ما جاء به هو الحق من ربه وكان يعرفه بصفته واسمه ونعته في الكتب التي عنده ولكنه جحد نبوته وكفر به حسدا وبغيا وحرصا على الرئاسة وخوفا على فواتها ان اسلم ومن اهل الكتاب من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك وهو فنحاص بن عازوراء اليهودي وكان رجلا يدينا وكان قد ادان رجلا من قريش دينارا فتقاضاه فجحده اياه وحلف له كاذبا وقال ليس لك علي شيء فانزل الله تعالى فيه ومن اهل الكتاب من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائما يعني ما لزمك بالتقاضي يعني مطالبا ملحا ذلك بان يقول ليس لك علي شيء فانا لا اعطيك ذلك ما دمت قائما عليه ملازما له فاما اذا فارقته فلا سبيل لك عليه ذلك بان لي عليك سبيلا في قال الحربي سبيل يعني ما ثما وقال من لم يكن على دينك فماله لنا حلال يعني ما لزمه ما حلف عليه ويقولون على الله الكذب انهم كاذبون في قولهم ليس علينا في الاميين سبيل بل هو حلال لنا في ديننا ان نظلمهم ونأخذ اموالهم وهم يعلمون ان ذلك عليهم حرام وهو كذب على الله بلى من اوفى بعهده واتقى الله فان الله يحب المتقين ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم نزلت هذه الآية في شان عبد الله بن اشوع وابي رافع القرظيين وحيي اخيهما على اضافته حقا ادعى عليه الرفع فانزل الله هذه الآية

والعاصين جميعا ثم قال ـــ قال ابن عباس في الآية يعني فيما ذكر من هذه الآية وهو عذاب الدنيا وقال ابن زيد لا يخفف عنهم العذاب في الآخرة ولا يموتون فيستريحوا ولا هم ينظرون ـــ ولا يموتون ثم استثنى الله التوبة فقال ـــ الا الذين تابوا من بعد ذلك فتولوا من بعد الكفر واصلحوا اعمالهم بالتوبة والعمل الصالح فصدقوا من تابوا من اشراك الشرك فان الله غفور لهم كما كان منهم في الكفر رحيم بهم بعد التوبة قال الكلبي ومقاتل لما نزلت هذه الآية في التوبة كتب بها الحارث بن سويد الى اخيه الجلاس بالمدينة وهو مريض فلما قرأها قال والله ما اعلم ان احدا من اهل الارض اعلم بالله منا ولا اورع عن الكذب منا ولا اتقى لله منا ولا اهدى منا ولا اعلم منا ولا اعقل منا ولا اكرم منا ولا اشرف منا ولا اعز منا ولا اصبر منا ولا اشد منا ولا اكثر منا ولا اعبد منا ولا اجود منا ولا اسود منا ولا اشجع منا ولا اعل

يقول الا تختلفوا في الدين كما اختلف اليهود والنصارى وتعالى اختلافهما في الاعتقاد والعبادة والقضاء والقدر واعتقدوا اجمعين ايها المؤمنون
المقدمة من اهل الكتاب بالبغي والحسد من بعد ما جاءهم العلم بالحق وانما اشتبه عليهم فوكلهم الله تعالى اليه وانزل سائر احكامهم في شرح فروعه
الى محمد وقال بعض الحكماء ان مثل من ترك الدنيا كمثل رجل يرى فيها من كل نوع من الآفات ولا يمكنه الخروج منها والنجاة من غائلتها الا بحسن وثيق يكون
الدنيا دونه فحسن فيها من كل نوع من الآفات ولا سبيل الى النجاة منها الا ان يتمسك بحبل وثيق وهو كتاب الله تعالى ثم قال تعالى اذكروا نعمة الله عليكم
واحفظوا عهده الذي عاهدكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا في الجاهلية فالذي جرى بينكم وبين الاسلام نوعان اما صحبة بعقد فصبرتم عليه من سلام
اقراء في التوراة وغيرها كما ذكر في التوراة اصبحتم خيرا منكم كونه لما رأى اصحابه ما وعدوا به من الثواب والعقاب نزلت في بني النضير وبني قينقاع لما خرج الى بدر وكان بينهم
قبل الاسلام بالعهد حتى كاد ان يقع القتال فلما بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بمكة آمن به اليهود وهاجر الخزرج وهم بالمدينة ثم خرج الى سوق الله بكة
قبل الهجرة بأربعة منهم يسوق رجلا فخرج رسول الله وعرض عليهما الى العقبة الى السبعين رجلا من الانصار فبايعوه فيها عهدوه ثم رجعوا الى المدينة وعلموا بقية
الحاجين وقد فرق بين الحي وبين الخزرج لما ان وقعت بينهم العداوة التي كانت بينهم في الجاهلية بالاسلام وعلما كما ذكر في التوراة لما اتفقت الى يثرب جميعا
ما الذي من قلوبهم والكون الله ألف بينهم ودوى عن عبد الله بن سلام وعن جماعة من الانصار رجلين من الانصار احدهما من الاوس والخزرج تفاخرا فيما بينهما واختلفا
فاستعان كل واحد منهما بقومه فاجتمعت الاوس والخزرج فاخذوا السلاح وخرجوا للحرب فبلغ الخبر الى رسول الله فخرج اليهم في جمع من المهاجرين وهو راكب
على حمار له فلما جاءهم فرقا كان من طاعة الشيطان كرهه البتة من رسول الله لما رأى طاعة الله بينهم فألقوا السلاح وقعدوا على الارض فعاتبهم وقال ايها الناس
اتقوا الله حق تقاته كما امركم به في قوله واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم
منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون وكان حكم احد يعرض في الحرب يا سرون المخوف ويهربون عن السكوة ولكن لم يعطوهن ولا كلون لان الفرق فاختلفوا
من جارهم العدات واولكن جهم عداوة عظيم فالقوا السلاح واطفوا الحرب التي كانت بينهم وعانق بعضهم بعضا يبكون فما رأيت الناس اكثر باكيا
من يومئذ علم كونه الهزيمة شرعي حتى يحب الله بعد بزوال عزه لا يه وهو قوله لقد كنتم على شفا حفرة اي شرف حفرة ومعناه كنتم في الجاهلية
على طرف الكفر لو مات احد منكم في تلك الحالة لدخل النار فانقذكم الله بالايمان منها وعاتقكم على الايمان لئلا تقعوا في النار لكي يبين الله لكم آياته اي علاماته
في الجاهلية اخوانا في الاسلام لحكمته يهتدون اي لكي تهتدوا ومن اضلالة وتفرقوا علامات بسبب النعمة ثم قال تعالى ولتكن منكم امة فلما اللام
لام كي مركبوه فليجعل على ما لها لتكن منكم والا لتكونن على جماعة وقال ابن عباس يريد عرفوا ومعناه ولتكونوا كلكم امة يدعون الى الخير ومن
عاداها التخصيص بعض المخاطبين من سائر الجنس في موضع كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان يريد عرفوا الى الجنة وهي الاسلام وقال
ابو جعفر الخيرات ما عرف بالمعروف قال الكلبي يعني باتباع محمد عليه وفيها جميع الشرائع ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر يعني الطاعات وقال المنكر اعمال الاوس كما انزل الكتاب
والسنة وقال ابو العالية يتبعون في حقه ودوى عن عقبة بن عامر قال تلا رسول الله هذه الآية فقال هم اهل العلم اذا امروا بحق امروا به واذا نهوا عن
منكر نهوا عنه وقال ابن عباس يأمرون بالايمان ويدعون الى شرائع الاسلام وقال ابن عباس يأمرون بالجهاد وينهون عن الفرار وقال ابن عباس يأمرون بالمعروف
بقوله وينكر منكم بالقلب وهذا كما قال رسول الله من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان
والعوانة بالقلب وهذا كما قال رسول الله من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان
وروى عن عبد الله بن مسعود انه قال يقول ايها الناس ان الله يقول لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليسلطن شراركم على خياركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم
وروى عن حذيفة انه قال يأتي على الناس زمان لا يستطيع المنكر ان يغير منكرا ولا يستطيع احد ان يعلم الله تعالى بشيء يكرهه وروى عن ابن مسعود انه قال اذا رأيتم الرجل يأمر بالمعروف
منكرا لا يستطيع المنكر عليه فليأت الله من ان هذا منكرا فانه ان فعل فقد انكر فاما ان يأمر بالمعروف ولا ينكر المنكر فلا يأمر بالمعروف
وينهون عن المنكر هم الناجون ودعا الله بالنجاة لهم فقال تعالى ولا تكونوا في اختلاف الدين كالذين تفرقوا وهم اليهود والنصارى

الاوس والخزرج

فاوصى الينا بعده

الامر بالمعروف علم

عن الذي علمانه قال ابن عباس رضي الله عنهما سرع انوا ايتاما من صلبه الرجم انه قال الله تعالى للخلق الرجم قال ابن عباس رضي الله عنهما اصل من في صلاة واطلق من فطعلا في قوله تعالى وانوا اليتامى اموالهم يقول الاوصياء اعطوا اليتامى اموالهم اذا بلغوا النكاح يعني الحلم ولا تتبدلوا الخبيث يعني الحرام بالطيب يعني الحلال من اموالكم يقول لا تأخذوا اموالكم الحلال وتأكلوا الحرام من اموال اليتامى وقوله تعالى ولا تتخطوا الخبيث بالطيب ولا تخلطوا من اموالكم الزيوف وتأخذوا من جيد من مال اليتيم يعني لترسل شاة بكفاها ثم تأخذ مكانها سمينة في الجنوب كذلك وقال لا تجعلوا اموالهم وقاية لاموالكم ثم قال تعالى ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم يعني مع اموالكم انه كان حوبا كبيرا اي اثما عظيما وقال مقاتل بن سليمان الخطوب والحوب واحد وهو اثم وقال عامل في رجل من غطفان كان معه مال كثير لابن اخيه فلما بلغ اليتيم طلب ماله فمنعه اياه فمرفت لابيه فقرأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان طعنا الله ورسوله وتعوذ بالله من الحوب الكبير فدفع اليه ماله فلما قبض الفتى ماله انفق في سبيل الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم فقد اصاب الاجر وبقي الوزر وقال لو انه كف الى الوزر وقر انفق في سبيل الله لاصاب الغلام الاجر وبقي الوزر على والده وقوله تعالى وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى يعني ان لا تعدلوا في اموال اليتامى وقال ابن عباس رضي الله عنهما اذا خفتم الجور في اليتامى فكذلك فخافوا الجور في النساء فانكحوا ما طاب لكم منهن الواحدة الى الاربع وقال الله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا يعني الجائرين ثم قال فانكحوا ما طاب لكم وذلك انهم كانوا يتحرجون عن اموال اليتامى ويتحاشون الزنا الحلال وكانوا يتزوجون من النساء ما شاءوا بما سمت هذه الاية فلم يتحرجوا في اموال اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلث ورباع معناه فان خفتم الزنا الحلال فانكحوا ما شئتم من النساء واخافوا الزنا عند عدم الزنا الحلال فمن خاف الزنا عند عدم الزنا الحلال فانكحوا ما شئتم من النساء مثنى وثلث ورباع وروى عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت كان الرجل من قريش يتزوج العشر من النساء ثم يعدو عليهن فلما نزلت هذه الاية حرمت على كل من له زوجة اكثر من اربع نسوة وقال ابن عباس رضي الله عنهما كانوا لا يحسنون النكاح فامرهم الله عز وجل ان ينكحوا ما طاب لهم من النساء مثنى وثلث ورباع ثم قال ان خفتم ان لا تعدلوا في القسم والنفقة فواحدة او ما ملكت ايمانكم من الاماء فان خفتم ان لا تعدلوا في الاماء فواحدة وذلك ان خفتم ان لا تعدلوا في الواحدة فما ملكت ايمانكم يعني الاماء وقال ابن خفتم ان لا تعدلوا في القسم بين النساء فواحدة او اشتروا الاماء لان الواحدة لا تحتاج الى القسم والاماء يأتين فيهن الى القسمة وقال الحسن الواو في هذه الاية بمعنى او كقوله تعالى ولا تطع منهم اثما او كفورا يعني اثما او كفورا وقال بعضهم الواو ههنا بمعنى او لانه لو كان بمعنى الواو لكان له ان يتزوج تسع نسوة لانه قال مثنى وثلث ورباع فيكون ذلك تسعا وهذا لم يقل به احد وانما اجمع المفسرون ان الواو ههنا بمعنى الاجتماع ومعناه مثنى وثلث او رباع وبذلك جاءت الاثار وهو حديث غيلان بن سلمة ومعه عشر نسوة فخيرته رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختار اربعا وفارق الباقي وروى الكلبي ومقاتل ان قيس بن الحرث كان عنده ثماني نسوة جوار فلما نزلت هذه الاية امره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يطلق اربعا وروى عن محمد بن الحسن في كتاب سير الكبير ان غيلان بن سلمة الثقفي اسلم وتحته عشر نسوة فاسلمن معه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اختر منهن اربعا وفارق سائرهن وروى ابو وهب عن مالك عن ابن شهاب عن سالم عن ابيه

ولا يحل لها حبس نفسها حتى تقبض مالها وتحول فيرث مالها معذلك هذه الاية واحد الزوج ان يطلقها ان كره صحبتها ولا يمسكها كرها معذلك قوله ولا يحل
ان ترثوا النساء كرها قراءة ابن كثير وابن عامر وعاصم وابو بكر ونافع كرها بضم الكاف وقرأ حمزة والكسائي كرها بالفتح والكره بمعنى
الاكراه والكره بمعنى المشقة يعال لتفعلن ذلك طوعا او كرها اي طايعا او مكرها ولا تعضلوهن نهى الازواج ان يضروا بالمرئات لتفتدي منهن
من المهر او الميراث فاحشة مبينة وهي المعصية في النشوز واحد الزوجين فحلال له اخذ منها وحلال لها ان تفتدي منها بما شاءت اذا كانت
مبينة بفتح الياء قراءة الكوفيين وعاصم في رواية ابي بكر فاحشة مبينة بنصب الياء وقرأ الباقون مبينة بكسر الياء بكون الفعل للفاحشة اي في فاحشة ظاهرة
بينة بينها وبين قراءة نافع في الرواية الاخرى مبينة بكسر الياء وفتحها بكسر الياء بكون الفعل للفاحشة اي في فاحشة ظاهرة
تبين منه لفحشها ومن قرأ بالنصب بكون معناه للفعول قال الحسن هذه الاية في محصن زنى بقيس وامراة هذا ابنت الخيرة في احد وقال
الكلبي في محصن زنى بقيس وامراة كبشة ابنت معن ثم قال وعاشروهن بالمعروف نهى صاحبها عن الضيا ما ان كره منها فشوز واحد ان يترك
عنها واتيتم احديهن قنطارا من المهر مزهب قال مجاهد القنطار مئة رطل من ذهب اوثنا في الفا من الورق وروى عبد الوهاب الثقفي عن عاصم الكوفي كوكبا
اسند ذلك فهو كلام من دون عاصم بن بهدلة الاسدي قال الاقنطار الف مثقال قال كان من ذهب او فضة ثم قال نزلت في الخطاب الذي تجلوا
ان ياخذوا مما اعطيتموهن شيا اذا لم يكن النشوز من قبلها ثم قال انا خذونه بهتانا تقولون اتاخذونه ظلما واثما مبينا اتاخذونه ظلما
ظاهرا وكيف تاخذونه تقولون كيف تستحلون اخذه وقد افضى بعضكم الى بعض تقولون جامعتها في لحاف واحد قال الفراء افضاء
ان يخلو الرجل والمراة وان لم يجامعها او جامعها فقد وجب المهر وقال الكلبي لا يوضا اذا كان جامعها او لم يجامعها اذا خلا بها فقد وجب
المهر وروى عوف الاعرابي عن خيارة بن ابي اوفى قال قضى الخلفاء الراشدون المهديون انه من اغلق بابا او ارخى سترا فقد وجب المهر والعدة وقال
مقاتل الميثاق الغليظ هو عقد النكاح وقال ابو عبيدة الميثاق الغليظ هو قول الرجل لوليها زوجني فلانة فيقول قد زوجتك على ما امر الله من امساك
بمعروف او تسريح باحسان فصار ذلك ميثاقا غليظا بقول الله تعالى واخذن منكم ميثاقا غليظا وهو قول النبي صلعم في حجة الوداع استحللتم فروجهن بكلمة الله
واخذتموهن بامانة الله ولا تنكحوا ما نكح ابا وكم من النساء الا ما قد سلف وهو قوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح ابا وكم من النساء ان كان فاحشة ومقتا
وساء سبيلا الا ما قد سلف وقد قيل ان في الاية اضمار الفعل ولا تنكحوا ما نكح اباوكم الا ما قد سلف ثم قال
ان كان فاحشة يعني معصية ومقتا يعني بغضا وساء سبيلا يعني بئس المسلك ثم قال حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم
وبنات الاخ وبنات الاخت وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة يعني ارضعتهن امهاتكم فذكر الامهات والمراد بهن الامهات لان

والجدات ثم قال وبناتكم ذكر البنات والمراجع بنات البنات والخفدة ثم قال واخواتكم من النسب الى قوله واخوالكم من الرضاعة
ثم قال وامهات نسائكم يعني بنكاح امهات نسائكم حرام عليكم دخلتم بالبنات او لم يدخل وروى عن جماعة من الصحابة انهم قالوا الكر
ثم قال وربائبكم يعني حرام عليكم نكاح بنات نسائكم اللاتي في حجوركم يعني الحق بهن فان في حجرك اذا خلا بها من نسائها الطلاق وحللهن
فان لم تكونوا دخلتم بهن يعني فان لم تكن دخلت بها فهي حلال لك ان يتزوجها وقد اختلفوا ان كونها في الحجر شرط في تحريمها وروى سعيد المقبري
وانما ذكر الحجر لتعلقها وفهم فيها عليهم وتعيينهم بذلك لا انهم قالوا وحلائل ابنائكم يعني حرام عليكم نكاح نساء ابنائكم الذين من اصلابكم يقال انما
اشترط الذين من اصلابكم لورود الابن بالتبني لان العرب كانوا يتبنون في ذلك الوقت ويجعلون لابن المتبنى منازلة ابن الصلب في الميراث والحرمة
وتبنى رسول الله زيد بن حارثة فتزوج زيد بن حارثة امرأة ثم طلقها فتزوجها رسول الله عليه السلام فغيره المشركون بذلك وقالوا تزوج امرأة ابنه فنزل
ما كان محمد ابا احد من رجالكم وذكر في هذه الاية وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم لكي لا يظن ان امرأة ابن المتبنى محرمة عليهم ثم قال وان
تجمعوا بين الاختين يعني حرام عليكم ان تجمعوا بين اختين في النكاح في حالة واحدة ثم قال الا ما قد سلف يعني الا ما مضى في الجاهلية وروى هشام
بن عبد الله عن محمد بن الحسن انه قال كان اهل الجاهلية يعرفون هذه المحرمات كلها التي ذكرها في هذه الاية الا اثنتين احدهما امرأة الجد الثاني في بين
الاختين الا ترى انه قال ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم الا ما قد سلف وانى تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف وقد ذكرنا في جامع المحرمات الا ما قد سلف و
معنى الا ما قد سلف معناه رفع ما مضى ان كان يقول في الجاهلية جميعا بما كان في الاسلام فان قيل ثم قال والمحصنات من النساء
قال في رواية الكلبي في رواية ابي صالح يعني ذوات الازواج حرام عليكم الا ما ملكت ايمانكم فاذا اسلمت امرأة الرجل امرأته فهما ذوج في الجاهلية واسلما
وهي بحيضة فهي حلال له وهذا موافق لما روى عن سعيد الخدري في المغنم يصيبها قوم من المشركين فتأثم السبي منهم فهي حلال
لهن ازواج فانزل الله تعالى والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم يقول اذا اقام الله عليكم من ذلك ان كان لهن ازواج من المشركين طلاق نبيها او موت
اذا استبرأ رحمها وقال في رواية مقاتل والمحصنات من النساء اي كل امرأة ليست تحتكم فهي حرام عليكم ثم استثنى من المحصنات فقال الا ما ملكت
ايمانكم يعني الا ما وقع منهم من سبي مشفى وثلاث ورباع ثم قال كتاب الله عليكم يقول هذا ما حرم الله عليكم في الكتاب وقال كتاب الله عليكم
معناه هذا الذي قرأ عليكم هو كتاب الله ما سواه ولا تحلوا لغيره وقال الزجاج كتاب الله منصوب على التوكيد مجازه على المعنى لان معناه حرمت
عليكم امهاتكم كتب الله عليكم كتابا فنصب لانه مصدر وكل منصوب على هذا المعنى فهو مصدر على الامر كقوله تعالى كتاب الله عليكم وقال الفراء
ذكر كتاب بعد ما ذكر ما حرم ثم قال واحل لكم ما وراء ذلكم يعني ما سوى هذه المحرمات سبع بالنسب سبع بالصهر
ثم من المحللات معال واحل لكم ما وراء ذلكم يعني ما سوى هذه المحرمات سبع بالنسب سبع بالصهر ثم من المحللات معال واحل لكم ما وراء ذلكم يعني ما سوى
ذلكم من المحرمات في هذه الاية ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم الا ما قد سلف يعني الا ما مضى في الجاهلية وروى عن جابر ان رجلا قال يا رسول الله ان
ابي توفي وترك تسع بنات وكان لي سبع اخوات فتزوجت امرأة فجاءت يوما فقالت اني كنت دفعت ابنتي الى ابيك يطأها بملك اليمين وانه توفي
وتركها وانا اكره ان تكون سوداء في بيتي فقال رسول الله ادفعها الى خالها فانه والد ولا على خالتها فانه والدة وحدثنا ابو جعفر ثنا ابو العباس ثنا ابو
الوليد ثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان ابي توفي وترك ابنة وانا اريد ان
اتزوجها فقال لا ان ابنة الاخ من الرضاعة تحرم ما تحرم ابنة الاخ من النسب وقال ابن عباس في قوله تعالى والمحصنات من النساء يعني ذوات الازواج
الا ما ملكت ايمانكم يعني السبايا اللاتي سبين وله زوج في دار الحرب فهي حلال لمن سبيت له بعد ما استبرأت رحمها بحيضة وقال ابن عباس
ابن مسعود في بضع امرأة الرجل ان ما ملكت يمينه حلال له وقال ابن عباس ما ملكت يمينه حلال له وقال ابن عمر عنها ما يثبت روى عن عبد الله بن مسعود

انه قال لما رخص في المتعة في بعض المغازي ثم نسخ انما نسخ بآية الطلاق والميراث والوجه ورد وكما يوجبهم من لم يحمل على مجاهد قال فاستمتعتم به منهن
قال النسخ فاتوهن اجورهن وقال في وليه الكلبي فما استمتعتم به منهن بعد النكاح فاتوهن اجورهن حتى مهورهن فريضة لهن وقال الضحاك
فاستمتعتم به منهن يعني فاتوهن مهورهن عاطيتموهن مهورهن والجناح عليكم فيما تراضيتم به من الفريضة والحط عنهم يعني المتعة قبل الرجعة
اجاز لهما ان يتراضيا على زيادة المهر والمال والحط عنهم يعني المهر لا جناح على الزوجين الزوجة راضيا بعد النكاح على زيادة المهر او الحط عنها فيما
رخص حكما فواجبة ثم قال ومن لم يستطع منكم هو الذي لم يستطع منكم طولا يعني من لم يكن له مقدرة على الحرة
ان يتزوج المحصنات يعني الحرائر طولا يقول من لم يستطع منكم طولا يعني من لم يكن له مقدرة على الحرة
فليتزوج الامة يعني فليتزوج امة مملوكة من فتياتكم المؤمنات يعني الاماء المؤمنات ثم قال والله اعلم بايمانكم يعني بما ظهر لكم من ايمانهن
بعضكم من بعض يعني انتم وهن في الايمان سواء بعضكم من بعض في الدين ثم قال فانكحوهن باذن اهلهن يعني الموالي وآتوهن اجورهن بالمعروف يقول تعطونهن مهورهن بالمعروف يعني بما يحل
مهرا بقي بعد ما طاف ذلك ثم قال محصنات غير مسافحات يقول عفائف غير زوانٍ ولا متخذات اخدان يعني الخلائل في السر لان اهل الجاهلية كان فيهن زواني في الجاهلية ولهن رايات منصوبة يعني يجتمعن الخدان خلائل
في السر يعني الخلة والخليلة فنهى عن ذلك في الفريقين جميعا فقال فاذا احصن يقول عففن فروجهن بالتزويج فاذا احصن بالتزويج فان زنين فعليهن
نصف ما على المحصنات من الحد يعني نصف ما على المحصنات من الحد فان زنت الامة فحدها نصف حد الحرة ثم ذكر الحرة والعاقلة في قوله
حد عن والله اعلم انهن اضعف من الحرائر فجعل عقوبتهن اقل وقال انما هن لا يملكن ان يراودهن كما تملك الحرائر وجعل العقوبة بحسب على قدر النعمة
الا ترى ان الله تعالى وقال للزواج التي عليه اللم بافساد الفي من ايات مكن فعاقبهن مثليه ايضا اضعف لها العذاب ضعفين يعني فاذا كان لهن هن
اقل مذنوبهن قال وذكر في الاية حدا بعيدا ولكن حدا بعيدا ولم يذكر الجلد ولا ما هو خاصة ولم يذكر الجلد ولا الرجم فجعل جلدا في الزنا في القذف ونفي بغير الزنى
جلده لان حد الامة نصف حد الحر فنصف الرجم في الحد وجلد وروى عن علي رضي الله عنه وعن الخطاب انها قال لا حد الحد نصف حد
الحر ثم قال وعلى اي هذا الوجه ذكر في الاية وهو خصه نكاح الامة لمن خشي العنت منكم يعني يخشى الاثم في ذنبه وقال الذلة والفجور وقال القتبي

اصبر الضرر والافساد ثم قال وان تصبروا يعني نكاح الاماء خير لكم من تزوجهن يعني نكاحهن وتزوجهن لانه توزوج امة يصير ولده عبدا فلا يصبر عن ذلك فضل لكي لا يرق ولده وروي عن جابر انه قال يا جوز بزوج بامة فقد رق نصفه يعني يصير ولده رقيقا وقال ابن عباس وان تصبروا خير لكم لعلوان تصبروا على نكاح الامة خير لكم من ان تقعوا في الجور وقوله عز وجل يريد الله ليبين لكم يعني يقين لكم ان التقدير خير لكم من نكاح الاماء ويعلم يقين لكم اباحة نكاح الامة عند الضرورة ثم قال ويهديكم سنن الذين من قبلكم يعني شرايع الذين من قبلكم بان لم يحل لهم نزوج الاماء وقد حل لكم ذلك وقال مقاتل يريد الله ليبين لكم حلاله وحرامه من النساء ويهديكم يقول ويدلكم شرايع من كان قبلكم ويتوب عليكم يعني يتجاوز عنكم ما فعلتم قبل التحريم والله عليم بما يصلحكم فعلم منكم جواز التحريم حكيم فيما حكم لمن يجوز طلاق نهاكم عن نكاح الاماء يعني ان ايا ما كان لانه الاجوب وقال الزجاج اسند قصته يريد الله ان يبين لكم لتسكنوا طاعته ويهديكم يعني يوفقكم سنن الذين من قبلكم انبيائهم لما تركوا امورا كلفهم اياها فتابوا وانتم ان افعلتم ذلك اصاقبكم ولكن يتوب عليكم والله عليم لمن تاب حكيم بقبول التوبة ثم قال والله يريد ان يتوب عليكم يعني يتجاوز عما كان قبل التحريم وقال مجاهد وعكرمة الزلل والخطأ ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما يعني ان تخطوا خطأ عظيما لان بعض الكفار كانوا يجيزون نكاح الاخت من الاب وقال ابن الهيصم يريد والله ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تزلوا عن الحق زلة عظيمة بنكاح الاماء وقال ابن عباس يريد ان تقعوا منكم في الخطأ والزلل عن الله تعالى قد بين لكم لكي لا يقعوا منكم في الخطأ والزلل ثم قال يريد الله ان يخفف عنكم يعني يوسع عليكم الامر فاباح لكم نكاح الامة وخلق الانسان ضعيفا يعني لا يصبر على النكاح وقال الضحاك يريد الله ان يخفف عنكم يريد ان يرخص لكم ويوضح عنكم اثامكم وقوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل يعني بالظلم وما لا يحل له اكله الحكم ثم استثنى فقال الا ان تكون تجارة عن تراض منكم وقال ابن عباس هي ان يتراضى الرجل من مال الغير في تجارة انه لا باس به وقال ابن عباس ايضا هي ان يتراضى منكم وقال الاما كان منها تجارة وهو ان يكون مضاربا وقال ابن مسعود هي المضاربة واذا خرج الى السفر وقال الاما باكل الرجل شيأ عند الشراء يعني لا يدفع ثم قال ولا تقتلوا انفسكم يعني لا يقتل بعضكم بعضا فانكم اهل دين واحد وقال لا تقتلوا انفسكم ان يجب الرجل على نفسه قتل نفسه فيجب بباطل وقال القتبي لا تاكلوا اموالكم بينكم ان يوجب بعضكم على بعض مال بالباطل ولا يقتل بعضكم بعضا فتكونوا بعضكم بعضا كقوله ولا تلمزوا انفسكم اي ولا يعيب بعضكم بعضا وقال لا تقتلوا انفسكم يعني لا تنتحلوا اعيا لا يأكل الكسل والتخلي ثم قال ان الله كان بكم رحيما اذ نهاكم عن اكل اموالكم بالباطل وعن قتل انفسكم ومن يفعل ذلك عدوانا اي عامدا وقال مقاتل ظلما وجورا فسوف نصليه نارا هذا وعيد لهم من الله تعالى يقول ندخلهم في الآخرة النار وكان ذلك على الله يسيرا اي هينا عليه قراءة العامة بضم النون على فعل ما لم يسم فاعله وقرأ حمزة والكسائي وعاصم بفتح النون بنصب الراء على معنى جعل الله ذلك يصلى النار وقرأ الباقون بالضم على معنى الاسناد الى المحتملوا كبائر ما تنهون عنه قال مقاتل يعني ما نهاهم عنه من اول السورة وقال في رواية الكلبي عن ابن عباس عن ابن عباس ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه كل شيء سماه الله في القرآن فهو كبيرة وقال ابن مسعود كل ما نزل فيه حد فهو من الكبائر وقال جابر بن زيد كل ما توعد عليه بالنار فهو من الكبائر وقال ابن عباس كل ما عصي الله فيه فهو كبيرة وقال سعيد بن جبير كل ما لزم عليه اسم المعصية فهو كبيرة وقال ابن عباس ما من ذنب الا وفيه رخصة الا الكبائر وقال ابن عباس ايضا كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة وقال ابن عباس ايضا كل ما نهى الله عنه من اول السورة الى قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه وروي عن ابن مسعود انه قال الكبائر كل ما ذكر الله فيه حد من اول السورة الى هذا الموضع وقال ابن عباس ايضا الكبائر سبع الاشراك بالله والقنوط من رحمة الله والامن من مكر الله واليأس من روح الله وروي عن عكرمة عن الشعبي عن ابن عباس عليه السلام قال الا انبئكم بالكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين واليمين الغموس وقال ابن عباس الكبائر تسعة الشرك بالله وقتل المؤمن والفرار من الزحف وقذف المحصنة واكل مال اليتيم واكل الربوا والسحر وعقوق الوالدين واستحلال البيت الحرام وقال الكلبي ما اصر عليها صاحبها

وتعالى لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار ثم قال لعلي لكون عندكم سبيا تأكلون تقول تجعلكم ذليلا كما هو دأب الكافر وقد خلق قدرا
كوجا في الارض وهو الجبل قرأ نافع وحده خلا بضم الخاء والباقون بضم الخاء والنصب فهو اسم الموضع وهو الجبل ومن قرأ بالضم فهو
المصدر والموضع صيحا وقال تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض قال ابن عباس لما بقسم الرجال لاخيه ولا امرأته وأداته
ولكن ليقل اللهم ارزقني مثل مال الكلي مثله وفيها وجه آخر وهو انه تعالى لما قال الرجال قوامون على النساء قالت النساء فنحن
نكون لنا الجهاد في الجنة وحالت ام سلمة ليت الجهاد كتب علينا كما كتب على النساء فنزلت هذه الآية ولا تتمنوا ما فضل الله بعضكم على بعض الرجال نصيب مما
اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن هذا تعميم بعد تعالى للرجال قيل كما نقص من ميراثنا في الميراث كذلك ينقص من أوزارنا ويكون الاثم علينا اقل من
الرجال فمن للرجال نصيب مما اكتسبوا فلا يتمنى احد اكثر مما جعل للنساء نصيب مما اكتسبن من الشر فلا ينقص منه شيء مما عمل من الاثم
واسألوا الله من فضله حيث الرجال والنساء من فضل ان الله كان بكل شيء عليما فما يصلح لكل واحد منهم من الصلاح ومن مصالح الجهاد قرأ الكوفي
الكسائي وسلوا الله بغير همز في جميع القرآن وقرأ الباقون واسألوا الله بالهمز واصله بالهمز الا انه حذف الهمز للتخفيف وقوله عز وجل
ولكل جعلنا موالي يعني من الورثة من الوالد والوالدة والاخوة وابن العم وسائر الموالي العصبة العم وابنه العم وفروع القرابي كقوله والي جعلت الموالات
من وراي ومعناه ولكل واحد منكم جعلنا ورثة لكي يرث مما ترك وهم الوالدان والاقربون ثم قال والذين عاقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم
قال مقاتل والكلبي كان الرجل يرغب في الرجل فيحالفه ويعاقده على ان يكون ولده ولده قال فما ترك هو يعطي ولده نصيبهم يعني اعطاهم حظهم الذي
سميناهم لهم في الميراث وهذا كما ذكرنا في اول السورة ولولا العلم بورثة بعضهم ولي بعض في كتاب الله تعالى لم يكونوا موصوفين لهم شيء من
المال فامرهم بان يوتوهم نصيبهم من الثلث وقال الزهري هو مولى الموالات كانوا يورثون السدس ثم قال ان الله كان على كل شيء شهيدا
يعني شاهدا ان اعطيتموهم ولم تعطوهم قرأ اهل الكوفة عقدت بغير الف وقرأ الباقون عاقدت وقال ابو عبيد عاقدت
خيرا وعاقدت بالالف لانه من معاقدة الحلف فلا يكون الا بين اثنين ومن قرأ عقدت فهم اما انكم فاضفه فيه لهم قوله عز وجل الرجال قوامون
على النساء نزلت في سعد بن الربيع لطم امرأته بنت محمد بن مسلمة فجاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعه من القصاص ثم نزل من ساعته هذه الآية الرجال
قوامون يعني مسلطون في امر النساء وتاديبهن بما فضل الله بعضهم على بعض وفي الكلام اختصار تقديره الرجال قوامون على النساء بالانفاق عليهن
لفضل الرجال لهم وتفضيلهم في زيادة العقل والتدبير فجعل لهم القيام عليهن لما لهم من كمال العقل ليس ذلك للنساء ويقال للرجال
زيادة في الخلق والنفس والطبع ما ليس للنساء لان طبع الرجال غلبت عليه الحرارة واليبوسة فكون فيهم قوة وشدة وطبع النساء غلبت عليه البرودة و
الرطوبة فيكون فيهن اللين والضعف فجعل لهم حق القيام عليهن بذلك ثم قال وبما انفقوا من اموالهم يعني فضلوا على النساء بما انفقوا من اموالهم
فالصالحات يعني من النساء قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله لهن من امر الزوج وقيل قانتات مطيعات لله تعالى
عليهن من امواله من المهر والنفقة ثم قال فالصالحات قانتات يعني المحصنات من النساء في الدين قانتات مطيعات لله تعالى
ولازواجهن وقال الصالحات يعني الحسنات الى ازواجهن قانتات يعني هن مطيعات لله ولازواجهن وقال الصالحات يعني محترزات
قانتات يعني قائمات بامور ازواجهن حافظات للغيب يعني الخصلة في فروجهن وفي اموال الزوج بما حفظ الله يعني بحفظ الله اياهن قال
مقاتل حافظات لما استحفظهن الله من حقه ثم قال اللاتي تخافون نشوزهن يعني تعلمون عصيانهن فوظوهن بالله تقول لهن اتقين الله فان حق الزوج عليكن
فان لم تقبلن فاهجروهن في المضاجع قال الكلبي يعني بيوتهن واصل الهجر والهجران القرب فراشها فان كانت محبة للزوج
فعليها فيه رجعة الى الصلاح وان كانت مبغضة فلها ظهر السرار فيها فيتبين ان النشوز من قبلها وقال الضحاك واهجروهن في المضاجع

ويلتفون بما انعم الله من فضله في التوراة يقال للبخيل الذي يبخل بحله ويعمل الذي يبخلون بعني في المال لان دوساهم كانوا لا يعطون احدا من
حق مما لهم خيفا لان عادتهم كان الاخذ والمنع وكانوا يامرون ايضا بالبخل ان كان في معصية فامروا موصوفين وذلك لكي لا يظهر عيوبهم و
يكتمون ما آتاهم الله من فضله يعني لا يشكرون على ما اعطاهم الله من النعمة ولا يخرجون الزكوة واعتدنا للكافرين عذابا مهينا يعني عذابا يشوط
فراجرهم والكسائي ويامرون الناس بالبخل بضم الباء وقرا الباقون بفتحها وجزم الخاء وقرا حمزة والكسائي بالبخل وبخل وبخل وبخل انه قوي الطول فمن قرا بالبخل فهو اسم وقرا الباقون بالفتح فهو فعل يعني امرهم بالبخل والناس مع ذلك
يعني ليسا فقون اموالهم مراياة الناس المؤمنون بالله ولا باليوم الاخر يعني لا يصدقون في السر ولا يعملون لوجه الله ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا يعني ومن يكن الشيطان له قرينا في الدنيا مع الكافرين بالبخل والكفر فساء قرينه الشيطان
في النار في سلسلة ثم قال وماذا عليهم يعني وما كان عليهم لو امنوا بالله يعني وما كان عليهم لو امنوا بالله مكان الكفر والنفاق امنوا بالله مكان البخل وعملوا بما امرهم الله به وماذا عليهم يعني ولم يكن عليهم من عيب من العذاب لو امنوا بالله واليوم الاخر وانفقوا مما رزقهم الله من الاموال في سبيل الله وكان الله بهم عليما انهم لو امنوا ولعمل البر لله عليهم ثواب اعمالهم ثم قال تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة يعني لا ينقص من ثواب اعمالهم وزن ذرة قال الكلبي وهي النملة الحمراء الصغيرة ولعل هو الذي يظهر في شعاع الشمس ولعل لا يظلم مثقال ذرة يعني لا يزيد عقوبة الكافر
مثقال ذرة ولا ينقص من ثواب المؤمن مثقال ذرة ثم قال وان تك حسنة وان كفرة ونافع وان تك حسنة تامة اسم كيد وقرا
الباقون بالنصب حسنة وجعلوه خبر كان والاسم فيه مضمر معناه وان يكن فعلها حسنة يضاعفها يعني في ازاد على حسنتها مثقال ذرة فمن
حسنة يضاعفه الله تعالى حتى يجعله مثل احد وروي في وصيه الجنة فذكر في قوله تعالى يوت من لدنه اجرا عظيما يعني الجنة وروى عن عبد الله
بن سعيد انه قال قلوب اليات في سورة النساء احبا الي من الدنيا وما فيها فقوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم الاية
وقوله ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها الاية وقوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وروي ذلك لمن تاب وقوله لو انهم اذ ظلموا
انفسهم جاءوك الاية وقوله تعالى من يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وكيف اذا جينا يكيف يضعون وكيف يكون حالهم
اذا جينا من كل امة بشهيد يعني بنبيها شاهد بتبليغ الرسالة من ربهم وجينا بك يا محمد على هؤلاء شهيدا يعني على اشتاط امتك يشهد لهم ان
امتي يشهدون على الامم الماضية بالرسالة وذلك انا اذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى للامم الخالية هل بلغكم الرسل رسالاتي فيقولوا
لا فعالت الرسل قد بلغنا وانا شهود صدقوا من شهودكم فالوا امة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون بتبليغ الرسالة بما اوحى الله اليهم في
كتابهم عن قصة الامم الخالية فتقول الامم الخالية ان فيهم زنادين وسفاكا للدماء فلا تقبل شهادتهم فيزكيهم الذين يعلم الله فضلهم المسلمون وانهم
ربنا ما كنا مشركين فيختم على افواههم وتشهد ايديهم وارجلهم بما كانوا يكسبون فذلك قوله تعالى يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول
لو تسوى بهم الارض يعني تتحدب بهم الارض ولعل لذلك اذا جينا من كل امة بشهيد الرسل يشهدون على قومهم بتبليغ الرسالة ويشهد
النبي على امته بتبليغ الرسالة على قيل وطوى لم يقبل الحاديث احمد فاحرشا ابو الشيخ فاحرشا ابو كامل فاحرشا فضيل عن يونس
بن محمد بن فضالة عن ابيه ان رسول الله اتاهم في بني ظفر يجلس على المرحاض التي في بني ظفر ومعه ابو بكر ومعاذ والناس من اصحابه فامر فاذا فضراء
حتى اذا اتى على الاية فكيف اذا جينا بك على هؤلاء شهيدا فبكا رسول الله حتى اجرت دموعه فعال يا رب

هذا اخلصت على من اثابين ظهرانيهم مكيين قال لهم ثم قال ابو مسلم بوجه آخر في تبيين الذين كفروا والذين كفروا عصوا الرسول لو
تسوى بهم الارض اى يكونون فرا بالمعنى عليهم اهل الجمع ولا يكتمون الله حديثا وهو قولهم والله ربنا ما كنا مشركين قال الحجاج قال بعضهم
لا يكتمون الله حديثا كلام مستانف لان ما عاينوا ظاهر عند الله لا يقدرون على كتمانه وقال بعضهم هو كلام بنا يودى بودّ والوان تسوى
الارض تسوّيهم وانهم لا يكتمون الله حديثا لانه ظهر لهم فزاجرهم والكسائى تُسَوَّى بضم التاء والتشديد السين وهو الوجه الاول اصله تتسوى
فادغم احدى التاءين في السين وقوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى قال عامر وذلك ان عبد الرحمن بن عوف
صنع طعاما فدعا ابوبكر وعمر وعثمان وعليا وسعدا فاكلوا وسقاهم خمرا فحضرت صلوة المغرب فاتهم علي فقرا بقل يا ايها الكافرون على غير الوجه
فانزل يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون وكذلك قبل تحريم الخمر وقال لا تقربوا الصلوة يعني موضع الصلوة
وهو المسجد حتى تعلموا ما تقولون وقال حتى تميزوا فتعلموا ما تقولون فحينئذ تقربوا المسجد لانهم اذا فهموا ما يقولون فلا يقولون الزمعة
ولا جنبا الا عابري سبيل يقول لا تقربوا الصلوة جنبا الا عابري سبيل يعني الا ان تكونوا مسافرا فلا تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا وان كان جنبا فان
الزجاج وحقيقته ان لا تصلوا اذا كنتم جنبا يعني حتى تغتسلوا الا ان لا تقدروا على الماء وقال الحسن لا تقربوا الصلوة يعني لا تقربوا المساجد
وانتم جنب الا مجتازين وقال بعضهم لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى من الغم وروى العوفي عن حمزة عن ابن عباس في قوله ولا جنبا الا عابري
سبيل قال نهوا المسافر ان يصلي حتى يغتسل الا ان يكون في المسجد عابر فيدخل ليخرج فان لم يجد الماء تيمم وصلى وان كان جنبا قال آتيكم
بن عوف اصابته جنابة وهو جريح فرخص لهما ان يتيمما فصارت الاية عامة في جميع المرضى وروى عبد الله بن عباس وجابر بن عبد الله
من الصحابة ان رجلا كان يجذر على عهد رسول الله فاصابته جنابة فشكا ذلك فامره رسول الله وقال انما كان شفاء ان يتيمم فقلم الله فعلا
يتيمموا وروى عن علي انه قال ان كنت جنبا مرضى قال انا هو الجذري والمقروح ثم قال او على سفر يعني وان كنتم مسافرين وجاء احد
منكم من الغايط او لامستم النساء قال ابن عباس وهو كناية عن قضاء الحاجة او لامستم النساء فرأوا الماء والمسة الجماع يقال لامسها
وقرأ الباقون لامستم من الملامسة قال ابن عباس يعني الجماع وقال بعضهم هو المس باليد فلم تجدوا ماء فتيمموا يعني فاقصدوا صعيدا طيبا
اي الجنابة ولم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا يعني تراب نقيا وقال سعيد هو وجه الارض فامسحوا بوجهكم وايديكم قال بعضهم الوجه
والكفين وهو قول الاكثرين والايدي الى المرفقين وهو قول الزهري وقال عامة اهل اللغة الوجه واليد في التيمم تقدم ذكره
جاءت الاثار عن رسول الله والعلم وعن عامة الصحابة واعتبارا بالوضوء ان الله كان عفوا يعني ذا الفضل والعفو عفوا حين اباح
لكم التراب مكان الماء وقوله عز وجل الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب اعطوا من علم التوراة يستبدلون الضلالة بالهدى يختارون
الكفر على الاسلام قال الحسن وهذا من الاحتساب معناه تشتري الضلالة بالهدى لعلي تستبدلون هذا بهذا كقوله عز وجل
ان العهد كان مسئولا يعني مسؤلا عنه ثم قال وهم لا يشترون الضلالة السبيل يعني تركوا طريق الهدى وهو طريق الاسلام والله اعلم
باعدائكم يعني عليم بعداوتهم اياكم يعني هو اعلم بالحقيقة منكم تعارفون الظاهر وقال هذا وعيد لهم فكانه يقول هو اعلم بعداوتهم كما قال في اية
اخرى والله عليم بالظالمين يعني عليما بعقوبتهم وجازاتهم وكفى بالله وليا يعني ناصرا لكم ومعينا لكم وكفى بالله نصيرا يمنعكم
قوله تعالى من الذين هادوا وهي قراءة ابن عباس والحجاج من الذين هادوا فيه قولان احدهما ان يكون من صلة ما قبله والمعنى الم تر الى
الذين اوتوا نصيبا من الكتاب من الذين هادوا ويحتمل ان يكون معناه من الذين هادوا قوم يحرفون الكلم عن مواضعه فحذف موصوف محذوف

عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا اسمع منا قولك وعصينا اسمع غير مسمع يعني غير مستجاب منك ٥ وراعنا ليا بالسنتهم ويقولون لستهم
بالسب وطعنا في الدين لو سلام بالعبري كما كانوا يقولون للنبي عليه السلام اذا خاطبوه وامروهم سمعنا ويقولون في انفسهم وعصينا واذا ادوا ان
يكلموه بشيء قالوا اسمع يا ابا القاسم ويقولون في انفسهم لا سمعت ويقولون راعنا يريدون رعونة في ظاهر اللفظ انهم يريدون انظرنا حتى نكلمك او تريد
ويريدون به السب بالرعونة ليا بالسنتهم اي قليلا بالكلام بها ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا مكان سمعنا وعصينا واسمع مكان لا سمعت
وانظرنا مكان راعنا لكان خيرا لهم مكان بخيرا لهم يعني واصوب من التحريف والطعن ثم قال ولكن لعنهم الله بكفرهم يعني خذلهم الله فطردهم
مجازاة لهم بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا يعني الا يؤمنون الا بالقليل منهم الا يؤمنون بالقرآن ولا يؤمنون بجميع ما عندهم ولا يصدقون بالكتب التي انزلت
بعوض ما عندهم ويعال فلا يؤمنون الا قليلا منهم وهم مثل اهل الكتاب ويعال انهم لا يؤمنون وهو بمنزلة رجل يقول فلان موجود الخير يعني
انه لا خير فيه ثم خوفهم تعالى بما يأتي فقال يا ايها الذين اوتوا الكتاب امنوا بما انزلنا يعني صدقوا بالقرآن مصدقا لما معكم يعني موافقا للتوراة في التوحيد وصفة الشرائع من قبل
ان نطمس وجوها وطمسها ان يردها عن بصائر الهدى ويعال طمسها ان يحول الوجوه في الوقعة ويعال نخسف الانف والعين ونجعلها
طمسا ويعال من قبل ان يسوي الوجوه فنجعلها كاقفية يعني به في الاخرة ويعال بتبديد لهم في الدنيا وذكروا ان عبد الله بن سلام قدم من الشام فاتى
اهله حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني كنت اهل الكتاب اراني اهل البيت حتى تحول وجهي في قفاي ويعال يرى قبل ان يرتد طرفه وجوها يعني وجوه القلب وهو كما يرى
عن المنصوص ويعال عامل يعني من قبل نجعل القبل كقوله ٥ وللكل وجهة هو موليها او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت يعني مسخهم كما مسخنا
اصحاب القردة ونردها على اعقابها رجعا ونلعنهم كما لعنا اصحاب السبت وكان امر هذا مما عهد اليهم يعتبر وا ويحذروا
قوله عز وجل ان الله لا يغفر ان يشرك به ولمن دون ذلك يعني دون الشرك لمن يشاء لمن مات موحدا نزلت الآية في شان الوحشي
قتل حمزة وذلك ان الناس لما انقلبوا يوم احد وقد جعل الوحشي خبرا ان قتل حمزة فعتق ولم يوف له الشرط فلما قدم مكة ندم على صنيع الذي صنع
عرف اصحابه معه فكلم له رسول الله فقدم مسلما على صنيعه وانه ليس صنعنا من الوحشي مثل الا انا سمعنا كما يقول الرجل لست صنعنا بملة والان
لا يدعون مع الله الها اخر الى قوله فضاعف له العذاب يوم القيامة وقد رجوا ان يدخل الوحشي في الاسلام فنزلت الآية التي في الفرقان ٧ الا من تاب وامن وعمل صالحا الآية فبعث بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الوحشي واصحابه فلما قرأها وقفوا التبعوا اليه ان هذا شرط
شديد نخاف ان لا نعمل عملا صالحا فلا نكون من اهل هذه الآية نزلت ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فبعث اليهم
فرددها فبعثوا اليه ان في هذه الآية شرطا فلعلنا ان لا نكون من اهل المشيئة فنزل قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا فبعث اليهم فلما قرؤها وعلموا وجدوا انه جمع لهم ما كان فيهما فذهبوا هو واصحابه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلموا وروي عن عمر
انه قال كنا اذا ذكرنا الرجل منا على كبيرة شهدنا انه من اهل النار حتى نزلت هذه الآية ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
فامسكنا عن الشهادة وفي هذه الآية دليل على ان من قال لمن مات على كبيرة مخلد في النار ان الله قال قد غفر له في هذه الآية لمن يشاء ويغفر لمن الحسنات يذهبن
السيئات يعني ما دون الكبائر فلم يبق بعد هذه المشيئة موضع الا الكبائر ثم قال ٥ ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما يعني تحلف
على الله كذبا عظيما ويعال فقد اذنب ذنبا عظيما قوله عز وجل الم تر الى الذين يزكون انفسهم نزلت يهود ان انفسهم من الذنوب بل
الله يزكي من يشاء وذلك ان اليهود كانوا يقولون على الله الذنب فيما بيننا وبينه فيما بيننا وبين ربنا فاما فيما بيننا وبين ربنا فانا نذكر ذنوبنا ونتوب منها فاما فيما بيننا وبين
الله فانه يزكي من يشاء يعني يصلح ويبرئ من يشاء من الذنوب ويعال لا يزكي من يشاء بالاسلام ولا يظلم فتيلا قال الكلبي ومقاتل الفتيل الذي يكون

خبثت عنهم النار ساعة فبدلوا خلقا جديدا ثم عادت تحرقهم فهذا دائم فيهما وقال مقاتل تجدد في كل يوم سبعين مرة وقال الحسن لمعاني لا ينضج
كل يوم سبعين الف مرة وقال الضحاك سبعين جلدا في كل يوم وقد طعنت الزنادقة في هذه الاية وقالوا ان الجلد الاول كالمتلف لم يذنب فكيف يستحق الجلود
والعذاب قيل لهم ان ذلك الجلد عود جلدة الاول ولكنه اذا احترق أعيد الى حاله الاول كالمتلف اذا صارت ترابا وصارت لاشيء اعيد كما كان قال
فكذلك هاهنا وقوله جلودا غيرها على وجه المجاز كما قال في اية اخرى يوم تبدل الارض غير الارض قال ابن عباس يعني يزاد في سعتها وتحرك
جبالها وما وصفناهم به قال ليذوقوا العذاب يعني الكفر وامس العذاب ثم قال ان الله كان عزيزا في نعمته حكيما في امره فهم النار ترى
مصير الذين صدوا قوله تعالى والذين امنوا وعملوا الصالحات يعني امنوا بما جاء به الرسل وعملوا الصالحات التي امروا بها ندخلهم جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا الى قوله فيها ابدا ازواج مطهرة في الخلق والخلق ونذخلهم ظلا ظليلا قال الاخفش يعني ظلا لا تحيط به الشمس
فتصهرها وقال الكلبي ونذخلهم ظلا ظليلا يعني طيبا وقال مقاتل ظلا ظليلا كان الفصور ظليلا خالدين فيها وقوله عز وجل ان الله يامركم ان
تؤدوا الامانات الى اهلها وذلك ان مفتاح الكعبة كان في يد شيبة وكانت السقاية في يدي العباس فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة جاء شيبة بن طلحة
وقال هات المفتاح فحتى عثمان لعمر بن عبد العباس فجاء بها المفتاح وقال لرسول الله حين دفع اليه خذوه يا عثمان خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم
فاخذ شيبة المفتاح ثم قال ابو عبيد مضروبا على الحائط وفي يده قداح وعنده الكعبة مضمونا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ادفع اليه المفتاح وقال اليوم يوم بر ووفاء
فحميت فوقع في حاجتي من الست ثم خرج فطلب عمه العباس ان يدفع اليه المفتاح فنزلت هذه الاية ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها
ثم صارت الاية عامة في جميع الناس من ورثة الامانات وقال مزلت في شان اليهود حيث كتموا نعت محمد صلى الله عليه وسلم فسئلوها وقال ابن عباس
امر جميع المؤمنين باداء الفرائض وجميع الطاعات لانها امانة عندهم كقوله عز وجل انا عرضنا الامانة على السموات والارض الى قوله
وحملها الانسان ثم قال واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل بالبينة على المدعي واليمين على المدعى عليه ان الله نعما يعظكم به يعني ما يامركم
بالعدل والنصيحة والاداء والاستقامة واذا الامانة ان الله كان سميعا بما قالة العباس بصيرا برد المفتاح الى اهله قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله
الفتوى وكسر العين والاصل فتوى فنقلت الكسرة الى الساكن قبلها وقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها وقوله واطيعوا الرسول يعني في السنن وقال اطيعوا الله فيما افترض واطيعوا الرسول فيما سن وقال اطيعوا الله بقبول ما امركم به واطيعوا الرسول
بعمل بما امركم به واولي الامر منكم يعني اطيعوا ولاة الامر منكم قال الكلبي ومقاتل يعني امراء السرايا وقال الضحاك يعني الفقهاء والعلماء في الدين
وقال الحسن ان لم يكن امراء جور ولا سلطان فهم الامراء والعلماء فان تنازعتم في شيء من الحلال والحرام والشرائع فردوه الى
الله والرسول يعني الى ما امر الله فيه وامر الرسول فيه وقيل معنى الرد الى الكتاب والسنة الرد الى الله الرد الى كتابه والى الرسول الرد الى سنته وقال ابن عباس
رضي الله عنهما اذا اشكل عليكم شيء فردوا الله اعلم ورسوله اعلم وهذا كما قال عمر رضي الله عنه لطارق لو وجع الى فخذي حتى يبلغ الى الظهر
وقال الخليل الجهد بالضم المشقة وبالفتح الطاقة يقال جهد رأيه وجهده اذا بلغ اقصى ما عنده وقال ابو عبيد الجهد بالضم الوسع وبالفتح المشقة
فعلوه ورجل يدري ولا يدري انه يدري فهذا نائم فايقظوه ورجل يدري ويدري انه يدري فهذا عالم فاتبعوه ورجل لا يدري ولا يدري انه لا يدري فهذا جاهل فعلموه
تؤمنون بالله واليوم الاخر يعني اذا كنتم تصدقون بالله واليوم الاخر قال ذلك خير لكم يعني ردكم الى كتاب الله والى سنة الرسول
خير من الاختلاف واحسن تاويلا يعني واحسن عاقبة وجزاء عن علي رضي الله عنه انه قال ما امر بشيء من امر الدين ونهى عن شيء من امر الدنيا فاذا فعل
ذلك وجب على الناس ان يطيعوه لان الله تعالى امر بذلك الامانة والعدل ثم بطاعتهم وقال مجاهد واولي الامر منكم العلماء والفقهاء وعلماء

روى عن جابر وقوله عز وجل ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وذلك أن منافقا قال لبشر كانت بينه وبين يهودي خصومة ويقال اليهودي انطلق بنا إلى محمد وكانت تلك الخصومة في حكم للمسلم على المنافق وفي حكم اليهودي على المنافق بل لأنا كتب بن الأشرف حتى نحكم بيننا فكأنا في ذلك إذ سمع عمر بن الخطاب قولهما فقال مكانكما فاخبراه بالقصة فقال عمر أنا أحكم بينكما فجلس معهما ثم دخل البيت وأخرج السيف وضرب المنافق به حتى برد وقال هذا جزاء من لم يرض بقضاء الله ورسوله فهرب اليهودي وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله ما كنت أظن أن يجترئ أحد على قتل إنسان بغير أمرك فأنزل الله تعالى هذه الآية ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك يعني القرآن وما أنزل من قبلك يعني سائر الكتب يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وهو كعب بن الأشرف وقد أمروا أن يكفروا به يعني بالكهانة به وقال الضحاك نزلت الآية في شأن المنافقين آمنوا بألسنتهم ولم يؤمنوا بقلوبهم وكانوا إلى قول اليهود وما قالوا بخلاف النبي فذلك قوله يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت يعني إلى كعب اليهود وسحرتهم ويريد الشيطان أن يضلهم عن الهدى ضلالا بعيدا عن الحق وقوله تعالى وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول يعني إلى حكم الله في كتابه وإلى حكم رسوله رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا أي يعرضون عن الحق إعراضا شديدا يقال صد يصد صدودا وصدودا ويكون صدودا ويكون معدودا وثانيا يتبين ذلك في الصدود والصد يصد صدا إذا صار في وجهه لقوله تعالى ويصدون عن السبيل وصد يصد صدودا إذا أعرض عن الحق لقوله تعالى فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه ولقوله رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا أي أعرضوا عنك فكيف إذا أصابتهم مصيبة تقول فكيف يصنعون إذا أصابتهم عقوبة بما قدمت أيديهم بما عملت أيديهم ثم جاءوك يحلفون بالله وفي رواية الكلبي نزلت في ثعلبة بن حاطب كانت بينه وبين زبير من العوام خصومة فقضى رسول الله للزبير بحقه فخرج من عنده فمر على المقداد بن الأسود فقال المقداد لمن كان القضاء يا أبا الحباب فقال لثعلبة قضى لابن عمته الزبير ولوا شد قضى على وجه الأرض فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم يعني بما قدمت أيديهم ثم جاءوك فلما نزلت هذه الآية أقبل إلى رسول الله يعتذر إليه ويحلف ثم قال إن أردنا إلا إحسانا يعني ما أردنا في الحكومة بالجور إلا الإحسان في المقالة والتوفيق صوابا وقال الكلبي وما نزل في شأن الذين بنوا مسجد الضرار وذلك أنهم لما أظهر الله نفاقهم فأمر هم بهدم المسجد حلفوا للرسول كذبا عامدين أنهم ما أرادوا بالمسجد إلا طاعة الله ورسوله فكذبهم الله تعالى وقال أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من النفاق فأعرض عنهم يا محمد فلا تعاقبهم ولا تفضحهم وعظهم يعني خوفهم وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا يعني خوفهم وحذرهم أن فعلتم الثاني فيما قبلتم وقال مقاتل بعد قدم الوفد تعذيرا وتوبيخا ثم نهض بعضهم إليها النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ما نعلم أحدا أفضل منا ولا أعز منا ولا أمنع منا ولا أحسن منا ولا أكثر منا ولا أحلم منا ولا أعقل منا ولا أشد منا ولا أكرم منا ولا أجود منا ولا أعبد منا ولا أفقه منا ولا أغنى منا ولا أرفق

قال الضحاك وذلك عز كفار قريش سرورهم من الملهين وكان قتلهم يوم بدر فاما الذين بقتلهم ليستهزؤا
الذين يقولون يعني المستضعفين الذين بمكة يدعون الله تعالى ربنا اخرجنا من هذه القرية يعني مكة اظلم اهلها يعني المشركين واجعل لنا
من لدنك اي من عندك وليا حافظا يحفظنا واجعل لنا من لدنك نصيرا يمنعنا منهم قال الكلبي لما فتح رسول الله مكة حول الله الذي لنبيه
وعقاب بل شديد ونصيرا وكان عقاب واسع شديد نصرهم الله به واعانهم فكانوا المؤمنين من الظلمة وقال
هم جميع المؤمنين بقتالهم لوجه الله تعالى وقال الذين امنوا يعملون في سبيل الله يعني في طاعة الله تعالى والذين
فقتلوهم وبزلزلهم الشيطان حتى كفار قريش يوم بدر الذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت حتى طاعة الشيطان ثم حرضهم
على القتال فقال فقاتلوا اولياء الشيطان حتى حزب الشيطان وهم المشركون ان كيد الشيطان حتى مكر الشيطان كان ضعيفا حتى
وقال ابن عباس يوم بدر حسبت قال لهم الشيطان حين لقي الكفار لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال
ان كيد الشيطان كان ضعيفا يعني مكره ضعيفا لا يدوم وهذا كما قال لحق دولة والباطل جولة قوله عز وجل لم توالي من قبل
لهم حتى لم نحرمهم وقال ابن عباس ألم تر ألم تخبر الى قوله وذلك ان رسول الله حين كانوا بمكة استأذنوا في قتال الكفار فكانوا
لا كانوا يقولون عند من الذكر وقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم مهلا كفوا ايديكم عن قتالهم واقيموا الصلوة فانكم
الله تعالى بالعمال فكره بعضهم ذلك فانزل الله يا ايها الذين قيل لهم كفوا ايديكم عن العمال واقيموا الصلوة فلما هاجروا الى المدينة امرهم
اقره وايها واعطوها اذا وجبت عليكم اي فرض عليهم القتال بالمدينة اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله
قوله خشية من عذاب الله او اشد خشية يعني بل اشد خشية يعني انهم خافوا وقالوا ربنا لم كتبت علينا اي فرضت علينا القتال لولا
اخرتنا الى اجل قريب وهو الموت فيموت فنستريح فيه قل لهم قتل الدنيا قليل يعني ما فيه من التعب والشدة في الدنيا قليل يزول
قال ابن عباس متاع الدنيا قليل زائل وعيش الآخرة دائم لا يزول لمن اتقى الشرك والمعاصي فعمل بطاعة الله ولم يعمل بالمعاصي قوله ولا تظلمون فتيلا وقد ذكرنا بيانه وعاصم وابو بكر ولا تظلمون على معنى الخطاب وقرأ الباقون بالتاء على معنى الغيب
قوله اينما تكونوا من الارض يدرككم الموت يعني يأتيكم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة يعني في القصور الطوال المشيدة المبنية الى السماء
حتى لا يخلص اليكم شيء ولا يدخل الى البروج لحصونها والمشيد المطول وذلك انهم لما نهوا عن الخروج الى الجهاد خافوا الموت فاخبر
عز وجل انهم لا يموتون قبل انقضاء اجلهم لا يخرجون من الموت وان كانوا في بروج حصينة وهذا كقوله فادرءوا عن انفسكم الموت
ان كنتم صادقين ثم اخبر عن المنافقين وقال وان تصبهم حسنة يعني الفيء والغنيمة والخصب يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم
سيئة يعني بلية وشدة يقول هذه من عندك اي بشؤمك وقيل اصابنا بسببك انت الذي حملتنا على هذا قال الله تعالى قل كل من عند الله يعني الرخاء والشدة
من عند الله وقال الفراء خيره وشره من عند الله قال فما لهؤلاء القوم يعني المنافقين لا يكادون يفقهون حديثا يعني
يكادون يفقهون قال ابن الشيخ والوقف من عند الله لا يفقهون حديثا يعني لا يعقلون ما يحدث بهم في القرآن قوله تعالى ما
اصابك من حسنة يعني النعمة وبعد الفقر والعنيمة فمن الله ويبتدأ وما اصابك من سيئة يعني البلاء والشدة من الجدب والشر في العيش
فمن نفسك يعني فبذنبك يا انا قضيته عليك وقال ما اصابك من حسنة يوم بدر فمن الله وما اصابك من سيئة يوم احد فمن نفسك يعني فبذنبك وقال
بعضهم الخطاب للكرامة وقال ما اصابك من حسنة يعني الدلائل والعلامات التي تدل على الله وما اصابك من سيئة يعني انقطاع الوحي عنك فمن نفسك يعني فبذنبك استثنا

عنبر كه وقال الزجاج أمر الله رسوله بالجهاد وان قاتل وحده لانه وعد نصره وقال ابو بكر في اهل الردة لو منعوني عقالا لجاهدتهم
بقتالي وهو رد على المعتزلة في قولهم على الجهاد عصى الله لم يكف باس الذين كفروا وقال واعلم رسول الله اباسفيان بان يخرج الى بدر الصغرى
فكره المسلمون الخروج الى قتال قريش وقال ابن عباس ان يكف باس الذين كفروا وباسهم هو القتال كما قال في براءة وحين
الباس بمعنى القتال والله اشد باسا اى عذابا وقال قوم واشد تنكيلا لما يوقع عقوبته في الخلق من عقوبة الكفار في الدنيا ثم قال
تعالى من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها قال الضحاك يعني من سن سنة حسنة في الاسلام فله اجرها واجر من عمل بها يوم القيامة
من غير ان ينقص من اجورهم شيء ومن يشفع شفاعة سيئة يعني من سن في الاسلام سنة سيئة قبيحة محدثة فله وزرها ووزر من عمل بها
الى يوم القيامة من غير ان ينقص من اوزارهم شيء وقال الكلبي من يشفع شفاعة حسنة يعني مصلحين اثنين يكن له اجر منهما ومن يشفع
شفاعة سيئة يمشي بالنميمة والغيبة يكن له كفل منها يعني اثم منهما وقال مجاهد انما هي شفاعة الناس بعضهم لبعض يشفع الخيار
دفع المظلمة عنه وروى سفين عن عمرو بن دينار ان النبي عليه السلام قال اشفعوا تؤجروا فان الله يقضي على لسان نبيه ما شاء فمنع كيف شاء فشفعوا فتؤجروا
وقال الحسن الشفاعة يجري اجرها لصاحبها فاجر شفعته بها والكفل النصيب كقوله عز وجل يؤتكم كفلين من رحمته ثم قال
وكان الله على كل شيء مقيتا المقيت المقتدر قاله علي بن ابي طلحة وقال قتادة وقال المقيت الشاهد على الشيء الحافظ له وقال عطية وعلى كل شيء
الرزاق وقيل قوت كل دابة اقوله عز وجل وقد فرضتم لهن فريضة اقوانها قوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها
فامر الله تعالى المسلمين حين يسلم عليهم مسلم ان يرد عليه بافضل منها او مثلها وهو ان يقول لمن سلم عليه السلام عليك ورحمة الله وبركاته او يزيد شيئا فيقول السلام
وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فذلك افضل منها او مثلها لانه قد زاده رحمة الله وبركاته وروى عن سول الله ان رجلا دخل عليه وقال السلام عليكم وقال
وعليكم السلام فلما عشر حسنات ودخل اخر وقال السلام عليكم ورحمة الله فرد عليه وقال له ثلاثون حسنة ودخل اخر وقال السلام عليكم
ورحمة الله وبركاته فرد عليه وقال له اربعون حسنة وروى عمران انه ان قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته كتبت له ثلاثون حسنة
وقال ابن عباس اذا قال السلام عليكم فقد انتهى في سلامه اقتى رده وهو اجر يقول السلام عليكم ولكن ليقل
السلام عليكم ورحمة الله وقال انما هذا ذكر لان الرجل لا يكون وحده ولكن معه الملائكة وفي هذه دليل ان السلام فضيلة علم والردة واجبة
ان امر بالرد والامر من الله تعالى للوجوب وقال اذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها يعني اذا اهدى اليكم هدية فكافئوا بافضل
منها او مثلها وهذا التاويل ذكره عن الحسن ثم قال ان الله كان على كل شيء حسيبا يعني مجازيا قوله عز وجل الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى
الذين شكوا في البعث فاقسم الله بنفسه ليجمعنكم وهذا اللام اقسم وكل لام بعدها نون مشددة هو لام القسم ثم قال لا ريب فيه اى لا شك فيه الى يوم القيامة قال
بعضهم الى صلة في الكلام ومعناه ليجمعنكم يوم القيامة وقال ليجمعنكم في الموت وفي قبوركم الى يوم القيامة ثم يبعثكم يوم القيامة ثم قال
ومن اصدق من الله حديثا اى لا احد اصدق من الله في خبره ولا يقدر احد ان يكذب الله في شيء من خبره ثم قال
فما لكم في المنافقين فئتين اختلف المفسرون في سبب نزول هذه الاية فقال زيد بن ثابت وجماعة من المفسرين نزلت في قوم من المنافقين
من اهل مكة اظهروا الاسلام بمكة ثم رجعوا الى مكة وارتدوا وذلك ان قوما من اهل مكة اتوا المدينة واظهروا الاسلام ثم رجعوا الى مكة
فاختلف المسلمون فيهم فقال بعضهم هم منافقون وقال بعضهم ليسوا بمنافقين فانزل الله تعالى فما لكم في المنافقين فئتين اى صرتم فيهم فئتين
اى صرتم فيهم كالفئتين والفئة الجماعة والله ركسهم بما كسبوا اى ردهم الى كفرهم وقال الكلبي نكسهم ورد بعضهم الى الكفر قال الكسائي ركسته اذا رددته الى حال هو فيها
اتريدون ان تهدوا من اضل الله يعني ان تسموا من اضله الله عن الهدى ومن يضلل الله عن الهدى فلن تجد له سبيلا اى طريقا وقال

بيان الكلام
الخبير

فجاء ثم قال تعالى ودوا لو تكفرون لعلكم تكونون عن هجرتكم كما كفروا وجحدوا فتكونون انتم وهم على الكفر سواء ومن هذا قول الشاعر
ان من اجرف بيتا كدسه بيتنا حرق الدار على اهلها ولذلك كفار كانوا يتمنون ان يكون الناس اليهم اقرب حتى يختلفوا معهم قال الله تعالى
فلا تتخذوا منهم اولياء في الدين ولا نصيرا حتى يهاجروا في سبيل الله اي حتى يتركوا وطنهم ويخرجوا الى دار الهجرة ما المدينة فان تولوا اي ابوا الهجرة خذوهم
تقول البرهم واقتلوهم حيث وجدتموهم من الحرم او من الحدود وما منهم وليا ولا نصيرا الى الموت ثم استثنى الذين كان منهم وبين المسلمين
عهد وقال الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق وهم خزاعة وبنو اشجع بنو بكر بن عامر بن صعصعة وهلال بن عويمر السلمي واصحابه صالحهم رسول
الله على ان كل من اتاهم من المسلمين فهو امن ومن جاء منهم الى النبي عليه السلام فهو امن وفي هذه الاية اثبات الموادعة بين اهل الحرب واهل الاسلام
اذا كانت في الموادعة مصلحة للمسلمين ثم قال وجاءوكم حصرت صدورهم اي ضاقت قلوبهم ان يقاتلوكم يعني من قبل الجهاد ويقاتلوا قومهم
يعني معكم من قبل القرابة ولو شاء لسلطهم عليكم فقاتلوكم وذكر متعلق على المؤمنين انه يدفع عنهم البلاء ومنهم عن قتالهم وقال ابن عباس نسخ عنكم
بهذه الاية فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم اي حتى الصلح معناه انهم لو تحتموا على صلحهم فلا تقاتلوهم فذكر قوله فما جعل الله عليكم سبيلا
يعني حجة وسلطانا في قتالهم قوله تعالى ستجدون آخرين يريدون ان يامنوكم ويامنوا قومهم يعني اسد وغطفان كانوا اذا اتوا النبي عليه السلم
تقولون امنا بك واذا رجعوا الى قومهم عادوا اشد ما كانوا عليه من الكفر والخلاف يعني فارين ان يريدوا بذلك نصر دين رسول الله انما اراد ان يستمروا
وقال مجاهد هم اناس من اهل مكة تابوا النبي عليه السلم ويسلمون ويامنون ويرجعون الى قريش ويبرؤون بالاوثان فيريدون ان يامنوا هاهنا وهاهنا
هذا قول قوله تعالى كلما ردوا الى الفتنة يقول كلما رجعوا الى الشرك اركسوا فيها تقول عادوا اليه ودخلوا فيه فان لم يعتزلوكم الى القتال فقوله
يعني لم يكفوا ايديهم فذروهم يعني اسروهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم يعني ادركتموهم ووجدتموهم واولئكم يعني اهل هذه الصفة جعلنا لكم عليهم
سلطانا بينا يعني حجة بينة في القتال وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ يقول ما ينبغي لمؤمن ان يقتل مؤمنا متعمدا الا
خطأ يعني وتصدر منه وتقال معناه وللخطأ يعني ما ينبغي ان يقتل عمدا والخطأ ترك قوله ومن قتل مؤمنا خطأ نزلت في عياش بن ابي ربيعة
بن المغيرة المخزومي وكان اسلم وهاجر الى المدينة من قبل اسلام ابي جهل بن هشام والحرث بن هشام وهما اخوا ابي جهل لامه وامها
الحرث بن زيد وقال ابو ذر ان اكل شيء شككت فيه قول الله ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم وقد علمت ان لا يقطع بابت ولا اكل طعاما ولا
شربا ولا اعلم احدا يرجع اليها بعد ما يدخلها فذكرت ذلك لابن عباس فقال ثكلته امه وهل لمن عمل ذلك توبة الا التي قال فيها ما قال
وقد تركته وان كان ضلالا فقد كنت في ضلالة خلف العياش بن ابي ربيعة بعد ما قتل العياش بن ابي ربيعة ولم يعلم اسلامه
فقتله فلم علم باسلامه فاتى رسول الله واخبره بذلك فوجد عليه وجدا شديدا فانزل الله هذه الآية فقال له رسول الله اذا سافرت في سبيل الله
فتبين ولا تقولن لمن القى اليكم السلم لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا يعني ما يعرض من الدنيا وهو ما كان من الاموال
رغبة منه يعني فعل عن رغبة منه والداعي رغبته كان فزاره لم يجز بالجماع ودية مسلمة الى اهله الى اهل القتيل والدية مائة من الابل الا
ان يصدقوا وان صدقوا فلا دية عليه والصدقة هي العفو يريد يعفو عنه والمعنى ان يعفوا عنه وليا ولا يقتل ولا يغرم شيئا فقال
وان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن يعني لم يكن من اهل الحرب فقتله في دار الحرب فعلى القاتل الكفارة عتق رقبة مؤمنة
والدية عليه وقد نزلت الآية في شان اسامة بن زيد قتل رجلا فقال لم مرداس وكان مسلما ونزلت هذه الآية ورد ابن عطاء بن السايب عن سعيد بن جبير
قال كان الرجل يجيء فيسلم ثم يأتي قومه وهم مشركون فيقيم فيهم فيغزوهم الجيش من جيوش رسول الله فيقتل الرجل فنزلت هذه الآية وان كان من

قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وليس له دية وان كان من قوم لكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما قال ابن عباس هذه الآية مدنية نسخت ما قبلها من الآيات وقال ابن عباس ايضا ومن يقتل مؤمنا متعمدا فلا توبة له وقال ابن عباس ايضا هي لمن قتل مؤمنا بغير حق وقال ابن عباس ايضا ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها نسختها التي في الفرقان والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما وقال ابن عباس ايضا ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها ان شاء عذبه وان شاء غفر له وقال ابن عباس ايضا ومن يقتل مؤمنا متعمدا فلا توبة

خلوا والقوه في شعب من شعاب هذه الجبال يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا الحق قفوا وانظروا ان تقولوا لمن القى اليكم السلم قراءة حمزة والكسائي لستشهدوا بالشام وقرا ابن عامر وابو بكر فتبينوا من قرا بالنون فتبينوا وعمر الباقون فتثبتوا فتعلموا ولا تعجلوا في امر حتى تتبين لكم الامور فمن المؤمن ومن قرا فتبينوا فهو من التبيين ومعناه ما قرب ثم قال ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم قرا ابو عمرو والكسائي وعاصم بالف السلام وقرا عاصم وابن وثاب السلم لان من قرا السلام قال لهم السلام عليكم ومن قرا السلم فهو الاول لانه الانقياد والمتابع يعني ان انقيادكم وتابعكم فلا تقولوا له ليست مؤمنا واسلم وانما يسلم لمن يغلب ويقهر ثم قال تبتغون عرض الحيوة الدنيا وذلك ان الرجل اذا دخل في الشعب وليس معه الا القليل من الغنم ثم قال فعند الله مغانم كثيرة يغنمكم حيث شاء واخذه واما هو من القصير فيغيرهم الله تعالى بظهوره على المال ثم قال كذلك كنتم من قبل فعدد الله عليهم نعمه في الاخر لعلكم تتقون وتعالى غنايا كثيرة في الدنيا فاطلبوا من حيث اذن لكم وارخص لكم ثم قال كذلك كنتم من قبل هكذا كنتم كفارا فمن الله عليكم بالاسلام ثم قال فتبينوا الحق فقفوا وانظروا في امره كي لا تقتلوا مؤمنا فصارت الاية عامة جميع الناس اذا دخلوا دار الحرب فعلى كل شيء ان لا يقتلوا مؤمنا ثم قال ان الله كان بما تعملون خبيرا اي عالما بما تعملون خبيرا اي عالما بما تعملون ثم قال لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر يعني القاعدين عن الجهاد من غير عذر لا يكون حالهم مثل حال الذين يجاهدون في الثواب والاجر يعني غير اولي الضرر يعني القاعدين لا عذر لهم ومن كان له عذر فهو غير قاعد عن الجهاد كما قال عز وجل ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج وقال لا يكلف الله نفسا الا وسعها فمن كان له عذر فهو غير قاعد ومن كان قاعدا لا عذر له فهو قاعد وقال ابن عباس يعني اهل الزمانة والضرر وقال عبد الله بن جبير يعني اهل الضرر وقال الكلبي يعني اهل الزمانة والضرر وقال مقاتل يعني اهل الزمانة والضرر وقال عبد الله بن المبارك يعني اهل العذر وقال الضحاك يعني اهل العذر والضرر ومن كان له عذر فهو غير قاعد والقاعد من كان له عذر فهو قاعد وقال عبد الله بن حبيش فقال انا كنا عيالا فهل لنا من رخصة فنزل غير اولي الضرر قال اخبرنا ابو الفضل بن ابي حفص قال اخبرنا ابو جعفر الطحاوي قال اخبرنا ابو بكر قال اخبرنا عبد العزيز بن عبد الله الاويسي قال اخبرنا ابراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن سهل بن سعد بن ساعدة عن مروان بن الحكم جالسا في المسجد فاقبلت حتى جلست الى جنبه فاخبرنا ان زيد بن ثابت اخبره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه املى عليه لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله فجاءه ابن ام مكتوم وهو يملي علي ما اريد يا رسول الله والله لو استطيع الجهاد جاهدت وكان رجلا اعمى فانزل الله تعالى غير اولي الضرر يعني ان كان اولي الضرر قراءة نافع والكسائي وابن عامر غير اولي الضرر نصب الراء وقرا حمزة وعاصم وابن كثير وابو عمرو غير اولي الضرر بالكسر فمن قرا بالنصب جعله نعتا للقاعدين يعني لا يستوي القاعدون غير اولي الضرر ومن قرا بالخفض فهو على معنى الاستثناء ومعنى الخفض والكسر واحد وهو من نعت القاعدين ثم قال فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين يعني في غير عذر درجة فهو نصب على الخروج وكذلك قوله المجاهدين والقاعدين الحذرين وعد الله الحسنى يعني وعد الله الجنة وهو الثواب وهو الجنة ثم قال وفضل المجاهدين على القاعدين غير اولي الضرر اجرا عظيما ثم بين هذا الاجر فقال درجات منه يعني فضائل من الله تعالى له الجنة بسبعين درجة روى هشام بن حسان عن جبير بن محيريز قال سمعت حنين حضير الكبير يسير عاما ثم قال ومغفرة اي مغفرة لذنوبهم ورحمة يعني لغفرانه الجنة وكان الله غفورا لمن جاهد رحيما اذ سوى بين اهل العذر بالفضل مع عظيم الفرق بينهم وبين اهل الجهاد ثم قال تعالى ان الذين توفيهم الملائكة يعني ملك الموت يقبض ارواحهم طالمي انفسهم يعني كفروا وتخلفوا عن الهجرة وخرجوا مع المشركين الى بدر فلما رأوا قلة المؤمنين شكوا وقالوا قتل بعضهم فاخبر الله عن حالهم فقال ظالمي انفسهم فيما توفيتموهم لدين يعني الملائكة يقولون لهم في اي شيء كنتم وقال ابن كنتم عن الهجرة قالوا كنا مستضعفين في الارض كنا مقهورين في ارض مكة لا نقدر على الخروج فقال الله تعالى الم تكن ارض الله يعني الملائكة الم تكن ارض الله واسعة يعني المدينة فتهاجروا فيها يعني الى المدينة فاولئك مأواهم جهنم يعني مصيرهم جهنم وساءت مصيرا يعني بئس المصير صارا وقال اخبرنا ابو الفضل بن ابي حفص قال اخبرنا ابو جعفر الطحاوي قال اخبرنا ابو بكر قال اخبرنا ابو عبد الرحمن بن يونس قال اخبرنا عبد العزيز بن ابي حازم

ابو بكر كيف القراءة بعد هذه الآية يا رسول الله فقال النبي عليه السلام عرض النبي فصيلا الآية حدثنا الحسن بن احمد قال حدثنا ابو العباس قال حدثنا الحسن بن صباح قال حدثنا عبد الوهاب الخفاف عن داود عن علي بن زيد عن مجاهد قال مرّ ابن عمر على ابن الزبير وهو مصلوب فقال له فقال اعفو الله لك ثلاثا وانه ما علمك الا كنت صوّاما قوّاما وصولا للرحم اما والله اني لارجو مع سوء ما اصنيت ان لا يعذبك الله بعد هذا ثم التفت فقال سمعت ابا بكر الصديق رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجزيه في الدنيا وروى حميد فيس عن عرين قال لما نزلت هذه الآية ومن يعمل سوءا يجز به شق ذلك على المسلمين فشكوا ذلك الى النبي عليه السلام فقال قاربوا وسددوا فان في كل ما يصيب المؤمن كفارة حتى الشوكة تشاكه او النكبة تنكبه وقال الضحاك يسوء الكفر وقال مجاهد قالت قريش لئن بعثت ولئن حوسبنا لنجزين فنزل ليس بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به يعني في الآخرة ولا يجد لهم من دون الله يعني الكافرين ولا نصيرا اي ولا احد ينصرهم من الله اي من عذاب الله فيما يمنع ولا ينفعهم من العذاب ثم قال ومن يعمل من الصالحات يعني يؤدي الفرائض ويجتنب المحارم من ذكر او انثى من رجل او امرأة وهو مؤمن يعني مصدق بالثواب والعقاب فاولئك يدخلون الجنة لا شك فيها والا مطلين اي لا ينقصون من ثواب اعمالهم نقيرا وهو النقرة التي تكون على ظهر النواة قتيرا ابو عمرو وان كثير فالولئك يدخلون الجنة بضم الياء على فعل ما لم يسم فاعله وقرأ الباقون بنصب الياء على فعل الله سبحانه ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله يعني اخلص عمله لله وهو محسن في عمله ومعناه هو مؤمن واتبع ملة ابرهيم حنيفا يعني مستقيما ويعني بالملة الدين والاسلام ثم قال واتخذ الله ابرهيم خليلا وذلك ان ابرهيم كان يوسع الطعام على الضعفاء واحتاج في بعض الاوقات الى الطعام فبعث غلمانه مع الجمال الى مصر ليمتاروا له بعير فمضى حتى ابهم الطعام فمر على خليله فاذا اراد ان يرتاد له اتجه اليه فقال له خليله ما اخاف ان تخرج اليه فتسأل احدا الا وقد علم ان الذي علم ما يريد ان يسأل فوجهوا اليه اسحق الغلمان ليزيد خليله في مزيته ابرهيم والناس يطوفون اليهم ولم يكن معهم شيء فجعلوا لا يصل في الطريق وجعلوا يعللون الجمال وجاء الى منازل ابرهيم والى الرجال وتفرقوا وجاء منهم الى ابرهيم فاخبره بالقصة فاخبر لذلك ودخل بناءه فوجد جواليه ونظر الى الجمال فاذا في الجوالقات دقيق فرفعن منها وجعلن يخبزن اذا استفطروا عليهم وخرج من بين عذرا الدقيق فطفن من عند خليله الملائكة فقال ابرهيم لعل هذا من عند خليله المصري ولكنه من عند خليله الجبار فلما عذاه اذا ابرهيم خليله بذلك يقال لما دخلت عليه الملائكة شبه الله ثلاثين وجاءهم بعجل سمين فلم يأكلوا منه وقالوا لا نأكل شيئا عند خليله الا ان تشتهي وكلوا فقالوا وما ثمنه قال ان تقولوا اذا اكلتم بسم الله وفي لغة اليزيدية وقالوا فما بلغهم حتى قال الله لنخزنه خليله ويقال انه اضاف رؤساء الكفار واهدى اليهم هدايا واحسن اليهم فقالوا له ما جاء بك فقال جاهبتي لان سمعوا به محمد فنصروا وامدوه فاعانه الله تعالى قال ما امكنني فاعظم ما اتى اهل الكتاب فوفهم الله تعالى بالسلام واتخذه خليلا لذلك روى جابر عن سليمان عن رسول الله انه قال اتخذه الله ابرهيم خليلا لاطعامه الطعام وافشاء السلام وصلوته بالليل والناس نيام قوله تعالى ولله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا وتدبيرا ملكا ليس لاحد فيه شيء محيطا بالاحاطة علما بالاشياء وقوله عز وجل ويستفتونك في النساء يعني يسألونك عن ميراث النساء نزلت في اخت سعد بن الربيع في اول الاسلام قل الله يفتيكم فيهن يعني يبين لكم ما لهن من الميراث وما يتلى عليكم يعني كتاب الله يفتيكم بذلك في شأن النساء يعني في ميراث شأن النساء اللاتي لا تؤتونهن اي لا تعطونهن ما كتب لهن من الميراث وترغبون يعني وترغبون ان تنكحوهن لإما منهن وروى عمرو عن ابرهيم قال كان الرجل يخطب الى الرجل ابنته اليتيمة ويرى ما لها فلا يكره ان يتزوجها من جلوتها فنهاه ربه ان يتزوجها من اجل ما لها ان يتزوجها وروى عمرو بن مرة عن ابي عبيدة قالت كانت يتيمة في حجر رجل فاذا

قوله تعالى لله ما في السموات وما في الارض يعني كلهم عبيده وملكه وقوله تعالى هذا موصول بما قبله وكان الله غنيا حميدا في افعاله لان ما في السموات وما في الارض وهو رازقهم والمدبر في امرهم ثم قال وكفى بالله وكيلا يعني حفيظا ورقيبا ثم ذكر الوعيد وعيد بعد وعيد فقال وان يشأ يذهبكم يعني يهلكم ايها الخلق ويأت بآخرين يعني يخلق خلقا غيركم من هو اطوع لله تعالى منكم وهذا كما قال في آية اخرى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم ثم قال وكان الله على ذلك قديرا ان يذهبكم ويأت بغيركم وتعالى في هذه الآية تحويف وتنبيه يخبر من كانت نيته وارباحه وربا ساعته فلا يجدك في معيشته وكان عملا فلا يعمل لغير الله ولا يشرك به احدا من الناس ثم ذكر جزاء من يريد ثواب الدنيا فقال

من كان يريد ثواب الدنيا يعني من كان يطلب الدنيا بعمله الذي يعمل ولا يريد به وجه الله تعالى فلصاحب الآخرة عند الله ثواب الدنيا والآخرة وهو الجنة وتعالى لآية يخبر مضمرة فكأنه قال من كان يريد ثواب الدنيا نوفيه منها ومن يريد ثواب الآخرة نؤته منها فعند الله ثواب الدنيا والآخرة وقال الزجاج كان للمشركين معتزين بان الله تعالى اعطاهم الدنيا فاخبرهم الله تعالى ان عند الله ثواب الدنيا والآخرة فليسألوه اياهما ورد في بعض الاخبار ان في جهنم واديا يتعوذ منه جميع اهلها عدد القراء المرائين ثم قال وكان الله سميعا بصيرا اي عالما بنية كل واحد ورد في بعض من سعد سئل النبي عليه السلام اي الناس خير من عمله وعمل لسانه فقال خير من نيته وكل عامل على نيته قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله قال كونوا قوامين بالعدل واقيموا الشهادة لله بالعدل ومعناه قوموا للحق وقولوا الحق لكم او للوالدين والاقربين وايا كانت عند كم شهادة فادوا الشهادة ولو كانت الشهادة على الوالدين ثم قال ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما اي بالغني والفقير فلا تمتنعوا من اداء الشهادة لاجل فقره ولا تشتهوا الشهادة لاجل غناه سواء كان الغني ذا قرابتك او اجنبيا فلا تميلوا الى الغني لاجل غناه ولا تمتنعوا الشهادة على الفقير لاجل فقره وقال اشهدوا على الوالدين ان كان غنيا او فقيرا ثم قال فلا تتبعوا الهوى ان لا تشهدوا او لا تحكموا او لا تشهدوا على الفقير لاجل فقره وتعالى اعلم بهما منكم ثم قال وان تلووا او تعرضوا يعني ان لا تشهدوا او لا تحكموا وكان تشهدوا على ما تشهدتم عليه ثم قال ان تلووا الحق او تعرضوا عن وجه الحق فلا تتبعوا الهوى ان لا تعدلوا وقال تعالى فلا تتبعوا الهوى كراهة ان تعدلوا وان تلووا الحق او تعرضوا عن الحق الى الهوى ثم قال وان تلووا او تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا فتجازيكم بها ان خيرا فخير وان شرا فشر فلا تكتموا الشهادة ولا تغيروها على وجه لا تطابق بها الشهادة وقوموا عنها فلا تشهدوا بها عند الحاكم فان رجع وان عاد ان تلووا او تعرضوا من الولاية اعني ان تتولوا الشهادة او تعرضوا عنها فان الله كان بما تعملون من كتمان الشهادة وفي غيرها خبيرا اي عالما وعند بعد بترك الشهادة لكي لا تعرضوا في اداء الشهادة ولا تكتموا الشهادة وقال الضحاك كان الرجل من كان مؤمنا بالله واليوم الآخر فليقم شهادته على من كان ومن كان مؤمنا بالله واليوم الآخر فلا يجحد بحق هو عليه ولا يجره الى السلطان والخصومة قال النبي عليه السلام اكرموا الشهود فان الله تعالى يستخرج بهم الحقوق ويدفع بهم الظلم قوله تعالى يا ايها الذين امنوا بالله ورسوله قال الضحاك يعني يا ايها الذين امنوا بموسى وعيسى امنوا بالله ورسوله اي بمحمد عليه السلام وبكتابه القرآن وكل كتاب كان من قبل وقال مقاتل هذه الآية يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي نزل من قبل وقال يا ايها الذين امنوا خاطبه بجميع اسمائه امنوا بالله يعني اثبتوا على الايمان وقال يا ايها الذين امنوا يوم الميثاق امنوا بالله وقال يا ايها الذين امنوا بالله علم انهم كانوا مؤمنين فقال لهم يا ايها الذين امنوا احدثوا ايمانكم كما قال في اية اخرى قد آمنا بالله واشهد بانا مسلمون والكتاب الذي نزل على رسوله محمد عليه السلام هو القرآن والكتاب الذي نزل من قبل هو التوراة والانجيل والكتاب الذي نزل بنصب الالف وقرأ الباقون نزل بضم النون والنون يضم الالف على فعل ما لم يسم فاعله ثم قال ومن يكفر بالله وملائكته الى من يجحد بوحدانية الله تعالى ورسله والعوام بما جاء في البعث فقد ضل عن الطريق ضلالا بعيدا قوله عز وجل ان الذين امنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا

قال تعالى امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا وقال تعالى ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم وقال تعالى ان الذين

حال المنافقين وخداعهم مع الله فقال تعالى ان المنافقين يخادعون الله يظنون انهم كما دعون الله وهو خادعهم اى مجازيهم جزاء خدعهم وهو انهم يعطون
مع المؤمنين حكم الصراط وهو الامانة فيسلبهم النور ويقرون في ظلمتهم ثم قال واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى اى متثاقلين
يراءون الناس اى يريدون بها حفظ وتصلون مرآة الناس وسمعة ولا يذكرون الله الا قليلا قال بعضهم ان ذكر التقليل هنا لكمال كفرهم وتضليل
منتهم ولكن لم يريد به وجوده تعالى وقوله عزوجل مذبذبين بين ذلك اى مترددين ومتحيرين بين ذكر الله هؤلاء وذلك الله هؤلاء
اى لغير هؤلاء المؤمنين في التصديق ولا مع اليهود في الظاهر ومن يضلل الله اى من يخذله الله عن الهدى فلن تجد له سبيلا اى مخرجا فقوله تعالى
ما بالها الروح امنوا ثم قال الذين امنوا ثم قال بانهم وهم المنافقون لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين يا ايها الذين امنوا في الظاهر اسوا
النفاق اى المؤمن المخلصين كما كانت لهم وتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا اى حجة عذابه في الاخرة ثم بين ما وعد المنافقين
في الاخرة فقال ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار المنافق في اللغة استقامة من نافقا اليربوع وكون لليربوع جحرين احدهما ظاهرا
والاخر خفيا فاذا ضايقه صياد خرج من الاخر ولهذا سمي المنافق منافقا لانه يظهر من نفسه انه مسلم ويخرج عن الاسلام الى الكفر
فزاد الله الكوفة حرقا والكسائي وعاصم الدرك الاسفل بجزم الراء وقرأ الباقون بالرفع بهما فمن الدرك الدرك وهما عنها
ادراك وهي المنازل بعضها اسفل من بعض فاعد للمنافقين الدرك الاسفل وهي الهاوية هم الذين تابوا اى رجعوا عن النفاق واصلحوا ما افسدوا
بينهم من الاعراب قوله تعالى الا الذين تابوا اى عن النفاق واصلحوا اعمالهم واعتصموا بالله اى تمسكوا بدين الله وتوحيده
واخلصوا دينهم لله اى توحيدهم بيا بالخلاص فان فعلوا ذلك فاولئك مع المؤمنين اى في المصدقين على دينهم لهم ما للمسلمين وعليهم ما على
المسلمين ثم قال وسوف يؤت الله اى يعطي الله المؤمنين اجرا عظيما اى نورا عظيما في الاخرة وفي هذه الاية دليل ان المنافقين هم شر
خلق الله لانه اخذ لهم الدرك الاسفل من النار ثم استثنى منهم من تاب اى عن النفاق واصلح اعماله واعتصم بالله اى وثق بالله وحده فخلص
عمله لله فاولئك مع المؤمنين اى في الثواب ثم قال وسوف يؤت الله المؤمنين ولم يقل سوف يؤتيهم الله فخصهم بالذكر واعراضا عنهم
والمنافقون هم الزنادقة والقرامطة الذين هم من المؤمنين بظاهر الاسلام واذا اجتمعوا فانما يستهزؤن ويسخرون بالاسلام واهله فيتميز
اهل هذه الاية وهاديهم الهاوية قوله تعالى ما يفعل الله بعذابكم اى ما يصنع بكم ان شكرتم اى شكرتم نعمتي بالله تعالى ووحدتموه
قال عطاء ما حاجة الى تعذيبكم لو كنتم موحدين شاكرين له ثم قال وامنتم به وصدقتم رسله وكان الله شاكرا عليما اى شاكرا للقليل
من اعمالكم عليما بايمانكم وتوحيدكم وقال شاكرا لقبيل السير وتوفيقكم للعمل عليما بما في صدوركم وقال عليما لمن شكروا من فلا تقدروا شكركم ولا امر صنائعكم
عز وجل لا يحب الجهر بالسوء من القول اى لا يحب ان يذكر الله القول القبيح لاحد من الناس فيما من ظلم فيتصبر من القول بمثل ما ظلم فلا حرج عليه
نزلت في شاتم ابي بكر الصديق رضي الله عنه شتم رجل فسكت ابو بكر مرارا ثم رد عليه وقال الا من ظلم فيدعوا الله حال ظلمه وقال الفراء من ظلم فله ان ينتصر
وان من ظلم وفاه السدي يقول من ظلم فانتصر بمثل ما ظلم فليس عليه جناح وقال الاخفش لا يحب الله الجهر بالسوء فاذا يحب لكم ان تجهروا رجل فاذا
ارتحلتم عنه تذمون طعامه الا رجل امرتم به النزول عليه عند حاجكم فيضيفكم وقال مجاهد هو الضيافة ان ضل رجل المسافرين القوم يريد
ان ينزل عليهم فلم يضيفوه فقد رخص ان يذكر عنهم وتقول فيهم وقال السدي هو ان يمر بالقوم فلا يقرونه ولا يكلمونه ولا يصلون له فيقول لو كان فيكم خيرا لكلمني وقال
وقراءة من ظلم بالبناء للمفعول متصلا بما قبله الا من ظلم اى الا من جار اى من اشرك وهو مثل قوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم وكان الله سميعا لقول المؤمن عليما بنيته

دخل الرجل البيت ولم يخرج فاتى اصحابه عيسى على فلما خرج ظنوا انه عيسى فقتلوه وصلبوه ثم قالوا ان كان هذا هو عيسى فاين صاحبنا وان
كان هذا صاحبنا فاين عيسى فاختلفوا فيما بينهم فانزل الله تعالى الكذا بالقولهم فقال قاتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم اى لوقى الوقى شبه عيسى
على غيره فقتلوه وان الذين اختلفوا فيه لفى شك منه يعنى اليهود لكى من عندهم علم من ان قتل او لم يقتل الا اتباع الظن
اى قالوا قولا بالظن وما قتلوه يقينا اى لم يستيقنوا بالقتل وتعالى وما قتلوه يقينا اى ان الله رفعه اليه قال معاذ فقوله
الى السماء فى شهر رمضان ليلة القدر وقال الضحاك رفع فى يوم عاشوراء من الاهلة بين ثنتين وكان الله عزوجل شيعا حين منع عيسى
من القتل حكما حين حكم بقوله انى متوفيك ورافعك الى وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به اى بعيسى قبل موته وذلك
اليهودى اذا حضرته الوفاة وعاين امر الاخرة ضربته الملائكة ويقولون يا عدو الله اما كفرته وقال النصرانى يا عدو الله اما كان عبد الله ورسوله او
هو عيسى فرفعت انا بل الله فامن عند ذلك ونفعه ايمانه حين عاين ولكن لا ينفع ايمانه فى ذلك الوقت ولكن يا يمانهم علم بهم شهيدا عليهم القيامة وروى عن
مجاهد انه قال ما من اهل الكتاب الا وليؤمنن بعيسى قبل موته قبل وان غرق او احترق او اكلته السبع لؤمن بعيسى حال نزوله وروى ابو الجحاج يوسف
بن عدى شهر عن شعبة عن عطاء بن ابى السائب عن سعيد بن جبير انه قال قبل موته يعنى قبل موت عيسى وهو قول الحسن قال الفقيه حدثنا محمد
ابو بكر الواسطى قال حدثنا ابو معمر يوسف قال حدثنا عبد الوارث عن يونس عن الحسن فى قوله وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته قال قبل
موت عيسى وانه لحى عند الله الآن ولكن اذا نزل امنوا به اجمعين وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال مكث فى الارض بعد ما رفع ثلثة وثلثين سنة ثم يموت و
يصلى عليه جنازة الامة وقال الضحاك هبط من السماء الى الارض بعد خروج الدجال وكان فيهود على خروج ست القدس ثم يقتل الدجال ويكسر الصليب
ويقدم البيع والكنائس ويلقى على وجه الارض السلم ولا يضع الذئب مع الغنم ويرتفع الشر والامن من الاسلام ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا اى يكون عيسى
عليهم شهيدا بانه قد بلغهم الرسالة وقوله عزوجل فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات اى فبكفرهم حرمنا عليهم شيئا كانت حلالا لهم
وهو كل ذى ظفر وشحوم البقر والغنم احللنا لكم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا اى وبصدهم كثيرا من الناس عن دين الله على وجه التقديم والتاخير الربوا فى
التوراة اى اخذ عن عليهم الحلالات بكفرهم وبصدهم الناس عن دين الله وباخذهم الربا وقد نهوا عنه اى فى اخذ الربا فى التوراة واكلهم اموال الناس
بالباطل وهو اخذ الرشوة فى الحكم واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما اى وجيعا وقوله تعالى لكن الراسخون فى العلم منهم اى المبالغون فى العلم
الذين ادركوا علم الحقيقة وهم مومنو اهل الكتاب وذلك ان اليهود لما كفروا وقالوا هذه الاشياء كان جراما فى الاصل وانت تحللها ولم يكن حرم الله
تظلمنا فانزل الله تعالى لكن الراسخون فى العلم منهم يصدقون بما انزل اليك انه هو الحق وتعالى ان من مومنى اهل الكتاب يعلمون ان القرآن منزل الله من القرآن هو الحق
والمومنين يصدقون به وهم كتوب عندهم ثم قال والمومنون اى واصحاب محمد عليه السلام موصوف بها انزل اليك اى يصدقون بالقرآن ثم وصفهم فقال والمقيمين
الصلوة قال بعض العلماء ان هذا غلط الكاتب حين كتب مصحف الامام كان ينبغى ان يكتب والمقيمون ناقهم وكتب المقيمين واخرجها وروى عن عثمان انه نظر فى
ثالث مائة احرف فى المصحف غلط الكاتب قوله والمقيمين الصلوة وقوله والصابئون والنصارى وقوله ان هذان لساحران وروى عن عثمان انه نظر فى
المصحف اى جيد حسنا وستقيمه بالسنتهم ولكن هذا بعيد عند اهل العلم والخبر الذى روى عن عثمان لا نا لا نعلم احدا من اصحاب رسول الله كان احق الامر والقدوة
فى القراءة والاحكام فلا يظن بهم انهم تركوا فى كتاب الله تعالى شيئا يصلحه غيرهم وهم اخذوه عن رسول الله عليه السلام وقوله والمقيمين الصلوة قال بعضهم

بيان الحق وقال اليحمن يعني الوحي والحجة وقد جاءكم على وجه الجزاء لان رسول الله كان فيهم ولكن معناه قد ظهر فكيف رسول الله كما قال في آية اخرى اقد جاءكم رسول من انفسكم يعني ظهر فيكم بما قال من ربكم فآمنوا خيرا لكم يعني صدقوه بوحدانية الله تعالى والقرآن جاءكم به يهتدي بالقرآن من عباد الله فان آمن فانما ان آمن فان اهتدائه لنفسه يكم شيئا يعني لا يضر الله بكفره شيئا وان تكفروا يعني ان تجحدوا وانما لله ما في السموات وما في الارض يكم خيره واعاده وكان الله عليما بخلقه حكيما في امره بهم قال يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم يا اهل الكتاب يعني النصارى لا تجاوزوا في دينكم والغلو مجاوزة القدر في الظلم وبقال التزيد وزاحة الا يقال الغلو الا فرط وفي دينكم فان دين المسيح الموحد والغالي داخل في القول اخارج وزاد المقداد وقال ابن عباس ذلك ان الملكانية والنسطورية وهم صنف من النصارى قالوا عيسى هو الله وقال بعضهم هو ابن الله وقال المرقوسية هو احد الثلاثة الملكانية هو ثالث ثلثة يعني قولوا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم وقال معاذ الغلو في الدين ترفع على ما يجب في الحق وقال لا تتبعوا في دينكم بما قال لا تقولوا على الله الا الحق يعني الصفة الله تعالى على ما يليق بصفاته فان الله واحد لا شريك له ولا ولد له ثم قال انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله كلمته القاها الى مريم وهو قوله كن فكون ثم قال وروح منه قال ابن عباس في رواية الكلبي يعني من ملائكته بأمر جبريل فنفخ في جيب درعها فحملت بكلام الله فصار الى عيسى ومريم فتحرك عيسى في بطنها وامنة امة الله تعالى ثم قال فآمنوا بالله ورسله يعني جحدوه بوحدانية الله وبما جاءكم الرسل من الله ولا تقولوا ثلثة انتهوا عن قولكم الله ثالث ثلثة انتهوا خيرا لكم قولوا نتوبوا الى الله من مقالتكم والتوبة خير لكم من الاصرار على الكفر بهم قال انما الله اله واحد ثم نزه نفسه عما قالت الكفار وقال سبحانه ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض من الخلق وكفى بالله وكيلا يعني كفيلا وقال شاهدا على خلقه عند قوله تعالى لن يستنكف المسيح يعني لن يتعظم ولن يأنف ان يكون عبدا لله يجتهم ان يكون عبدا لله وذلك ان وفد نجران اتوا رسول الله وناظروه في امر عيسى وقالوا له الا تقل هذا في صاحبنا فانه يقول ان عيسى يأتي عن هذا القول فنزل تكذيبا لقولهم لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله يعني كان عيسى مربوبا والملائكة المقربون يعني حملة العرش لم يأنفوا عن الاقرار بالعبودية وعلى هذا قال الملائكة المقربون اقرب الخلق بالعبودية من عيسى وهو عبد من عباده قال ومن يستنكف اي يتعظم عن عبادته ويستكبر عن الاستكبار هو الاستنكاف ليوفيهم استنكفوا واستكبروا من عبادته فلم يعبدوه اجورهم يعني ثواب اعمالهم ويزيدهم من فضله يعني من رزقه في الجنة ثم قال فاما الذين استنكفوا واستكبروا من عبادته فيعذبهم عذابا اليما اي وجيعا ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا يعني من يمنعهم من عذاب الله ويخلصهم منه والمانع منعهم فيه قوله تعالى يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم اي حجة من ربكم وهو محمد صلى الله عليه وسلم وانزلنا اليكم نورا مبينا يعني بيانا من العلم وسمي القرآن نورا لانه يهتدى به من الضلالة والحرام وهو القرآن فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به يعني تمسكوا بدينه وبالقرآن فسيدخلهم في رحمة منه يعني الجنة وفضل اي الغفران ويهديهم اليه يعني يرشدهم الى دينه ويوفقهم لذلك وفي الآية تقديم وتأخير فكأنه يقول سيدخلهم في الرضا مطلقا مستقيما اي دينا لا عوج فيه ويثبتهم على ذلك ويدخلهم في الآخرة في رحمته وفضل وهو الجنة والكرامة وقوله عز وجل يستفتونك يعني يسألونك عن حكم الميراث قل الله يفتيكم في الكلالة روي عن جابر انه قال الكلالة من لا والد له ولا ولد وكذلك قال ابن عباس وروي عن ابي بكر الصديق انه قال اني قد رأيت رأيا فان كان صوابا فمن الله وان كان خطأ فمني ومن الشيطان الكلالة ما عدا الوالد والولد وعن عمر بن الخطاب انه قال ثلث لان كون رسول الله بينهن لنا كان احب الي من الدنيا وما فيها الكلالة والخلافة وابواب الربا وروي عن ابي انه سئل عن الكلالة فقال الم تر الآية التي في آخر السورة التي انزلت في الكلالة يعني في الكلالة لهم قال ان امرء هلك يعني مات ليس له ولد يعني هذا قد بين الكلالة وهذه الآية نزلت في شأن جابر بن عبد الله حين مرض عبد الله صلى رسول الله

ان ولى اختا فاول من ورثها من هذه الاية تبين ميراث جابر اذا مات عن اخته فصارت الاية عامة لجميع الناس ان امرهم هكذا يعني اذا مات
رجل فترك ولدا وله اخت فلها نصف ما ترك يعني من المال وهو ورثها يعني لو مات الاخت فالاخ وارثها ان لم يكن لها ولد ولا ولد ابن
الاخ وهو الاخت اذا لم تكن لها ولد ولم يبين انه لو كان لاحد منهما بنت فما حكمه ولكن بين على لسان رسول الله ان للاخت النصف
وما بقي للاخت وان كانت اختا هي التي ماتت وترك ابنتها واخا فللابنة النصف وما بقي فللاخ وفي هذا اجماع وفي الاول اختلاف
قال ابن عباس لما ورث الاخت مع البنت شيأ رضخا في جميع الصحابة وقالوا الاخوات مع البنات العصبات عصبته ثم قال فان كانت
اخوة رجال ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين يعني للذكر منهم مثل حظ اثنتين وهذا اذا كانت الاخوة والاخوات من الاب والام او من الاب خاصة فاما اذا كانوا
من قبل الام فهم شركاء في الثلث ليس لهم اكثر من ذلك كما ذكرنا في اول السورة وهذا اجماع ثم قال يبين الله لكم ان تضلوا يعني
لكم فتسلموا الحوادث لكي لا تضلوا والله بكل شيء عليم يعني ما كان وما يكون ثم قال يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود يعني بالعهود
يريد ما عاقدتم به عليه من الحلال والحرام الذي لم يستحل ولم يستحب لكم الا الذي يعني فيما قص عليكم في هذه السورة من تحريم
الله تعالى وبين لكم في كتابه واحكامه ثم قال

بسم الله الرحمن الرحيم

قال احمد شا الحداد حدثنا احمد بن احمد بن ابراهيم الشرائحي قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن حامد حدثنا ابو علي الحسن بن
الزاهرية عن جبير بن نفير قال دخلت على عايشة رضي الله عنها فقالت اقرأ سورة المايدة فصلت فيها ما انزل الله تعالى فاحدثتم
فيها من حلال فاستحلوه وما وجدتم فيها من حرام فحرموه وقال المغيرة لم ينسخ من هذه السورة شيء غير قوله ولا الشهر الحرام ولا القلايد وقال
بعضهم فيها منسوخ غير قوله تعالى او اعرض عنهم وقوله يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا القلايد ولا آمين البيت
الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا وقوله ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى وقوله ليس عليك هداهم
ولكن الله يهدي من يشاء وقوله لست عليهم بمسيطر وقوله فان جاءوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم وقوله لا اكراه في الدين وقوله
قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الآية وقوله ولا آمين البيت الحرام ويقولون ان هذه الآية نسخت ما قبلها من القرآن
الله تعالى وبين لكم في كتابه والله اعلم

قال احمد شا الحداد حدثنا احمد بن احمد بن ابراهيم الشرائحي قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن حامد حدثنا ابو علي الحسن بن
الزاهرية عن جبير بن نفير قال دخلت على عايشة رضي الله عنها فقالت اقرأ سورة المايدة فصلت فيها ما انزل الله تعالى فاحدثتم
فيها من حلال فاستحلوه وما وجدتم فيها من حرام فحرموه وقال المغيرة لم ينسخ من هذه السورة شيء غير قوله ولا الشهر الحرام ولا القلايد وقال
بعضهم فيها منسوخ غير قوله تعالى او اعرض عنهم وقوله يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا القلايد ولا آمين البيت
الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا وقوله ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى وقوله ليس عليك هداهم
ولكن الله يهدي من يشاء وقوله لست عليهم بمسيطر وقوله فان جاءوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم وقوله لا اكراه في الدين وقوله
قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الآية وقوله ولا آمين البيت الحرام ويقولون ان هذه الآية نسخت ما قبلها من القرآن

قال احمد شا الحداد حدثنا احمد بن احمد بن ابراهيم الشرائحي قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن حامد حدثنا ابو علي الحسن بن
الزاهرية عن جبير بن نفير قال دخلت على عايشة رضي الله عنها فقالت اقرأ سورة المايدة فصلت فيها ما انزل الله تعالى فاحدثتم
فيها من حلال فاستحلوه وما وجدتم فيها من حرام فحرموه وقال المغيرة لم ينسخ من هذه السورة شيء غير قوله ولا الشهر الحرام ولا القلايد وقال
بعضهم فيها منسوخ غير قوله تعالى او اعرض عنهم وقوله يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا القلايد ولا آمين البيت
الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا وقوله ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى وقوله ليس عليك هداهم
ولكن الله يهدي من يشاء وقوله لست عليهم بمسيطر وقوله فان جاءوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم وقوله لا اكراه في الدين وقوله
قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الآية وقوله ولا آمين البيت الحرام ويقولون ان هذه الآية نسخت ما قبلها من القرآن

عليكم بعض خصص لكم الانعام كلها الا ما حرم عليكم في هذه السورة وهو الميتة والدم ولحم الخنزير وغير ذلك وقال انهم كانوا يحرمون الصيد والسائبة فاخبر الله تعالى انها حلال لهم ما عدا ما حرم في هذه السورة ثم قال تعالى غير محلي الصيد يعني احلت لكم هذه الاشياء غير انكم لستم بمحلي الصيد وانتم حرم اي انتم محرمون ثم قال ان الله يحكم ما يريد يعني يحل ما شاء ويحرم ما شاء لانه اعلم بمصالح خلقه وما يصلحهم وما لا يصلحهم ولا يعترض احد ان يدخل في حكمه وهذا كقوله ولا يشرك في حكمه احدا وقال ولا يسأل عما يفعل وهم يسئلون فوجب على العباد ان يسلموا لامر الله ويستسلموا لحكمه ولا يتخلجوا شيء بما هو اولى علامات الطاعة واحد اشتراه وعسى ان لا تستسلموا شيئا من هذه المسائل كلها ما امر الله تعالى من امر الحج وهو السعي من الصفا والمروة والوقوف بعرفات ورمي الجمار والطواف وغير ذلك فقد امر بها من كان قبلنا من اليهود والنصارى والصابئين من الصفا والمروة وكان اهل الجاهلية لا يخرجون الى عرفات وكان اهل اليمن يرجعون من عرفات فامر الله تعالى بان لا يتركوا شيئا من هذه المناسك ثم قال الله تعالى ولا الشهر الحرام لا تحلوا القتال في الشهر الحرام ثم قال تعالى ولا الهدي ولا القلائد يقول لا تغصبوا الهدي ولا تستحلوه وذلك ان اهل الجاهلية كانوا اذا خرجوا الى مكة من بلادهم اخذوا الهدي معهم وربما يعلق في عنق الهدي قلادة من لحاء شجر مكة فيمر الرجل بالهدي في عنق صاحبه قلادة من لحاء شجر مكة فيقول قد اخذت هديا اريد به البيت فيأمن ولا يتعرض له احد فنهى الله المؤمنين عن ذلك وقال لا تحلوا شعائر الله يعني ما اشعر وقلد من الهدي ولا تستحلوا ذلك يعني من يقصد البيت الحرام يعني لا تعرضوا له ولا تستحلوه وذلك ان اهل الجاهلية كانوا اذا خرجوا الى مكة فمنهم من كان يخرج للتجارة ومنهم من كان يخرج للحج فكان الرجل منهم اذا خرج من بلده يريد الحج قلد نفسه من لحاء شجر الحرم وتقلد بقلادة من لحاء شجر الحرم فيأمن بذلك حتى يرجع الى اهله فنهى الله المؤمنين عن ذلك وقال لا تحلوا شعائر الله يعني ما اشعر وقلد من الهدي ولا تستحلوه ذلك يعني من يقصد البيت الحرام يعني لا تعرضوا له ولا تستحلوه ولا الشهر الحرام يعني لا تحلوا القتال في الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد يعني لا تغصبوا الهدي ولا تستحلوه ولا آمين البيت الحرام يعني لا تستحلوا القتال في الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد

وتقاتلوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ثم قال واتقوا الله ان الله شديد العقاب ثم قال حرمت عليكم الميتة لتحريم تعليكم اكل الميتة والدم يعني كل ما مات حتف انفه بغير ذكاة فهو حرام الا الجراد والسمك فانه احل على لسان رسول الله والدم يعني حرم عليكم اكل الدم وشربه وهو الدم المسفوح كما قال في اية اخرى الا ان يكون مسفوحا او دما مسفوحا والدم الذي يجد على الذبيحة بعد ما تذبح فهو مباح مثل الطحال والكبد والصوفر الذي يبقى في اللحم ثم قال ولحم الخنزير فذلك اللحم والمراد به الشحم والشحم وغير ذلك وهذا اجماع المسلمين ثم قال وما اهل لغير الله به فهو حرام عليكم اكل ما ذبح لغير اسم الله تعالى اصل اهلال في الصوت ومنه استهلال الصبي واهلال الحاج واما سمي الذبح اهلالا لانهم كانوا يرفعون الصوت عند الذبح تذكارا لتسميتهم فحرم الله ذلك ثم قال والمنخنقة هي الشاة التي تخنق فتموت وكان اهل الجاهلية يأكلون ذلك وما كلوا فانه ثم قال والموقوذة يعني حرم عليكم اكل الموقوذة وهي التي تضرب بالخشب فتموت واصل الوقذ الضرب الشديد ومنه الوقيذ في الصلاة اي ضعف واشرف على الهلاك فاذا ضرب حتى اشرف على الموت ثم يتركه تعالى وقذه ثم قال والمتردية وهي الشاة التي تجر من الجبل او تتردى في بئر فتموت ثم قال والنطيحة وهي الشاة تنطح صاحبتها فتقتلها ثم قال وما اكل السبع وهي فريسة السبع لحرمه الله تعالى اكله لانه من السباع كلها على المؤمنين ثم استثنى فقال الا ما ذكيتم يعني الا ما ادركتم كانه ذكي يحتمل قبل ان يموت فتلافوا ما بقي وقال النبي اصل الذكاة من القروح تعالى فكيت النار اذا اثرت عليها شيأ من الحطب وانما سميت الذكية ذكية لانها صار يحال بقطع بها وقال الذباح اصل الذكاة تمام الشيء وقوله الا ما ذكيتم اي ادركتم ذبحه على التمام ثم قال وما ذبح على النصب قال العين النصب الحجر او صنم منصوب كانوا يذبحون عنده وهم انصاب يقال كانوا يذبحون لاصنامهم انهم ثم قال وان تستقسموا بالازلام والازلام القداح واصلها زلم على وزان قفد واقلام وذلك ان الجاهلية كانوا يجتمعون عشرة فصاعدا ويجعلون للحم على قسم جزرا او سطى واحد منها سهاما فجمعوا سهاما عدد ما منها واحد منها اوفى من اشجار سهم يخرج هذا الرجل سهاما واحدا فاول من خرج سهمه اخذ جزءه من ذلك اللحم فاذا خرج منهم من استهام الا شيء من اللحم ولا نصيب له يسمى اسمه الى ان يفنى من اللحم وهذا شيء الجزور وكل جليد وكانوا نوع اخر انهم جعلوا عشرة من القداح وكان لكل واحد منهم اسم ولم يكن لقداحه منها نصيب الا اللحم وهو الصفيح والمنيح والوغد وكان للسبع ولكل نصيب وهو الغد والرقيب والحلس والنافس والمسبل والمعلى فاذا اراد واحد منهم السفر فجاء سهم من خروج من القداح في احدى اكتوب امرني ربي وفي احرى نهاني ربي فعزم على ما خرج باسمه امرني ربي وجب عليه الخروج ولم يجز التخلف واذا خرج سهم الا شيء الخروج فعلى ما ذكر الله تعالى عن ذلك كله وما ذكر من حكم هذه الافعال معصية وضلالة واستحلالها كفر ثم قال اليوم يئس الذين كفروا يعني كفار العرب ان يعودوا كفارا حين حج النبي عليه السلام حجة الوداع ولم يحج معه مشرك وقال الضحاك نزلت الاية حين فتح مكة وذلك ان رسول الله لما فتح مكة في العشر من شهر رمضان سنة ثمان وقع في نفوس اهل مكة ان رسول الله لا يرجع الى وطنه حتى يفتح مكة ويدخلها فلما فتحها الله تعالى عليه قال انهم امن ومن وضع السلاح فهو امن ومن اغلق بابه فهو امن فاقاموا في ديارهم فلما رأى قريش ان الله تعالى قد اعز دينه واسلم اهله قال الله تعالى فلا تخشوهم يقول لا تخشوا صولة المشركين فانا محكم ذلك ناصركم واخشوني في ترك ما

ثم قال اليوم اكملت لكم دينكم يعني اتممت عليكم شرائع دينكم وذلك انه لما نزل عليه حين كان بمكة لم يكن الا فرض الصلاة وحدها فلما قدم المدينة انزل الله تعالى الحلال والحرام فنزلت هذه الآية اليوم اكملت لكم دينكم يعني اوجبت عليكم حلالكم وحرامكم وروى حماد بن سلمة عن عمار وسليمان عن ابن عباس قرأ اليوم اكملت لكم دينكم وقال لو علينا نزلت هذه الآية لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال عبيد بن عمير نزلت في يوم عيدين يوم الجمعة ويوم عرفة والحديث بطوله اخبرنا ابو الحسين بن بشران قال انبأنا اسماعيل بن محمد الصفار قال حدثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب بن ابي مريم قال حدثنا سعيد بن الحكم بن ابي مريم قال حدثنا نافع بن يزيد عن عمرو بن الحارث عن سعيد بن ابي هلال عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابن عباس قال قال رجل من اليهود يا امير المؤمنين لو علينا نزلت هذه الآية لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال عمر فانها نزلت في يوم عيدين يوم الجمعة ويوم عرفة والحديث بطوله اخبرنا ابو الحسن بن بشران قال انبأنا اسماعيل بن محمد الصفار قال حدثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب قال حدثنا الحارث بن مسكين قال قرأت على ابن القاسم عن مالك عن ابي النضر عن ابي سلمة عن عائشة ان رجلا من اليهود قال لعمر يا امير المؤمنين آية في كتابكم تقرؤنها لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال اي آية قال اليوم اكملت لكم دينكم قال عمر فوالله اني لاعلم اليوم الذي نزلت فيه والساعة التي نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفة في يوم جمعة اخبرنا ابو الحسين

وعملوا الصالحات بعد الاسلام ثم مضوا فمات فعلوا في حال الشرك اكبر واجر عظيم في الاخرة ثم قال تعالى والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك
عليهم اللعنة والقهر وما اقهر منا على الله اليه الكبير المتعال المجيد ثم قال تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم
ومنوا على ذلك الى النبي عليه السلام فاقدم المدينة صالح بني قريظة وبني النضير وهما قبيلتان بقرب المدينة واحد معهم المشاة فان لا يكون عليهم
القتال وتعاهدوا فيما بينهم على القرابات فدخل بنو النضير خوفا من عشرة فعملوا بما عزموا عليه فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على
خود فلما رسول الله بدا بحرب بني سليم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني النضير ليستعين بهم في دية القتيلين فلما اتاهم رحبوا حتى فتحوا ان احد من
قريظة وقالوا في رواية الكلبي خرج الى بني قريظة فقالوا اخي فتحوا ان احد من بني النضير وقال في رواية معاذ خرج الى بني النضير فقالوا اخي
فتحوا ان احد من بني قريظة واد خلوهم دارا واجلسوهم في صفة وجعلوا يجوبون السلاح وهم يقتل رسول الله وصاحبيه وكانوا معه وهم
كعب بن الاشرف وكان عليا فخرج احد يدل على اخيه الذي على بعام وخرج فلما اطلع الرجيع قام ابو بكر فرجع فخرج عمر فجاء هذه الاية ما ايها الذين
امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم اي لهم قوم اي عدوا اليكم ايديهم اي بالقتل فكف ايديهم عنكم واتقوا الله اي اخشوه وفي جميع قالت
حدثنا علي بن الجعد قال اخبرنا نصر بن حي قال اخبرنا ابو سليمان عن جهير بن الحسن عن جهير بن عبد الله عن ابي الدهماء عن كعب بن مالك ان رسول الله خرج الى
بني عليه السلام بني النضير يستعينهم في دية الكلابيين الذين قتلهم عمرو بن امية الضمري وهم في بني النضير الذي فعلوا الذي فعلوا في امرهم وامر بقطع
النخل واحراقهم حتى قالوا موعدنا على ما وراء ربنا وعلى ما حملت الليل من الحق حتى السلاح حتى نقتلهم الخصوص واجلاهم الى الشام فمكثوا
بعد يراقبون رواء معاملي اذ خرج الى بني النضير وقال الفضال كان سبب نزول الآية ان الذي خرج ذات ليلة الى البقيع الا فوارس الشهداء وحده فاما رجل
من اليهود وشد بالحراب فقال لنرمينه بها كما رجم فاعطى سيفا فان لا اختيار اليهود فاعطاه سيفا مشهر اليهود السيف وهزه ليضربه به
فلم يحرك من الرعب الذي قذف الله في قلبه ثم رد عليه السيف فنزل يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم الآية وعلى الله فليتوكل
المؤمنون قال ابو محمد ذكاه قال والفرا الله وتوكلوا على الله فليتوكل المتوكلون المؤمنون الحق على الله من توكل على الله فهو حسبه قوله تعالى
ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل الحق في التوراة من الايمان بالله وانبيائه وان تعزروهم يعني تنصروهم ثم قال الله واقرضتم الله قرضا حسنا منهم اني عشر نقيبا قال
مقاتل يعني على كل فرقة منهم نقيب الله من كل سبط منهم رجلا الحاذ كل رجل منهم على سبط الشاة وكفوا ان شهدا على قومهم وذلك قبل ان يخرجهم عن مجاهد
واعثنا منهم اثني عشر نقيبا قال من كل سبط من بني اسرائيل رجلا الله يعلم موسى الى الجبارين ودخلوا ارضهم فكان اسم نقباء شمعون الاسباط منهم
زبولون وروفيل منهم ابن يوسف واخرج حميد النفس او المرح فرجع النقباء كلهم منها ينهون سبط العمال الوشع نون وكالوب بن يفنا
وهما الكالوب من قبيلة اسرائيل وهما العمال العين النقيب الكفيل على القوم النقباء وانا كم شبيه بالعرافة وهما العمال العين النقيب الذي امينا وهما بنو عباس
نقيبا الذي ملكان يعني منهم موسى الحديث المقدم وهما على بني اسرائيل بامر الله وقال الله تعالى لنقبائه الذي حكم وهما قال الله تعالى اني
اسرائيل جعل عليهم المشاق في التوراة اني معكم يعني معينكم وناصركم وحافظكم وقال الله معكم لمن اقام الصلاة يعني حدودها وتمامها الصلاة
واعلم الزكوة واسمن اتى حدودهم وسلمي وعزرتموهم اعظمتموهم وقال العزر التعظيم والتوقير والتعظيم وقال السدي يعني نصرتموهم بالسيف
وقال الاخفش وقويتموهم وقال العطاء يعني بالهيبة كما شرفتموهم الله بها قال الله واقرضتم الله قرضا حسنا وقال الاستم قرضا اي اسلفتم
قرضا حتى لو عنوا برسلي ونصرتموهم واعطيتم الله قرضا حسنا اي بامروني وقويتموني بذلك ثم من خراجهم وقوتهم ان فعلوا ذلك وقال الله الذي حكم سيأتيكم
يعني خزنوكم ولا حكم حساب يجري من يحمينا الا نبأ وقيل لعدد ذكر العدد والمشاق حكم قد فصل سواء السبيل يعني خطأ قصد الطريق ثم قال الله

عز وجل اذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم يعني احفظوا نعمة الله عليكم وفيه اذ جعل فيكم انبياء يعني وفي اسرائيل وكان فيهم اربعة الاف نبي ثم قال وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين يعني بعد الجود به لفرعون ملك بني يكسان ان الطير اذا نزل على منزله احد ما دامه فاذا هو مال ودرى وبان نجيح عن هما جاء قال وجعلكم ملوكا اي جعل لكم ازواجا وخدما وسيوفا وتعالى من استغنى عن غيره فهو ملك وهذا كما قال النبي عليه السلام من اصبح منكم امنا في سربه معافا في بدنه واقوت عنده يوم كانما حيزت له الدنيا بحذافيرها ثم قال وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين يعني اعطيكم ما لم يعط احدا من العالمين وهو المن والسلوى والغمام والحجر بالمعجمة قوله تعالى يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي تعني المطهرة المباركة المدرسة في اللغة هو المكان الذي تطهر فيه قتاده والمقدس الذي يتطهر فيه الانسان من الذنوب ثم قال التي كتب الله لكم تعني التي امركم الله ان يدخلوها وتعالى ابو عبد الرحيم ان كون خالد له لذريته وذاك امر عظيم امر الله تعالى عباده ان يدخلوا الارض المقدسة ليكون له مقدسة ما بقي بصره وصار ذكر ميراثا منه وهي ارض فلسطين وما والاها وقوله يا قوم ادخلوا الارض المقدسة الذي كتب الله لكم تعني جبل العمالقة يقال لهم العمالقة وهم ولد العملاق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام وكم ميراث وقال العتبي اهل الكتاب ما كتبنا له تعالى الفتوح المحفوظة ثم يتفرع عنها في يعال كتب الله لنبي فيضي كما قال لنبي نصيبنا الجنة ما كتبه الله لنا وتعالى كتب الله لنبي فرض كما كتب عليكم الصيام وتعالى الكتب اي جعل الكتاب فانا كتبنا مع الشاهدين وتعالى كتب اي امر الملائكة ان يدخلوا الارض المقدسة التي كتبه الله عليكم لنبي امركم ان يدخلوها وتعالى كتب هاهنا معنى جعل الله تعالى لا تزند واعلم ايها الركب لنبي لا تخبروا عما امرتم به من الدخول فتنقلبوا اي فتصيروا خاسرين راجعين مغبونين من الثواب والعقوبة فجئن موسى اثني عشر رجلا منهم كل سبط رجلا منهم نجيبا يعني فلما توجهوا نحو الجبابرة يعني الجبارين فلما رأوهم لقيهم رجل من الجبابرة المدينة يقال له عوج وكان طوله ثلاثة الاف ذراع وثلاثمائة ذراع وثلاثة اشبار بذراع الملك وتعالى لقيهم رجل واحد وهو عوج فاحتمله بمنكبه مع فواكههم واتى بهم حتى القاهم بين يدي الملك ثم قال لهم الملك قولا لا يردون لنا امرا خذوا امرنا فاردوا قتلهم فقالت امرأة اتركوهم يعني لا تقتلوهم فانهم الضعفاء وليكونهم ما داموا من امر القوم وكفى هذه البلاغ قائم عليهم ودعهم يرجعوا ينذروا قومهم فانهم يجبنون عن القتال اشد من قومنا فتركوهم فرجعوا الى قومهم فلما رجعوا اخبروا بما رأو

انزل الله وقيل بعد وقوله لا تحلوا شعائر الله فنسخت ما فيه للمشركين حيث امر بقتلهم وقال الزهري مضت السنة بزيادة اهل الكتاب على ما سن لمن قبلهم من الجزية وقيل بل هو على ظاهره ان يأتوا راغبين في حكمنا فيحكم بينهم بكتاب الله تعالى وهذا القول اولى من قول الشعبي انه لا حكم عندنا الآن ثم قال وكيف يحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرجم وليس في التوراة رجم وكيف يحكم بالقصاص وليس في التوراة قصاص وكيف يؤمنون بحكمك وكيف تؤمن بحكمك وعندهم التوراة فيها حكم الله تعالى ثم يتولون من بعد ذلك اي يعرضون عن العمل به من بعد ما تبين لهم انك نبي كما بهم من قبل وما اولئك بالمؤمنين اي ليسوا بمصدقين بما عندهم وهم يقولون نحن نؤمن بالتوراة وهم كاذبون قوله تعالى انا انزلنا التوراة فيها هدى اي من الضلالة ونور اي بيان الشرائع والاحكام اي حكم الرجم والقصاص الجراحات حكم بها النبيون الذين يقضي بها النبيون الذين اسلموا اي صدقوا بالتوراة يقضي بها النبيون من لدن موسى الى عيسى عليهما السلام ومحمد الذي منهم الذين للذين هادوا اي اليهود والربانيون والاحبار اي العلماء منهم الربانيون العلماء والحبر العالم والقراء وقال الربانيون الذين هم فوق الاحبار والاحبار الذين هم فوق العلماء بما استحفظوا اي استودعوا من كتاب الله اي التوراة وكانوا عليه شهداء اي بأنه حق في كتاب الله تعالى فلا تخشوا الناس اي لا تخافوا احدا في كتمان امري ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا اي لا تأخذوا على كتمان امري عوضا يسيرا من الدنيا ومن لم يحكم بما انزل الله اي في القرآن من تحليل او تحريم فأولئك هم الكافرون قال ابن عباس من جحد شيئا من حدود الله فقد كفر ومن اقر ولم يحكم به فهو فاسق وروى ابو صالح عن ابن عباس قال قيل لحبر من احبار اليهود ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الكافرون نزلت في بني اسرائيل فعال جدا فقال نزلت فينا وهي علينا واجبة فوبخهم الله تعالى بذلك وقال لكل مرة من هذه الثلاث ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الكافرون الظالمون الفاسقون هذه الآية عامة من جحد حكما من احكام الله تعالى فهو كافر ومن اقر به ولم يحكم به فهو ظالم فاسق وقيل هذه الآية خاصة في اليهود خاصة وقيل هي خاصة في اليهود والمشركين وقيل هي عامة في جميع الناس وقيل وجوب القصاص في الجراحات قرأ عاصم وحمزة والكسائي النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن بالرفع فيهن كلهن وقرأ الباقون بالنصب فيهن كلهن فمن رفع فانه يقول ان النفس تقتل بالنفس والعين تفقأ بالعين والأنف يجدع بالأنف والأذن تقطع بالأذن والسن تقلع بالسن ومن نصب فانه يقول ان النفس تقتل بالنفس والعين تفقأ بالعين والأنف يجدع بالأنف والأذن تقطع بالأذن والسن تقلع بالسن فمن رفع فعلى الابتداء والخبر ومن نصب فعلى العطف على ما قبله والجروح قصاص فمن تصدق به اي عفى عن مظلمته في الدنيا وترك القصاص فهو كفارة له قال ابن عباس فهو كفارة للجارح والمجروح قال مجاهد كفارة للجارح والمعافي وقال ابن عباس هو كفارة للعافي اي يكفر الله عنه بعفوه ما سلف من ذنوبه وهذا كقوله تعالى فمن تصدق به فهو كفارة له اي فالمتصدق كفارة لذنوبه والولي حتى يسقط القصاص عن الجارح وروى محرز بن ابي هريرة عن جابر بن عبد الله الانصاري قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من تصدق بدمه فما دون ذلك كانت كفارة له يوم القيامة من كان له على احد تبعة فهو في حل من ذلك ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الظالمون يعني بذلك المشركين وقيل هو عام في جميع الناس وهو الصحيح وقوله تعالى وقفينا على آثارهم اي اتبعنا على اثر النبيين الذين اسلموا عيسى بن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور اي بيان لما التبس من امر الدين ومصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين وليحكم اهل الانجيل قرأ حمزة والكسائي وليحكم بكسر اللام ونصب

وذكر انه لما تبين لهم المنافقون بان يظهروا كفرهم وتحيروا اصحاب رسول الله عند ذلك حتى جاءهم وضيع المنبر وقال من قال لبعض جماعات فانا افعل
كذا وكذا بل هو يخرج اليكم وقد وعدنا الله تعالى ان يظهر على الدين كله بخيبر الجيش فقال له ابو بكر فتصدد ابو بكر وقال من يعبد محمدا فقد مات ومن يعبد
الله فهو حي ومن يتداول بيع عزه بينا وبينه الا السيف فخاف المنافقون وكفوا الفاقهم وقراءة ما هو لها رسول الله خطبة من قبيل الوحي وقد ذكرت بيت وانهم
وعاد عز كافي كم اكيمون هذه الاية اخلاف لهم كان في وقته وعاد الوكر يدة من حين عادت فانفقوا على قوله ثم اخلاف لهم في سقيفة بني ساعدة في امر
الخلافة فانفقوا على قوله ثم اخلاف اهل الردة فكلهم انفقوا على رأي قد ذكرت قوله ... يجاهدون في سبيل الله يعني طاعة الله ولا يخافون لومة لائم
يعني لا يخافون ملامة الناس فيما يجلو من طاعات ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، وعاد فذلك دين الله الاسلام يوفق من يشاء، والله
واسع عليم يعني واسع الفضل عليم بمن يصلح للمحمدية قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله وذكر ان سعد بن عبادة والمنذر بن الهيبة اظهرا للنبي
العداوة وحالفوا اليهود بخلاف ما كانوا عليه من شيء ودسائنا فيهم بعيد من المسجد والجار محمد خاد وفي هذه المسجد ومنزلت هذه الاية انما وليكم الله ورسوله يعني
حافظكم وناصركم الله ورسوله ثم قال والذين امنوا وهم اولياء رسول الله رضينا بالله ورسوله وبالمؤمنين وقال ابن اسحاق لما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم المدينة
اتاه بنو سعد بن خزاعة وهم حلفاء رهطه من الخزرج فقالوا يا رسول الله انا قد عاهدنا وعاقدنا واعطينا عهودنا ومواثيقنا فنحن نخرج فنعزل
انا وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون قال ابن عباس هذه الاية نزلت في علي بن ابي طالب مر بسائل وهو راكع فطرح
له خاتمه فاعطاه فنزلت فيه ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا يعني عبد الله بن سلام واصحابه
فان حزب الله هم الغالبون يعني اولياء الله هم الغالبون يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم
ان الله لا يهدي القوم الظالمين فسارع فيهم يقول فترى الذين في قلوبهم مرض يعني الشك والنفاق في امر عبد الله بن ابي واصحابه يقولون نخشى ان تدور
علينا دائرة فعسى الله ان يأتي بالفتح او امر من عنده فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم نادمين ويقول الذين امنوا اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم
انهم لمعكم حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين
يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة
وهم راكعون ذكر من تصدق وهو راكع حتى اشار بعضهم الى خاتمه في يساره فاخذه فجعله في يمينه وهو في صلاته فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف الذي
اعطاه فقال لعلي وهو يصلي وعاد في احوال الصلاة كان يراه فاعطاه اياه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي جعل وليي علي بن ابي طالب
وذكر ان سعد بن عبادة والمنذر بن الهيبة اظهرا للنبي العداوة وحالفوا اليهود بخلاف ما كانوا عليه من شيء ودسائنا فيهم بعيد من المسجد والجار محمد خاد وفي هذه المسجد ومنزلت هذه الاية انما وليكم الله ورسوله يعني
حافظكم وناصركم الله ورسوله ثم قال والذين امنوا وهم اولياء رسول الله رضينا بالله ورسوله وبالمؤمنين وقال ابن اسحاق لما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم المدينة
اتاه بنو سعد بن خزاعة وهم حلفاء رهطه من الخزرج فقالوا يا رسول الله انا قد عاهدنا وعاقدنا واعطينا عهودنا ومواثيقنا فنحن نخرج فنعزل
انا وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون قال ابن عباس هذه الاية نزلت في علي بن ابي طالب مر بسائل وهو راكع فطرح
له خاتمه فاعطاه فنزلت فيه ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا يعني عبد الله بن سلام واصحابه فان حزب الله هم الغالبون يعني اولياء الله هم الغالبون يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم
ان الله لا يهدي القوم الظالمين فسارع فيهم يقول فترى الذين في قلوبهم مرض يعني الشك والنفاق في امر عبد الله بن ابي واصحابه يقولون نخشى ان تدور
علينا دائرة فعسى الله ان يأتي بالفتح او امر من عنده فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم نادمين ويقول الذين امنوا اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم
انهم لمعكم حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين
يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة
وهم راكعون ذكر من تصدق وهو راكع حتى اشار بعضهم الى خاتمه في يساره فاخذه فجعله في يمينه وهو في صلاته فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف الذي
اعطاه فقال لعلي وهو يصلي وعاد في احوال الصلاة كان يراه فاعطاه اياه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي جعل وليي علي بن ابي طالب
وذكر ان سعد بن عبادة والمنذر بن الهيبة اظهرا للنبي العداوة وحالفوا اليهود بخلاف ما كانوا عليه من شيء ودسائنا فيهم بعيد من المسجد والجار محمد خاد وفي هذه المسجد ومنزلت هذه الاية انما وليكم الله ورسوله يعني
حافظكم وناصركم الله ورسوله ثم قال والذين امنوا وهم اولياء رسول الله رضينا بالله ورسوله وبالمؤمنين وقال ابن اسحاق لما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم المدينة
اتاه بنو سعد بن خزاعة وهم حلفاء رهطه من الخزرج فقالوا يا رسول الله انا قد عاهدنا وعاقدنا واعطينا عهودنا ومواثيقنا فنحن نخرج فنعزل

التوريه والاخبال الايه قوله عز وجل ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى قال ابو رجاء الكلبي هم قوم امنوا بعيسى ولم يوحدوا ولم يرجعوا وبعد ان نزل الذين امنوا بالسنتهم وهم المنافقون وقال ابن الايه يقدم يعني لنزل الذين امنوا ومن امن من اليهود والنصارى والصابئين فلهم اجرهم عند ربهم وقال ابو روق الصابئون قال الفراء الصابئين لا يعرف لهم الا بالصابئين لانه معطوف على جبران وكل اسم كان موقوفا على جبران كان يجوز ان ان شاء نصب وان شاء رفع كقولك لنزيدنه القائم ويديان شاء نصب زيدا الثاني وان شاء رفع وان ادعى ملك من الشكرين ورسوله وقد قرئ ورسوله ولكنه شاذ كذلك ها هنا جاز ان يقول الصابئون الا ان في هذه الصورة تاخيرا ثم قال فلهم اجرهم عند ربهم يعني لمن امن من هؤلاء الدين سموا ذكرهم فلهم ثوابهم عند ربهم الجنة ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قوله عز وجل لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل يعني عهدهم في التوراة وارسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم اي لا يوافق هواهم فريقا كذبوا مثل عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم وفريقا يقتلون مثل يحيى وزكريا وغيرهما من الانبياء فاعلمه الله عز وجل بهذه الاية ان ما امره به من الصبر على ما يلقى من قومه من اهل الكفر فعلوا هذه الافعال ثم قال وحسبوا الا تكون فتنة يعني ظنوا ان لا يبتلوا بتكذيبهم الرسل وقتلهم الانبياء الا تكون فتنة وعذابا وقال ابن عباس ظنوا ان لا تصيبهم البلاء والشدة والعطب وقال ظنوا ان قتل الانبياء لا يكون كفرا وقال ظنوا ان الله تعالى قد غفر لهم بالتكذيب وقتل الانبياء فزال عنهم العمى والكساح وابو عمرو الا تكون فتنة وقرا الباقون بالنصب فمن قرا بالنصب فمعنى ان ومن قرا بالضم فعلى معنى فحسبوا انه لا تكون فتنة معناه فحسبوا ان فعلهم عليهم فاتتهم فلا يرون انها فعلوا وصحوا عن الحق وصدوا عن الهدى فلم يسمعوا ثم تاب عليهم يعني تاب عليهم من بعد ما تاب عليهم من بعد ما عموا وصموا كثير منهم وقال ابن عباس رضي الله عنهما ثم تاب الله على كثير منهم وقال ابو العالية تاب الله على كثير منهم عليهم بعث محمدا صلى الله عليه وسلم الى التوبة ثم عموا وصموا بتكذيبه محمدا صلى الله عليه وسلم فاستحوذ عليهم الشيطان فلم يسمعوا ولم يبصروا فصاروا كالاعمى والاصم ثم قال والله بصير بما يعملون بعلمه لا يخفى عليه شيء فكذبوا بعيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم وقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وذلك ان جماعة من اليعقوبية يقولون ان عيسى هو الله تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا وقال ابن عباس رضي الله عنهما وذلك ان عيسى لما دعا الناس الى عبادة الله تعالى وترك عبادة الاصنام قالت له طائفة منهم انك لتفعل شيئا عظيما ما سمعنا بمثله في آبائنا الاولين فمن اين جئت بهذا فان كنت صادقا فيما تقول فاخبرنا ما الله الذي تدعو اليه فلعلنا نحن نعبده فقال الله الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء فقالوا لا نعرفه فقال الله الذي خلقكم في بطون امهاتكم كيف يشاء فقالوا لا نعرفه فقال الله الذي صوركم في الارحام كما يشاء فقالوا لا نعرفه فقال الله الذي خلقكم في الدنيا كما يشاء فقالوا لا نعرفه فقال الله الذي يميتكم ثم يحييكم فقالوا لا نعرفه فقال الله الذي يحييكم يوم القيامة للحساب والجزاء فقالوا لا نعرفه فقال انا عيسى ابن مريم عبد الله ورسوله وكلمته وروحه فقالوا انت هو الله فنحن نعبدك فقال لهم عيسى ويحكم انا مخلوق ضعيف لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا فاعبدوا الله ربي وربكم فابوا عليه فتركهم وقال ابن عباس رضي الله عنهما ان عيسى لما دعا الناس الى عبادة الله تعالى وترك عبادة الاصنام قالت له طائفة منهم انك لتفعل شيئا عظيما ما سمعنا بمثله في آبائنا الاولين فمن اين جئت بهذا فان كنت صادقا فيما تقول فاخبرنا ما الله الذي تدعو اليه فلعلنا نحن نعبده فقال الله الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء فقالوا لا نعرفه فقال الله الذي خلقكم في بطون امهاتكم كيف يشاء فقالوا لا نعرفه فقال الله الذي صوركم في الارحام كما يشاء فقالوا لا نعرفه فقال الله الذي خلقكم في الدنيا كما يشاء فقالوا لا نعرفه فقال الله الذي يميتكم ثم

قال مع الشاهدين هم امة محمد ليشهدون له بالبلاغ ويشهدون للرسل انهم بلغوا الرسالة ثم قال ـــ وما منا الا قومن بالله وملائكته وكذلك نهم لما رجعوا الى قومهم قالوا لهم انا رأينا قومهم تركهم ملة عيسى ودعاهم الى النار وملك سماهم على اسمائهم وقالوا لهم تركتم دينكم القديم واخذتم الدين الجديد فقالوا لهم ما قلنا الا انا مصدقون بالله وان محمدا رسول الله والقرآن من عند الله ـــ وما قلنا الا ان الحق الذي جاء به انبياء الحق ونطق بقول نبي الله ان من خلصنا وبنا مع القوم الصالحين ليوفي مع المؤمنين المخلصين في الجنة فوعدهم الله تعالى وحكاه عن مقالتهم واخبر عن فوزهم في الاخرة وقال فاثابهم الله بما قالوا من التوحيد جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين يعني بقولهم الموحدين المخلصين وقد اخبر ان الناس يدخلون في الايمان هو مجرد القول اذا قال فاثابهم بما قالوا ولكن الحق لهم فيما لان قولهم كان مع التصديق والقول بغير التصديق لا يكون ايمانا ثم بين عقوبة من ثبت على الكفر وعلم موتهم وهم الذين كذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم هو الخلود والشدة والوقود تعالى الله تعالى جهنم ظل ان النار اذا اشتد وقودها وتعالى يعني اشد حميمها وتوقد بها قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم نزلت في جماعة من اصحاب رسول الله اجتمعوا في بيت عثمان بن مظعون فتواثقوا بان يخصوا ويترهبوا فنهاهم الله تعالى عن ذلك وانزلت هذه الآية يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم طال الكلام حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب حدثنا ابو عبد الله محمد بن الفضل حدثنا محمد بن اسماعيل بن ابي فديك عن عبد الله بن قراد عن عبد الله بن سليمان بن المغلوب الى رسول الله وقال يا رسول الله حلفني جدث النفس لا اجد لها شيئا حتى اذكره لك وقال يا محمد ذكره نفسك يا عثمان قال جدثني نفسي ان اخصي فقال يا عثمان فان في قضاء امتي الصيام وقال يا رسول الله فائذن لي ان اسيح فقال يا عثمان ان سياحة امتي الغزو في سبيل الله والحج قال فان نفسي جدثني ان اخرج الى كيلا قال يا عثمان فان صدقك فصم يوما وبطل نفسك ولا تجد وجدا لمسكين والتلميذ افضل من ذلك قال يا رسول الله فان نفسي جدثني ان اطلق فرجي قال يا عثمان فان الفقر من امتي ساء حرم الله عليه هاجرا لي فجوزي اوداد قبري بعد موتي او مات وداعه واعوان او مشى اولي ام قال يا رسول الله فان نفسي جدثني ان اطلقها فان لم تفي جدثني بان الاشياطا قال يا عثمان فان الرجل المسلم اذا عتق اعرا وملكت يمينه ولم يكن من وقته ما يكون له وصية الى الجنة وان كان من وقته ما يكون له وصية فمات قبل ان يؤدي فرطا وشفيعا يوم الدين ما دامت جدوده كان له نوار يوم القيامة قال يا رسول الله فان نفسي جدثني ان اكل اللحم قال يا عثمان فان احببت ذا كرا فاجدته ولو سألت دبيس بن سلطوبه في كل يوم الاطعمنه قال يا رسول الله فان نفسي جدثني ان لا اسل الطيب قال يا عثمان فان امرئ جبريل يسوقني الطيب غيابه قال اليوم الجمعة يا محمد تريح يا عثمان لا ترغب عن سنتي ثم مات قبل ان يتوب صدقت الملائكة وجهه عن يوم يلقى الفيامة ونزلت هذه الاية لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين وقال تحرمها احل الله لكم لما حرم الله عليهم قال ـــ وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا اي مما يستلذ من الطعام والشراب والفواكه اي ـ تحرموا ما احل الله لكم الذي انتم بهؤمنون يعني اذا كنتم مصدقين فاحلوا حلاله وحرموا حرامه ثم امرهم الله تعالى ان يكفروا ايمانهم لانهم حرموا الحلال على انفسهم كان ذلك يمينا منهم ولهذا قال العلماء ان الرجل اذا قال لشيء هذا الشيء علي حرام لم يكن شيئا فامرهم الله تعالى ان يكفروا ويحنثوا عن ايمانهم وفي هذه الاية دليل ان الرجل اذا حلف على شيء والحنث خير له ينبغي ان يحنث ويكفر عن يمينه وفيها دليل ان الكفارة بعد الحنث لا انه امرهم بالحنث ثم امرهم بالكفارة وقوله عز وجل لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قال ابن عباس اللغو ان يحلف على شيء يظن انه الله حلف عليه فاذا هو غير ذلك وقال الحسن هو كذب وهلاري وروى عن ابي هريرة انه كان اللغو الذي حلف ولا ان على شيء يظن انه الله حلف عليه فاذا هو غير ذلك وقال الحسن

هو الرجل يحلف على شيء يرى انه كذلك وليس كذلك مثل سعيد وصبيه الرجل يحلف اليمين لا ينبغي له ان يحلف فيها بحق شيء وهو حلال فاطلاعه اخذه
الله تعالى به كذبه ولكن يوجد اخذه ان فعل ومال يزيد بن اسلم هو كقول ابن عمر لا والله وبلى والله على شيء لم يتعمده قلبه هم مال ولكن يؤاخذكم بما عقدتم
قرا ابن عامر بما عاقدتم وقرا ابن كثير وناقع وابو عمرو عاصم في رواية حفص بما عقدتم بالتشديد وقرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابان
عنه بما عقدتم ثم في قراءة عاقدتم فحذف الالف لغة بحرى من شدد وهو ان يحلف الرجل الصاحبه ليبيع ومن قرا بما عقدتم فهو للتوكيد ومن قرا
بالتخفيف لان اليمين يكون مرة وبالجدة والتشديد يتكرر في الكثير ولم ار الا عاقدة وروى عبد الرزاق عن ابن بكار بن عبد الله مال سيل وعبد من عبيده
عن قول الله واحفظوا ايمانكم ما تقولون في ايمانكم قالوا وعقدوا وصبروا فاما اللغو فلا والله بلى والله لا يعقد القلب واما العقد فهو ان يحلف
الرجل لا يفعل فيفعل فعليه الكفارة واما الصبر فهو ان يحلف على مال فيقتطع بيمينه فلا كفارة له وروى حفص بن عبد الله عن ليث عن ابن عباس
قال ايمان ثلثة يمين تكفر ويمين لا كفر ويمين لا يدخل بها ذكر الى الحرم ثم من كفارة اليمين فقال كفارة اطعام عشرة مساكين من اوسط
ما تطعمون اهليكم روى عن علي ابن ابي طالب انه قال الخل والعشا وسيل عن شريح عن الكفارة فقال الخبز والزيت والخل الطيب فقال
السائل اريت ان اطعمت الخبز واللحم قال ذلك افضل طعام اهلك وطعام الناس وروى عن عمر بن الخطاب وعن علي وابن طالب انهما قالا
لكل مسكين نصف صاع من حنطة لعني اذا اراد ان يزيد زاد ان اراد ان يطعمهم فالغداء والعشاء هم قال او كسوتهم قال
مجاهد اداء ثوب وادناه عباءة ماشيت وقال ابو عبيد لكل مسكين ثوب وقال الحسن ثوبان ابيضان هم قال او كسوة رقبة فمن لم
يجد فصيام ثلثة ايام ولم يشترطها هنا متتابعة والمؤمنة فتجزئ الكافرة والمؤمنة فاجزاء الخيار ومن هزة الاشياء الثلثة فان لم يجد الطعام ولا الكسوة
ولا الرقبة والصيام حتى فعليه صيام ثلثة ايام وروى منصور عن ابي عبيدة عن ابي ميسرة هم مالا سبيل لطاوس على صيام الكفارة حالت تفرق قال
مجاهد كان عبد الله يقرا متتابعات فاما طاوس فانه قال اظنه قد روى مالك عن حميد عن مجاهد هم كان ابي ابن كعب يقرا فصيام ثلثة ايام متتابعات
ذلك كفارة يمين هم قال ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم فاحفظوا ايمانكم يعظم لكم لعلكم تشكرون كذلك يبين الله لكم ايمانه لعلكم تشكرون ربت هذه النعمة اذ جعل لكم مخرجا من ايمانكم بالكفارة والكفارة هي التعظيم لاسم الله تعالى قوله
تعالى يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر نزلت تحريما في شان سعد بن ابي وقاص لانهم كانوا شربوها وكانت لهم حلالا الخمر هي كل مسكر من عصير العنب
من الوقت الذي يقذف بالزبد فصاعدا وهي الخمر التي حرمها الله تعالى في كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وكل ما خامر العقل
فهو خمر وقال ابو حنيفة لا يحرم من عصير العنب الا ما اسكر كثيره وقليله وقال ابو يوسف ومحمد ما اسكر كثيره فقليله حرام وقال مذهب اهل الحجاز
ان الخمر حرمت بعينها وقليلها وكثيرها والميسر القمار كله حتى لعب الصبيان بالجوز والكعاب وقال ابن عباس الميسر القمار كله حتى لعب الصبيان
بالجوز والكعاب وقال ابن عباس الميسر القمار كله حتى لعب الصبيان بالجوز والكعاب وقال ابن عباس الميسر القمار كله حتى لعب الصبيان بالجوز والكعاب

وحفظ بطن الجنة ثم قال اطيعوا الله واطيعوا الرسول يعني في تحريم الخمر واحذروا عن شربها فان توليتم يعني اعرضتم عن طاعة الله تعالى
وطاعة رسوله فانما على رسولنا البلاغ المبين فهذا يدل على شرب الخمر بعد التحريم فلما نزلت هذه الآية قال الحويني احطبت فاحال من مان منهم وهم
يشربونها فجيء فذاكر اصحاب رسول الله فسئل رسول الله عن ذلك فنزل على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا
وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين نزلت فاعلمهم ان شربها قبل التحريم لا شيء عليهم فيه
وتعالى ان معنى الآية كالذين في سوف نشرب اعينهم بعد التحريم ولم يعرفوا تحريمها فلما وجهوا سألوا عن ذلك رسول الله فنزل ليس على الذين امنوا وعملوا
الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا شربها قبل تحريمها اذا ما اتقوا الشرك واتقوا ما حرم الله عليهم واتقوا المعاصي
وآمنوا بالله يعني صدقوا بتحريمها اتقوا شربها واحسنوا العمل وتركوا شربها بعد تحريمها والله يحب المحسنين يعني افعالهم وتعالى فعناه ليس عليهم جناح فيما
طعموا قبل تحريمها اذا ما اتقوا شربها واحسنوا العمل وتركوا شربها بعد تحريمها وروى عطاء بن ابي عبد الرحمن السلمي قال شرب نفر من اهل الشام الخمر وعليهم يزيد بن ابي سفيان وقالوا هي لنا حلال وتلوا قول الله ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا فكتب في ذلك الى عمر فكتب اليه عمر انك لست منهم فتب قبل ان تمسي وان تبت فاقم حد الله عليك فلما قدم عليهم كتاب عمر جمعهم ثم قال انكم قوم حرم الله عليكم الخمر فمن تاب قبل ان يقدر عليه فتاب الله عليه ومن لم يتب فاقم عليه حد الله الذي حد عليه فتابوا وقبل توبتهم ثم نزلت جلية والله سلم قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد يعني ليختبرنكم الله هذا من الاخبار عن الغائب
هو اظهار ما علم منهم يعني من الصيد تنصبه ضعفة الناس يحتمل انه اراد به ما حاموا في الحرم وكان ذلك الصيد يختلف اليهم حتى
على موضع الفضيحة وهوان يجرد ذلك على وجه يتبين الجنس من الجنس كما قال الله فاجتنبوا الرجس من الاوثان ويحتمل فعلى الصيد يعني صيد البر دون
صيد البحر ثم قال تناله ايديكم يعني ما يأخذونه بايديكم يعني صغار الصيد وفراخه ثم قال ورماحكم يعني ما يأخذونه بسلاحكم وهو
الكبار من الصيد ليعلم الله من يخافه بالغيب يعني ليميز الله بخلقه من الذكر لا يخافه ويتبين فضل الخائف من غيره عند ذلك ثم بين من
اخذ الصيد بعد النهي فله عذاب اليم نوع وجيعا يعني الكفارة والتعزير في الدنيا وفي الآخرة العذاب ان مات غير توبة قوله تعالى يا ايها الذين
لا تقتلوا الصيد وانتم حرم يعني وانتم محرمون ويقال انتم حرمون اي في الحرم ثم من قتل منكم متعمدا جزاء مثل ما قتل من النعم يعني
عليه الفداء مثل ما قتل وقرأ اهل الكوفة فجزاء بتنوين الالف ورفع اللام في المثل وقرأ الباقون بغير تنوين وبكسر
اللام فاما من قرأ بالتنوين فمعناه فعليه جزاء ثم صار المثل نعتا للجزاء واما من قرأ باسقاط التنوين فلوجهين احدهما اضافة الجزاء الى الجزاء
ما قتل من النعم يعني يشتري فيقوم من النعم ويذبح ان كان المقتول مما يجزئ ذبحه فيتصدق به ويجوز فيه ثم قال يحكم به ذوا عدل منكم في جزاء
مسلمان عدلان ينظران الى قيمة المقتول من نعم مكة ويقال هديا بالغ الكعبة يعني يبلغ بالهدايا مكة ويذبح هناك ويتصدق بلحمه على الفقراء ثم قال
او كفارة طعام مساكين يعني ان شاء اشترى بقيمته طعاما وتصدق على كل مسكين نصف صاع من حنطة ثم قال وعدل ذلك صياما يعني يصوم
مكان كل نصف صاع من حنطة يوما وقال ابن عباس انما ابقوا لكي يعرف مقدار الصيام من الطعام وهو قول الحسن ومن هذه الاشياء الثلثان
شئتم اطعموا ان شاؤا هداي وان شاؤا اصاموا قرأ نافع وابن عامر فكفارة طعام مساكين بغير تنوين على معنى اضافة وقرأ الباقون كفارة بالتنوين
طعام مساكين لما لم يذكر الجزاء بعينه ذكر بعده على معنى التفسير ثم قال ليذوق وبال امره يعني عقوبة ذنبه لكي لم يسع على قتل الصيد على الاحرام عامه الذي قتل فيه ومن عاد الى الصيد في العام الثاني بعد التوبة فينتقم الله منه
منه والله عزيز ذو انتقام يعني يجازيه في الآخرة ومع ذلك يجب عليه الكفارة وقال بعضهم لا يجب عليه الكفارة اذا قتل مرة الاولى وروى الحكم عن ابن عباس
انه قال سئل عن محرم اصاب صيدا فحكم عليه ثم اصاب صيدا اخر قبل ان يحكم عليه فقال هذه ثلاثة ومن عاد فينتقم الله منه ذلك الى اي شيء انتهى عنه وان شاء
عاقبه وعن شريح ان رجلا اتاه وسأله ان يحكم عليه فقال له شريح هل اصبت صيدا قبل هذا قال لا لو كنت اصبت قبل ذلك لم احكم فان عدت فيه لم اقبل فكذلك الحكم

ورد عن عمرو بن جابر الجعفي عن ابي جعفر عليه السلام قال سألت ابا عبد الله الصادق عليه السلام عن هذه الآية فقال الله اعلم بما اراد به فقلت له جعلت فداك فانا نحب ان نعلم فما معناها فقال يا ابا عبد الله ان الله امر بالمعروف وامر به وامر بالنهي عن المنكر ونهى عنه فالمعروف هو الذي يعرفه الله ورسوله والمنكر هو الذي ينكره الله ورسوله فاما قوله عز وجل عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فانه يقول عليكم انفسكم ان تأمروا بالمعروف وتنهوا عن المنكر لا يضركم ضلال من ضل اذا اهتديتم يعني اذا امرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر فلم يقبل منكم فلا يضركم ضلال من ضل اذا اهتديتم يعني اذا امرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر فلم يقبل منكم فلا يضركم ضلال من ضل اذا اهتديتم يعني اذا امرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر فلم يقبل منكم فلا يضركم ضلال من ضل اذا اهتديتم

وروى عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال ان الله عز وجل لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على ان ينكروه فلا ينكروه فاذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة

وقيل صلوة الاولين

اي موت بديل

فنزلت هذه الآية ان انتم ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت يريدون ورقا تحبسونهما من بعد الصلوة يعني صلوة العصر وكان النبي عليه
يقضي بين الناس بعد صلوة العصر فحلف الشاهدان فحلفا انهما لم يكتما شيئا فذلك قوله تحبسونهما يعني تقيمونهما من بعد الصلوة يعني صلوة العصر عند منبر النبي
عليه فيقسمان بالله ان ارتبتم يعني ظننتم بالشاهدين ريبة او شككتم في امرهما لا نشتري يعني باليمين به ثمنا قليلا يعني ان الشاهدين يحلفان
بالله انهما لم يشتريا بايمانهما ثمنا قليلا من عرض الدنيا ولو كان ذا قربى يعني ذا قرابة منا في الرحم لان الميت كان بينه وبينهما قرابة ولا نكتم شهادة
الله ان سئلنا عن ذلك فان كتمناها يعني الشهادة انا اذا لمن الآثمين يعني الفاجرين ثم قصد الجاني بعد ذلك في ايديهما بيعانه في السوق وقال اما كنا
اشترينا منه فاختصموا الى رسول الله عليه قوله تعالى فان عثر على انهما استحقا اثما يعني خانا وكتما شيئا من المال فآخران اي من اولياء الميت يقومان
مقامهما مقام نصرانيين من الذين استحق عليهم الاوليان فيقسمان بالله يعني يحلف اولياء الميت ان المتاع متاع صاحبنا كشهادتنا احق من
شهادتهما يعني يمين المسلمين وشهادتهما اولى من شهادة الكافرين وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين اي في الشهادة والدعوى انا اذا اعتدينا
فحينئذ لمن الظالمين قرأ عاصم في رواية ابي حفص استحق عليه بنصب التاء وقرأ الباقون بضم التاء فمن قرأ بالنصب جعل الذين نعتا للمدعين
فمعناه فآخران من المستحقين يقومان مقامهما ومن قرأ بالضم جعل الذين نعتا للمدعى عليهم وقرأ حمزة وعاصم في رواية ابي بكر عليهم الاولين وقرأ الباقون
الاوليان فمن قرأ الاولين جعله خفضا لانه بدل الذين فكانه يقول من الاولين الذين استحق عليهم ومن قرأ الاوليان صار رفعا على البدل مما في
يقومان المعنى فليقم الاوليان بالميت وقال القتبي الذين استحق عليهم الاوليان وهم الاوليان ويقال هذا الاولى بفلان ثم يحذف من الكلام بفلان و
فيقال الاولى وهذان الاوليان كما تقول هذا الاكبران وعليه هاهنا بمعنى منهم يعني استحق منهم كما قال الله تعالى اذا اكتالوا على الناس يستوفون يعني من الناس
ثم قال ذلك ادنى ان يأتوا بالشهادة يعني ذلك احرى واجدر ان يأتوا يعني يقيموا الشهادة على وجهها كما كانت يعني يقيم شهادة المدعي مقام شهادة المدعى
عليه اذا ظهرت الخيانة لكي لا يخونا في الشهادة ويأتيا بالشهادة على وجهها ثم قال او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم يعني اذا خافا ان ترد اليمين
الى غيرهما امتنعا على الكذب وقد احتج بعض الناس بهذه الآية ان اليمين ترد الى المدعي ولكن لا حجة له فيه لان رد اليمين لحادثة اخرى وهو ظهور الخيانة منهما
لان دعوى الثاني دعوى الشرى ودعوى الاول الكتمان ثم قال واتقوا الله اي لا تخونوا واسمعوا اي ما تؤمرون والله لا يهدي القوم الفاسقين يعني
الخائنين ثم قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل يوم صار نصبا لان معناه اتقوا يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم يقول ماذا اجابكم قومكم في
التوحيد قالوا لا علم من هول ذلك اليوم ومن شدة المسألة وهي في بعض مواطن يوم القيامة قالوا انت علام الغيوب اي ما كان وما لم يكن وروى اسباط
عن السدي قال نزلوا منزلا ذهلت فيه العقول فلما سألوا قالوا لا علم لنا ثم نزلوا منزلا آخر فشهدوا على قومهم ويقال هذا عند زفرة جهنم فلا يبقى
ملك مقرب ولا نبي مرسل عند ذلك الا قال نفسي نفسي فعند ذلك قالوا لا علم لنا ويقال كان ذلك عند اول البعث ثم يشهدون بعد ذلك بتبليغ الرسالة ثم
قال اذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك اي بالنبوة وهذا في الآخرة وعلى والدتك ثم من النعم التي انعم عليه في الدنيا اذ ايدتك بروح القدس
يعني اعنتك بجبريل تكلم الناس في المهد وكهلا بعد ثلثين سنة وحكت في رسالته ثلث سنين فرفع وهو ابن ثلث وثلثين سنة ثم قال واذ علمتك الكتاب
والحكمة يعني الخط بالعلم والحكمة يعني الفقه والفهم والتورية والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها قال في مواضع اخر فانفخ فيه بلفظ
التذكير لانه انصرف الى الطين وقال هاهنا فتنفخ منها بلفظ التانيث لانه انصرف الى الهيئة المتخذة ويقال فيها يعني في الطير فتكون طيرا باذني
قرأ نافع طائرا بالالف وقرأ الباقون طيرا وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى يعني تحيي الموتى باذني يعني احييته بدعائك وروي عن وهب
بن منبه انه قال التقى عيسى بن مريم عليه السلام وابليس على عقبة من عقبات بيت المقدس فقال له ابليس انت اله الارض فقال عيسى بل العظمة للذي باذنه احييت

من بعد الصلوة

اي انتم ضربتم في الارض يعني سافرتم فاصابتكم اي في السفر مصيبة الموت يعني بديل

حين اوحى اليه قال للكلبي فعلمت في رسالته ثلثين شهرا ثم رفع الله ويقال اوحى اليه وهو ابن ثلثين سنة

المائدة والفرعون وروى عن عبد الرحمن السلمي قال نزلنا بالمائدة وكان فيها خبز وسمك وعن عطية قال كان سمكا بغير طعم كل شيء ولذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني فتنفخ فيها فتكون طيرا بإذني وتبرئ الأكمه والأبرص بإذني وإذ تخرج الموتى بإذني وإذ كففت بني إسرائيل عنك إذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم إن هذا إلا سحر مبين وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد بأنا مسلمون إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين قال الله إني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإني أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم لله ملك السموات والأرض وما فيهن وهو على كل شيء قدير

سورة الأنعام مائة وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الأنعام كلها حلال قوله وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله أي يعبد في السماء ويعبد في الأرض وقوله وهو الله في السموات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم أي يعلم ما تسرون وما تعلنون وقوله ويعلم ما جرحتم بالنهار أي ما كسبتم بالنهار ثم يبعثكم فيه أي يوقظكم بالنهار ليقضي أجل مسمى أي أجل الموت ثم إليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون وقوله وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين وقوله فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزئون ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم وأرسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم فأهلكناهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لقضي الأمر ثم لا ينظرون ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون قل سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين قل لمن ما في السموات والأرض قل لله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم قل أغير الله أتخذ وليا فاطر السموات والأرض وهو يطعم ولا يطعم قل إني أمرت أن أكون أول من أسلم ولا تكونن من المشركين قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه وذلك الفوز المبين وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ أئنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى قل لا أشهد قل إنما هو إله واحد وإنني بريء مما تشركون الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته إنه لا يفلح الظالمون ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ومنهم من يستمع إليك وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى إذا جاءوك يجادلونك يقول الذين كفروا إن هذا إلا أساطير الأولين وهم ينهون عنه وينأون عنه وإن يهلكون إلا أنفسهم وما يشعرون ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون وقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ولو ترى إذ وقفوا على ربهم قال أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى إذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبإ المرسلين وإن كان كبر عليك إعراضهم فإن استطعت أن تبتغي نفقا في الأرض أو سلما في السماء فتأتيهم بآية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين إنما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم إليه يرجعون وقالوا لولا نزل عليه آية قل إن الله قادر على أن ينزل آية ولكن أكثرهم لا يعلمون وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم في الظلمات من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتنسون ما تشركون ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين قل أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم من إله غير الله يأتيكم انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة هل يهلك إلا القوم الظالمون وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إني ملك إن أتبع إلا ما يوحى إلي قل هل يستوي الأعمى والبصير أفلا تتفكرون وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فأنه غفور رحيم وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله قل لا أتبع أهواءكم قد ضللت إذا وما أنا من المهتدين قل إني على بينة من ربي وكذبتم به ما عندي ما تستعجلون به إن الحكم إلا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين قل لو أن عندي ما تستعجلون به لقضي الأمر بيني وبينكم والله أعلم بالظالمين وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى ثم إليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن أنجانا من هذه لنكونن من الشاكرين قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل لكل نبإ مستقر وسوف تعلمون وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء ولكن ذكرى لعلهم يتقون وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحياة الدنيا وذكر به أن تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون قل أندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا قل إن هدى الله هو الهدى وأمرنا لنسلم لرب العالمين وأن أقيموا الصلاة واتقوه وهو الذي إليه تحشرون وهو الذي خلق السموات والأرض بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناما آلهة إني أراك وقومك في ضلال مبين وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين وحاجه قومه قال أتحاجوني في الله وقد هدان ولا أخاف ما تشركون به إلا أن يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شيء علما أفلا تتذكرون وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين وإسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين ومن آبائهم وذرياتهم وإخوانهم واجتبيناهم وهديناهم إلى صراط مستقيم ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قل لا أسألكم عليه أجرا إن هو إلا ذكرى للعالمين وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ولتنذر أم القرى ومن حولها والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحي إلي ولم يوح إليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون إن الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فأنى تؤفكون فالق الإصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه إن في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون بديع السموات والأرض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما أنا عليكم بحفيظ وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون اتبع ما أوحي إليك من ربك لا إله إلا هو وأعرض عن المشركين ولو شاء الله ما أشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا وما أنت عليهم بوكيل ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كذلك زينا لكل أمة عملهم ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل إنما الآيات عند الله وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون أفغير الله أبتغي حكما وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلا والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون إن ربك هو أعلم من يضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين فكلوا مما ذكر اسم الله عليه إن كنتم بآياته مؤمنين وما لكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم إلا ما اضطررتم إليه وإن كثيرا ليضلون بأهوائهم بغير علم إن ربك هو أعلم بالمعتدين وذروا ظاهر الإثم وباطنه إن الذين يكسبون الإثم سيجزون بما كانوا يقترفون ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعتموهم إنكم لمشركون أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون إلا بأنفسهم وما يشعرون وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله الله أعلم حيث يجعل رسالته سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله إن ربك حكيم عليم وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون وربك الغني ذو الرحمة إن يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين إن ما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين قل يا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار إنه لا يفلح الظالمون وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ساء ما يحكمون وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون وقالوا هذه أنعام وحرث حجر لا يطعمها إلا من نشاء بزعمهم وأنعام حرمت ظهورها وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم إنه حكيم عليم قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا أكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين ومن الأنعام حمولة وفرشا كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل آلذكرين حرم أم الأنثيين أمما اشتملت عليه أرحام الأنثيين نبئوني بعلم إن كنتم صادقين ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم أم الأنثيين أمما اشتملت عليه أرحام الأنثيين أم كنتم شهداء إذ وصاكم الله بهذا فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم إن الله لا يهدي القوم الظالمين قل لا أجد في ما أوحي إلي محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقا أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن ربك غفور رحيم وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وإنا لصادقون فإن كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين قل هلم شهداءكم الذين يشهدون أن الله حرم هذا فإن شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا إلا وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذي أحسن وتفصيلا لكل شيء وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وإن كنا عن دراستهم لغافلين أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا قل انتظروا إنا منتظرون إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم دينا قيما ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين قل أغير الله أبغي ربا وهو رب كل شيء ولا تكسب كل نفس إلا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم في ما آتاكم إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم

المص كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتا أو هم قائلون فما كان دعواهم إذ جاءهم بأسنا إلا أن قالوا إنا كنا ظالمين فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون ولقد مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ما تشكرون ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس لم يكن من الساجدين قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج إنك من الصاغرين قال أنظرني إلى يوم يبعثون قال إنك من المنظرين قال فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين قال اخرج منها مذءوما مدحورا لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما وري عنهما من سوآتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون يا بني آدم لا يفتنكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون يا بني آدم إما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا أين ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين قال ادخلوا في أمم قد خلت من قبلكم من الجن والإنس في النار كلما دخلت أمة لعنت أختها حتى إذا ادارأوا فيها جميعا قالت أخراهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون وقالت أولاهم لأخراهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزي الظالمين والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا إلا وسعها أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الأنهار وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة كافرون وبينهما حجاب وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ونادى أصحاب الأعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا إن الله حرمهما على الكافرين الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفا وطمعا إن رحمت الله قريب من المحسنين وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى إذا أقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون لقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم قال الملأ من قومه إنا لنراك في ضلال مبين قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون فكذبوه فأنجيناه والذين معه في الفلك وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا إنهم كانوا قوما عمين وإلى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون قال الملأ الذين كفروا من قومه إنا لنراك في سفاهة وإنا لنظنك من الكاذبين قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بصطة فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب أتجادلونني في أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما نزل الله بها من س

الا ترى انهم حين جاؤا الى ترجيم جاؤا على صورة الضيفان وعلى جاء وا على صورة مثل الخصمين وكان جبريل نزل على رسول الله على صورة
دحية الكلبي يعني قالت فلسنا عليهم ما لبسون لعل لبوس نزل الملك على صورة ما كنى لا نزول على لبوس شتى بياء والتلبيس ودونت
بعضهم عن ابي عامر انه قرأها ما يلبسون بنصب الياء يعني جعلنا عليهم من الثياب ما يلبسون على انفسهم حتى تظنوا انه ادمي والقراءة المعروفة
بالكسر يعني يلبسون على انفسهم والجيوب الثوب ولبس يلبس اذا خلط الامر ومعنى البيت والبسنا الذين اضللناهم ما ضلوا به من قبل ان يهلك الملك
قوله تعالى ولقد استهزئ برسل من قبلك يا محمد كما استهزأ بك قومك في امر العذاب فحاق بالذين سخروا منهم وجب ونزل بالذين سخروا منهم
ما كانوا به يستهزءون ومعنى الرسل ومعنى حاق لغتان لغني وجب ومعنى اهل اللغة لطيف ما يشتمل على الانسان من مكروه بقعا لعوله عز وجل
ولا يحيق المكر السيء الا باهله ومعنى الاستفهام كان النبي عليه السلام جالسا في المسجد الحرام مع المستضعفين من المؤمنين بلال بن رباح وصهيب
بن سنان وعمار بن ياسر وغيرهم فمر بهم ابو جهل بن هشام لعنه الله في ملأ من قريش ومعه مجران هو لاء ملوك اهل الجنة فانزل الله تعالى على
رسوله هذه الاية ليطيب بها فؤاده ويصبره على اذاهم فقال ولقد استهزئ برسل من قبلك يا محمد فحاق ونزل بالذين سخروا من رسل الله وكتبه
الجملة بمسلم فجعل الله دابرة الكفر على اهل الاستهزاء ثم امر المشركين بان يعتبروا بمن قبلهم وينظروا الى اثارهم في الارض فقال
قل سيروا في الارض يعني قل يا محمد سافروا في الارض ثم انظروا الى اعتبروا كيف كان عاقبة المكذبين اي كفار مكة المكذبين بالرسل والكتب
قال الحسن سيروا في الارض يعني في قراءة القرآن فانظروا كيف كان عاقبة المستهزئين من هذه الامة قال الله تعالى لنبيه قل لمن ما في السموات والارض
لطلب المال فاترك هذا النحل فانا تكفل لك بالرزق قال قتادة يقول لمن في السموات والارض ملكا وخلقا وعبيدا فنحن نرزقهم ونعافيهم قل لله
ارض كلها لله عز وجل ينسخ بشيء قوله تعالى كتب على نفسه الرحمة نظيره قوله تعالى في الدنيا وروي عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي عليه السلام قال لما خلق الله الرحمة
انزل منها جزءا واحدا فقسمها بين الخلق فبها يتراحمون وبها تعطف الوحوش على اولادها ثم اخر الله مائة جزء وتسعين جزءا يرحم بها عباده يوم القيامة
يوم القيامة وتعالى كتب على نفسه الرحمة حيث امهلهم ولم يعاجلهم ليرجعوا ويتوبوا ثم قال تعالى ليجمعنكم الى يوم القيامة اي ليجمعكم الى يوم القيامة من
قبوركم فتحاسبون فيه لا ريب فيه يعني لا شك فيه يعني في البعث ثم استثنى فقال الذين خسروا انفسهم فهم لا
يؤمنون وقال بعضهم الابتداء حيث لا عامل معنوي وقال بعضهم هذا بدل من قوله ليجمعنكم ثم عظم نفسه فقال وله ما سكن يقال استقر في الليل
والنهار من الدواب والطير في البر والبحر فيهما ما يستقر بالليل ويتحرك بالنهار ومنها ما يستقر بالنهار ويتحرك بالليل ثم قال وهو السميع
يعني السميع لما قالوا العليم بجميع ما عملوا ثم قال قل اغير الله اتخذ وليا وذكر ابن عباس ان المشركين قالوا للنبي ان اباءك كانوا على ديننا وانا نراك قد عبت دينهم وانا
لحاجة فارجع الى مذهب اباءك حتى نعبد معك يا محمد فنزل قل اغير الله اتخذ وليا يعني اعبد ربا غاطر السموات والارض يعني خالق السموات والارض وتعالى
عبدها منه قال النبي عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة اي على هذا المخلوق وهو اقرار بالله تعالى حين اخذ العهد عليهم من اصلاب اباءهم وانا صار فاطرا
كسر الالف من صفة الله عز وجل لقوله تعالى فاطر السموات والارض وقال الزجاج ويجوز في كلامهم يعني هو فاطر ويجوز النصب على معنى الذي فاطر السموات
والارض قال ابن عباس رضي الله عنهما بالكسر ثم قال وهو يطعم ولا يطعم يعني يرزق الخلق ولا يرزق وتعالى هو يرزق الاحياء على يد ملك الحافي وقرار بعضهم
وهو يطعم بالنصب اي يرزق ولا يرزق ثم قال قل اني امرت اظهار كون اول من اسلم يعني من اهل مكة يعني من قريش كستام على البر
ولا تكونن من المشركين يعني وقال لي لا تكونن من المشركين نعوذ بهم تعالى ليجمع الى حين اباءك فنزل قوله تعالى قل اني اخاف ان عصيت
ربي يعني اني اعلم ان عصيت ورجعت الى دين اباءي وعبدت غير ربي عذاب يوم عظيم يعني عذابا شديدا في يوم القيامة من يصرف عنه يوم القيامة

العذاب يومئذ فقد رحمه لعني غفره وبه قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر وعاصم في رواية حفص عن من يصرف بفتح الياء ونصب الراء وقرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر من يصرف بضم الياء وكسر الراء ونصب العذاب وذلك الفوز المبين لعني هو العذاب هو النجاة الوافرة وروى البخاري عن ابي صالح عن ابي هريرة عن رسول الله انه قال مذ وحدوا وقاربوا وابشروا واعلموا ان لا يدخل احدا عمله قالوا ولا انت قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته لعني ان لم يرحم الخلق كلهم بفضل رحمته قال ابتسمك على دينه قال نعم ان يمسسك الله بضر لعني ان يصبك بشدة او بلاء فلا كاشف له الا هو لعني لا يقدر احد من الالهة والاصنام كشف الضر عنه وان يمسسك بخير لعني وان يصبك بسعة او صحة الجسم لا يقدر احد على دفع ذلك وهو على كل شيء قدير من الخير والضر قوله تعالى وهو القاهر فوق عباده لعني قهر الخلائق بالموت والعذاب والفناء وقيل القاهر الملك عليهم وهو الحكيم في امره الخبير بما فعل الخلق قوله تعالى قل اي شيء اكبر شهادة قل الله لما قالوا للنبي عليه السلام ما نجد وجد احد رسولا غيرك ولا ما نرى احدا من اهل الكتاب يصدقك بما تقول فأنزل الله تعالى قل اي شيء اكبر شهادة لعني اي شيء اكبر شهادة لعني جبه وبرهانا وقال من اكبر شهادة من الله ثم قال الله شهيد بيني وبينكم بأني رسوله والشهيد في اللغة هو المبين والعالم الشاهد شاهد لانه بين دعوى المدعي فما دام غائبا عن الحاجة لا يسمى شاهدا وانما يسمى شاهدا اذا احتيج اليه وحضر وقيل شهيد بمعنى عليم وقيل شهيد بمعنى حاضر وقيل شهيد بمعنى مطلع وقيل شهيد بمعنى حافظ وقيل شهيد بمعنى قاض وقيل شهيد بمعنى مجاز وقيل شهيد بمعنى مقيم وقيل شهيد بمعنى مبين وقيل شهيد بمعنى مقر وقيل شهيد بمعنى مصدق وقيل شهيد بمعنى مخبر وقيل شهيد بمعنى عالم وقيل شهيد بمعنى حكم وقيل شهيد بمعنى ناصر وقيل شهيد بمعنى مرقب وقيل شهيد بمعنى مراقب وقيل شهيد بمعنى مشاهد وقيل شهيد بمعنى مدبر

ربنا بكسر الباء على معنى النعت فالامر عز وجل انظر كيف لذ بما حتى انظروا اليهم كيف يكذبون على انفسهم اعني يسارعون ويحالون يكذبهم على انفسهم ويقال يقول الله تعالى للملائكة انظروا كيف كذبوا على انفسهم كيف يكذبون على انفسهم ما قال وضل عنهم ما كانوا يفترون يعني ذهب عنهم ما كانوا يشتغلون عنهم في الجنة بانفسهم ما كانوا افتروه على الله الكذب قوله تعالى ومنهم من يستمع اليك يعني المشركين حين يستمعون لك حين تقرأ القرآن ومعناه ان قلوبهم لا تفقه ما تقول وفي آذانهم وقرا اي ثقلا عن سماع الهدى وقيل صمما وثقلا لا يفقهون خيرا ولا ينتفعون به وان جاءوك يجادلونك يعني يخاصمونك بالباطل يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين وذلك ان النضر بن الحارث كان يجالس اهل مكة ويسمع من اخبار اهل الكتاب فيما يقول محمد فيقول ما اقول انا مثل ما يقول شيئا وما هذا الا احاديث الاولين من اساطيرهم التي اكتتبها كما اكتتب محمد مثل احاديث رستم واسفنديار وقال الفراء اساطير جمع اسطار واسطار جمع سطر وسطر جمع سطور وهي جمع الجمع وقال الزجاج الاساطير الاباطيل الواحد اسطورة واسطارة واسطير وقال ابو عبيدة الاساطير الاحاديث التي لا نظام لها ولا نسق ولا واحد لها من لفظها مثل الاعاجيب والاضاحيك والاحاديث واحدها اعجوبة واضحوكة واحدوثة وقال الفراء واحد الاساطير اسطور واسطير واسطار وقال الاخفش واحد الاساطير اسطارة مثل اترجة واترج وقال ابو اسحاق واحد الاساطير سطر وسطر وسطر وقال ابو عبيدة الاساطير الاحاديث التي لا نظام لها ولا نسق ولا واحد لها من لفظها مثل الاعاجيب والاضاحيك والاحاديث واحدها اعجوبة واضحوكة واحدوثة وقال ابو اسحاق واحد الاساطير سطر وسطر وسطر وقال الاخفش واحد الاساطير اسطارة مثل اترجة واترج

ولم يؤمن بك لعنهم وانا نؤمن بك لكونك وفقه الله تعالى للهدى وهداك الى ذلك ثم قال انا نستجيب لمن يسمع حتى يعقل الموعظة ثم قال
والموتى يبعثهم الله حتى لكفارهم كما ذكر ثم هو الى يوم القيامة لا ينفعهم ايمانهم حينئذ ثم يحييهم الله بعد الموت ثم اليه يرجعون في الآخرة فيجازيهم فهذا
تهديد لهم وقوله تعالى فقالوا الولاة الذين على آية كما سألوك ولكن اكثرهم لا يعلمون لعنهم الله قادرون على ان ينزل عليهم آية ولكن اكثرهم جاهلون لا يعلمون ذلك
لانا لو نزلنا اليه الملائكة وكلمهم الموتى بنبوته لاستمروا على العذاب قوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم قد ذكر لهذا معنيين احدهما
في الامر اذا السريع فهم فاذا ذكر لهذا معنيين احدهما ذكره له قال الزجاج يضمهم والطائر بالضم لان معناه ولا اخبار في الارض ولا طائر ولا من نبأ ان فذكون الطائر
عطفا على موضع فذكون وهذا وهو قراءة شاذة عن عكرمة امم امثالكم في الخلق والموت والبعث تعرف بأسمائهم ما نوطنا في الكتاب تقول
ما تركنا في اللوح المحفوظ ما يحتاج اليه الخلق الا قد بيناه وقال في القرآن قد بين كل شيء يحاج اليه ثم الى ربهم يحشرون اي الى الله تعالى الطير والدواب يحشرون
يوم القيامة دواب وروى جعفر بن برقان عن ابي بكر بن ابي سبرة عن ابي هريرة قال يحشر الله الخلق كلهم يوم القيامة البهائم والطير والدواب وكل شيء
فيبلغ من عدله ان يأخذ للجماء من القرناء ثم يقول كوني ترابا وعن ابي ذر قال انتطحت شاتان عند النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ ابو ذر يسأل ما ذا هما ثم قال
قلت لا قال لكن الله يدري سيقضي بينهما وقال الضحاك يحشر كل شيء حتى الذباب ليقتص من الذباب بالنمل والنمل من الذباب بالنمل والذر من كذبوا
بآياتنا اي بالقرآن صم عن الحق والهدى بكم لا يتكلمون بالخير ظلمات يتحيرون في الضلالة لا يهتدون لشيء والصم يضلهم الله حتى
يجعله فيهم ثبوت على الكفر وهم من يشأ يجعل على صراط مستقيم اي على دين مستقيم من الكفر وهو قوله تعالى قل ارأيتكم الكاف زائدة في
بيان الخطاب ان اتيكم عذاب الله اي في الدنيا او تأتكم الساعة اي القيامة ثم رجع الى عذاب الدنيا وقال ايغير الله تدعون اي تتركون غيره فيكشف
العذاب ان كنتم صادقين بأن مع آلهة اخرى قوله تعالى بل اياه تدعون فيكشف ما تدعونه من العذاب ان شاء ان لم يكن مستدركا فتجاب بلا النفي وانما يستدرك
من موجب بين احدهما لم يذكر الخاطب والثاني لم يترك شيئا واخر شيء لم يذكر فهما هنا بين انهم لا يدعون غير الله تعالى وانما يدعون الله ليكشف عنهم
العذاب فيكشفه ما تدعون اليه ان شاء وانما قرن بالمشيئة لان كشف العذاب فضل الله تعالى وفضله يؤتيه من يشاء ثم قال وتنسون ما
تشركون اي تتركون دعاءه الا انهم عند الشدائد يخلصون له ذكر حال الامم الماضية ليعتبروا فقال ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فكذبوهم على وجه
الوعيد فاخذناهم بالبأساء والضراء اي بالفقر والشدة والسقم والجوع والجدب وقيل البأساء الجوع والضراء المرض وقيل الاول في الاموال
والثاني في نفوسهم لعلهم يتضرعون اي لكي يرجعوا اليه ويتوبوا اليه قوله تعالى فلولا اذ جاءهم بأسنا يقول فهلا اذ جاءهم عذابنا تضرعوا اي تذللوا
وآمنوا بالله حتى يرفع عنهم العذاب لكن لما لم يؤمنوا رفع عنهم العذاب ولكن قست قلوبهم اصروا على كفرهم فذلك قوله ولكن قست قلوبهم اي جفت وغلظت
وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون من عبادة الاصنام قوله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به اي تركوا ما امرهم الله به حين لم يتوبوا بالبأساء والضراء
فتحنا عليهم ابواب كل شيء من النعم والخصب وعن ابن عباس رضي الله عنهما فتحنا عليهم ابواب الجنة وقال الحسن فتحنا عليهم ابواب الاستدراج وقال النخعي فتحنا عليهم
الرخاء والخير حتى اذا فرحوا بما اوتوا من الدنيا وظنوا انهم قد استغنوا عن الله تعالى بما عندهم من الدنيا اخذناهم بغتة اي فجأة بالموت والعذاب
فاذا هم مبلسون اي آيسون من كل خير نادمون متحيرون فقطع دابر القوم الذين ظلموا اي آخرهم يقال دبر القوم يدبرهم دبرا ودبورا اذا جاء آخرهم
والحمد لله رب العالمين اي على نزول العذاب بهم وقال ابن عباس رضي الله عنهما امر الله المؤمنين بالحمد عند هلاك الظالمين وقال الحسن هذا ثناء من الله
تعالى على نفسه بأنه محق في فعله وقضائه وقال ابن كيسان هذا تعليم من الله عباده كيف يحمدونه على هلاك اعدائه وقال ابن عباس رضي الله عنهما
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى شيئا يعجبه قال الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وقال اذا رأى ما يكره قال الحمد لله على كل حال
وقال اذا خاف قوما قال اللهم انا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم قوله تعالى قل ارأيتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم اي اذهب عنكم
السمع والبصر فلا تسمعون ولا تبصرون وختم على قلوبكم فلا تعقلون من اله غير الله يأتيكم به انظر كيف نصرف الآيات نبين الدلالات ثم هم يصدفون
يعرضون عنها بعد البيان قل ارأيتكم ان اتاكم عذابه بغتة فجأة او جهرة علانية هل يهلك الا القوم الظالمون الكافرون وقيل الظالمون المشركون

وما ارسلنا الا مبشرين ومنذرين فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا ومنذروا فتحت عليهم ابواب كل شيء حتى اذا هم بالخير ويقال فتحنا عليهم ابواب الرزق فرأوا ان كل شيء من الرزق فرأوا ان عامر فتحنا بالتشديد على معنى المبالغة ثم قال حتى اذا فرحوا بما اوتوا من انواع العلم فرأوا عجبهم ما هم فيه اخذناهم بالعذاب فجأة فاذا هم مبلسون يعني آيسون من كل خير ويقال مجاهدا بالغضب ويقال الذل المنقطع الحجة ويقال الحاجز المتمايل الشديد الحسرة او ليس للحزين ويقال من هم في الدنيا وقدم وخوفه فلما فتحنا عليهم ابواب كل شيء نعيما وذكر ما يفتح لهم بعد فاذا هم مبلسون وقوله تعالى فقطع دابر القوم الذين ظلموا يعني قطع اصلهم فلم يبق منهم احد والدابر الذي على اعقاب الناس وادبارهم والدابر الذي يتبع الرجل من خلفه ويقال الذي يتقدم من خلفه ويقال هذا التابع لغيره على الهلاك قوله تعالى قل ارأيتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم فلم تستعملوا شيئا وابصاركم شيئا وختم على قلوبكم فلا تعقلوا شيئا من امر الله يعني هل احد يرده عليكم ما تيكم به محاجيا لكم انظر كيف نصرف الآيات يعني كيف نبين لهم العلامات فيما ذكر من نعمه ثم هم يصدفون يعني يعرضون ويقال يعجبون وقرأ ابن كثير انظر بضم الراء وقرأ الباقون بالكسر وهما لغتان بمعنى واحد وقرأ الباقون بالضم فاتحات العذاب قوله تعالى قل ارأيتم ان اتيكم عذاب الله بغتة او جهرة يعني فجأة او علانية هل يهلك الا القوم الظالمون يعني لا يهلك الا القوم الكافرون قوله تعالى وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين بالجنة لمن اطاع والنار لمن عصاه فمن آمن يعني صدق بالرسل واصلح يعني سلك طريقهم ويقال واصلح العمل الذي بينه وبين ربه فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون يعني لا خوف عليهم يوم القيامة ولا هم يحزنون عند الصراط قوله تعالى والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب يعني يصيبهم العذاب بما كانوا يفسقون يعني بكفرهم ولا جل هذا ذكر قوله تعالى قل لا اقول لكم عندي خزائن الله يعني مفاتيح الرزق ولا اعلم الغيب مني يعني الحساب بكم هذا حوار لقولهم لولا انزل عليه ملك ولولا انزل عليه آية ولا اقول لكم اني ملك ان اتبع الا ما يوحى الي قل هل يستوي الاعمى والبصير يعني الكافر والمؤمن افلا تتفكرون في مثل القرآن وما عظم قوله تعالى وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم في جزائه وهم اهل مكة ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع يعني ليس لهم من دون الله من يمنعهم من عذاب الله ان اراد بهم سوءا ولا شفيع يشفع لهم عند الله ان اراد بهم خيرا لعلهم يتقون يعني يخافون الله تعالى فيؤمنون به ويطيعونه ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه يعني يريدون بصلاتهم وجه الله تعالى ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين وكذلك فتنا بعضهم ببعض يعني اختبرنا بعضهم ببعض ليقول الذين اسلموا من قريش لقد منّ الله على هؤلاء من بيننا ويقال ليقول الفقراء للاغنياء ليقول المؤمنون للكافرين ليقولوا اهؤلاء منّ الله عليهم من بيننا يعني بالهدى والايمان والتوحيد ألم يعلم الله بالشاكرين يعني بالمؤمنين وقال ابن عباس يعني بالمطيعين وقال مقاتل بالمهتدين واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا يعني يصدقون بالقرآن فقل سلام عليكم يعني امان لكم من العذاب كتب ربكم على نفسه الرحمة يعني اوجب ربكم على نفسه الرحمة بالتجاوز انه من عمل منكم سوءا بجهالة يعني بغير علم ثم تاب من بعده يعني رجع عن ذنبه واصلح يعني عمل بطاعة الله فانه غفور رحيم يعني لمن تاب وقرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي فانه غفور رحيم بالفتح على معنى بأنه غفور رحيم وقرأ الباقون بالكسر على الاستئناف وكذلك نفصل الآيات يعني نبين الآيات في القرآن ولتستبين سبيل المجرمين يعني ولتعرف يا محمد سبيل المجرمين وقرأ نافع وابن كثير وابو عمرو وعاصم وحمزة ولتستبين بالتاء سبيل المجرمين بالنصب يعني ولتستبين يا محمد سبيل المجرمين وقرأ الباقون بالياء سبيل بالرفع يعني ولتستبين سبيل المجرمين قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله يعني الاصنام قل لا اتبع اهواءكم يعني لا اتبع ما تدعوني اليه من عبادة الاصنام قد ضللت اذا وما انا من المهتدين يعني ان فعلت ذلك فقد ضللت وما انا من المهتدين قل اني على بينة من ربي يعني على بيان من ربي وكذبتم به يعني بالقرآن ما عندي ما تستعجلون به يعني العذاب ان الحكم الا لله يعني ما الامر الا لله يقص الحق يعني يقول الحق وهو خير الفاصلين يعني القاضين قل لو ان عندي ما تستعجلون به لقضي الامر بيني وبينكم يعني لفرغ الامر بيني وبينكم ويقال لاهلكتكم ويقال لعذبتكم والله اعلم بالظالمين يعني بالمشركين وعنده مفاتح الغيب يعني خزائن الغيب ويقال مفاتيح الغيب ويقال علم الغيب ويقال مفاتح الغيب جمع مفتح ومفتح ومفتاح ويقال مفاتيح جمع مفتاح ويقال مفاتح جمع مفتح ويقال مفاتيح جمع مفتيح لا يعلمها الا هو يعني لا يعلم الغيب الا الله ويعلم ما في البر والبحر يعني ما في البر والبحر من الدواب والهوام وما لا يعلمه الا الله تعالى وما تسقط من ورقة الا يعلمها يعني ما تسقط من شجرة الا يعلمها الله ولا حبة في ظلمات الارض يعني ما تحت الارض من الحب ولا رطب ولا يابس يعني ما على الارض من الشجر الا في كتاب مبين يعني مكتوب في اللوح المحفوظ وهو علم الله تعالى وهو قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها يعني يعلم مكانها في الدنيا ومكانها في القبر كل في كتاب مبين يعني مكتوب في اللوح المحفوظ وهو الذي يتوفاكم بالليل يعني ينيمكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار يعني ما اكتسبتم بالنهار ثم يبعثكم فيه يعني يوقظكم بالنهار ليقضى اجل مسمى يعني ليتم الاجل الذي سماه الله تعالى للموت ثم اليه مرجعكم يعني ثم الى الله مرجعكم في الآخرة ثم ينبئكم بما كنتم تعملون يعني يخبركم بما كنتم تعملون في الدنيا ليجزيكم به وهو القاهر فوق عباده يعني هو القادر على عباده يرسل عليكم حفظة يعني ملائكة يحفظون اعمالكم وهم الكرام الكاتبون حتى اذا جاء احدكم الموت يعني اذا حضر احدكم الموت توفته رسلنا يعني قبضته ملائكة الموت وهم لا يفرطون يعني لا يقصرون في قبض الارواح ثم ردوا الى الله مولاهم الحق يعني ثم ردوا الى الله تعالى بعد الموت مولاهم الحق يعني ربهم الذي كان يتولاهم في الدنيا ويقال ثم ردوا الى الله تعالى بعد البعث

من علمهم من شئ وما من حسابك عليهم من شئ اى ليس من اثمهم وما من معناه فما عليك ان لم تسلموا فلعلهم يسلمون وقوله تعالى
ليس بالضعيف من المسلمين فلا تطردهم لانه ليس عليك من حسابهم من شئ اى ليس عليك من ارزاقهم شئ لكن ارزاقهم على الله تعالى
ثم قال فتطردهم فتكون من الظالمين لو طردتهم من مجلسك لكون من الاغنياء من بنفسك بقوله تعالى وكذلك فتنا بعضهم
بعض ليقولوا هؤلاء من الله عليهم بعضنا بالوضع والشرف بالوضيع والشريف بالفقير والغنى بالفقير ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم فلم يكن الايمان
لاجل ان يقولوا ذلك ولكن كان الايمان اختبارا وسببا لقولهم وهذا كقوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا فلما اخذوه لاجل ذلك ولكن
كان اخذهم سببا لذلك فكذا ههنا اخذوه لاجل ذلك ولكن هاهنا كان الاختبار لاجل ان يقولوا اهؤلاء من الله عليهم لانهم كانوا يقولون لو
كان خيرا ما سبقونا اليه ومعناه ليظهر الذين يقولون اهؤلاء من الله عليهم لانهم كانوا من بيننا قال تعالى اليس الله باعلم بالشاكرين
اى بالموحدين منكم من غيرهم قال الكلبى فلما نزلت هذه الآية جاء عمر فاعتذر ومعنى قد جاءك هذه الآية واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا اى يصدقون
بقلوبهم سلام عليكم حيوا قبل ان يبتدئوكم وقال قبل ان تعلموه وقال الذين يؤمنون اى المصدقون من المسلمين فاكرمهم بالسلام وقال سلام عليكم
كتب ربكم على نفسه الرحمة اى اوجب الله على نفسه قبول التوبة انه من عمل منكم سوءا بجهالة اى بترك معرفة ما جاهل به وان كان يعلم انها معصية
ثم تاب من بعد السوء واصلح العمل فانه غفور له ما تقدم من ذنوبه حين قبل التوبة وقال معناه من عمل منكم سوءا ثم تاب قبل نزول العذاب
لمن كان قصده الخير فهو اولى لان حمله ودوى مسفر عن مخ من فاها فجاء قومه الى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبروه بذنوبهم فاعرض عنهم فانزل الله
فانه اجارك فاجارهم يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة فراجعناه وراجعنا مرارا من عمل منكم منصوب بالف فانه غفور له
النصب على معنى البناء ومعناه كتب انه فراجعناه فانه بالكسر على معنى الابتداء وقراءة الباقون كلها بالكسر على معنى الابتداء
ثم قال وكذلك نفصل الآيات قال الفتى لعلى بما نحن فيه من الآيات نبين الآيات لعلى نبين الآيات
لعلى الطريق ثم قال ولتستبين سبيل المجرمين لعلى طريق المشركين لما ذا لا يؤمنون لانهم اذا راوا الضعفاء المسلمين فيهم استخفوا بهم وقال
ولتستبين بالتاء بالضم سبيل المجرمين لعلى طريقهم قراءة ابى كثير وابو عمرو وعاصم فى رواية حفص ولتستبين بالتاء بالضم لان السبيل مؤنثة لعلى
تحال قل هذه سبيلى ومعناه لتظهر لكم طريق المشركين وقراءة حمزة والكسائى وعاصم فى رواية ابى بكر ولتستبين بالتاء سبيل المجرمين بالنصب لان
السبيل هو الطريق والطريق يذكر ويؤنث وقراءة نافع ولتستبين الناسبيلا بالنصب لعلى لتعرف يا محمد طريق المشركين وقوله تعالى قل انى
نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لعلى الاصنام وقال معناه قل انى نهيت عن طرد الضعفاء عن مجلسى كما تبتغون عن مجالستى الاصنام ثم
قال قل لا اتبع اهواءكم لعلى لا ارجع الى دينكم وقال لا اتبع اهواءكم لعلى لا اذهب مذهبكم فى بعض الامور ومجانبتهم قد ضللت اذا
ان فعلت ذلك فقد ضللت اذا وقراءة بعضهم قد ضللت بكسر اللام وهو شاذ لا يعلى ضللت سبيل الهدى وقد عاد الناس المهتدين لعلى لم اكن على الحق
ثم قال انى على بينة من ربى لعلى على امر بين وقال ومن يرى وكذبتم به لعلى بالقرآن وقال العذاب وذلك ان النضر وغيره قالوا
ان كان ما تقول حقا فاتنا بعذاب فنزل عذرك ما تستعجلون به لعلى العذاب ان الحكم الا لله لعلى ما افضى فى ذلك الا الله تعالى فى نزول العذاب
يقضى لعلى يقول الله تعالى بنزول العذاب قراءة ابى عمرو وحمزة والكسائى وابن عامر يقص لعلى يبين الحق بالقاف لعلى يبين الحق وقراءة الباقون يقضى بالصاد لعلى يقضى
الحق ولكن لا يكتب بالياء لان الياء سقطت فى اللفظ لالتقاء الساكنين وتفخم الكسرة مكان الياء كقول زهير بدا لى انى لست مدرك ما مضى بحذف الياء والواو وتفخيره
يقضى قضاء الحق وقال وعباس يقضى الحق ثم قال وهو خير الفاصلين لعلى الحاكمين العادلين وقوله تعالى قل لو ان عندى ما تستعجلون

بين يعادونكم الاصنام ثم قال ـــ وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض الملكوت والملك بمعنى واحد الا ان الملكوت ابلغ مثل رهبوت وجبروت
كما يقال الملك الاصيل ملك جديد من جهة ان تملكت حديثا لكن ما ان ابراهيم بلغ من يقينه ما اراه الله تعالى ملكوت السموات والارض
وليكون من الموقنين يعني لكي يكون من الموقنين والواو زيدت لقوله وانظر انظر يا كم يعني لكي نجعل ذلك ليكون هذا هو الحكمة من الموقنين ثم حيث
على الليل رأى كوكبا قال هذا ربي حارت فرجة الى السماء حتى رأى الى جميع الملكوت وروى عن علي عليه السلام انه قال ما رفع ابراهيم رأسه في ملكوت السموات الا ستر على عبد ذنبا
فدعا عليه فاهلك ثم اشرف على الثاني فدعا فهلك ثم رأى الثالث فاراد ان يدعو فقال له ربه عز اسمه على سلك يا ابراهيم فانك مستجاب لك فاني مهلك
على الحدث ذلك حدثا ان يتوب فاتوب عليه واما ان يخرج منه ذرية طيبة واما ان يتاب فيها هو ذا انا من ذريته وروى عن سلمان الفارسي انه قال لما اراه الله
ملكوت السموات والارض رأى عبدا على فاحشة فدعا عليه فهلك ثم رأى الثاني فدعا عليه فهلك فاوحى الله تعالى اليه يا ابراهيم عبادي هلكوا عجلا وكنت دعوتك ان
يقولوا ناارحم الخلق فلما رأى المعصية فدعا عليهم قال الله تعالى يا ابراهيم عبادك مذنبون اما ان يتوبوا فاتوب عليهم وما ان يتوبوا فمنهم من يخرج ذرية طيبة
مولدا في هذا البيت علام نبارك على كل غلام فاهم بدعوتي كل غلام مولد في ذلك اليوم وقال رأى الشام ان كبكبا دخل عليه فتمثل سوزنه بفرسخ فسال
المغيرين فاخبروه انه مولد غلام نبارك على كل غلام مولد في ذلك اليوم وقيل انه ابراهيم ولم يتبين حملها ولم يعرف احد انها حامل حتى اخذها
الطلق فخرجت الى جبل من الجبال ودخلت في غار فولدت ابراهيم وخرجت وقد صعقت على باب الغار فبقي اجيرا ولم يعرف انها صاحبة
وكان يلقمه ويخرج منه اللبن وكان يحمل سبابته في فيه وتمص فيخرج منها العسل حتى كبر فاذا درك في ايام طفولية وقيل انه لما كان يختلف الى
ربه يصوحتى رضعته سنتين وتحمل به الطلق حتى اذا درك في المدة التي يدرك الصبيان فخرج من الغار ونظر الى السماء والى الارض والى الجبال
متفكرا في نفسه فقال ان لهذا الشيء خالقا خلقها والذي خلق هذه الاشياء هو الذي خلقني فذلك قوله وكذلك نرى ابراهيم ملكوت
السموات والارض وليكون من الموقنين وكان في ذلك مفكرا اذ نظر الى نجم مضيء وهو الزهرة فقال هذا ربي فلما افل قال لا احب الآفلين فلما افل قال لئن
لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين يعني لئن لم يحفظني ربي فيثبتني لاكونن ايضا من القوم الضالين فلما رأى القمر بازغا يعني طالعا قد طلعت
كل شيء ضوءا قال ـــ هذا ربي هذا اكبر يعني اعظم والكبر والكمل والنور فلما افلت علم انه ليس بالله فجاءت امه وقال لها ما لك يا ام تبكين
انا قال ومن ربك قالت ابوك قال من ربت ابي قالت نمرود فكان قال ومن ربه قالت لا اسكت قال لها اكيف هو هو على ما اراك وتغيب
وبناه قالت نعم قال هذا لا يجوز ان يكون لها وهو عند الامم ان الذي ابراهيم واخبرته بالقصة فخرج اليه فيما يشاء ذلك ثم قال الى الهه تعالى حتى
تعبد الذي خلقك وخلق نمرود فغضب لوه وهيجه ثم دخل عليه فقعد الوالد لولده فرحب اليه وقال له ادخل اصبر لتكون معنا وخل فوك
القوم تعبدون الاصنام وتدعون الاصنام فقال لهم حسدا قال ـــ ما قوم اني برئ مما تشركون فقيل لمن تعبدات يا ابراهيم
قال اعبد الذي خلق القوم وهو ربي فذلك قوله ـــ اني وجهت وجهي يعني اخلصت ديني وعملي للذي فطر السموات والارض اني حنيف يعني حلو السوس

يظهر بكفرون ما فيه من وصف محمد عليه وتعتنوا به الوجه وتحرم الخير وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم افلا علمتم انتم وآباؤكم في التوراة ما لم تعلموا وقال علمتم على لسان محمد ﷺ ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم فان اجابوك والا فقل الله انزله على موسى على قل الله ثم ذرهم ان لم يصدقوكم في وضعهم وهم في باطلهم يلعبون ليحال بينهم وبين ان يقفوا على الحق ويعتقدوه بجعلوه منه بعيدا ونحفون كثيرا مما انتم على الغلط المخايبة وقرأ ابو قرة قل الله بالقاء على موال المخاطبة قوله تعالى وهذا كتاب انزلناه لقول اليهود انزلنا على محمد عليه مباركا لمن عمل به لان فيه مغفرة ما تقدم من الذنوب وقال الضحاك معاد كعني اليهود لم يتأس على ذكر عاهة لما تولوا ولا تأسى في بيت المؤخر حرج منه الشيطان ثم ما لم يصدق الذي بين يديه يعني هو مصدق الذي بين يديه من الكتب ولتنذر قرأ عاصم في رواية ابي بكر ولينذر بالياء الوحي الكتاب لقول انزلناه للانذار والبركة وهو ما ينال به الخير لقول لنتدبر به يا محمد امر القرى في اصل القرى وهي مكة وانما سميت ام القرى لان الارض كلها دحيت من تحت الكعبة بسكة وقال ابن عباس قبل الناس جميعا اي يا محمد ثم القرى شاننا ومنزلة ومن حولها لقوله في قرى عاد ثم ما لقوله والذين يؤمنون بالاخرة يعني بالبعث يؤمنون بهذا في علم الله انه سيؤمن وهم على صلواتهم يحافظون يؤدونها ويركعها ويسجدها ويواقيتها قوله تعالى ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا نزلت في مسيلمة الكذاب زعم ان الله تعالى اوحى اليه وقال اوحي الي ولم يوح اليه شيء ومن قال سانزل مثل ما انزل الله يعني عبد الله بن ابي سرح كان كاتب الوحي وكان اذا املى عليه سميعا عليما كتب هو عندها حكيما واذا املى عليه حكيما كتب سميعا بصيرا وشك وقال وان كان يوحى اليه فعندها وحي الى فان كان يقدر ان يقول الى مثل ما انزل الله فلي ما شئت كن وكفر وقال ابن عباس هو مسيلمة كان يقول سيحق الله الامور وتعالى فقد انزل الى مثل ما انزل الله فلي ما شئت من الكلام مثل هذا يعني مسيلمة قوله ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت وسكراته تخرون الجواب لان في الكلام دليلا ومعناه ولو رايتهم لرايتهم في عذاب اليم شديد يضربون وجوههم وادبارهم ويقولون اخرجوا انفسكم يعني اليوم احكم الخبيثة قال ابن عباس الهوان العذاب قال ابن جريج قال حدثنا محمد بن سلمة قال حدثنا ابو يونس عن القسيب الفضل الهواني عن قيام عن قسام بن حمير عن ابي هريرة قال قال رسول الله ان الموت اعظم من ان تحتضر ائتة الملائكة بحرير فيها مسك ومن عطاء الوريحان وتسل روحه كما تسل الشعرة من العجين وقال ابن عباس اتتها النفس المطمئنة اخرجي راضية مرضية وعن مجاهد ارجعي الى ربك اي الى ثواب ربك فاذا اخرجت روحه وضعت على ذلك المسك والريحان وطويت عليه وعرجت بها الى عليين وان الكافر اذا احتضر اتته ملائكة تسحبه فتخرج اقبح ما يكون ويقال اخرجي ساخطة بحط ساخط على اهل السماء والارض وتعذب بها الى سجين ثم يقال اهبطوا به الى الارض فاذا اخرجت روحه وضعت على تلك الجمرة وان لها نتنا ويطوى على المسيح ويذهب بها الى سجين ثم قال الله تعالى ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت يعني بعثوا يوم القيامة قال ابن عباس يجزون عذاب الهون الذي هو العذاب وقال السدي بما كنتم تقولون على الله غير الحق قال في قولهم ان موعدكم الله وانتم عن اياته مستكبرون لقوله عن الايمان لهم والقرآن ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة يقول لا مال معكم ولا ولد ولا عشيرة ولا اعوان كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم اي اعطيناكم من المال والولد وراء ظهوركم في الدنيا جمع الفرد يعني ليس معكم من دنياكم شيء كما خلقناكم اول مرة في الدنيا حفاة عراة وتركتم ما خولناكم اي اعطيناكم من المال والولد وراء ظهوركم في الدنيا وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء يعني في قتلي شركاء ولكم شفعاء عند الله تعالى لقد تقطع بينكم يعني وصلكم وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر وحفص بينكم بالنصب وقرأ الباقون بينكم بالضم فمن قرأ بالضم جعل البين اسما فيه وفي قطع وصلكم ومعه ومن قرأ بالنصب جعله ظرفا وقطع ما كنتم فيه من الشركة بينكم فيضيع نصيب الاوثان كما قال بعضكم بعضا وفصل عنكم ما كنتم تزعمون ان الاصنام تشفع عليكم ما كنتم تعبدون وتزعمون انها شفعاؤكم قوله تعالى ان الله فالق الحب والنوى يعني شق الحبة اليابسة فتخرج منها ورقا اخضر ويخرج من الورق الحب

مثل البر والشعير والذرة والحبوب كلها والنوى كل شئ لها نوى مثل الخوخ والمشمش والخبيز والجاص يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي
وقد ذكرنا ذلك لكم الله الذي فعل هذا الآن يفعل لكم هذا الله تعالى يحول الفعل الذي يفعله لكم شيئا فشيئا فلكم الله فانى تؤفكون اى فكيف تكذبون وعن اى شئ تكذبون
فذكر عجيب آياته ثم دل على وحدانيته وصنعه ثم قال فالق الاصباح فالق الاصباح بالصبح اصباحا والصبح اسم وفعال فالق الاصباح بعد الصبح اصباحا والصبح اسم والاصباح مصدر
وجعل الليل سكنا اى يسكن فيه الخلق والشمس والقمر بحسبان اى بحساب لا يجاوز انتهاءه الى اقصى منازلها رجعا وهذا قول الكلبي وقال مقاتل حسبانا اى يعرف بها عدد السنين والحساب وقال الاخفش حسبانا اى حسابا لعذاب الله اياهم وقال الكلبي وجعل الشمس والقمر حسبانا اى يحسب بهما عدد السنين والحساب وقال الاخفش حسبانا اى حسابا لعذاب الله اياهم كل شئ بحسبانه وقال الكلبي وجعل الشمس والقمر حسبانا فكر لقدروا العزيز العليم يقول هذا فعل العزيز في ملكه العليم بخلقه لا فعل الاصنام ثم قال وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها اى لكي تهتدوا بها في ظلمات البر والبحر اى لتعرفوا بها الطريق في ظلمات البر والبحر اى لتهتدوا بالكواكب في الليالي وتعرفون بها قبلتكم قد فصلنا الآيات اى بينا الدلالات وهي ما ذكر في هذه الآية الله تعالى لقوم يعلمون وانما اضاف الى اهل العلم لانهم هم الذين ينتفعون به فكانه بين لهم وهذا كقوله تعالى هدى للمتقين اى هدى للمتقين وقد يهتدي به غيرهم وقال قتادة
وهو الذي انشأكم اى خلقكم من نفس واحدة وهو آدم فمستقر ومستودع اى مستقر في الرحم ومستودع في القلب وهذا قول ابن عباس وقال الضحاك مستقر في الرحم ومستودع
في الصلب وقال الحسن مستقر في الدنيا ومستودع في القبر وقال ابن كثير وابو عمرو فمستقر بكسر القاف وقرأ الباقون بالنصب فمن قرأ فمعناه فلكم مستقر ومستودع
ومن قرأ بالكسر فمعناه فمنكم مستقر ومنكم مستودع وقال ابو علي من قرأ بالكسر فعلى معنى الفاعل وهذا اقرب لان الشئ اذا استقر فهو مستقر ومن قرأ بالنصب فعلى
معنى المفعول قد فصلنا الآيات اى بينا الدلالات لقوم يفقهون اى يعلمون وانما خص هؤلاء بالذكر لان من لا يعلم انما هو كالعدم وهو الذي انزل من السماء ماء اى المطر فاخرجنا
به اى بالمطر نبات كل شئ اى ما شأ النامي من النبات والجوب وغير ذلك فاخرجنا منه خضرا اى اخضر وقيل اخضر لونه والخضر هو الزرع اذا ابتدأ يخرج من الارض قبل ان يسنبل فنخرج منه حبا متراكبا اى بعضه فوق بعض كالسنبل وقد ركب بعضها فوق بعض ومن النخل اى ومن طلعها اى من الفحل من طلعها اى من بعد طلعها وقيل من بعد ما
ثمرها قنوان دانية اى عذوق منها قريب منها القائم والقاعد وقنوان من اعناب قرأ الاعمش وحمزة والكسائي وحفص بالضم وقنوان بالكسر وقرأ الباقون بالضم وقنوان دانية وقرأ العامة بالكسر اى ويخرج بالماء من جنات واعناب والزيتون اى ويخرج منه بساتين من الزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه اى قد قام في المنظر ولم يشبه ورق الزيتون وورق الرمان وغير الرمان وغير متشابه اى مشتبها وقال مشتبها في المنظر وغير متشابه في الطعم اى يعرف هذا حلو وهذا حامض انظروا الى ثمره اى قرأ اهل الحجاز وابو عمرو ثمره بضمتين والكسائي بضم الثاء وفتح الميم وقرأ الباقون بالضم على الجمع كالذي ذكر
بما قبله في قراءة المدينة وواحد الثمرة واما الثمر بالضم فهو جمع الثمار وينضج اى يدرك ويطيب وقيل ينضج اى ظهر الى نضجه واعتباره به
ان على الله خالق فمن قادر على ان يحكم لعبد الموت كما اخرج من الحي الميت ومن الميت الحي اخرج الثمار ان في ذلك الآيات اى في خلق الله تعالى
لهذه الآيات لقوم يؤمنون اى يصدقون وقيل يوحدون وقيل يعتبرون وجعلوا لله شركاء الجن اى وجعلوا لله شركاء الجن وقيل في اي جهة ينبغي ان يوجه هذا السؤال فقال قوم وجعلوا لله شركاء الجن وقال الكلبي وجعلوا الجن شركاء لله قال نزلت في الزنادقة قالوا ان الله تعالى وابليس اخوان فقال الله تعالى خالق الناس والدواب والطير خالق السباع والحيات والعقارب كما قالوا وجعلوا لله شركاء الجن
الجن نساء وقال الضحاك معناه واطاعوا الجن فيما سولت لهم من شركهم فجعلوا شركاء لله تعالى وقال وهذا اقرب مما قاله الكلبي ثم قال وخلقهم
اى وجعلوا لله الذي خلقهم شركاء وقال وخلقهم اى خلق الجن وقال الله خلقهم اى لكي يعبدوه وخرقوا بنين وبنات اى وصفوا له بنين وبنات
بغير علم اى بلا علم لجهلهم وقال ابو عبيدة وخرقوا بنين وبنات اى كذبوا وقال الحسن وجعلوا لله من موسى من جوبريه قال ابن عباس وجعلوا لله الجن شركاء لله وخرقوا له اى كذبوا له قال الكلبي سموه

كانت العرب تقوله اذا كان الرجل اذا اكذب بلذة في نادي القوم يقول بعضهم خرقها والله قراناً فاخرقوا بالتشديد على معنى المبالغة ثم نزه
نفسه تعالى سبحانه وتعالى عما يصفونه بقوله هو الله الواحد الصمد الذي ما صمد الكفار اليه والدعوة تعالى ربع السموات
ويجوز حالتي الستر والظهور وقرئ بفتح عين هو اذا بدلك شيئا لم تكن اشد معرفة بها ولم تكن لك شيئا اي كنت له والدليل العقلي الى على ان العين
يكون بمعنى الكف لقوله فانا احرم انكم اني شيتم وكقوله انى يحجبه الله يجوز ان تكون اين بمعنى متى ويجوز ان تكون بمعنى اين كقوله مالهذا الرسول
يكون له صاحبة يعني زوجة وحتى كل شيء يعني الملائكة وعيسى وغيرهم وهو خلقه وعبيده وهو بكل شيء عليم بما خلق
قوله تعالى ذلكم الله ربكم يعني المدبر فعل هذا فهو ربكم لا اله الا هو يعني لا اله غيره خالق كل شيء فاعبدوه واخلصوه وهو على
كل شيء وكيل اي كفيل برزقهم وكل اي حفيظ ثم عظم نفسه تعالى ادركه لا يدركه فقال تعالى يعني لا تراه العيون في الدنيا ورؤية المؤمنين ربهم حق
قال قتادة لما ذكر هل رأى محمد ربه تعالت اقذاف شعرت قلبي ما قلت اين انت من الفهم من حدث ذلك ان النبي رأى ربه
فقد كذب ثم قرأت لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ومن حدث ذلك انه يعلم ما في غد فقد كذب ثم قرأت وما تدري نفس ماذا تكسب غدا ومن حدث ذلك
انه كتم شيئا فقد كذب ثم قرأت يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك ثم قال وهو يدرك الابصار يعني لا تحيط به الابصار والادراك الاحاطة والنهاية وقال الزجاج في هذا الكلام
دليل ان الخلق لا يدركون الله بابصارهم لان الذي يدرك الشيء بالابصار يحيط به الانسان ببصره دون غيره من سائر اعضائه فاعلم الله انهم لا يحيطون به ولكنه يرى نفسه بما شاء من خلقه وهو اللطيف في فعاله الخبير بخلقه وانما عاملهم
وقال ابو العالية لا تدركه الابصار في الدنيا وتدركه في الآخرة قوله تعالى قد جاءكم بصائر من ربكم وهو القرآن
الذي فيه البيان فمن ابصر فلنفسه لان ثواب ابصاره القرآن وامن به وعمل به ونجا من عذاب الله ومن عمي فعليها يعني من لم يصدق بالقرآن ولم يؤمن به فعلى نفسه جزاء العذاب وما انا عليكم بحفيظ يعني بمسلط وهذا قبل ان يؤمر بالقتال قوله تعالى وكذلك نصرف الآيات يعني نبين لهم الآيات
في القرآن في كل وجه وليقولوا دارست قرأت انك يا محمد قرأت علينا وتعلمت من اهل الكتاب وقرأ نافع وعاصم والكسائي وليقولوا
درست يعني قرأت الكتب ودارسك يعني تعلمت من غيرك وكانا غلامين لعلك جبرا ويسار وكانا يقرءان التوراة لاهل مكة انما يعلمك منهما وقرأ ابن عامر درست
بنصب التاء والسين يعني هذا شيء قديم قد خلت وقرأ ابو جعفر درست اي قرأت وقرئ عن عبد الله بن مسعود انه قرأ ليقولوا درست وتلقى لكي يقولوا درست
النبي صلى الله عليه وسلم كان يزداد الآيات سببا لقولهم فانما ذكر لهم الى الآيات ثم قال ولنبينه لقوم يعلمون قال ابن عباس يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قوله
تعالى اتبع ما اوحي اليك من ربك في العمل بما انزل اليك من امره ونهيه وذلك حين دعاه اهل مكة الى دينهم فقال لا اله الا هو اعرض عن
المشركين يعني تمر بهم في ضلالتهم قوله تعالى ولو شاء الله ما اشركوا يقول لو شاء الله لجعلهم موحدين وقال ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا يعني
اومنوا جبرا وقال ولو شاء الله لانتصر منهم فقطع سببه بقوله ثم قال وما جعلناك عليهم حفيظا يعني لتؤمنهم جبرا وما انت عليهم بوكيل اي
بمسلط قوله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم ذلك ان النبي عليه السلام كان ينهى اصحابه ان يذكروا شيئا من آلهة المشركين
فان المشركين ينتهون عن شتم الله اذا سمعوا شتم آلهتهم فقال تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله يعني الملائكة والمشركين عن شتم آلهتهم عند هم فيشتموا الله
عدوا اي عدوانا بغير علم اي بلا علم منهم وتعالى عدوا يعني فعلا حسنا ونصبا على المصدر في الآية دليل ان كل فعل ان كان حسنا فان الله تعالى يأمر المؤمن ان يفعله
ويفعل المأمور به في امر هو شر منها وهو ان يشتم ويضرب او يقتل يبغي ان يأمر بما هو خير منه كما قال هو الذي جعل لكم الليل
تبعة اي لكل احد من عليهم يعني فضلا لهم في الدنيا عقوبة ومجازاة لهم ثم الى ربهم مرجعهم اي في الآخرة فينبئهم بما كانوا يعملون يعني فيجازيهم بذلك

وتعالى الطلب الاقتضاء من غير ابتداء وهو انواع الكلام المعلوم معناه فهو مرده ونهيه بلغتي تعرفهما وتعالى مفرقا سورة سورة وآية آية
ثم قال والذين آتيناهم الكتاب يعني موتى اهل الكتاب علموا انه منزل من ربك بالحق تعالى الله ان تعالى الله قرار عالم
وعالمه في رواية حفص من نزل يتنزيد التنزيل وقرار الباقون بالتخفيف ثم قال فلا تكونن من الممترين يعني من الشاكين في انه الحق وانه منزل من الله تعالى
في طيه ذكر والراد به اصحابه يعني من المؤمنين لكي لا يشكوا فيه قوله تعالى وتمت كلمات ربك قول ربك بكل ما نه ناصر محمد وعلى وعاقبة الامور
صدقا وعدلا اي صدقا في اخباره وعدلا في حكمه من الدنيا حكم الا مبدل لكلماته لعني لا معقب لوعده كقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وتعالى الا مبدل لكلماته يعني
لا مدفع لحكمه ايضا والا يشبه كلام الناس وروى انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما تلت كلمة ربك صدقا وعدلا الا قول لا اله الا الله وهو السميع بما يقولون
العليم بهم وقوله تعالى وان تطع اكثر من في الارض يعني اهل مكة يريدون الملة آباءه وتقال وان تطع اكثر من في الارض يعني الكفار لان اهل الارض من
كانوا كفارا ثم قال يضلوك عن سبيل الله يعني يصدوك عن دين الاسلام ان يتبعون الا الظن يعني ان اكثرهم اكابرهم بالظن وما
يتبعونهم فيه الا الظن وانهم على الخطأ فان ميلك ليس بظن وهم ظانون على غير يقين فيما ادعوه انهم افتروه على الله الظن والجهل لانهم اتبعوا هواهم ولم
يتفكروا في طلب الحق وقال الزجاج يتبعون الا الظن يعني في اكل الميتة واستحلالهم ثم قال وان هم الا يخرصون يعني ما هم الا يكذبون باستحلالهم
الميتة لانهم كانوا يقولون الله قتلها فكلوا مما قتل الله ثم قال ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله اي حيث دعي شرائع الاسلام
وهو اعلم بالمهتدين لدينه وقرار اهل الكوفة عالم بغير همزة والكسائي قد كلوه بكسر الكاف وقرار الباقون كلات بلفظ الجماعة قوله تعالى فكلوا
مما ذكر اسم الله عليه من الذبائح ان كنتم بآياته موحدين لعني مصدقين مقدسين الله تعالى انه لا يحل الا ما ذكي وانا تحل اكل اذا ذكيت وذكر اسم
الله عليه وما لم تذكوا اذا ذكوا اسم الله عليه وقد فصل لكم لعني بين لكم بين محرمة في سورة المائدة وغيرها ما حرم عليكم لعني الميتة الدم و
لحم الخنزير وما اهل لغير الله به الى قوله غير باغ ولا عاد لعني غير مستحل الاكل الميتة عند الجوع فرارا ان تكون وان عاد عاد الى الجوع فرارا فصل لكم بضم الفاء حاء حرم عليكم
بضم الحاء على معنى فعل ما لم يسم فاعله وقرار حمزة والكسائي فصل بكسر الصاد وقد فصل لكم ما حرم بالضم وقرار نافع وعاصم
في رواية حفص كلاهما بالنصب لعني بين لكم ما حرم عليكم ثم قال وان كثيرا ليضلون بأهوائهم بغير علم لعني الرؤساء الى الكفر بالله تعالى والى الميتة
علم ان ذلك لا يحل ثم حذرهن من الحلال الى الحرام فقال ذروا ظاهر الاثم وباطنه لعني في الناس وفي انفسكم ظاهره الزنا في العلانية والسر وقال ظاهره الاثم وباطنه العمل في العلانية والسر وقال ظاهر الاثم هو الزنا وباطنه العمل والنظر وقال
الفعل ظاهره الزنا وباطنه نكاح الامهات والاخوات وقال قبائل ظاهرة الاثم وباطنه لعني فعله وتركه وقال ظاهره ادبار الكاسب الحرام وباطنه
ترك الفرائض وقال باطنه الربا في الاعمال ثم قال ان الذين يكسبون الاثم لعني يعملون الفواحش وتيكلمون بها سيجزون بما كانوا يقترفون
لعني سيعاقبون بما كانوا يكسبون من الاثم قرار اهل الكوفة عالم وحمزة والكسائي وان كثيرا ليضلون بأهوائهم بضم الياء لعني يضلون الناس
وقرار الباقون ليضلون بفتح الياء لعني يضلون بانفسهم قوله تعالى ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه لعني مما لم يذكر اسم الله عليه
وانه لفسق لعني اكل ما حرم عليكم واستحلاله لكفر وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم هم المشركون ليجادلوكم لعني ليخاصموكم في
اكل الميتة وقولهم ما قتله الله فهو احل لنا مما ذكيتموه وروى عن عبد الله بن الزبير قال ان المختار ليقول الي وحي والصدق ان الشياطين ليوحون الى اوليائهم قال
الفقيه رحمه الله الاولى الافضل ان يحمل هذه الآية على ما روى الضحاك باسناده عن علي عن عطية عن عكرمة عن ابن عباس قال قال المشركون للمسلمين ما قتل بكم فلا تاكلون
وما قتلته انتم وذكيتم فما كلوه فانزل الله تعالى الى قوله انكم لمشركون مسلم في الآية دليل من استحل شيئا مما حرم

صدرا مشرحا قوله تعالى ومن كان فاجنبنا اه يعني من كان مضالا كافرا فاهدنا بالاسلام والتوحيد وجعلنا له نورا نهتدي به في الناس
بقوله اكرمنا بالموفقة لحق جعلنا له ايمانا يهتدي به سبيل الخيرات والنجاة به في الناس يعني مع المؤمنين وقال عطاء مذا يوم القيامة
يسعى نورهم على قدر اعمالهم على الصراط لا يكون حال كمن مثل في الظلمات حتى كمن قد غلبه الكفر وترك في الكفر فجاء يوم القيامة
الكفر نزلت عاريا يسر يعني حاله كحال الكفار وقال عامل يعني به ابي جهل بن هشام الذي كان في الكفر وقال يعني جميع المؤمنين
ليس حالهم كحال الكفار قرأ نافع وابن كثير ميتا بالتشديد وقرأ الباقون بالتخفيف ومعناهما واحد ثم قال كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون
يعني هكذا زين الخوف من اختار الكفر على الايمان وحكم على نفسه بالنار للكفر ثم قال وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها يعني جعلنا مجرميها
اكابر كما جعلنا في هذا القرية يعني مكة قبل اي مثل ذلك جعلنا في كل قرية مكابر كذا بين الكافرين ثم قال ليمكروا فيها اي ليكيدوا فيها
ويكذبوا رسلهم وما يمكرون يعني وما يصدون ذلك الا بانفسهم يعني لا يعلمون ان ذلك يعود عليهم وما يشعرون ان ذلك عليهم قوله تعالى واذا جاءتهم
آية يعني الكفار والذين سبق ذكرهم وقال الكلبي وذلك اذا رأوا علامة مثل انشقاق القمر وغيره قالوا لن نؤمن يعني لن يصدق رسالاتك حتى نؤتى
مثل ما اوتي رسل الله يعني اعطاء رسل الله تعالى من الآيات والعلامات وقال عطاء لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما يوحى الى الرسل وذلك ان
انه قال الوليد بن المغيرة والله لو كنت اتبع احدا لاتبعت محمدا لما كان يأتينا من الوحي لما نرى علينا ما الله تعالى يعلم حيث يجعل رسالاته ومن يصلح للنبوة فيخصه بها محمد
سيصيب الذين اجرموا يعني الذين سبق ذكرهم صغار يعني هوان وذلة وهو ما عندالله اي من عذابه بالخزاب بالمستهزئين وعذاب شديد بما كانوا يمكرون
يعني يكذبون بالرسالة قرأ ابن كثير وعاصم في رواية حفص جعل رسالاته على لفظ الجماعة وقرأ الباقون رسالته على لفظ الواحد قوله
تعالى فمن يرد الله ان يهديه يعني من يرد الله ان يوفقه للاسلام ويهديه لدينه يشرح صدره للاسلام يوسع صدره للاسلام حتى يقبله ويطمئن له ويدخل فيه نور الاسلام وحلاوته وقال الضحاك يشرح صدره يعني يفتح قال الضحاك هذا في ابي جهد بن الحارث الخليلي في الحمد قال حدثنا ابو صالح حدثنا ابو زيد عن سفيان عن
خالد الدالاني عن عبد الله بن شداد عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اراد الله بعبد خيرا شرح صدره للاسلام قالوا يا رسول الله وكيف ذلك قال
اذا دخل النور في القلب انشرح وانفتح قالوا وهل لذلك من علامات يعرف بها قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل
نزوله ثم قال ومن يرد ان يضله عن الاسلام فلا يتسلمه ويذكر لغير نور يجعل صدره ضيقا عن الاسلام حتى لا يسع شيئا كما قال ابن
عباس كالشيء المختنق بما فيه من الحرج المنفوذ ومجاز اقرأ ان كثير ضيقا بتخفيف الياء وقرأ الباقون بالتشديد فمن خفف ياء ومن شدد ادغم احدى
الى بكر حرجا بكسر الراء وقرأ الباقون بالنصب فهو للمصدر ومن قرأ بالكسر فهو للنعت ثم قال كأنما يصعد في السماء يعني
مثل الذي يكلف الصعود الى السماء وهو لا يستطيع كذلك الكافر لا يستطيع قبول الاسلام قرأ ابن كثير يصعد بحذف الصاد وفتح الصاد وتشديد العين
يعني يتصعد وقرأ عاصم في رواية ابي بكر مصاعدة بالالف مع تشديد الصاد لان اصله يتصاعد فادغم التاء في الصاد ثم قال
كذلك يجعل الله الرجس اي العذاب على الذين لا يؤمنون بتركه حلاوة الكفر على الدين لا يؤمنون في الآخرة وقال الوجيز الرجس اللعنة والعذاب وقال
ابن عباس الرجز كل ما عذب به من شيء وهذا الذي ذكرنا من قوله وهذا صراطك مستقيما يعني هذا الذي وصفنا من بيان ما وصفناه من الآيات يعني بيان ما في امر القلوب والهدى والضلالة
لقوم يذكرون الذين يتعظون ويعتبرون قرأ حمزة والكسائي تذكرون بتاء خفيفة وقرأ الآخرون بالتشديد ثم قال لهم دار السلام يعني الجنة عند ربهم
وهو وليهم بما كانوا يعملون يعني بطاعتهم اياه في الدنيا ثم قال ويوم نحشرهم جميعا اي اذكر يا محمد

حافظهم وناصرهم في الدنيا وتعالى هو وليهم في الآخرة بالثواب يجزيهم بما كانوا يعملون في الدنيا قوله تعالى وإنهم يحشرهم جميعا وإذكرهم
يعني الثقلين جميعا من الجن والإنس فمن قرأ على هذه في رواية حفص يحشرهم بالياء، ومعناه إن الله تعالى يحشرهم وقرأ الباقون نحشرهم بالنون يا معشر
الجن يقول لهم يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس يعني قد أضللتم كثيرا من الإنس والباء وهم من الإنس الذين أضلوهم ربنا استمتع بعضنا
ببعض يعني انتفع بعضنا بعض وكان استمتاع الإنس بالجن في الجاهلية كان الرجل إذا سافر واحد منهم فأدركه المساء في قفر وخاف
على نفسه من السباع قال أعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه نادى بأعلى صوته فيقول أعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه فيسمع الجن ويقولون قد سدنا الإنس
فيزدادون شرفا في قومهم يعني فيما بين الجن وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا يعني الموت الذي أجلت لنا في الدنيا وهذا قول البلخي وقال الفراء
ربنا استمتع بعضنا ببعض يعني خدم بعض الجن بعضا من هذا يعني الجن قد خدمنا وأطعنا ولحنا أجلنا الذي أجلت لنا يعني كتبت
علينا من الشقاوة قال النار مثواكم يعني منزلكم وهو الجن والإنس خالدين فيها أي مقيمين في النار إلا ما شاء ربك يعني قد شاء لهم
الخلود فيها وتعالى إلا ما شاء الله أن يخرج منها من أهل التوحيد إن ربك حكيم عليم قال الكلبي كان الرجل من الجن يقول سلطت على فلان
يعني أغويت الجن على كفره الإنس وتعالى سلطت على فلان يعني فلانا فأهلكه وذلك وهذا معنى قوله تعالى لئلا يستمتع بعض الظالمين بعض يقول
عليه ظالما آخر ويدخل في الآية كل من يظلم في بخسه أو ثالث جر يظلم الناس في تجارة والسلوان وغير ذلك من حال بعضهم فيقبل من بعض من خيارات
الظالم ولم ينتقم من ظالم لفقد الناصر فيه معنى قوله تعالى من يومهم ذلك من يوم القيامة وإذا سخط على قوم وإذا سخط على قوم وإذا أراد شر
أمرهم ثم قال يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يعني من أحد منكم وتعالى قرأت في بعض الحكمة أن الله تعالى يقول أنا الله مالك الملوك قلوب الملوك
نواصيها بيدي فمن أطاعني جعلتهم عليه رحمة ومن عصاني جعلت عليه نقمة فلا تشغلوا أنفسكم بسب الملوك ولكن توبوا إلي أجعلهم رحمة
عليكم ما كانوا يكسبون يعني يسلط بعضهم على بعض جزاء لهم بأعمالهم الخبيثة يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم قال ابن عباس قولا
من الجن إلى الجن ومن الإنس إلى الإنس وتعالى رسل الجن السبع الذين سمعوا القرآن من رسول الله وهم الذين ذكرهم الله في قوله وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن
يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا يا قومنا أجيبوا داعي الله وتعالى ألم يأتكم رسل منكم يعني من الإنس قال ابن عباس كانت الرسل تبعث إلى الإنس ثم صار الله تعالى يبعث من الجن إلى قومهم منذرين فالرسل من الإنس والنذر من الجن
يقصون عليكم يعني يقرؤون عليكم آياتي يعني القرآن وينذرونكم أي يخوفونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا يعني الرسل قد أقررنا بالكفر
قد أخذوا وأكذبوا بهم وقال قد أرسل وقال بعد ما شهد عليهم بصرهم وأبصارهم بقول الله تعالى وغرتهم الحياة الدنيا يعني ما في الجنة الدنيا
من زهرتها وزينتها وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين أي في الدنيا يقول الله تعالى ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون
قوله تعالى ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى يعني ذلك الذي ذكر من إرسال الرسل إلى الجن والإنس ليعلم أن لم يكن ربك مهلك القرى
يعني معذب أهل القرى بظلم يعني بشرك في الدنيا وأهلها غافلون عن الرسل وتعالى غافلون عن العذاب لأنه قد يتقى بهم ولهذا قرئ ليعلم بالجزم قوله
تعالى ولكل درجات اعلموا يعني لكل واحد من المؤمنين وعاصين في الجنة بعضهم أرفع درجة من بعض ولكل واحد من درجات بعضهم أشد عذابا من بعض
ثم قال وما ربك بغافل عما يعملون يعني لم يبن الطاعة من المطيعين ولا المعصية من العاصين ويجازي كل نفس ما كسبت قرأ ابن عامر تعملون على معنى
المخاطبة وقرأ الباقون على معنى المغايبة قوله تعالى وربك الغني ذو الرحمة أي عن عبادته خلقه وتعالى إذ لو أراد لأهلكهم وهم ذو الرحمة بالظاهر عن تاب
ورجع إليه بالتوبة ثم قال إن يشأ يذهبكم يعني يهلككم ويستخلف من بعدكم ما يشاء كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين قرنا بعد قرن ولكنه لم يهلكهم رحمة منه لكي يرجعوا ويتوبوا قوله تعالى إنما توعدون لآت

يوم حصاده قال النقاط السنبل وقال الحسن مستحقها ايه الزكوة وقال ابو عبيد يعتبرها العشر ونصف العشر وقال الصادق تجب فيه الزكوة كل صدقة في القرآن وكذا قال عكرمة وقال سفيان سألت السدي عن قوله واتوا حقه يوم حصاده قال هذه السورة مكية فيعتبرها العشر ونصف العشر وقد نقل عن بعض العلماء قال الفقيه رحمه الله الذي قال انه صار منسوخا بآية الصدقة غير مقدر صار منسوخا فلم يكن اصل الوجوب لم يصر منسوخا بين النوع على التقدير وهو العشر او نصف العشر قال ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قال ابن عباس عليه السلام ثابت يوقيس الى قسمين احدهما ان يخلط فيصرفها وقسما في يوم واحد فاسمي ولم يكن اهلا لغير فعلت ولا تسرفوا الى الاستصراف بالكلية وقد عوا بعيالكم شبانا وروى عبد الرزاق عن ابن جريج قال جذ معاذ في جبل نخلة فلم ينزل يصدق حتى لم يبق منه شيء فنزلت ولا تقصروا اي تبقوا في المدينة قال مجاهد لو اتعبت مثل ابي قبيس في طاعة الله لا يكون اسرافا ولو انفقت درهما في الحصيد يكون اسرافا وروى عن معاوية عن ابي سفيان انه سيل عن قوله ولا تسرفوا فعال لا اسراف ما تصدقت عن عيالك ولا تسرفوا اقوال الاشرار ولا افعالهم في الحرث والانعام وقد ذكر قوله كلوا من ثمره الخ قد كبر لانه انصرف الى مذكور في قوله ما ذكرناهم قال لا يحب المسرفين اي المشركين الذين اشركوا الانعام في الحرث والانعام قوله تعالى من الانعام حمولة وفرشا اي ذكر لكم من الانعام حمولة مما يحمل عليه مثل البقر والابل وفرشا مثل الغنم وصغار الابل وقال العوفي الفرش ما لا يطيق الحمل وهو ما دون الخمسمائة الى ان تصطلح عليه كوبهم قال كلوا مما رزقكم الله من الانعام والحرث حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشياطين اي لا تسلكوا الى الحرام الذي يدعوكم اليه الشيطان انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة عنوا صحيح لكم قوله ثمانية ازواج اي ثمانية افراد لكل فرد منهم لفظ زوج يقال خلقت لكم ثمانية اصناف وقال كلوا مما رزقكم الله ثمانية ازواج نزلت الآية في اناس كانوا يحرمون اشياء من الانعام جاءت هذه الآية خاصة لذكورنا وحرم علينا لبن ما في بطون هذه الانعام وصوفها اشياء فانزل الله تعالى اسلبوا الذي على ظاهرهم وبقين فسألهم عما حرموا منها اشبان القول بالقياس وفيها دليل ان القياس اذا ورد على اصل يعمل به ويرد اذا ورد على اصل النص لان الله تعالى ما ذمهم الا لمخالفتهم النص الصحيح وامرهم بالرد عليهم وامرهم بان يقتنوا وجه الحرمة بان سبب الحرمة هو التوشة وهو المذكورة واشتمال الرحم فان كان سبب الحرمة هو التوشة ينبغي ان يكون كل انثى حراما لوجود العلة وان كان سبب الحرمة المذكور هو الذكر فكل ذكر حرام لوجود العلة وان كان تحريم الاشتمال الرحم فقد حرم الاولاد كلها وقد حرم منها الاناث ايضا فبين الله تعالى بقوله قل آلذكرين حرم ام الانثيين الخ ان الذي حرمتموه ليس هو الذكورة ولا الانوثة ولا اشتمال الرحم لان الله تعالى حرم الذكر والانثى من الانعام كما حرم الانثيين وحرم على الكل ابن جاء هذا التحريم من قبل الذكورة ام من قبل الانوثة ام من قبل اشتمال الرحم اما الانثيين اعلا اشتمال عليه الرحم الانثيين يعني ومن قبل اشتمال الرحم فانها لا تشتمل الا على الذكر وانتي بصوتي لعلم اي اخبروني بيان التحريم ان كنتم صادقين فيما ادعيتم تقولون قوله تعالى ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين يعني من ابن جاء هذا التحريم ثم قال تعالى فلم قدروا على اثبات تحريم ذكر او انثى بعقل فهل لكم كتاب يشهد على تحريم هذا فذلك قوله ام كنتم شهداء اذ وصيكم الله بهذا التحريم فسكت مالك بن عوف وتحير وعال له رسول الله صلعم ما لك لا تتكلم عال بل تكلم انتا مع عال الله تعالى فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا يعني جحد بيانا لله فضل الله تعالى ذاك على المصرف الثاني يحكم الله عال عيسى الجهال وان الله لا يهدي القوم الذين لا يريدون الهدى الجليل وعال ابو نهتهم الى الهدى ان كنتم وابن عباس ومن الحسن بن صالح والعين وقرأ ابو جاد فمن اضطر في المجاعة غير باغ على امام الجور ولا عاد في الجرم وصفاه ولا جائر في سفر حرم عليهم قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على آكل يأكله الا ان يكون ميتة قرأ ابن عامر الا ان تكون بالتاء على لفظ الحديث لان الحميمة حرمتهم ما الضم لانه اسم كان وقرأ حمزة وابن كثير الا ان يكون بالتاء على لفظ التانيث ميتة بالنصب

قال ولا تتبع اهواء الذين كذبوا باياتنا اي لمحمد عليه السلام وبالقرآن والذين لا يؤمنون بالآخرة يعني بالبعث وهم بربهم يعدلون يعني يشركون بالله
قوله تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم يعني قل لمالك بن عوف واصحابه الذين يحرمون الاشياء على انفسهم تعالوا ابين لكم ما حرم الله تعالى عليكم وما
امركم به الا تشركوا به شيئا يقال معناه تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم وقدم الكلام ثم قال ان لا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا اي نهاكم عن
عقوق الوالدين وبامركم ببرهما ويقال معناه تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ان تشركوا به شيئا ويقال معناه حرم عليكم ان تشركوا به يعني حرم عليكم الشرك و
بالوالدين احسانا يعني بامركم باحسان الوالدين ثم قال ولا تقتلوا اولادكم من املاق يعني خشية الفقر نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش
ما ظهر منها وما بطن يعني زنا السر والعلانية ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق يعني الا بالقصاص او بالرجم او بترك الاسلام فهذه الاشياء
حق ثم قال ذلكم وصيكم به يقول امركم به في القرآن لعلكم تعقلون امر الله تعالى بالتحريم في هذه الآيات روى عبد الله بن مقسم عن ابن عباس قال هن الآيات
المحكمات قل تعالوا اتل ما حرم الى ثلث آيات وقال الربيع بن خثيم لرجل هلك في صحيفة عليها خاتم محمد عليه السلام قرأ هذه الآية قل تعالوا اتل ما حرم ربكم
ويقال هذه الآيات هن ام الكتاب وهن امام في التورية وفي الانجيل وفي الزبور وفي القرآن ولا يجوز ان يرد عليها النسخ قوله تعالى ولا تقربوا
مال اليتيم الا بالتي هي احسن يعني الا بالقيام عليه لاصلاح ماله حتى يبلغ اشده يعني احفظوا ماله حتى يبلغ اشده قال مقاتل يعني ثمانية عشر سنة وقال
الكلبي الاشد ما بين ثمانية عشر الى ثلثين ويقال حين يبلغ مبلغ الرجال ويقال الاشد ما بين ثمانية عشر الى اربعين سنة ثم قال واوفوا الكيل والميزان
يعني اتموا الكيل والميزان عند البيع والشرى بالقسط يعني بالعدل لا نكلف نفسا الا وسعها اي جهدها في العدل يعني اذا اجتهد الانسان
في الكيل والوزن فلو وقعت فيها زيادة قليلة او نقصان قليل فانه لا يؤخذ به اذا اجتهد جهده ثم قال واذا قلتم فاعدلوا يعني
اصدقوا وقولوا الحق ولو كان ذا قربى يعني وان كان الحق على ذي قرابة فقولوا ولا تمنعوا الحق وبعهد الله اوفوا يقول اتموا العهد الذي
بينكم وبين الله تعالى يعني العهد الذي بينكم وبين الناس ذلكم وصيكم به يقول امركم في الكتاب لعلكم تذكرون يعني تتعظون فتمتنعون عما حرم
عليكم قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص تذكرون بتخفيف الذال وقرأ الباقون بالتشديد لان اصله تتذكرون فادغم احدى
التائين في الذال قوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما قرأ حمزة والكسائي وان بكسر الالف على معنى الابتداء وقرأ الباقون بالنصب
على معنى البناء وقرأ ابن عامر وان هذا بجزم النون لان اذا خففت منعت عملها ومعنى الآية ان هذا الاسلام ديني الذي ارتضيته طريقا
مستقيما يعني طريق السنة والجماعة فاتبعوه ولا تتبعوا السبل يعني لا تتبعوا اليهودية والنصرانية الاهواء المختلفة وروي عن عبد الله بن
مسعود ان النبي عليه السلام خط بالارض خطا مستقيما ثم خط بجنبيه خطوطا ثم قال وهذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل يعني
الطريق الذي بجنبي الخط يعني به الاهواء المختلفة ثم قال فيفرق بكم عن سبيله اي فيضلكم عن دينه ذلكم وصيكم به لعلكم تتقون
يعني تجتنبون الاهواء المختلفة قوله تعالى ثم آتينا موسى الكتاب يعني التورية ويقال الالواح التي كتب له انطلق الى الجبل ويقال معناه ثم
اتى عليهم كما قال تعالى وآتينا موسى الكتاب ويقال ثم بمعنى الواو وآتينا موسى الكتاب تماما على الذي احسن قال القتبي يعني تماما على المحسنين كما يقول
كما تقول ثلث مالي لمن غزا يعني للغزاة والمحسنين هم الانبياء والمؤمنون وعلى بمعنى اللام كما يقال في الكلام اتم الله عليك النعمة يعني اتم لك قال
ومعنى الآية والله اعلم آتينا موسى الكتاب تماما على ما احسن من العلم والحكمة اي مما كان له من العلم وكتب المتقدمين اعطيناه زيادة على ذلك
ويكون الذي بمعنى ما قال ومعنى آخر آتينا تتميما للمحسنين يعني للانبياء عليهم وللمؤمنين وتفصيلا لكل شيء وهدى اي من الضلالة ورحمة
يعني من العذاب لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون اي لكي يصدقوا بالبعث قوله تعالى وهذا كتاب انزلناه مبارك يعني القرآن فيه بركة لمن آمن به

يعني الله اعملوا ما شئتم فان كان خيرا فلها وان كان شرا فعليها والا مزيد للزجرة وقد تقول يعني لا تحمل نفس خطيئة نفس اخرى ثم الى ربكم مرجعكم
اي مصيركم في الآخرة فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون من الدين وسيئكم الحق من الباطل بالمعاينة قوله تعالى هو الذي جعلكم خلائف
يعني تسكنون الارض من بعد عاد ثم من بعد القرن الذي كان قبلكم جاء بعد نبي واحد فخلف الجميع الى يوم القيامة فلا يخلف احد منكم احدا
بعضا ورفع بعضكم فوق بعض درجات يعني فضل بعضكم على بعض في المال والرزق ليبلوكم فيما اتيكم يعني ليختبر المؤمنين بالغنى ويطلب
منه الشكر ويبتلي بالفاقة ويطلب منه الصبر ولعل ليبلوكم تعني بعضكم بعضا كما قال بعضكم لبعض فتنة اتصبرون فتفتنهم خوفهم قال ان ربك سريع العقاب
كانه جاء الان ما هو آت وهو قريب كما قال وما امر الساعة الا كلمح البصر وانه لغفور رحيم لمن تاب عن طاعته في فانه واسع ولعل سريع العقاب
لمن لا يتوب ولكان مضمرا على ذلك وانه لغفور رحيم لمن رجع وتاب وتعالى عند سريع العقاب لمن لم يحفظ نفسه فيما تفضل الله به وبرحمته
من ذلك وانه لغفور لمن تاب رجع بعد التوبة قال ابو عبد الله الحسين بن حمدان بإسناده عن ابي بن كعب قال قال
رسول الله نزلت علي سورة الانعام جملة واحدة شيعها سبعون الفا كلهم يجأرون جأرا حوله بالتسبيح والتحميد والتهليل قال من قرأ سورة الانعام
صلى الله عليه واستغفر له اولئك السبعون الفا كل واحد كذلك في سورة الانعام يوما او ليلة والله اعلم وبه نستعين

سورة الاعراف كلها مكية وهي مائة وست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل الف لام ميم صاد قال ابو عبد الله اعلم وافصل معناه اعلم امور الخلق وافصل احكامهم وامورهم والمقادير والعلوم
في شؤونهم بتدبير الخلق وتعالى معناه انا الله المصور وقال انا الله الناصر وقال انا الله الصادق وروي عن مجاهد قال هو اسم من اسماء
القرآن هو قسم اقسم به قال هذا كتاب انزل اليك يعني هذا الكتاب انزل اليك يا محمد فلا يكون في صدرك حرج منه يعني لا تضيق في قلبك شك من القرآن
انه من عند عز وجل فالخطاب له والمراد غيره كقوله وان كنت في شك مما انزلنا اليك فسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك وقال لئن اشركت ليحبطن عملك فالخطاب له والمراد غيره
يعني فلا يضيقن صدرك بتكذيبهم كقوله تعالى لعلك باخع نفسك الا ان يكونوا مؤمنين فلا حرج في اللغو هو الضيق ثم قال لتنذر به يعني لتحذر به يعني
التقدير اي كتاب انزل اليك لتنذر به يعني لتخوف بالقرآن اهل مكة وذكر لي عن بعض اهل المعاني انه قال اتبعوا ما انزل
اليكم من ربكم يعني صدقوا واعملوا بما انزل على نبيكم محمد عليه السلام ولا تعرضوا عنه فيكفروا به ولا تعملوا بما يخالفه ولا تتخذوا من دونه اولياء يعني لا تتخذوا من دونه اصناما وما
لا تعبدوا واعرضوا عنهم اخبر عنهم وقال قليلا ما تذكرون وما صلة في الكلام ومعناه قليلا ما تتعظون يعني انهم لا يتعظون شيئا
قرأ ابن عامر يتذكرون على الخطاب بالتاء وقرأ ابو عمرو نافع وابو بكر وحمزة وعاصم في رواية ابي بكر تذكرون على معنى الخاطبة
بتشديد الذال والكاف لان اصله تتذكرون فادغم احدا التاءين في الذال قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص تذكرون بتخفيف
الذال واسقط الثاني بتخفيف ثم خوفهم وقال وكم من قرية اهلكناها معناه وكم من اهل قرية وعظناهم فلم يتعظوا فاهلكناهم
فجاءها بأسنا اي عذابنا بعد التكذيب بياتا يعني ليلا يقال بات يبيت بياتا اذا سرى الليل كله او اكثره وقال بيتا يعني ليلا وهم قائلون يعني عند
القيلولة فانى تتعظوا اتم يا اهل مكة العذاب ليلا او نهارا اذا اتاهم ثم اخبر عن حال من اتاهم العذاب ثم قال وما كان دعواهم اذ جاءهم بأسنا
الا ان قالوا اي لم يكن قولهم حين جاءهم العذاب الا ان اقروا وقالوا انا كنا ظالمين اي ظلمنا انفسنا بترك الطاعة وعبادة نبينا من
التوحيد يعني ان قولهم حين جاءهم العذاب لم يمنعهم فاعتبروا يا اهل مكة احكم العذاب لا ينفعكم التصريح ثم اخبر عن حال يوم القيامة

وقال ولقد آتينا الذين ارسل اليهم على الجملة الرسل ما ارسلوا به اليكم وهذا اجيبتم المرسلين وقفناهم المرسلين على جميع
الرسالة اى وهذا اجيبتم فخذوا القول ليسأل الصادق عن صدقهم وقوله تعالى فلنقصن عليهم بعلم اى فلنخبرنهم بما علموا في الدنيا ببيان
وعلم منا وما كنا غائبين اى بل اخذت الرسل وعاقد عليهم فوفوا بعهده وما كانوا نسوا لهم لنعلم ولكن سألناهم حيث علمنه قوله تعالى والوزن
يومئذ الحق اى الوزن يوم القيامة العدل فمن ثقلت موازينه اى رجحت حسناته على سيئاته فاولئك هم المفلحون اى الناجون الباقون في دار
الجمال فالوزن هم توزن الصحائف التي كتبها الحفظة في الدنيا وقال بعضهم يجعل الاعمال صورة وتوضع في الميزان وقال بعضهم هذا على وجه التمثيل
والكناية على التعديل وقال بعضهم قد ذكرنا ان الوزن لا الموزون كيفيته وهو الصحيح وروى بلال الحبشي عن حذيفة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جبريل
صاحب الميزان يوم القيامة تعلق له ربه زن منهم فيزن حسناتهم على بعض فلا يرجح على بعض فلا يرجح ولا ينقاد فيرد الظالم على المظلوم حتى
وجد له من حسنة فان لم يوجد احسنه احد من سيئات المظلوم فيرد على الظالم فيوضع على السيئات مثقال جبل وروى عن ابن عباس رضي الله عنه قال
توزن الحسنات والسيئات في ميزان له لسان وكفتان فاما المؤمن فيوتى به في احسن صورة فتثقل حسناته على سيئاته وانما الكافر فيوتى
به في اقبح صورة وتثقل سيئاته على حسناته وقال بعضهم الا توازن على الكافر وانما توزن اعماله التي بانت الحسنات ثم قال ومن خفت
موازينه اى بعد ما رجحت سيئاته على حسناته فاولئك الذين خسروا انفسهم اى غبنوا حظوظ انفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون اى يجحدون بانها للوزن
الله وقد ذكر الموازين بلفظ الجمع قال بعضهم لان الموازين جمع الموزون وقال بعضهم لان الميزان يشتمل على الكفتين والشاهدين والخيوط فذكر باسم
الطاعة وقوله تعالى ولقد مكناكم في الارض اى مكنا لكم وعرفناكم فذكر نعمه القديم ثم ذكر النعم الجسيم من ربهم والجنوه بعضنا لكم فيها
معائش اى الزرق وهو ما تخرج من الارض فالكوم والحبوب والثمار ويدخل فيها ما ينمو فان حاشى بالجبر لان على ميزان فجبال مثل الكبار
والصغار وقرار الماء تون بفتح الباء لان الياء اصلية وصار على ميزان مفاعيل بهم قال تعالى ولقد خلقناكم اى لكم الذكرون هو ما فتح به
قوله تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم اى خلقنا ادم وهو من ذرية ثم صورناكم اى ذريته وقال خلقناكم اى في اصلاب آبائكم ثم صورناكم في ارحام امهاتكم
كم اى في ارحام صوره بعد ما خلقه من طين وقال خلقناكم نطفا في اصلاب آبائكم ثم صورناكم في ارحام امهاتكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم على وجه
التعظيم اى لما قلنا للملائكة اسجدوا لادم ثم قلنا للوالد اسجدوا لادم وهو ما قلنا للملائكة اسجدوا لادم وهي سجدة التحية لا سجدة
الطاعة والعبادة قال والاباء الامتناع فيجب ان الابليس لم يكن من الساجدين اى لم يكن من الملائكة لان قوله تعالى ما منعك الا تسجد اذ امرتك
اى ان تسجد ولا يجوز ان يمنع عما لم يؤمر به فكان من السجود اخبار بترك السجود لادم قال انا خير منه لانه خلقني من نار وخلقته من طين اى
من هذا الوجه لان هذا الامر متوجه من السجود وانا اشتغل القاصرين في القياس والقياس في موضع باطل لانه لما اقر بانه هو الذي خلقه فقد اقر
ان امره وامر به بخلقه وعليه ان يأتمر امره ومع ذلك لو كان القياس جائزا فقياسه فاسد لان الطين افضل من النار لان عاقبة النار الرماد والفحم
والحبوب تخرج من الطين لان الحنطة من الطين والنار للخراب قال الله تعالى فاخرجنا منه حبا فمن قال بقول ابليس فهو من الجنة فما يكون لك ان تتكبر
فيها اى في الجنة وقال الكلبي فاهبط منها اى من السماء لانه كان في السماء وقال مقاتل اهبط منها اى من الجنة فما يكون لك ان تتكبر
فيها اى في الجنة وقال الكلبي فاهبط منها اى من الارض فما يجوز ان يتكبر في الارض الا الجاهل السافل وعليه جواز
الاظهار بوضع فيها فما يكون لك ان تتكبر فيها حتى ما ضمن لك ان تتكبر في هذه الارض على اهل الارض فاخرج انك من الصاغرين اى من الهالكين
قوله تعالى انظرني الى يوم يبعثون اى اخرني الى يوم البعث الذي يخرج الناس من قبورهم قال ابن عباس اراد
لغير حساب ان لا يذوق الموت فاني اله تعالى انظره الى يوم وقت العالم اى يوم النفخة الاولى فيصعق

قوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا بالكفر فاغفر لنا وتجاوز عنا بمعصيتنا وان لم تغفر لنا وترحمنا يعني ان لم تتجاوز عن ذنوبنا لنكونن من الخاسرين بالعقوبة فهذا الامر للعدم كانهما قالا والله لنكونن من الخاسرين ان لم تغفر لنا وترحمنا وقد ذكرنا الله قبول توبتهما في سورة البقرة وهو قوله فتاب عليه يعني قبل توبته وفي الآية دليل لمن اعتذر بعذر عباده اذا اصروا على الذنوب وتجاوز عنهم اذا تابوا الان المتلمس تاب وسأل الله ان يغفر له ويرحمه وتاب حاتم وترحم عن ذنبه فقبل توبته قوله تعالى اهبطوا بعضكم لبعض عدو اي يعني ابليس عدو لادم وحواء ولذريتهما وقلنا لهم ولكم في الارض مستقر اي منزل وموضع القرار ومتاع الى حين يعني وبلغة معاشا الى وقت الموت قوله تعالى فيها تحيون يعني في الارض تعيشون وفيها تموتون وفيها تخرجون يعني من الارض يوم القيامة قرأ حمزة والكسائي وابن عامر تخرجون بنصب التاء وضم الراء وقرأ الباقون بضم التاء وفتح الراء على معنى ما لم يسم فاعله قوله تعالى يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم يعني لستر عوراتكم وقال مجاهد انزلنا علمه لكم المطر فانزل لكم القطن والكتان لباسا لكم وريشا قرأ الحسن البصري وريا بغير الف وقرأ ابن كثير وريشا بالف مثل العصب الريش والريش ما ظهر من اللباس وريش الطائر ما ستره الله تعالى به وقال ابو عبيدة الريش والرياش المال وقال الفراء هما لغتان مثل الشعث والشعث وقرأ عاصم وحمزة والكسائي ولباس التقوى بالنصب وقرأ الباقون برفع السين عن الحسن ساءه عن عوف بن ابي جميلة عن عبد الله المخبتي في قوله قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا قال العرى من الناس والريش المتاع من المال وقال ابو العالية لباس التقوى هو الحياء فذلك خير وقال ابن السكيت هو الخشية وهو الحياء خير من الثياب لانها فاجر وان كان حسن الثياب فانه يأتي الحوبة الا يتكلم الشاعر اذا جنبي طرة اذا المرء لم يدنس ثيابا من التقى فتلت عريانا وان كان كاسيا وخير لباس المرء طاعة ربه فلا خير فيمن كان لله عاصيا اني كافي ادرك من الحي الاحياء له ولا عاد من وسط القوم عريانا وقال المعنى ولباس التقوى ما ظهر عليه من السكينة والحال الصالح كما قال لباس الجوع والخوف ظهر عليهم من سوء آثارهم وقبيح الحال وقال ابن السكيت التقوى الايمان وقال الكسائي ورياشا وريشا بمعنى واحد وقرأ الباقون بالنصب ذلك خير ذلك من ايات الله لعلهم يذكرون اي يتعظون قوله تعالى يا بني ادم لا يفتننكم الشيطان يعني لا يضلنكم الشيطان عن طاعتي ومنعكم عن الجنة كما اخرج ابويكم من الجنة حين تركا طاعتي ينزع عنهما لباسهما يريد سوآتهما اي يهتكهما عنهما ليريهما سوآتهما عكم قبيحة واصل النزع الاخراج عورتكما قال ابو عبيدة يعرى عنهما لباسهما وقال مقاتل يحرقهما ان المعصية شوم تصدر صاحبها عريانا فالمؤمن يلبس لباس التقوى والكافر يلبس لباس الخزي قال الله تعالى انه يراكم هو وقبيله يعني الجن من حيث لا ترونهم يعني كونوا منه على حذر فانه يراكم ابليس وذريته من شياطين الجن من حيث لا ترونهم وقال الحسن يرى ابن ادم محرك الدم وذكر ان المتلمس لما لحق قال يا رب انك باعث اي تبي ادم رسلا وكتابا فمن رسلك قال الكهف قال فما كان في قال الوشم قال فما قراءتك قال الشعر قال فما سجودك قال الاسود قال فما مؤذنك قال المزمار قال فما مصابيحك قال الاضاءة قال فما طعامك قال كل ما ذكر عليه اسم الله قال فما شرابك قال كل مسكر قال اما حملنا الشياطين ايليا يعني قرناءهم الذين يحملونهم الا ترى قوله تعالى لا يصدقون قوله تعالى اذا فعلوا فاحشة يعني الشرك من حرموا على انفسهم اشياء قد احلها الله كما ذكرنا قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها قل ان الله لا يأمر بالفحشاء قوله تعالى اتقولون على الله ما لا تعلمون يا بني ادم اذا اطاعت المرأة بالفجور تقول ان الله امرني بهذا وقد كذبت عليه وقوله تعالى اذا جاء اجلهم

جملة بالخطاب فانه اخبار لهم بالعذاب الآخر وقد سماه اجلا لانه مقدر بزمان سماه قبل الاجل لقوله تعالى لكل اجل كتاب اما يأتينكم
واصله ان ما ومعناه متى ما يأتكم رسل منكم اى من جنسكم يقصون عليكم اياتى يعنى القرآن ويقرءون عليكم كما تلى قرئ واصله يعنى
الشرط واطلع الرسول واصله العلم والمعنى ان الله تعالى اعلمه واصله يعنى اعلمنا اعداءه فالخوف عليهم والاهم يحزنون على خلافه وقال
معناه اما يأتينكم الرسل منكم فانتبهوا للعذاب عليكم مذكما مر قال الخطاب من اتقى واصلح ثم بين عقوبة من لم يتق ولم يصلح فقال والذين كفروا
بآياتنا واستكبروا عنها اى تعاظموا عن الايمان فلم يؤمنوا بالرسل ويتكبروا عن الايمان بالرسل اولكل احد من اصحاب النار منهم نصيب من العذاب
والجزاء قوله تعالى فمن اظلم قال الكلبى نزل كفروا فيهم هذا التفسير حيث قالوا ما انزل الله على بشر من شئ فلا يصلح ان يعارض كفرهم بهذا ولكن معناه ومن
من اشد فى كفره وضلاله اظلم منه والاظلم شديد الظلم ممن افترى على الله كذبا اى تقرى على الله كذبا بان شرك كاذبا وكذب بآياته اى بحجج القرآن
اولكل منهم نصيبهم من الكتاب اى حظهم من العذاب وقال نصيبهم من الكتاب حظهم مما وعدهم فى الكتاب الاهلاك فى الدنيا والعذاب فى
الآخرة وقال ابن عباس هو ما كتب لهم فى اللوح المحفوظ من الرزق والشقاوة وقال نصيبهم عند رقتهم اجلهم فى الدنيا ثم الى النار حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم
حتى يأتيهم ملك الموت واعوانه عند خروج ارواحهم قالوا اين ما كنتم تدعون من دون الله يعبدون منهم عند قبض ارواحهم وقال ابن زيد ذلك خزنة
جهنم قبل خروجها قالوا ضلوا عنا اى غابوا عنا وقال ابن عباس ذهبوا عنا وقال ابو اسحاق ضلوا عنا يعنى استغاثوا عنا بآلهتهم و
شهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين وذلك حين شهدت جوارحهم قال الله ادخلوا فى امم قد خلت من قبلكم يعنى قالت خزنة النار ادخلوا النار
مع امم قد مضت على نحو فعلهم من الجن والانس فى نار كلما دخلت امة لعنت اختها يعنى كلما دخلت النار جماعة لعنت اختها يعنى اليهود تلعن
دخلت قبلها النار وقال ما ابو اسحاق اعلم بتأويله من المشركين والنصارى وقال الكلبى تدعو اول امم الدين قبلهم فى النار
يبدأ بالامم الاول فالاول وبيدأ اولا بعذاب رؤسائهم ثم بعذاب الباقى كما قال الله تعالى ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد
على الرحمن عتيا ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا يعنى ندع من كل فرقة اعتاهم على الله وأعتاهم على الرحمن ثم نحن اعلم بمن هو اولى
بصلى جهنم حتى اذا اداركوا فيها جميعا يعنى فى النار اجتمعت القادة والاتباع فى النار وقوارب
بعضهم حتى اذا اداركوا فيها يعنى فى النار اى تلاحقوا قالت اخراهم يعنى اتباعهم لاولاهم منهم وهم قراءة عاصم غير حفص
لاوليهم يعنى فى حق الاولين لاجلهم لاجل اولئك ويقال لاجل اتباعهم والعادة والدوام ربنا هؤلاء اضلونا عن الهدى فاتهم عذاب ضعفا من النار
يعنى اعظم زيادة من العذاب قال الله لكل ضعف ولكن لا تعلمون يعنى الاتباع من العذاب ولكن القادة ذياع من العذاب وقال ابن عباس
شدة وما يأتى بكر ولكن لا تعلمون يا اتباع يعنى لا يعلم الاتباع من عذاب القادة وقالت اولاهم لاخراهم يعنى اولاهم دخولا فى
النار لاخراهم فما كان لكم علينا من فضل فى شئ كفرتم كما كفرنا فحق علينا جميعا فى الكفر فضللنا كما ضللتنا قال الله تعالى فذوقوا العذاب
وقال الخزنة لقادتهم فذوقوا العذاب وقال ابو اسحاق لكل بعض فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون يعنى كفرون فى الدنيا ويقال بكفركم بالايمان قوله
تعالى ان الذين كذبوا بآياتنا يعنى القرآن واستكبروا عنها اى استكبروا عن قبولها ويقال عن النظر فيها لا تفتح لهم ابواب
السماء يعنى اعمال الكافرين اى ليس لهم عمل صالح يتقبل لهم ابواب السماء وهو كما لا تقبل لهم ابواب السماء اذا ماتوا وقال لهم عذابهم ابواب
السماء يعنى ابواب الجنة ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط يعنى لا يدخلون الجنة ابدا كما لا يلج جمل فى ثقب الابرة وروى عن مسروق
انه سئل عن الجمل قال ذوج الناقة وقال الضحاك الجمل الذكر من اولاد الضأن التابعين للجمل هو اشتر بالفارسية وقال الحسن هو ولد

الناقه وروى عن عباس ان قراحتى بالجبل بضم الجيم وتشديد اللام وهو جبل السفينه وسمى بذلك لرجفه حتى قراحتى بالجبل قيل وبالنبل والجبل الذى يصعد به الفأس وقال سعيد بن جبير هو جبل السفينه الغليظ وقرأ ابو عمرو والاعمش بالتاء لفظ الثانيه بالتخفيف وقرأ حمزه والكسائى لايفقهون بالياء لفظ التاء فى الصفيف وقرأ الباقون لايفقهون بالتاء المشدده فمن قرأه لفظ الثانيه لانها جاءت الجواب ومن قرأ بالتذكير لان الفعل مقدم ومن قرأ بالتشديد اراد به كثير الفقه ومن قرأ بالتخفيف فيفقه قليلا ويجوز وقوعه على الجماعه بضم السين وهى قراءة عاصمه وهما العنان قال الاوسط كل ثوب فهو سمط والجمع سموط وقال الزجاج يعنى هذا كما يعاقب المشركين ثم ذكر ما اعد لهم فى النار وقال لهم من جهنم مهاد اى فراش من نار ومن فوقهم غواش يريد تغشاهم النار من فوقهم ومن تحتهم وذلك ان من تحتهم نارا كقوله لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل وقال لهم من جهنم مهاد اى فى جثثهم من جهنم كالمهاد فاخبر عن ضمير مكانهم فى النار وكذلك يجزى الظالمين يعنى عباد الكافرين وقوله تعالى الذين امنوا وعملوا الصالحات وذلك انه تعالى اخبر عن حال الاشقياء اخبر عن حال السعداء الذين امنوا بآياته وصدقوا رسله وعملوا الصالحات فيما بينهم وبين ربهم وصدقوا اعمالهم الصالحه بالاخلاص فيها لوجه الله تعالى من غير رياء ولا سمعه وقيل الصالحات اى الاعمال الصالحه التى لا تكلف فى نفسها ولا يسع العباد الا ان يعملوها من غير تكلف ولا تعنت وقيل الصالحات اى الاعمال الصالحه التى لا يعذر احد فى تركها وهى الفرائض التى فرضها الله على عباده

لعلي صدقنا فالوا لهم فاعترفوا على انفسهم في وقت لا ينفعهم الاعتراف قرا الكسائي والواقع بكسر العين في جميع القرآن وقرا الباقون بالنصب وروى عن عمر انه سمع رجلا يقول لغيره بالنصب فقال له عمر انهم المال فقال له بالكسر وروى الكسائي عن بعض من ذكره الزجاج انه كان شيوخ قومه لا يقولون لهم فما ذنبي يا للغوم قال فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين وذلك انه نادى مناد بين الجنة والنار ليسمع الخلائق كلهم ان لعنة الله على المحسنين يعني لعنة الله على الظالمين على الكافرين مولده قوله تعالى الذين يصدون عن سبيل الله يعني يصدون الناس عن دين الاسلام وهم الرؤساء منعوا اتباعهم عن الايمان بمحمد ويبغونها عوجا يعني يريدون على الاسلام عيبا وزيغا وهم الهرم كانوا قرون الكي كانوا جاحدين بالبعث قرا ابن عامر وحمزة والكسائي لم لعنة الله بالتشديد ونصب التاء وقرا الباقون ان لعنة الله بتخفيف ان ورفع التاء مولده وبينهما حجاب يعني بين الجنة واهل النار حجاب يعني الصور وهو على الاعراف وهاف روى مجاهد عن ابن عباس ان الاعراف سور كسور الدكر وقال الضحاك الاعراف سور من حجارة له عرف كعرف الديك والعرف الشرف من كل شيء وقال السدي الاعراف جبل بين الجنة والنار يسمى ذلك الجبل الاعراف وكل موتفع عند العرب عرف وقال السدي انما سمي الاعراف لان اصحابه يعرفون الناس وروى عن رسول الله انه سئل عن اصحاب الاعراف فقال هم قتلوا في سبيل الله في معصية آبائهم فتجبهم من النار قتلهم في سبيل الله ومنعهم من جنته معصيتهم آبائهم وروى عن حذيفة بن اليمان انه قال هم قوم قد استوت حسناتهم وسيآتهم فلم تكن فيهم حسنات فاضلة يدخلون بها الجنة ولا سيآت فاضلة يدخلون بها النار وهذا القول روى عن ابن عباس ايضا وروى عن ابن عباس انه قال هم اولاد الزنا وروى عن ابي مجلز انه قال هم الملائكة فرفع ذلك مجاهد وقال كذب ابو مجلز يعني لعنه الله وقال الاعراف رجال وقال ابو مجلز لان الملائكة ليسوا اناثا ثم قال يعرفون كلا بسيماهم يعني اصحاب الاعراف يعرفون اهل الجنة اذا مروا بهم بياض وجوههم ويعرفون اهل النار بسواد وجوههم والسيما هنا العلامة وناداه اصحاب الجنة ان سلام عليكم اذا مروا بهم زمرة من اهل الجنة قالوا سلام عليكم يعني على اهل الطواف نسلمون على اهل الجنة لم يدخلوها اي اصحاب الاعراف لم يدخلوا الجنة وهم يطمعون في دخولها قال الحسن والله ما جعل الله ذلك الطمع الا لقولهم عند الكرامة نورهم بها ونعال لم يدخلوها اي اهل الجنة وهم يطمعون حتى تسلم عليهم اهل الاعراف وهم يطمعون دخولها ومعال اهل النار لم يدخلوها وهم يطمعون وطمعهم ان قيل فما بال اهل الجنة لم يدخلوها

الجنة فتقول الملائكة لاهل النار اهؤلاء الذين اقسمتم لهم لا ينالهم الله برحمة ثم تعالى اصحاب الاعراف ادخلوا الجنة
لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون قوله تعالى وادى اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله
اى اسقونا من الماء او شيئا من الفواكه وغاير الجنة فان شيئا من هذا لهم اى غير متنعم من الطعام والشراب وان
كان في العذاب فاجابهم اهل الجنة قالوا ان الله حرمهما على الكافرين اى الماء والطعام وروى في الخبر ان ابا جهل في النار
يستغيث بابطحاء من عذب جنة كل شيء من الفواكه وقال الزجاج قالوا ان الله حرمهما على الكافرين ثم وصفهم فقال الذين اتخذوا دينهم لهوا
ولعبا اى اتخذوا الاسلام باطلا ودخلوا في غير دين الاسلام وقال الاخفش اتخذوا عيدهم لهوا ولهجا وغرتهم الحياة الدنيا اى غرتهم باصابتهم
من زينة الدنيا فاليوم ننساهم اى نترکهم في النار كما نسوا لقاء ليومهم هذا اى كما تركوا العمل ليومهم هذا وقال كما تركوا الايمان بيومهم هذا
وقيل اى كما تركوا البعث وما كانوا بآياتنا يجحدون اى وتجحدهم بآياتنا بانها ليست من الله قوله تعالى ولقد جئناهم بكتاب يعني القرآن
بالقرآن فصلناه اى بينا ه فيه الايات الحلال والحرام على علم اى على علم مني بما هو كائن هدى اى بيانا من الضلالة ورحمة
اى ورحمة ونجاة من العذاب لقوم يؤمنون اى لمن صدق به وقيل اى اكرمناهم بهذا الكتاب فلم يؤمنوا ولما اضاف الكتاب
الى المؤمنين انهم هم الذين ينتفعون به وتستحق بون به الرحمة قوله تعالى هل ينظرون الا تاويله اى ما ينتظرون الا عاقبته وما وعدهم
الله تعالى في القرآن من العذاب يوم يأتي تاويله اى عاقبته وما وعدهم الله يوم القيامة يقول الذين نسوه اى الذين تركوا العمل والايمان من
قبل اى في الدنيا وجاءت رسل ربنا بالحق وذلك انهم لما عاينوا العذاب وذكروا قول الرسول وندموا على ما كذبوهم اياهم ليقولوا قد جاءت
رسل ربنا بالحق اى امر البعث فلذلك صدقناهم بذلك ثم قال فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا فيؤمنون فيدخلون الجنة
فيقال لهم لعين لكم شفيع فيقولون او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل يقولها نردد الى الدنيا فنصدق الرسل ونعمل غير الشرك فعمل صار نصبا
لانه جواب الاستفهام وجواب الاستفهام اذا كان بالفاء فهو نصب وكذلك جواب الواو عند النحويين قول الله تعالى قد خسروا انفسهم
اى قد غبنوا حظ انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون اى كذبون انها تشفعا لهم وقيل انهم شفعاء ونا عندالله قوله تعالى ان ربكم
الله ذكرنا معناه فيما تقدم الذي خلق السموات والارض في ستة ايام اى في ستة ساعات من ساعات الايام من ايام الدنيا ولو شاء
ان يخلقها في ساعة واحدة لخلقها ولكن علم عباده التاني والتدبر في الامور ثم استوى على العرش قال ابن عباس هذا من
المتشابهات الذي لا يجب منا ولا يلزمنا ذكر عن مجاهد وعكرمة ان رجلا سأل عن هذا فقال الله تعالى يقول ذلك فاعلموا ان ما لا يعلمه الانسان
عن قول الله من العرش استوى وقال الاستواء غير مجهول والكيفية غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وما اراك الا مبتدعا اخرجوه
وذكر عن محمد بن جعفر نحو هذا وقد نا وابو عبيد وقال ثم بمعنى الواو وقيل على بمعنى الى وقيل الاستواء الترتيب والتقدير ومعنى قوله
استوى اى استولى كما يقال للملك استوى على بلد كذا اى استولى عليه كقول الشاعر هذا معناه خلق السموات والارض وما بينهما والعرش وتعالت
ثم صار امره الى العرش وهو امر من امور الله تعالى العرش اى امره وقال ابن عباس العرش اى ملكه كن فكان وقال ابو العالية استوى على العرش اى كان فوق
العرش قبل ان يخلق السموات والارض وكل شيء هو العلو والارتفاع وقال استوى اى استولى وقيل اى استوى خلقا وذكرنا ان اول شيء خلقه الله تعالى القلم

ثم اللوح فامر القلم بان كتب في اللوح ما هو كائن الى يوم القيامة ثم خلق العرش ثم جعله
وما خلق العرش لحاجة نفسه ولكن لاجل عباده ليعلموا الى اين تتوجهون في دعائهم كما خلق الكعبة علما لعباده ليعلم
الذين يتوجهون في الصلاة فكذلك العرش علما لدعائهم ليعلموا الى اين يتوجهون بدعائهم ثم قال يغشى الليل النهار حثيثا
يأتي على النهار فيغطيه ولم يقل يغشى النهار الليل لان في الكلام دليلا عليه وقرئ في اية اخرى يغشى الليل النهار ويكون النهار
على الليل فكذلك هاهنا معناه يغشى الليل على النهار يعني اذا جاء الليل ذهب بظلمة النهار يعني اذا جاء الليل ذهب بضوء النهار قرأ الحرمي
والكسائي ويعاصم في رواية ابي بكر يغشى الليل النهار بتشديد الشين ونصب الليل وقرأ الباقون يغشى مخففا الغين مع التخفيف ويرفع
الليل يغشى واغشى يغشى بم قال يطلبه حثيثا يعني سريعا في طلبه ابدا ما دامت الدنيا باقية ثم قال والشمس
والقمر والنجوم مسخرات بامره يعني جاريات فذللات لبني آدم بامره فقرأ ابن عامر والشمس والقمر والنجوم كلها بالنصب على معنى
الابتداء وقرأ الباقون بالنصب على معنى العطف والبناء وخلق الشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ثم قال الا له الخلق
والامر تبارك الله رب العالمين الا كلمة التنبيه يعني اعلموا ان الخلق لله تعالى هو خلق الدنيا والاشياء كلها وامره نافذ فيها والسفن من جملة
الخلق هو الخالق والامر هو القرآن هو كلام الله تعالى والمعنى يخلق ما يشاء من خلقه وتصديق قوله ذلك امر الله انزله اليكم وقال ابن عباس هو
القضاء ثم قال تبارك الله رب العالمين قال ابن عباس يعني تعالى الله عما يقول الظالمون وقال ابن عباس تبارك يعني تعالى وقال ابو العالية
تبارك يعني البركة كلها من الله تعالى والبركة فيما يذكر عليه اسم رب العالمين يعني سيد الخلق اجمعين فلما وصف نفسه بالخلق والتدبير امر عباده
بدعوته فقال ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقال الكلبي يعني في خفض وسكون وقال ابن عباس يعني اعتقدوا عبادته في انفسكم لان
الدعاء معناه العبادة وقال غلابة وسئل وقال هذا امر بالدعاء في الاحوال كلها يعني ادعوا الله في جميع احوالكم حتى في حال الاعياء في الاحوال
كلها ثم قال انه لا يحب المعتدين يعني لا يريد عوا ما لا يحل ويدعوا على احد بالعنف والخروج ابن عباس قوله تعالى ولا
تفسدوا في الارض بعد اصلاحها وذلك ان الله تعالى اذا بعث نبيا فاطاعوه صلح بذلك الارض وصلح اهلها فالمعصية فساد الارض
وفساد اهلها والعمل بالطاعة صلاح الارض لهم فنهاهم الله تعالى ان يفسدوا في الارض بعد اصلاحها وقال ابن عباس لا تعملوا بالمعاصي
بعد ان امرتم بالعدل وقال الضحاك لا تخربوا المساجد وقال ابن عباس لا تقطعوا سبل الحاج والغزاة
ثم قال وادعوه يعني اعبدوه خوفا وطمعا اي خوفا من عذابه وطمعا في رحمته وقال ادعوا في حالة الخوف والضيق
ثم قال ان رحمة الله قريب من المحسنين ولم يقل قريبة قال ابو عبيدة لان الرحمة والثواب والعفو بمعنى واحد والجميع والمذكر والمؤنث كما قال
تعالى لعل الساعة تكون قريبا قال وما هي من البعد من سعيد وقال الفراء انما ذهب هاهنا الى المطر فذكر لانه ذهب الى الغيث وقال ابو عبيدة
ان شئت ذكرت الرحمة لانها ذهبت الى المطر وان شئت انثت لانها ذهبت الى الريح ذكرها الله في موضعين فقال في احدهما
ذكرنا الرحمة لانها ذهبت الى المطر وقال في الموضع الثاني ان رحمة الله قريب من المحسنين وقرئ بشرا بالباء وبشرا بالنون وقوله
بشرا قرأ ابن عامر وابو بكر بشرا بالباء والباقون بالنون فمن قرأ بالباء فهو واحد الرياح يبشر بين يدي رحمته
حتى قدام المطر قرأ حمزة والكسائي الريح بلفظ الوحدان وقرأ الباقون الرياح بلفظ الجماعة واختار ابو عبيد ابن كيسان ما ذكرنا من
ذكر الرحمة لانها ريح وكل ما ذكر من ذكر العذاب فهو ريح واحتج بان من سئل اي الريح هبت اليوم فانه يقول اللهم اجعلها رياحا ولا
تجعلها ريحا قرأ ابن عامر وعاصم نشرا بضم النون وجزم الشين وقرأ ابو عمرو وناقع نشرا بضمتين وقرأ حمزة والكسائي نشرا
بضم النون وجزم الشين وقرأ عاصم بشرا بالباء وكلهن بمعنى واحد كما قال في اية اخرى وهو الذي يرسل الرياح مبشرات وقرأ
نشرا بنصب النون يكون معناه ينشر السحاب نشرا ومن قرأ نشرا بضمتين يكون جمع نشور كما يقال رجل صبور وقوم صبر ويقال ريح تنشر السحاب ورياح

منصوبا ومن قرأ بضمه ولم يهمز لانه لما اجتمع الضمتان حذفت احداهما للتخفيف ثم قال حتى اذا اقلت سحابا ثقالا والسحاب جمع السحابة لانها تسحب بالريح حملت سحابا ثقالا لامتلائها بالماء والمكان الذي لا ماء فيه سمي قفرا لخلوه من القفر وهو الجوع لان الجائع يقفر لونه والقفر الطعام الذي لا أدم معه فاخرجنا به من كل الثمرات اي مثل ما اخرجنا بالماء من الارض مختلفا الوانه كذلك نخرج الموتى بقوله كذلك نحيي الموتى بالمطر كما احييت الارض بالمطر وذكر في الخبر انه اذا كان قبل النفخة الاولى ارسل الله تعالى ماء من تحت العرش فتنبت الارض من الحبال والبحار والمدر والشجر كما ينبت الزرع بالماء فاذا هم قيام ينبتون في قبورهم اربعين صباحا مثل منى ابو رجال ثم ينفخ في الصور نفخة الصعق فاذا هم قيام ينظرون وفي هذه الآية اثبات القياس في هود الحجج لان الملحد انما انكر هذا الامر لانه كان استقر عنده ان الله تعالى انما يحيي الموتى بالمطر وتخرج النبات من الارض فاخبر عليهم ان احياءهم بعد الموت بالماء وخروجهم بعد موتاهم كذلك لعلكم تذكرون لعلي تتعظوا وتعتبروا في البعث انه كان يهم ضرب مثل الذين ينفقون اموالهم كالارض في البلد الطيب يخرج نباته باذن ربه يعني المكان الطيب الذي اذا اصابه المطر تخضخض بالماء وكذلك المؤمن سمع الموعظة فقد خلوص قلبه فينتفع بها وينفع القرآن كما ينفع المطر البلد الطيب بهم قال والذي خبث لا يخرج الا نكدا يعني الارض السبخة لا تخرج نباتا حسنا من مكة وصفاتها ذكر ذلك الكافر لا يصيب الموعظة ولا ينتفع بالايمان والاعمال الصالحة كما لم تخرج هذه الارض نباتا حسنا كذلك قوله تعالى انظر كيف نصرف الآيات نعرض الايات نعرض لنشكروا لعلي هكذا نبين الايات والعلامات والامثال التي ذكرت هذه الآيات وجميع ما قال لقد ارسلنا نوحا يعني ابن لمك بن متوشلخ الى قومه الرسالة فاتاهم ونادى فيهم وقال يا قوم اعبدوا الله يعني وحدوا الله ما لكم من اله غيره يعني ليس لكم رب سواه قرأ الكسائي من اله غيره بكسر الراء وقرأ الباقون بضمها لان الراء في قراءة الكسر اجتمع مع حرف مكسور واحدة والغيره تابعا من قرأ بالضم معناه صالكم اله غيره ثم قال اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم وهو الغرق قوله تعالى الملا من قومه وهم الرؤساء والجلاد اشراف قومه انا لنريك في ضلال مبين اي في خطا بين وقال لانه ظهر فيه ما يحتاج اليه فهم وقال لانه ظهر فيه ما يحتاج اليه فهم فاذا احتمل قوله في ضلال ان يكون ضلالا عن الدين اي في خطا بين وقوله تعالى يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين في الآية ادب الخلق في حسن الجواب وترك السفاهة جعلهم باحسن الجواب وهذا كما قال الله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما يعني السداد في القول قوله تعالى ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح امين اتحكم لكم في امر الدين وانصحكم لكم وانا اعلم من الله ما لا تعلمون يعني بعذاب الله الذي لا يعلمه الا هو اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم يعني من جنسهم ليس من جنس الملائكة لينذر الكم ان لا تعبدوا الا الله انه كان لكم ان لم تتقوا الله واتم لا تعلمون ذلك فكذبوه فانجيناه والذين معه في الفلك يعني السفينة وكانت ثمانين رجلا نصفهم من ولد سام ونصفهم من ولد يافث وحام وكانت السفينة ستمائة ذراع في مثلها وكان طولها في السماء ثلاثمائة ذراع وعرضها في الارض خمسون ذراعا وكان ارتفاعها ثلاثين ذراعا وكان طولها من المشرق الى المغرب وعرضها من الجنوب الى الشمال وكان بابها في عرضها وكان ثلاثة بطون فحمل في البطن الاسفل الوحوش والسباع وفي الاوسط الانس وفي الاعلى الطير وكان نوح يتعاهد الجميع فاوحى الله تعالى الى نوح ان اذا فار التنور بالماء فاركب انت ومن معك في السفينة فلما فار التنور بالماء ركب نوح ومن معه في السفينة وقال بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم وجرت بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان كافرا وكان اسمه كنعان وقيل يام وقيل ياريا ابنه وكان على دين ابيه وكان يعبد الاصنام وقيل كان ابنا لغيره وانما قال ابني على ما كان يظن به وقيل كان ابنا له من زوجته وقيل كان ابنا له من امرأة اخرى غير امرأته وقيل كان ابنا له من زنا

القوم كليم الله وبعال الصم الغريم قال يا قوم اعبدوا الله واتقوه وحذروا الله عالم من الاغيره وقد ذكرناه اعلا نقول في الشرك قوله
تعالى قال الذين استكبروا من قومه وقد ذكرناه انا لنراك في سفاهة اي في جهالة وانا لنظنك من الكاذبين يا قوم ليس
بي سفاهة يعني جهالة ولكني رسول من رب العالمين اليكم قوله تعالى ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح امين يعني كنت عالما فيما اليوم امينا
فلست بسفيه اليوم قوله تعالى اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح اي
والذي جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح اي جعلكم خلفا في الارض من بعد هلاك قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة اي فضيلة في الطول
على غيركم فالخلق والخلق بضم الخاء وفتحها لغتان فخار البرعرو وابن كثير بسطة وقرأ بالسين الزاي وقرأ الباقون بالصاد مال ابن عباس
كان طول احدهم مائة ذراع واقصرهم ستون ذراعا وكان طول كل رجل منهم اثني عشر ذراعا فذكر قوله تعالى لم يخلق مثلها في البلاد وقال كان بين
نوح وبين آدم عشرة آباء كلهم على الاسلام وكان آدم بين جزاب نوح ولم يكن بين آدم وبين نوح نبي مرسل وكان آدم نبيا ولم يوح
يدعو الخلق وبعال انزل عليه صحيفة وقرأ من بعد كذا من الناس وكان بين نوح وبين ابراهيم الف سنة وبعال الفان والعون سنة
وكان بين ابراهيم وبين موسى الف سنة وكان بين موسى وعيسى الف سنة وبين عيسى ومحمد خمسمائة سنة وكان هود بين ابراهيم ونوح فلما دعا
قومه فكذبوه اندرهم بالعذاب فقال البراء بعال يرسل عليكم الريح فيهلكهم بها فاستهزؤوا به وقالوا التي نحن فيها قد علمنا فلم يرها قط تخرب
الريح ان تخرج من الريح العقيم التي هي تحت الارض فتخرج منها ما يخرج من جانبي هذا ما يخرج من جانبي هذا ما قال ابن عباس ولم يرسل
عليهم الريح العقيم فجاءتهم فحملت الرجال والدواب كالريح وادخرت البقوا فاهلكتهم كلهم فلم يبق منهم احد كما قال ايضا صيحة الا ريح الا اسما
كذلك كذلك يخرج الله الكافرين المجرمين وذكر ابن عباس اندرهم واخذ عليهم الحجج وذكرهم نعم الله عليهم فاذكروا آلاء الله اي نعمه على خلقه
واشكروا نعمه قال بعضهم الآلاء اتصال النعم والنعماء دفع البلية وقال بعضهم على ضد هذا وقال اكثر المفسرين الآلاء والنعماء بمعنى واحد يعني
نعمه تعالى عليكم لكي تفلحوا تنجوا من عذابه قوله تعالى قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين
قالوا يا هود ما نراك الا مجنونا وقالوا ما نراك الا كاذبا فيما تقول فاتنا بالذي تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين قال رسول الله قوله تعالى وقع عليكم من ربكم رجس وغضب يعني وجب عليكم عذاب وسخط من ربكم اتجادلونني في اسماء سميتموها انتم وآباؤكم اي تخاصمونني في الشرك وقولكم آلهتنا هي خير من آلهته يعني ليست كلمة من آلهتكم تجادلونني فيها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان اي حجة ولا برهان فانتظروا العذاب اني معكم من المنتظرين اي من المعذبين فانتظروا العذاب فاهلكوا بالريح العقيم اي لا تنعم فيها ولا ولد ولا
ان يهلكوه قوله تعالى فانجيناه والذين معه برحمة منا اي نعمة منا عليهم وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا اي قطعنا اصلهم واستأصلناهم وما كانوا
مؤمنين بعال الله تعالى كلهم كانوا كافرين قوله تعالى والى ثمود اخاهم صالحا اي وارسلنا الى ثمود بنيهم صالحا قال ابن عباس ثمود اسم
القرية وقال مجاهد اسم القبيلة واصله في اللغة الماء القليل وقال كانت بين الشام والحجاز وقال هو عين تخرج منها ماء قليل في فلك الارض تعالى
قال الله تعالى لهم ناقة الله اي هذه ناقة الله وقد كذب اصحاب الحجر المرسلين وقال بعضهم كان في ملك الاشرية ستون الف بيت وقال بعضهم الف وخمسمائة فدعاهم صالح
الى الله تعالى سنين كثيرة فلم يزده ولده واخذ يخرجوا الى عيد لهم فاتاهم صالح ودعاهم الى الله عز وجل فقالوا ان كنت نبيا فاخرج لنا من هذه الصخرة
ناقة عشراء حتى فوضعوا كل واحد منهم على صالح وصلى ركعتين ودعا الله تعالى فتحركت الصخرة فانصدعت عن ناقة عشراء ذات وبر فنظروا فلم

فولد الناقة ولداً وقال بعضهم خرج ولد عاد خلفاً من الصخرة فصارت الناقة بليّة ومحنة عليهم وكانت من اعظم الآيات فاتى
مراعيهم وتشرب منها دورهم وتأتي يشرب يوم ماء لهم ويوم الناقة ولهذا سمّي الماء رصمة بينهم يوم الناقة ولهذا سمّي القرية فاذا كان اليوم الذي محاليم
تشرب الناقة لا يحضر احد العين وكانوا يحلبونها في ذلك اليوم مقدار ما يكفيهم وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون فا
حتمعوا العقل الناقة فقال لهم صالح لا تفعلوا فانكم ان تفعلوها يأتكم العذاب فجاء واحد فقعر على طريق الناقة فلما مرّت به الناقة متوجهة الى
العين رماها واخذ لهم تعالى يصدح من وهرها صاحب لهم يجال الناقة فلما وصلت من العين خرج فذا بين سالف وهو الشقي القوم كما قال الله
تعالى اذا انبعث اشقاها وضربها بالسيف ضربة فقتلها وقسم لحمها على اهل القرية وروى عن الحسن البصري انه قال لما عقرت ثمود الناقة ذهب
فصيل لها حتى صعد جبلاً قال ثلث مرات ابتاقي ابتاقي فاخبر ذلك صالح فقال صالح بئس ما قلتم يأتكم العذاب بعد ثلثة ايام فاولاد العلامة في ذلك
قال ابن عباس فاصبحوا اليوم الاول ووجوههم مصفرة وفي اليوم الثاني وجوههم محمرة وفي اليوم الثالث وجوههم مسودة ثم خرج من بين اظهرهم من
امن منهم فاصبحوا في اليوم الاول وحول القول فاصفرّت وجهك وفي اليوم الثاني تعوّل بعضهم لبعض فاحمرّت وجهك وفي اليوم الثالث
تعوّل فاسودّت وجهك فايقنوا بالهلاك فجهز كل واحد بما يصلحه وليصرة فاتوا كلهم وقال انتهم نادوا واحرفتهم فذلك قوله تعالى
قال يا قوم ارءيتم ان كنت على بينة من ربكم تقول لتكم بعلامة النبوة في وهو الناقة فذلك قوله هذه ناقة الله لكم اية يعني علامة النبوة اعبدوا الله ما لكم
لكم تتقون واتقوا الله ما لكم ان تعبدوا ما كنتم تعبدون من دون الله تقول حتى اعلموا انكم تموتون في ارض الحجر والمنسوبها ثمود تقول لا تعقروها فاعقروها فاخذ تكم الصيحة
وهم على عقرها بقوله تعالى واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد اي من بعد هلاك عاد وديارهم كما في الارض يعني انزلكم في
ارض الحجر تنحتون من سهولها قصورا وكانت لهم قصور تسكنون فيها في ايام الصيف فقد تخربوا في الجبال في ايام الشتاء تنحتون الجبال بيوتا
فذكرهم الله تعالى فقال اذكروا هذه النعم حيث وقفتم حتى تخذتم القصور في سهل الارض وتخربتم البيوت في الجبال فاذكروا الآلاء
الله يعني نعم الله عليكم ولا تعثوا في الارض مفسدين يعني لا تعملوا في الارض الحاصلة بقوله تعالى قال الملاء الذين استكبروا واقرأ
ازعاء مرو قال الملأ بالواو وقرأ الباقون بغير واو يعني قال الذين تكبروا عن الايمان من قومه وهم القادة للذين استضعفوا لمن
امن منهم بصالح لتعلموا ان صالحا مرسل من ربه يعني لتصدقون صالحا فانه مرسل من ربه اليكم قالوا لهم انا بما ارسل به مؤمنون
يعني مصدقين به قوله تعالى قال الذين استكبروا انا بالذي امنتم به كافرون من رسالة صالح قوله تعالى فعقروا الناقة وعتوا عن امر
ربهم يعني عصوا وتركوا امر ربهم وابوا من طاعته في التوحيد وتعالى فيه لقد تم معناه عتوا عن امر ربهم وعقروا الناقة وروى
عن ابن عباس قال عقروا الناقة ليلة الاربعاء في عشية الثلثاء فامهلهم الله تعالى يوم السبت وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت
به من المرسلين ان كنت من المرسلين لنزلت رسول رب العالمين قوله تعالى فاخذتهم الرجفة يعني الزلزلة وتعالى فصيحة جبريل كما قال في اية الاعراف فا
خذتهم الصيحة مصبحين وتعالى فاخذتهم الرجفة ثم اخذتهم الصيحة لغة وتقال الاثار فاصبحوا في دارهم جاثمين يعني صاروا في صدر منهم منازلهم
ميتين لا يخرجون واصله من الجثوم وتعالى اصابهم العذاب بكرة يوم الاحد وقوله تعالى فتولى عنهم في تقديم وتاخير يعني كان توجه
من بين اظهرهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم يعني دعوتكم الى التوحيد والتوبة وحذرتكم العذاب ولا تكون الناصحين يعني لا تطيعون الداعي وتعالى انما قال ذلك لاجل ما قال الله تعالى ولكن لا تحب

ومن معه من المؤمنين فسكتوا وما ردوا عليه وقال ابن عباس رواية عن ابن عباس حتى قرضه الله تعالى ولوطا اذ قال قوله تعالى ولوطا اذ قال لقومه واذكر لوطا اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة يعني اللواطة ما سبقكم بها من احد من العالمين يعني من الجن مثل علكم احدا شيئا من العالمين قبلكم قوله تعالى انكم لتاتون الرجال شهوة من دون النساء قوله تعالى تجامعون الرجال من دون النساء وقال ابن عباس الرجال شهوة يعلمكم من البلد لغير هذر وقرأ ابن كثير ونافع انكم بهمزة واحدة مفتوحة وقرأ الباقون بهمزتين على الخبر ومعنى ذلك كله واحد وهو استفهام ثم قال قوله بل انتم قوم تجهلون اي تجهلون من الحلال الى الحرام قوله تعالى وما كان جواب قومه الا ان قالوا وانما صار الجواب نصبا لانه خبر كان واسم هو ما جاء به الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم انهم اناس يتطهرون يعني يتنزهون عن فعلنا فاعتسناه واهله يعني بنتيه زعورا وريثا الا امرأته وهي واغلة كانت من الغابرين يعني من الباقين في العذاب فمن اهلكوا قوله تعالى وامطرنا عليهم مطرا يعني الحجارة يعني ومطرنا الحاء مطرت بالقاف ومطرت بالغين لغتان امطرت ومطرت لغتان وقال ابن عباس امطرت ومطرت بمعنى واحد فانظر كيف كان عاقبة المجرمين يعني كيف كان اخر امرهم وقد ذكرنا قصتهم في سورة هود وقال مجاهد لوط اول الناس عمل قوم لوط اغتسل بكل ذي روح مازال بخسا الى يوم القيامة وقد خلف الناس وجده ما الذي فعلوا بهم هو كالذي فعل قوم صالح وان كان غير محصن جلد وروي عن الشعبي انه قال يرجم في اللواط كالمحصن وان كان غير محصن وروي عن علي بن ابي طالب انه قال في رجل فعل ذلك اعمل فيه ما عمل من اشرف البناء وكسا نهم حتى بالحجارة الا ان الله تعالى عظم بالحجارة وقال بعضهم ينزل ويحبس حتى يظهر توبته والاجد وهو قول الحسن البصري قوله تعالى والى مدين اخاهم شعيبا يعني ارسلنا الى مدين بعثنا فيهم شعيبا ومدين هو الذي ينسب اليه الحي وقد ذكرناه وكان مدين ابن ابراهيم خليل الرحمن تزوج ريثا بنت لوط فولد لها مدين فسمي الحي باسم ابيهم وقيل سمي المدينة مدين وسمي القبيلة مدين وقيل العرب مدين تكفر بالله تعالى وتحارب المكيال والميزان في البيع واظهر الخيانة فبعث الله تعالى اليهم شعيبا قال الضحاك كان شعيبا مضلهم نسبا واحسنهم وجها وبقال انه بكى حتى ذهب بصره وصار اعمى فذرعا فوسه ابن الله تعالى قال يا قوم اعبدوا الله يعني وحدوا الله واطيعوه مالكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم قال بعضهم هي شعيب هي علامة سوى معجزته واخبار بان الله وحده قال بعضهم كان لهم علامة سوى ذلك لم يبين لنا علامته وقد بين علامة صالح ولم يبين علامة الجميع هم قال فاوفوا الكيل والميزان بالعدل ولا تبخسوا الناس اشياءهم تعالى لا تنقصوا الناس حقوقهم في البيع والشراء ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها تعالى لا تعملوا في الارض بالمعاصي بعد ما بين الله تعالى طريق الحق وامركم بالطاعة ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين يعني وفاء الكيل وترك النقصان خير لكم من النقصان والفساد في الارض ان كنتم مصدقين باحوم الله عليكم قوله تعالى ولا تقعدوا بكل صراط توعدون يعني لا توعدون بكل طريق توعدون اهل الايمان بالقتل وتصدون عن سبيل الله تقول تمنعون الناس عن دين الاسلام من امن به وتبغونها عوجا تقول تريدون بملة الاسلام زيغا وعيبا وروي عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله بكل صراط توعدون قال بكل سبيل تقصدون اهل هذا وتبغونها عوجا قال وتظلمون من اتاها ودعا عنها لا تقعدوا على طريق الناس تخوفون الناس وتخوفون اهل الايمان بشعيب واذكروا اذ انتم قليلا فكثركم يعني قليلا في العدد وكثر عددكم وقال ان كنتم فقراء فاغناكم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين يعني كيف صار اخر المكذبين بالرسل يعني اهلكهم فوقع قوم نوح وقوم هود وقوم صالح قوله تعالى وان كان طائفة منكم امنوا بالذي ارسلت به يعني ان كان جماعة منكم صدقوا وان طائفة لم يصدقوا يعني لم يصدقوا

قصة شعيب

ليبعث ثنا الا وقد جعل له علامة لنظر صدق مقالته الآن اعلم

فاصبر واحتى يحكم الله بيننا احتى حتى تنظر عاقبة الموصن كون افضل ام عاقبة الكافرين وذكروا حتى يحكم الله بيننا احتى حتى
يقضي الله بين المؤمنين والكافرين وهو خير الحاكمين يعني اعدل الحاكمين قوله تعالى قال الملأ الذين استكبروا من
يعني الاشراف والرؤساء الذين تعظموا عن الايمان بشعيب والذين امنوا معه من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا احتى لتظهرن
في ديننا الذي نحن عليه ويعلى هذا الخطاب لقومه الذين امنوا به لتعودن الى ديننا قد افترينا على الله كذبا كما كتبه قال لهم شعيب اوقد
كنا كارهين يعني انفتخرون علينا على الله كذبا ان عدنا في ديكم وتقاس معناه كما كنا في ديننا قال لهم شعيب قد افترينا على الله كذبا
ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها
يعني اكرمنا الله بالاسلام والقذنا من ملتكم ويعلى العبد اذا كرمنا الله تعالى بالاسلام ولم يجعلنا من الكفر بعد ما
نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا يعني يا ربنا لنا ولما يجوز لنا ان ندخل في ملتكم من ان يشاء الله ويجوز لنا فيها ان يتبع المرء من قولنا فيها ان يتبع المرء من قولنا ويقال معناه
وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يكون في علم الله وفي مشيته انا نعود فيها ويقال معناه الا ان يشاء الله الكفر مثل قولك لا اكلمك
حتى يبيض القار وحتى يشيب الغراب وهذا طريق الحجازية بم قال وسع ربنا كل شيء علما يعني علم ما يكون منا ومن الخلق على
الله توكلنا احتى توفنا امتنا الى الاسلام تعالوا لقولهم لنخرجنك يا شعيب ربنا افتح بيننا وبين قومنا الحق يقول اقض بيننا وبين قومنا بالعدل وذكر
قتادة عن ابن عباس قال ما كنت ادري ما قوله ربنا افتح ربنا حتى سمعت ابنة ذي يزن يقول للعلي ذي طالب تعال
اي تحاكم يعني تخاصم ويقال افتح اي اقض فتح الله اي قضى فتح الله اي القضاء افضل
الحاكمين يعني القاضين قوله تعالى وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم
شعيبا يعني لئن اطعتم شعيبا في دينه انكم اذا لخاسرون يعني جاهلين عالمين فلما وعظهم شعيب لم يتعظوا فاخبرهم ان العذاب نازل بهم فلم
يصدقوه فخرج شعيب ومن آمن معه ومن من اظهرهم فاصابهم يعني اهل القرية حر شديد فخرج من القرية ودخلوا عنصة كانت عند قريتهم
وهي ليكة كما قال في آية اخرى كذب اصحاب ليكة المرسلين فاراد اهلها ان يدخلوا فاحرقت فلم يدخلوا ومن فيها من الناس ويقال اصابهم الزلزلة فخرجوا
فاتتهم النار فاحرقتهم فذلك قوله تعالى فاخذتهم الرجفة يعني الزلزلة الحر الشديد فماتوا واحترقوا واصبحوا في دارهم جاثمين يعني
صاروا ميتين قوله تعالى الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها قط وقال كان لم يكونوا فيها قط وقال كان لم يتنعموا فيها قال
الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين يعني المغبونين في الدنيا والآخرة انهم كانوا يقولون لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون فصار الذين كذبوا هم
الخاسرين فلما امنوا به قوله تعالى فتولى عنهم يعني خرج من اظهرهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي في نزول العذاب
ونصحت لكم وقد ذكرناه فكيف آسى على قوم كافرين يعني كيف احزن بعد النصيحة على قوم ان عذبهم قوله تعالى وما ارسلنا في قرية من نبي
الا اخذنا اهلها ففي الآية اضمار ومعناه وما ارسلنا في قرية من نبي فكذبوه الا اخذنا اهلها بالبأساء والضراء يعني اخذنا اهلها بالخوف
والجوع والبلاء والتخويف والفقر يعني البأساء ما يصيبهم في انفسهم يعني الضراء ما يصيبهم في اموالهم لعلهم يتضرعون يعني لكي يتضرعوا فاخذنا اهلها بالبأساء والضراء لكي يتضرعوا ثم بدلنا مكان
ومعناه لكي يتضرعوا بالرسل فلم يتضرعوا ضعف معبودهم ثم بدلنا مكان تلك الحسنة السيئة يقول اعطيناهم مكان الشدة الرخاء ومكان الجدب
الخصب حتى عفوا يعني استغنوا وكثرت اموالهم فلم يشكروا الله ويقال حتى عفوا يعني سروا به وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء يعني اصاب آباءنا
مرة يكون الرخاء ومرة يكون الشدة فاخذناهم بغتة يعني فجأة وهم لا يشعرون يعني انهم العذاب من حيث لم يعلموا به وقال في السر للكافر

يكون تنبيها وزجرا والصيغة تكون استدراجا واما الصيغة المخاص فهي التنبيه لانه يجد ذلك عقوبة كما روى انه تعالى اذا ارادت الفقر مقبلا
اليك تقول مرحبا بشعار الصالحين واذا رايت الغنى مقبلا اليك تقول ذنب عجلت عقوبته قوله تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة
وتحذوه الله تعالى والفقر للشر فمقتضاه عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا الرسل فاخذناهم بما كانوا يكسبون من الشرك وفي الآية دليل ان الكفار يوسعون في الرزق من الاموال اذا كان للمؤمن
شاكرا ويكون عقوبة له اذا لم يكن شاكرا لانه تعالى في هذه الآية لما رجح بسعة رزقهم على فقرهم علم انه تعالى انما فعل ذلك لحكمة
له قوله تعالى افامن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون ام امن اهل القرى فتحت الواو لانه واو العطف دخلت
عليها الف الاستفهام وكذلك في الآخر لان الواو حرف العطف فاذا دخلت عليها الف الاستفهام صار لفظها واو واحدة مفتوحة
الف مزيدة من واو ومن حروف الشك والظروف المشكل ان يأتيهم بأسنا في حال غفلتهم عن الايمان عنه قوله تعالى افامنوا
مكر الله يعني عذاب الله فلا يأمن مكر الله يعني عذاب الله الا القوم الخاسرون يعني المغبونين بالعقوبة او هم بعيد يعني ولم يتبين ان الفعل واصل
الظن الا رشاد كقوله عسى ربي ان يهدين يعني يرشدني ثم يصير الارشاد ظنا في هذا الارشاد بيان مثل قوله اولم يهد للذين يتبين يعني يتبين
لهم ومعناه الارشاد بمعنى الدعاء كقوله ولكل قوم هاد يعني نبيا يدعوه وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا يعني يدعون الخلق وقوله اولم يهد او
لم نهد بالنون يعني ألم يتبين لهم الطريق ومن قرأ بالياء معناه ولم يتبين الله للذين يرثون الارض من بعد اهلها وهي قريش ان لو نشاء
بعد هلاك اهلها وهلاك اهل مكة لا نهم اهلكوا بالخسف ولم يقدروا على نصرهم ان لو نشأ اصبناهم بذنوبهم بالخسف
اهلكنا هم من كان قبلهم عند التكذيب ثم هاهنا وقف يتبع على قلوبهم يعني نختم على قلوبهم يا معاشر الحبشة عقوبة لهم فهم لا يسمعون يعني لا يقبلون
الموعظة قوله تعالى تلك القرى نقص عليك من انبائها يعني تلك القرى التي اهلكت اهلها نخبرك في القرآن من خبرها ونقص عليهم يا محمد
بينات يعني بالدلالة الواضحة والبراهين الظاهرة التي لو اعتبروا بها لاهتدوا وما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل يعني اهل مكة لم يصدقوا
بما كذب به اهل الحبشة وقال مجاهد فما كانوا ليؤمنوا عند مجيء العذاب بما كذبوا من قبل وهذا مثل قوله ولو رددوا لعادوا لما نهوا عنه وقال
السدي فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا يوم الميثاق وقال قتادة فما كانوا ليؤمنوا عند مجيء الرسل بما كذبوا من قبل مجيء الرسل معناه ان مجيء الرسل لم يغيرهم
كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين يعني هكذا يختم الله على قلوب الكافرين مجازاة لكفرهم قوله تعالى وما وجدنا لاكثرهم من عهد
من زائدة للصلة يعني ما وجدنا لاكثرهم من وفاء فيما امروا به يعني الذين غبروا من امم الخالية وقال ابن عباس وجدنا لاكثرهم من عهد لانهم قد قرؤا
يوم الميثاق ثم نقضوا العهد وكيف كفروا وقال ابو عبيدة وجدنا لاكثرهم من عهد اي قول العهد الذي عاهدته على لسان الرسل لهم قال
وان وجدنا اكثرهم لفاسقين يعني قد وجدنا اكثرهم انا فتحنا عليهم الجهد تارة يكون ما امروا به قوله تعالى ثم بعثنا من بعدهم موسى يعني من بعد الرسل الذين ذكرهم في هذه السورة ويقال ثم بعثنا من بعد هلاكهم موسى هو موسى بن عمران بن يصهر بن لاوي بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم السلام وامه يوحانذ بنت لاوي بن يعقوب وهو اخو هارون لابيه وامه وهو اكبر منه بسنة قال ابن عباس وهب في منسبه انه قال كان فرعون في وقت يوسف عليه السلام فلما توفي وقت موسى فبعث الله تعالى
اليه ايليا خليفة الله على ذلك الحين فمضى وبقي هرون بمصر وكان جبارا ظاهرا بمصر واستولى عليها فارسل الله تعالى اليه موسى فذلك قوله
ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا الى فرعون وملائه يعني جنوده واتباعه فظلموا بها يعني جحدوا بالآيات فانظر كيف كان عاقبة المفسدين يعني كيف
صار عاقبة اخرة المشركين وقال ابن عباس لما رأت الآيات غضب بها ما فرعون فخرج منها فرعون فتناول ماء الله فاستحيا

فخضب بالسواد فاول من خضب بالسواد فرعون قال لموسى كم كان طول العصا عشرة اذرع قال طول موسى وكان من آس الجنة يضرب بالارض
فيخرج النبات فلما دخل عليه مع هارون قال له موسى انى رسول من رب العالمين اليك قال له كذبت وقال له موسى حقيق على الله الا اقول
صلى الله عليه وآله الحق وقد قرار ما تعتقد به معناه وبحسب على ترك القول صلى الله عليه وآله الحق قال انى اقول غير برهان قد جئتكم ببينة من
ربكم وهى جيشكم لعلامة ابن قتيبة فارسل معى بنى اسرائيل ولا تعذبهم قال فرعون قال انى استعبد بنى اسرائيل واحرمهم نخرة قال لم يكن جئت
موسى لعلامة ابن قتيبة قال فات بها ان كنت من الصادقين فما صنع موسى قال له موسى ما تكون تصنع بالعصا قبل هذا قال فانى عصاه فاذا هى ثعبان
وهو اعظم الحيات وتعال الثعبان الحية الذكر الاصفر الاشعر وقال اصابت حية من اعظم الحيات واسمها مشوف قد فرعون فقصدها
نحو فرعون وكان فرعون على سريره فوثب عن سريره فهرب الناس وصاح الى موسى وناداه يا موسى خذها واخذها
فاذا هى عصا بيده كما كانت وهذا الذى من تعكدون فما صنع موسى وقد قال ثعبان مبين اى ناحية لا تبين فيه معال فرعون على ان غير
هذا مالا يفهم وقد نزع يده اى اخرج يده من جيبه كما مال فى قوله تعالى ادخل يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء اى من غير برص فهم مال
فاذا هى بيضاء للناظرين اى لمن اراد شاع عليه بعد العشر ومعناه قوله للناظرين اى يتعجبون منها تخيرا منها الناظرون اى لمن اراد الياض من غير
برص وان الناس كلهم ينظرون الى البرص فاخبر ان ذلك ياخذ من يشاء وقوله اليه تعالى ادخل يده فى جيبه فاخرجها فصارت كما كانت قوله تعالى
قال الملا من قوم فرعون اى الاشراف والكبراء وقال تعالى اى من قوم فرعون قال هذا مقاله وقصد قومه فوعظهم كما قال تعالى سحور الشعراء قال
الملا رجوا له ان هذا الساحر عليم اى حاذق بالسحر قال قصد ان هذا الساحر عليم وصدقا لقوله قوله تعالى يريد ان يخرجكم من ارضكم
اى من ارض مصر فقال لهم فرعون اى فاذا انا مرون اى فاذا تشيرون فى امره وقال الزجاج معناه بعض فاذا انا مرون اى اذا وزع
قالوا ارجه واخاه اى اخر امرهما ولا تعجل فيهما وقيل معناه احبسهما وقيل اخرهما مرنا من حشر يحشر اذا جمع والحشر الجمع فاما كل من قتلناه قبل ان
تظهر حالنا لبطش الناس انهما صادقان فاما تبين كذبهما عند الناس فاقتلهما حينئذ وقد ذكر قوله ارجه واخاه وارسل فى المدائن حاشرين
اى الشرط يحشرون الناس اليك يا توك بكل ساحر عليم اى حاذق بالسحر قرار ابن كثير وابو عمرو والبصريون الا عبد الوهاب وقرار الكسائى وابن ذكوان
بكل سحار وقرار حمزة والكسائى وخلف بكل ساحر عليم وقرار الباقون بكل سحار عليم على وجه المبالغة فى السحر وقرار الباقون بكل ساحر وهكذا فى سورة يونس والاعراف وهو اعلم وجاء السحرة فرعون قالوا
اين لنا لاجرا اى قالوا لفرعون اخبرنا جلية حالنا ان كنا نحن الغالبين موسى قال لهم فرعون نعم لكم لتجعل انكم اذا لمن المقربين اى لمن
المنزلة عندى العطية اى قال من يدخل على بالسلام قرار ابو بكر وابن عامر اجرا بمد الالف وقرار الباقون ان لنا لاجرا بغير مد وهمزة بغير
الف وقرار حمزة وعاصم والكسائى انا لنا اجرا بمدتين فلما اجتمعت السحرة وعدوا للخروج لموعاد اعلم الناس يخرجهم ليجتمع اعلم السحرة
كما مال فى ابيه لقومه قال موعدكم يوم الزينة اى يوم عيد كان لهم وهو اليوم الذى اجتمعوا فيه قال السحرة لموسى قالوا يا موسى اما ان
تلقى واما ان نكون نحن الملقين اى اما ان تخرج عصاك على اول رضى واما ان نكون نحن الملقين قبلك قال لهم موسى القوا فلما القوا اى السحرة
القوا الحبال والعصى سحروا اعين الناس اى اخذوا اعينهم بالسحر واستدرجوهم اى ذهبوا بهم حتى ذهبوا الناس قال الكلبى كانت السحرة
سبعين الفا سبعين من مدائن وسبعين جبلا وقال وهب ثنتين وسبعين ورووى اسباط عن السدى قال قال ابن عباس كانوا اثنى عشر الفا

وقال محمد بن اسحق كانوا الف رجل وسبعمائة رجل ومع كل واحد منهم عصا وقد كانوا خاطوا الحبال وجعلوها بالرصاص وحشوها بالزيبق حتى اذا القوها تحرك كأنها حيات لان الزيبق لا يستقر في مكان واحد فلما حملت على الناس صارت شبيهة بالحيات فنظر موسى فاذا الوادي كأنه ملآن من الحيات فدخل في الخوف ونظر الناس الى الحبال فخافوا من كثرة الحيات فذلك قوله واسترهبوهم اي افزعوهم الى قوله واخافوهم ثم قال وجاءوا بسحر عظيم اي في زعمهم وقال الجاءوا بسحر تام وقال الجاءوا بسحر عظيم لان القوا عظيم حين قالوا لموسى اما ان نلقي واما ان نكون نحن الملقين وقال الجاءوا بأكبر سحر عظيم قال تعالى واوحينا الى موسى ان القِ عصاك يعني اطرح عصاك الى الارض فالقى عصاه من يده فصار حية عظيمة من حيات تلك الحبال فاذا هي تلقف ما يأفكون يعني تلقم وتأكل جميع ما جاءوا به من الكذب والسحر وقرأ عاصم في رواية حفص تلقف بحذف التاء واللام والتخفيف وقرأ الباقون بنصب اللام وتشديد القاف ومعناها واحد وقصدت الحية الى فرعون فناداه موسى فاخذها فاذا هي عصا على حالها فنظر السحرة فاذا حبالهم وعصيهم قد ذهبت فذلك قوله تعالى فوقع الحق اي استبان الحق وظهر انه ليس بسحر وبطل ما كانوا يعملون من السحر يعني ذهب وهلك واضمحل ثم قال فغلبوا هنالك اي غلب موسى السحرة عند ذلك وانقلبوا صاغرين يعني رجعوا خائبين جاءوا بالوان كان هذا سحرا فان عادت حبالنا وعصينا ولو كان سحرا لبقيت حبالنا وعصينا وهذا من الله تعالى وليس بسحر فانه امر الوحي فالقى السحرة ساجدين يعني خرّوا لله ساجدين بعد ما قال الله تعالى فخشي موسى سرعة ما سجدوا وكانهم اقوا وقفهم الله تعالى السجود وقوله تعالى قالوا امنا برب موسى وهارون العالمين وقال لهم فرعون اباي تقرون قبل ان ائذن لكم في الايمان به يا معشر السحرة انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن ايّنا اشد عذابا ونكالا انا نفعل ما قلنا او موسى وهارون فعند ذلك قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات يعني لن نختارك على ما جاءنا من الحق والذي فطرنا يعني خلقنا فاقض ما انت قاض انما تقضي هذه الحياة الدنيا يعني انما تصنع ما تريد في هذه الدنيا ثم قال انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا يعني الشرك وما اكرهتنا عليه من السحر وما كنت تجبرنا عليه من السحر والله خير منك ثوابا واعظم عند الله جزاء وابقى منك عذابا ان من يأت ربه مجرما يعني من يلق ربه مشركا فان له جهنم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حياة تنفعه ولا يخرج منها ولا يفتر عنه العذاب ساعة واحدة ومن يأته مؤمنا يعني من يلق ربه مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى يعني المنازل الرفيعة في الجنة جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى يعني من تطهر من الشرك وعمل بطاعة الله تعالى وقال ابن عباس رضي الله عنهما من تزكى من الشرك وقال مجاهد من تزكى من الذنوب وقال الحسن من تزكى من المعاصي وقال عطاء من تزكى من الكفر والمعاصي ثم قال تعالى ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي يعني اخرج ببني اسرائيل من مصر ليلا فاضرب لهم طريقا يبسا في البحر لا تخاف دركا من فرعون ولا تخشى يعني ولا تخاف غرقا من البحر وقال ابن عباس رضي الله عنهما لا تخاف ان يدركك فرعون ولا تخشى الغرق في البحر فاتبعهم فرعون بجنوده يعني فلحق فرعون موسى وقومه بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم يعني فغشي فرعون وقومه من البحر ما غشيهم من الماء حتى غرقوا اجمعين وقال ابن عباس رضي الله عنهما لما انتهى موسى الى البحر قال يا رب هذا البحر امامي وقد غشيني فرعون وجنوده فكيف لي بالعبور فاوحى الله تعالى اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه فانفلق اثني عشر طريقا فصار في كل طريق كالطود العظيم فقال موسى لقومه ان ربي قد وعدني ان يهلك عدوي ويستخلفني في ارضه فانظر كيف تعملون فقالوا يا موسى كم الطرق التي لنا في البحر فقال كل سبط منكم طريق على حدة فقالوا لا نرضى حتى ننظر كل سبط منا الى السبط الآخر فامر الله تعالى البحر فصار فيه كوى فنظر بعضهم الى بعض فقالوا الآن علمنا انك صادق فاضرب بعصاك الطريق الذي لنا فقال موسى كيف اضرب بعصاي فقال الله تعالى اضرب بها البحر فضربه فقال البحر ما ضربك بعصاك وانما ضربني الريح فقال الله تعالى اضرب بها الريح فضربها فقالت الريح ما ضربك بعصاك وانما ضربني الماء فقال الله تعالى اضرب بها الماء فضربه فقال الماء ما ضربك بعصاك وانما ضربني الدابة فقال الله تعالى اضرب بها الدابة فضربها فقالت الدابة ما ضربك بعصاك وانما ضربني الحجر فقال الله تعالى اضرب بها الحجر فضربه فقال الحجر ما ضربك بعصاك وانما ضربني الحديد فقال الله تعالى اضرب بها الحديد فضربه فقال الحديد ما ضربك بعصاك وانما ضربني النار فقال الله تعالى اضرب بها النار فضربه فقالت النار ما ضربك بعصاك وانما ضربني بنو آدم فقال الله تعالى اضرب بها بني آدم فضربه فقال بنو آدم ما ضربك بعصاك وانما ضربني الخشب فقال الله تعالى اضرب بها الخشب فضربه فقال الخشب ما ضربك بعصاك وانما ضربني الدود فقال الله تعالى اضرب بها الدود فضربه فقال الدود

مع جرادة واحدة فقال لهم فرعون انظروا هل بقي شيء فنظروا فاذا هو قد لقي لهم بقيت من كل نبات وزرعهم ما يكفيهم عامهم ذلك
فقالوا بقي لنا ما فيه بلغتنا هذه السنة فقالوا ما موسى لا والله لا نؤمن بك ولا نرسل معك بني اسرائيل فتكثر شهرا ثم دعا عليهم فارسل
الله عليهم الثقل قال قتادة الثقل والدجراد التي لا تطير وهكذا قال السدي وذكر عن ابي عبيدة انه قال الثقل عند العرب الجعلان
وهو ضرب من الفراش فلم يبق في الارض مصر سود افحضه الا كلته وانها هم منه مثل السيل على وجه الارض فاتاهم فقال اني قد رضيت
بنباتك ورضي قضاءك اخرج الي موسى فقالوا ادع لنا ربك هذه المرة نكشف عنا العذاب ونحن نعطيك عهدا ومرة قطعا لنؤمنن لك ولنرسلن
معك بني اسرائيل فقالوا له فوضعت الجبار فدعا موسى ربه فارسل الله تعالى ريحا حارة فاحرقته فلم يبق منه شيء فجاءته الريح فالقته في البحر
فقال لهم موسى اين رسلوا معي بني اسرائيل فقالوا له فذهبت الجبار كلما يأتي شيء نؤمن بك ونرسل معك بني اسرائيل
اذهب فما استطعت ان مضر بنا فضررنا فلم نكشف شيئا فدعا الله عليهم موسى فارسل الله عليهم الضفادع فجعلوا من البحر مثل الليل الداج
وقد سدوا فراشه من الضفادع وكان الرجل يكلم صاحبه في الطريق يحتاج فمه في اذنه ليسمع كلامه من كثرة ما يقع الضفادع فضاق
فرعون عليهم فقال يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا هذه الضفادع لنؤمنن بك ولنرسلن معك بني اسرائيل فدعا لهم موسى فاذهب
الله تعالى عنهم الضفادع فقال لهم موسى ارسلوا معي بني اسرائيل قالوا لا نعم لكن نحبسهم عندنا لنحرث بهم ولا نحرث بهم ولا شيء من اموالهم فعاقبهم الله بارسال الدم عليهم
امر في ان اخرج وا اخلف زاموالهم ومواشيهم شيئا فقالوا والله لا نؤمن بك ولا نرسل معك بني اسرائيل فكثروا شهرا فارسل الله عليهم الدم
فجرت انهارهم وما قبلها حتى كانوا يحفرون على النهار العذب ولا غيره فيجدون الماء دما فاذا دخل رجل من آل فرعون فسقى من انهار
فرعون بني اسرائيل ماء فلما دخل يديه فيه صار دما والماء دما وما صاف من يديه ومن حلقه فركب فرعون واشراف الحجارة فاتوا انهار
بني اسرائيل فاذا اخذ بنو اسرائيل صافية فجعل فرعون يدخل الاجل منهم فاذا دخل واغترف صار الماء في يده دما فلما رأى ذلك سقط في ايديهم
ويشربون الدم فمات كثير منهم في ذلك فاستغاثوا بموسى فعاهدوا وحلفوا بالله لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن بك
ولنرسلن معك بني اسرائيل فدعا موسى ربه فارسل الله عنهم الدم وعاد انهارهم وصفا وعادوا الى كفرهم فذلك قوله فارسلنا عليهم
الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ايات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين يعني مشركين آيات قال الحسن وعبد الرحمن
وغيرهما كانوا يعاقبون من كل سبت شهرا فاذا جاءت الايام التي اصابهم فيها من السبت الى السبت ودروس عن مجاهد انه قال الطوفان
الموت الكثير وقوله ايات صار نصبا على الحال قوله تعالى ولما وقع عليهم الرجز يعني وجب عليهم العذاب ونزل بهم قالوا يا موسى ادع لنا ربك
بما عهد عندك يعني بما امرك ربك ان تدعوا الله وتعالى فيه لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن بك ولنرسلن معك بني اسرائيل فلما كشف عنهم الرجز يعني رفعت عنا العذاب نؤمن
بك ونصدقك ونرسل معك بني اسرائيل الى ارض الشام فلما كشفنا عنهم الرجز يعني العذاب الى اجل هم بالغوه الى وقت الغرق وتعالى الى وقت قبض
ارواحهم اذا هم ينكثون يعني ينقضون العهد الذي عاهدوا عليه موسى قال الله تعالى فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم فاغرقناهم في البحر بلسان
العبرانية وذكر الله تعالى لموسى ان يخرج في اسرائيل من مصر ليلا فاستعار بنو اسرائيل من نساء آل فرعون حليا فلما كان من شأنها بهن
وقد كان الله اخبر موسى بخبر خروجه فلما خرج موسى ببني اسرائيل في اول الليل ومعه سبعمائة الف رجل وامراته وهي وذكر ذلك لفرعون فتمنى الخروج اليهم فلما كان
وقت الصبح ركب فرعون ومعه الف الف وماتيا الف فارس جمع طلعت الشمس وانتهى موسى الى البحر فضرب البحر فانفلق له اثني عشر
طريقا وكانت بنو اسرائيل اثني عشر سبطا فجعل كل سبط في طريق واقبل فرعون ومن معه حتى انتهوا حيث عبر موسى فدخلوا في ذلك

الثقل عند العرب الطاعون
كنه ديه طرحي يعني جعلان كريش
مرتبه ذيات بوزغابات
صفدعة شقاوة وبريه الوزغ
بوعلمه حشانه وهي بوعلمه قرد
الذر بوعلمه حيله الذر بوعلمه
الثقل وطاعون وخرج من الثقل
الضفادع

الدم

فرعون واشراف الحجارة وقومهم وحضروا البحر وقومهم على شفير البحر

فغرقهم الله

غرقا

الملك الطريق في طلبهم فلما دخلوه اخوه وهم اولهم ان خرج امر الله تعالى البحر فوقعوا فيه فذلك قوله فاغرقناهم في اليم بانهم
كذبوا بآياتنا اي بآيات التسع وهي اليد والعصا والسنون ونقص من الثمرات والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم
والدم آيات مفصلات وكانوا عنها غافلين اي معرضين فلم يعتبروا بها حتى اخرج موسى بني اسرائيل فسلك الارض
مصر قوله تعالى واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض اي ارض الشام ومغاربها اي ارض الاردن وفلسطين
وما حولهما ارض مصر ومغاربها التي باركنا فيها اي بالبركة والثمار الكثيرة وتمت كلمة ربك الحسنى وقول وجبت مضت ربك بالاحسان على
بني اسرائيل وقال مجاهد هو قوله ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين وقال الكلبي وتمت كلمة ربك
الحسنى انهم يجوزون الحسنى الجنة بما صبروا ولم يدخلوا في دين فرعون وتعالى وتمت كلمة ربك اي وعده الله من اهلاك عدوهم واستخلافهم
في الارض ثم قال ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه اي ما كانوا يعرشون اي يبنون من العمارات والقصور وقيل يطعمون كذره وكرمه وما كانوا يعرشون
بضم الراء وكسرها قراءتان الباقون بالكسر ومعناهما واحد قوله تعالى وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتوا على قوم يعكفون اي يقيمون
على اصنام لهم يعبدونها ويقال يعكفون على عبادتها وكل من لازم شيئا وواظب عليه وتعالى عكف وليعكف ثم لازم للمسجد
معتكفا فالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون ان عبادة غير الله جهل بين اجعلنا الها نعبده كما لهم آلهة نعبدها قال انكم قوم تجهلون
يعني لكلمتهم هذه بغير علم وعقل وجملته لا يرضى قوله تعالى ان هؤلاء متبر ما هم فيه اي مهلك ما هم فيه من عبادة الاصنام وباطل ما كانوا يعملون
ما كانوا يعملون واضمحل الشرك وابطاله قوله تعالى ولا ابتغي لكم الها وغير الله اقول قال غير الله اي غير ان الله اجعل لكم الها يستحق العبادة
امركم ان تعبدوا وتتخذوا الها وهو يفضلكم على العالمين يعني على عالمي زمانكم يعني انه قد احسن اليكم والعرنون احسانا وتفضلون عباده
عليه وهم الذين نجوا بالسامري حيث دعاهم الى عبادة العجل عبدوا ظلالات موسى الخليل ثم ذكرهم النعمة فقال واذ انجيناكم
من آل فرعون قراءة عامة واذ انجاكم يعني اذكروا حيث اني انجاكم الله وهم من آل فرعون وقراءة الباقون واذ انجيناكم واذ انجاكم ومعناه متقاربان
يسومونكم سوء العذاب يعني يولونكم يا شد العذاب يعذبونكم بانواع العذاب ويستحيون نساءكم يتركونهن احياء وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم
قراءة نافع يقتلون ابناءكم بتشديد التاء مع التضعيف وقراءة الباقون بضم الياء وكسر التاء مع التشديد وعلى معنى الكثير وقراءة حمزة والكسائي
يكفلون بكسر الكاف وقراءة الباقون بالضم قوله تعالى واعدنا موسى ثلاثين ليلة قراءة ابو عمرو ووعدنا بغير الف ومعناهما واحد
وانما ذكر العشر على ثلاثين من ذي القعدة وعشر من ذي الحجة وقال الثلاثين من ذي القعدة وعشر من المحرم والمناجات في يوم عاشوراء وكانت
المواعدة لثلاثين يوما ولعمران مصوم الثلاثين يوما فلما صام الثلاثين يوما انكر خلوف فمه فاستاك يهود خرنوب وقال يوم قد كلمت فيه ربي
له الملائكة كما عجد من قبل رجح المسك فاصدقه بالسوال فامر ان مصوم يوم ثلاثين فصار للصائمين يوما وكن يوم النحر وسمي يوم تشريق
ربه اربعين ليلة يعني ميقات ربه وقال موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي يعني كن خليفتي على قومي
واصلح يعني مرهم بالصلاح وتعالى الصلح فيهم ولا تتبع سبيل المفسدين يعني لا تسلك طريق العاصين ولا توافقهم واتبع سبيل المطيعين وقال
بعض العلماء من هاهنا ترك هؤلاء جماعة الله وعبدوا العجل لانه سلمهم الى هرون ولم يسلمهم الى يوشع ولهذا لم يستخلف النبي عليه السلام امرأته
لان الله تعالى فاحشا واذا لامته افضل النساء بعد رسول الله وهو ابو بكر الصديق يعني اكرمه فاصلح عنهم قوله تعالى ولما جاء موسى لميقاتنا
يعني لميعادنا لتمام اربعين يوما فعال لمقاتنا يعني الوقت الذي حاله وكلمه ربه فسمع موسى كلام الله تعالى الخبر وحي فاشتاق الى رؤيته قال

قال رب ارنى انظر اليك اجابه لامره قال لن ترانى فى الدنيا ولكن انظر الى الجبل الذى هو اعظم جبل لدين فان استقر مكانه فسوف ترانى اى ستقر الجبل ومعناه كما ان الجبل لا يستقر لو يرى فانك لن تطيق لو يرى فلما تجلى ربه للجبل اى اظهر الله تعالى عليه من نوره فاضطرب الجبل من وهيبة الله تعالى والمعنى تجلى الى ظهر واظهر من امره ما شاء تعالى جلوت المرآة والسيف اذا ابرزته من الصدأ وكشفت عنه وجلوت العروس اذا ابرزتها فلما تجلى ربه الى الجبل اى فى ذبيره جعله دكا قرأ حمزة والكسائى دكاء بالمد والباقون دكا بالتنوين اى ارضا مستوية دكه دكا فصار كل واحد منهم صار الجبل ثلاثة اقطع ثلثا فوقع ثلث بمكة وثلث بالشام وثلث صار بحيث فرق ويقال الريح فرق وقال صار كلة رملا عليها ودوى عن عكرمة عن ابن عباس جعله دكا اى ترابا وقال الضحاك جعله دكا اى انضم بالماء وقال ابن عباس رضى الله عنه دكا اذا الم يكن لها سنام ودوى عن وهب بن منبه قال لما سأل موسى النظر الى ربه جعل الله تعالى الجبل يدنو الصواعق والظلمات والرعد والبرق فجعل يطير حتى احرق ما حول الجبل من امر الله تعالى ظلمة الصواعق فجعلت الملائكة تطوف حوله وارتفعت فرائص موسى وتخيلوا له فقال جبريل اصبر لما سألت ربك فانما رأيت قليلا من كثير فلما تجلى الجبل النور خرج من كل شئ واحد من الجبل من خشية الله تعالى حتى صار دكا والله اعلم وخر موسى صعقا قال ابن عباس يعنى ميتا كقوله تعالى لعز وجل فصعق من فى السموات بمعنى ماتوا وقال وخر موسى صعقا يعنى مغشيا عليه فلما افاق من غشيته قال سبحانك يعنى تنزيها لك تبت اليك من قولى وانا اول المؤمنين ودوى الوسع عن ابى العالية قال فكان كل قبيل موسى يقولون انا اول المؤمنين من امة نبينا لا يدخل احد منهم الجنة الى يوم القيامة وقال معاذ انا اول المؤمنين بانك لا ترى فى الدنيا وقال معناه تبت اليك من ان اسألك ما لا علم لى به فاعترف انه طلب شيئا فى غير حينه وراء وقته وقال الواسطى لما رجع اليه قلبه رجع اليه لبه فى نظر اليك بعين فى امر اعظم الامور مثله فى الدنيا لا يحتمل عليه نفسه فلما تجلى ربه للجبل اى امره به قال هذا خطاب ولكن لما سمع كلامه قال يا رب انى سمعت كلاما وجب ان اراك كقوله تعالى قال يا موسى انى اصطفيتك على الناس يعنى على بنى اسرائيل برسالاتى اى فى زمانك وبتكليمى قرأ ابن كثير ونافع برسالاتى وقرأ الباقون برسالتى لافراد لفظ الجماعة ومعناه واحد وقوله اخترتك اصطفيتك بالنبوة وبكلامى اى بتكليمى معك من غير وحى فخذ ما اتيتك اى اعطيتك وكن من الشاكرين قال اعطيتك يا موسى وانا اول المؤمنين لما ذكرته فى رعاية كقوله وانى فصلتكم على العالمين قوله تعالى وكتبنا له فى الالواح من كل شئ موعظة من الجهل ما لا تدرى به وما لا بد منه من امر دينك وقال ابن عباس اعطى الله تعالى موسى فى الالواح عشرة اجزاء

ودعا الاسف شديد الحزن لقوله يا اسفا على يوسف قال بئسما خلفتموني من بعدي اي بئس ما عملتم في غيبتي عملتم امر ربكم اي استعجلتم ميعاد ربكم ودعا العجلة اعصيتم ميعاد ربكم ودعا العجلة اعصيتم امر ربكم ودعا عملتم معناه عملتم الفعل الذي استوجبتم عقوبة ربكم والقى الالواح من يده وقال ابن كيسان تكسرت الالواح وصحت عامة الكلام الذي كان فيها من كلام الله تعالى الى السماء وقال الجبائي هذا الكلام في ظاهره غير سديد لان الكلام صفة والصفة لا تفارق الموصوف فلا يجوز ان يعدم الكلام ويبقى وعقيب ذلك بان الالواح لما انكسرت ذهب اثر المكتوب منها وهذا اذا كان من غير الاجسام واما الاجسام ايضا فلا يجوز ان يذهب كلامه وانما الواجب ان يدرك عليه ويدرك من الخبر ان اصحاب الجبل اخبر موسى ان قومه عبدوا العجل قال السامري كذلك سولت لي نفسي فاخذ التراب الذي اثر فيه فرس جبرائيل فالقاه في فم العجل فصار له خوار وقال ابن عباس لما اخبر الله تعالى موسى ان قومه عبدوا العجل القى الالواح فلما عاين ما صنعوا القى الالواح ثم قال واخذ برأس اخيه اي اخذ شعر رأسه ولحيته يجره اليه قال له هارون يا ام لا تاخذ بلحيتي قرأ ابن كثير ونافع وعاصم في رواية حفص يا بنؤم بفتح الميم وقرأ الباقون بالكسر وذكرنا في سورة طه فمن قرأ بالفتح جعل كاسم واجعله كانه تعجب يا امة امك كما قال يا ويلتاه يا حسرتاه ومن قرأ بالكسر فعلى معنى الاضافة اليه وكان موسى اخا لابيه وامه وانما ذكر الام لانه ارق عليه قال ان القوم استضعفوني اي قهروني واستذلوني وكادوا يقتلونني اي فعلوا ما قتل فلا تصير في عداد الذين تشفي علي اعدائي في الشياطين ودعا الى جواب النجاء ولا تجعلني مع القوم الظالمين اي لا تظن اني رضيت بما فعلوا قوله تعالى قال موسى رب اغفر لي بما فعلت باخي هرون ودعا لاخيه اللهم اغفر الواجد الالواح واغفر لاخي هارون ما منه من التقصير في نهيهم عبادة العجل وادخلنا في جملتك اي في جنتك وانت ارحم الراحمين اي في ان ترحم بنا منا بانفسنا ودعا للحي في قوله ان هي الا فتنتك اي ابتلاؤك تضل بها من تشاء اي تعذب بها من تشاء من عبادك وتهدي من تشاء اي تلطف به حتى يهتدي ولما سكن عن موسى الغضب اخذ الالواح اي رفعها وفي نسختها هذا قول ابن عباس وقال ابو العالية لما سكت عن موسى الغضب اخذ الالواح وفي نسختها اي وفي نسختها هذا قول ابن عباس وقال ابو العالية لما سكت عن موسى الغضب اخذ الالواح

اذا استعفاه قومه الى قوله رجزا من السما بما كانوا يظلمون وذكر نسخ مسموع البقر قرا ابو عمرو ونغفر بالنون خطاياكم وقرا ابن
تغفر بالتاء والضم خطيئتكم لمن ظ الواحد وقرا نافع تغفر لكم بالتاء خطاياكم لمن ظ لجماعة وقرا الباقون نغفر لكم بالنون خطا
لمن ظ لجماعة قوله تعالى وسلهم عن القرية الى كانت حاضرة البحر واسمها ايلة وذلك انه لما هبط اليهود ايلة امرهم موسى فقال ابعدوا
بنا الله الى مقدار عشرة اميال وقال الله تعالى وسلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر كم عددهم الله تعالى ثم ذكر ابتلاءهم
ثم اخبر عن نوبتهم فقال اذ يعدون في السبت اي متجاوزون الصيد في يوم السبت وقال يعدون في يوم السبت وقال اصل الاعتداء
هو الظلم قال الله تعالى فلما عتوا عن ما نهوا عنه اذ ظلمته واعتدت عليه ثم قال اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا اي يوم استرخاء عنهم شوارع
على الماء وهي جمع الشارع ويوم لا يسبتون لا تاتيهم يعني اذا لم يكن يوم السبت ويوم الراحة لا تاتيهم قال ابن عباس فهذا تمام الكلام عند
قوله لا تاتيهم ثم ابتداء الله تعالى الخبر عنهم فقال كذلك نبلوهم اي هكذا نختبرهم وقال تمام الكلام عند قوله ويوم لا يسبتون لا تاتيهم كذلك
يبتليهم لا تاتيهم كما تاتيهم يوم السبت لان في يوم السبت تاتيهم الحيتان مشارعات من اسفل الماء الى علوه وفي سائر الايام لا تاتيهم كذلك
فلما تاتيهم كما تاتيهم يوم السبت ثم ابتداء الكلام فقال نبلوهم بما كانوا يفسقون اي نختبرهم بما كانوا العيون الله تعالى قوله
تعالى واذ قالت امة منهم اي عصبة وجماعة منهم وهي الظلمة اللام لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قالت الواعظة لم تعظ
الجبابرة ان وعظتموهم فقد علمتم انهم غير منتهين عن عصيانهم وهم هالكون لا محالة فما فائدة وعظكم اياهم قالوا معذرة الى ربكم
اي موعظتنا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون اي لعلهم ينتهون قوله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به اي تركوا ما وعظوا به الصيادين
العذاب الذي ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا اي عذبنا الذين تركوا امر الله تعالى بعذاب بئيس اي شديد بما كانوا يفسقون اي يخرجون
ويتركون امر الله تعالى وقال ابن عباس كان العوم لمشية فرق فرقة كانوا الصيادين وفرقة كانوا ناهين وفرقة لم تنه ولم تصد فلما وقعوا
قالوا للواعظة لم تعظون قوما الله مهلكهم وردوا ابو بكر الخلدي عن عكرمة قال البت بن ابن عباس وهو قارئ المصحف بكى فردوني مرتين حتى
اخذت بلحيته في المصحف وقلت ما يبكيك قال تبكيني هذه الاية وراق وهو قارئ سورة الاعراف وقال اهل التفسير قالت لهم الفرقة الثالثة
اسكتوا حتى نعلم ما يرد ويتلاهم بحيتان حرمها عليهم يوم السبت واحلها لهم في سائر الايام فاذا كان يوم السبت خرجت اليهم الحيتان
فاذا ذهب يوم غاصت في البحر حتى يعرض لها الطالبون فان الفرقة اجمعوا فاختلفوا فيها وقال الذين منعوا الحرمت عليكم السبت ان
تاكلوا فصيدوها اليوم السبت وكلوها في سائر الايام وقال الاخرون بل حرم عليكم ان تصيدوها او تشتروها او تفرقوها وكانوا ملت فرق
فرقة على اثنا عشر فرقة على ثمانية فرقة وسط فرقت الفرقة التي وعظت فصارت ثلاثا فهم في يوم السبت وحلت الفرقة الاخرى التي كفت ايديهم والسنتهم ولم تنكر
الفرقة اليسرى فامسكت ايديهم والسنتهم ولم يسكنهم فرقت على ثلاث فرق فرقة امسكت عن الصيد واخذت في الصيد وحلت الفرقة الاخرى التي كفت ايديهم والسنتهم ولم تنكر
تقول لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا وقال الذين ينهون معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون فرفع الله الذين صادوا السمك الذين نهوا
وانجا الذين ابوا ان يدخلوا مع القوم الذين دخلوا في الصيد فجعلوا اثنا عشر فرقة فنجا منها فرقة واحدة وهلكت فرقة واحدة فمسخ الله تعالى
من السما بجارة فاحرقوا جميعا ينظر اليهم رجل على تلة فلما رآهم قردة فجاء الى اهله فاذا هو قد مسخ قردة فجاء الله تعالى صورهم بصورهم
ونجا الذين قالوا للقوم قردة فكسروا الباب ودخلوا منازلهم فجعلوا لا يعرفون انسابهم فيقولون الم ننهكم عن معصية الله فقال لهم ترى صبيهم فيقولون

آتيناكم بقوة يعني قبلوا بما اعطيناكم من التوراة بقوة يعني بجد واجتهاد واذكروا ما فيه يعني تعلموا ما فيه لعلكم تتقون المعاصي
وذلك حين ابوا ان يقبلوا التوراة ورفع الجبل فوقهم فقبلوها وقوله تعالى واذ اخذ ربك يعني واذكر يا محمد اذ اخذ ربك وقال مجاهد
قد اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم يعني اخرج بعضهم من بعض كما يخرج الذر من الكوة وقال ابن عباس اخرج ذرية آدم
من ظهره كما يخرج الرجل المشط من رأس المرأة وقيل اخرج من صلبه كهيئة الذر وقيل اخرج من صلبه الذرية التي تخرج من صلبها بعد
وقت الى يوم القيامة واشهدهم على انفسهم وقال الست بربكم قالوا بلى يعني ان كل مولود يولد على الفطرة يشهد بأن الله تعالى خالقه
قال الله تعالى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال
ان الله تعالى مسح على ظهر آدم فاخرج من صلبه كهيئة الذر من هو مولود الى يوم القيامة فقال الست بربكم قالوا بلى شهدنا بأنك
ربنا فأما من يعظم هذا التفسير لا يعبأ به وطعن فيه من وجوه أن الرواية لم تصح لانها رواية ابي صالح وابو صالح لم يكن من العلماء على ما اشتهر لانه
روى عن الشعبي انه كان يقول ما بأبي صالح ولعل الكلبي لم يحسن ان يتعلم القرآن فكيف تقبل روايته وقالوا ولان هذا غير محتمل اللفظ
لانه اخرج من ظهورهم ولم ينقل ان آدم ظهره قالوا ولانه لا يجوز من الحكيم ان يخاطب الذر وانما يجوز خطاب من هو عاقل ومن كان مثل الذر
فكيف يجوز الخطاب قالوا ولانه لا يجوز ان كون حجة على من لم يذكر وانما يكون الحجة على من ذكر قالوا ولان الله تعالى قال ربنا امتنا اثنتين
واحييتنا اثنتين ولم ينقل احد انه اثبت مرات وكل الجواب ان قال الرواية صحيحة لان الامام ابا بكر احمد بن الحسين البيهقي رحمه الله
قد اخرج هذا الحديث في كتاب الاسماء والصفات وهو امام ثبت حجة ورواية الثقة الثبت حجة على من هو دونه في الحفظ والاتقان
عن ابن عباس في قوله عز وجل واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم قال مسح الله تعالى ظهر آدم فاخرج كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة
وخلق مثالهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى وأخرج شامة نجم بن داود قال اخبرنا ابو الحسن احمد بن عبيد بن زكريا
قال اخبرنا عبد الله بن صالح بن جعفر قدم علينا من نحو دون الجبل قال اخبرنا عبد الله بن ابي حيدة حدثني ابي قال اخبرنا عمر بن ابي الخطاب قال
قال ابي عليه السلام انك لجريء لا تضر ولا تنفع ولولا اني رأيت رسول الله قبلك ما قبلتك فقال له عمر فما يقول هذا يا امير المؤمنين فانه يضر وينفع ما في القرآن
ولولا انك قرأت القرآن وعلمت ما فيه ما قلت فقال الله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم
الست بربكم قالوا بلى فلما اقروا بالعبودية على انفسهم كتب اقرارهم في رق ثم دعا هذا الحجر فصار الرق فاه فقال لهم ولمن
الله تعالى في هذا الكتاب شهدنا وافاه يوم القيامة فقال له عمر لقد جهل من ظهر منكم من العلم علما قليلا فقد روى الوسيم الخثعمي عن ابي الطفيل
عن ابن كعب في قوله واذ اخذ ربك الآية قال جمعهم جميعا فجعلهم ارواحا ثم صورهم ثم استنطقهم ثم قال الست بربكم قالوا بلى شهدنا بأنك تقول
قال فاني ارسل اليكم رسلا وانزل عليكم كتبي فقالوا نشهد انك ربنا وانت رسلنا ووعدوا وأبوا عرى فاخذ عهودهم ومواثيقهم فنظر اليهم آدم فرأى منهم الغني والفقير وحسن
الصورة ودون ذلك فقال اي رب لو سويت بين عبادك قال اني احببت ان أشكر قال وظهر انبياء كالسرج وعليهم من النور ما هو دون ذلك
وهو قوله واخذ منهم ميثاقهم الآية قال الفقيه اخبرني الشيخ باسناده عن مالك بن انس عن ابي
أويس انه بلغه ان عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب اخبره عن مسلم بن يسار ان عمر بن الخطاب سئل عن هذه الآية فقال عمر سمعت رسول الله
سئل عن هذه الآية فقال ان الله تعالى خلق آدم ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره
فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل اهل النار يعملون فقال رجل يا رسول الله ففيم العمل فقال ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله
بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخله به الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار

فيدخلها النار او ورد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الخالق الله تعالى ادم اخذ ذريته من ظهره مثل الذر فقال لاصحاب اليمين هؤلاء في الجنة
ولا ابالي وقال للاخرين هؤلاء في النار ولا ابالي وورد كل سباط على السنك في قوله عز وجل واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم الاية قال لما اخرج
الله من الجنة تعالى ان تمسك من السماء صح هيف ظهر ادم العفي فاخرج منه ذريته بيضاء مثل الدرر فكهيئة الذر فقال لهم ادخلوا الجنة بقدرتي وصح هيف
ظهر اليسرى فاخرج منه ذريته كهيئة الذر سودا فقال لهم ادخلوا النار ولا ابالي هذا كحين قول اصحاب اليمين واصحاب الشمال ثم اخذ منهم الميثاق
فقال الست بربكم والولي فاجابوا طائعين وطائع كارهين فقال هو ذا الملك شهدا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين فلا تدري
فيه الاخبار من طرق شتى الجزء وجه فيرجع الطرق الى الصحابة رسول الله ويجب البسط عن الطعن في فهم فضيله الى الصحابة وهذا القول تعالى واذا اخذ ربك
يمتد ما بعد فسيقول هذا الكل تقديم والجواب عن قولهم انه قال من ظهورهم ولم تقل من ظهر ادم فالجواب في ذلك واما علم انه قد اخرج ذرية ادم
الذين هم ولده من صلبه ثم اخرج من ظهورهم ذريتهم اخرج من بعدهم حتى اخرج جميع ما يكون الى يوم القيامة فاخرج من ظهورهم كل نسمة
تخرج من ظهر الى اخر من ظهور ذريته ولم تذكر ظهر ادم لان في الكلام دليلا عليه واما الجواب عن قولهم انه لا يجد خطاب الذر في هذا القول
جوابان احدهما ان يجوز ان يكون كالذر في الصغر ورد قوله تعالى من اهل الخطاب الا يكون انه كلمه سليمان وفهمه الطير وعلمه الله تعالى
تكلمت بكلام العقلاء وفهم عنه سليمان وسخر الطير والجبال مع ما ورد كذلك هذا والجواب الثاني انهم كالذر في لين اذرعهم والكبر في
الخلق والجسم لان الذر اذا كثرت واز دحمت لا ترى عند ذلك كذرة ادم كما ترى في الكثرة والازدحام مثل الذر وكنهم في الخلق مثل
خلقهم اليوم فالجواب عن قولهم انه لا يكون الحجج في ولم تذكر ان تعالى انه قال فقد رسل الرسل واخبرهم بذلك للميثاق واذا اخبرهم الرسل
بذلك صار حجة عليهم فان قيل الرسل اخبروهم فما فائدة ذكر الله تعالى ميثاق بصيرة قيل قد ذكرنا ان ذكروا اصار قول الثقات حجة عليهم الا ترى ان الرجل
لو طلق امرأته وقد نسي فشهد عنده شاهدان على طلاق بانه قد طلقها فانه تعمل قولهما وكذلك لو صلى فيهم عند رجلان انه ترك ركعة من صلاته وجب
عليه ان يأخذ لقولهما وان كان لا يذكر ذلك فهذا هو الجواب عن قولهم انه لم يقل اجيبتنا فاما سوى ذلك من الاجتباء المروي فقد ذكرنا وجها ان يدرك
كان معروفا قوله تعالى شهدنا وقال بعضهم هذه حكاية قول الذرية فالوا بلى شهدنا وتم الكلام ثم في الاية مضمر ومعناه اخذ عليهم
الميثاق لكي لا يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين ومن قرأ بالتاء ومعناه اخذنا عليكم الميثاق لكي لا تقولوا يوم القيامة انا كنا
هذا غافلين وقال بعضهم انها تم الكلام عند قوله قالوا بلى ثم قال ابتدأ قال شهدنا يعني شهدنا عليكم واخذنا عليكم الميثاق لكي لا تقولوا يوم
القيامة انا كنا عن هذا الميثاق غافلين او تقولوا يعني لكي لا تقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل ونحن ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون يعني اباؤنا المشركين فان قيل هل كان اقرارهم ايانا منهم قيل له قد ذهب كان اياهم اقرارا واما الذكر ما لكن
اقرارهم ايانا لان قولهم كان لكنه لم يكن حقيقة قوله تعالى وما كنا غافلين وقوله تعالى وما كنا عن الساعة وقوله تعالى ما كنا مشركين وقرأ الباقون ذريتهم بلفظ
الجماعة وقرأ الباقون ذريتهم بلفظ الوحدان لان الذرية قد اضيف الى الجماعة فيستوي عن لفظ الجماعة وقرأ ابو عمرو وان اقولوا بالتاء وكذلك قرأ ويقولوا وقرأ
الباقون كلاهما بالتاء على معنى المخاطبة قوله تعالى وكذلك نفصل الآيات لعلهم يرجعون كما بينا في مواضع الميثاق ولعلهم يرجعون الى قولهم قوله تعالى
واتل عليهم الآية الاول والاخر طف وقوله وكذلك والواو الثاني زيادة للوصل وهو قوله ولعلهم يرجعون ومعناه كذلك نفصل الآيات
لعلهم يرجعون لكي يرجعوا قوله واتل عليهم لكي لا يرجعوا مذكر الميثاق ولم يتلوا ولم يتعظوا فاتل عليهم نبأ الذي
اتيناه يعني جنس الذكر اعطيناه اياتنا يعني اكرمناه بالنبوة الاعظم فهم وتعالى اتيناه اياتنا يعني الكتب وهو علم التوراة وتخرج فانسلخ منها

ولهم اعين لا يبصرون بها اعنى الكفار ولهم اذان لا يسمعون بها اعنى الهدى ثم ضرب مثلا اخر اليكم كالانعام فشبههم بالانعام لقلة
رغبتهم وانما قلبهم عن الحق لجهلهم انهم كالانعام فى ذهنهم لا فى صورهم لانه ليس للانعام هم الا الاكل والشرب فهى تسمع والعقل
قلبك الكافر غافل عن الامر والنهى والوعد والوعيد لهم قال بل هم اضل يعنى الكافر اخطأ طريقا من الانعام لان
الانعام اذا عرفت انها تترك الطريق رجعت الى الطرق والكفار لا يرجعون الى الطريق وان الانعام تعرف ربها وربه
الكفار لا يعرفون ربهم وقال لما نزلت هذه الاية اولئك كالانعام نفرت الانعام الى ربها فقالت شبهت الكفار بنا
ونحن لا نشكر وحدانيتك فاعذر الله تعالى الانعام قال بل الانعام ان الانعام مطيعة لله تعالى والكفار غير
مطيع لله تعالى ثم قال اولئك هم الغافلون يعنى لامر الله تعالى عما يفهم قال الفقيه حدثنا ابو جعفر قال حدثنا ابو
يعقوب اسحق بن عبد الوهاب الفارسى قال حدثنا حازم ويحيى الحلوانى قال حدثنا الحسين بن الاسود قال حدثنا ابو اسامة عن يزيد بن سنان
عن ابى تميمة الهجيمى عن يحيى بن كثير عن ابى سلمة عن ابى الدرداء قال قال رسول الله خلق الله الجن ثلثة اصناف صنفا حيات عقارب
وحشاش الارض وصنفا كالريح فى الهواء وصنفا عليهم الثواب والعقاب وخلق الانس ثلثة اصناف صنفا كالبهائم قال الله
لهم قلوب لا يفقهون بها الى قوله اولئك كالانعام وصنفا اجسامهم كاجسام بنى ادم وارواحهم كارواح الشياطين وصنفا فى ظل
الله تعالى يوم لا ظل الا ظله قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون
قال الله تعالى فى هذه الاية ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى قال ابن عباس رضى الله عنهما
قال الرحمن الرحيم الملك القدوس وقال مجاهد عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان لله تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة
وهى اسماء عزوجل انها الرحمن الرحيم وقد فسرناها وفى اسمائه الاحد والصمد الواحد وهو الذى ليس كمثله شئ ومنها
الصمد وهو السيد الذى يصمد اليه كل شئ اى يقصده ومنها القيوم الذى لا يزال قائما بلا زوال ومنها الحى الذى لا يموت ومنها
ومنها اللطيف الذى يلطف بخلقه من حيث لا يعلمون ولا يدركون ومنها الودود المحب المشتد المحبة ومنها الظاهر والباطن
الذى علم ظاهر ما بطن ومنها البديع الذى ابتدع الخلق على غير مثال ومنها القدوس المبارك ومنها الشهيد الذى لا
يغيب عنه شئ ومنها الحنان يعنى ذا الرحمة والمتعطف ومنها المنان الكثير المن على عباده ومنها الفتاح يعنى الحاكم ومنها الديان
يعنى المجازى ومنها الرقيب يعنى الحافظ الذى لا يغيب عنه شئ ومنها المتين الشديد القوة فى امره ومنها الوكيل الذى توكل العباد
اليه ما خلق ومنها السبوح الذى نزه عن كل شر ومنها السلام الذى سلم الخلق من ظلمه ومنها المؤمن الذى امن الخلق من ظلمه ومنها
العزيز المنيع الذى لا يغلبه شئ ومنها المهيمن يعنى الشهيد ومنها الجبار الذى جبر الخلق على ما اراد ومنها المتكبر الذى عن ظلم العباد ومنها
البارئ يعنى الخالق وسماه بها وقد ثبت عن رسول الله وعن الصحابة وقال الزجاج لا ينبغى لمريد غوه بالم يصف به نفسه ولم يسم به نفسه
ويقول الجواد كذلك لا ينبغى ان يقول سخى لانه لم يسم بنفسه وكذلك لقول اقوى ولا اطول يا جلدهم قال وذروا الذين يلحدون
فى اسمائه قرأ حمزة والكسائى يذرون بنصب الياء والحاء وقرأ الباقون بضمهما الياء وكسر الحاء فمن قرأ بالنصب فمعناه وذروا الذين يلحدون
فى اسمائه يعنى يجحدون ويتركون ذكر اللات والعزى ومن قرأ بالضم فمعناه وذروا الذين يحادون ويتاركون فى اسمائه وقال

ان الله تعالى قد احتج على الكفار بما يعم اشياء بالخلق وهو قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا وفي ما خلق الله من شيء وقال ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وقال في الملك وهو قوله عز وجل له ما في السموات وما في الارض وقال ان الله لا يخفى عليه شيء والثالث خالق كل شيء وهو قوله عز وجل انه على كل شيء قدير انه هو السميع البصير انه توب رحيم وقال ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وقال في السماء قال الله تعالى انا الحي وقال ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم وقال تعالى قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون فجعل لهم اجل يمشون بها وصفهم بالجهل والموات بالاموات والعجز لانه عنده وجعل بعضهم يعبرون عن بعض فجعل لسانهم الذي يعبر به على لسانهم فجرى على لسانهم اللات والعزى لانه عنده وجعل بعضهم يعبرون عن بعض فجعل لسانهم الذي يعبر به على لسانهم فجرى على لسانهم المناة والذي يدل على ان السماء للاصنام واصل الالحاد الميل وهذا معنى قول الزجاج في ناحيته ثم قال سيجزون بما كانوا يعملون على سيئاتهم ويدل على ان الحاد الجاهلية من الشرك وان الحال في السماء قوله تعالى ومن خلقنا امة وهم امة محمد علم ان قوما يهدون بالحق وبه يعدلون فق

من قوله بالكسر كان من حق الكلام ان يقول جهلا لانهن شركا لانه لا يتكران ان المعنى انه تعالى لما جعلا لغيره شركا فيما اتاهما جعلا له شركا لغيره فلما اضاف الشرك والمراد به اشراك كقوله واسئل القرية اى اهل القرية فضرب الله لهذا مثلا للكفار فلما كان الاصل وجعلا له شركا لغيره فلما اضاف الشرك الى ضميرهما اضاف الجعل اليهما ايضا وقد اشار صاحب الكشاف الى هذا بقوله اى جعل اولاد صالحا سويا جعلا له شركا في الاسم وكذلك الكلام في خلقهم الله تعالى وذرئهم فاشركوا في عبادته ثم نزه نفسه عن الشرك وقال سبحان الله عما يشركون اى غيره من الاصنام والجعل من ان يوصف به الشريك ثم رجع الى قصة الكفار فقال ايشركون ما لا يخلق شيئا اى المشركون لله تعالى مع الله تعالى ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون اى الاصنام وهم جماد لا يقدر على الخلق وهم مخلوقون ولا يستطيعون لهم نصرا اى لا يقدرون نصر الذين يعبدونها ولا انفسهم ينصرون اى لا يستطيعون ان يمتنعوا اذا اراد احد كسرها او اهانتها بل هم اذل شيء واحقره وان تدعوهم الى الهدى اى الى الصدق لا يتبعوكم اى لا يجيبوكم الى ما تريدون منهم سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون لا تقل شيئا لانه لا غرض فيه ويروى ان المشركين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم اما ان تسكت عن عيب آلهتنا او نعيب الهك فنزلت هذه الآية وقيل ان المعنى ان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا دعاءكم فكيف يهتدون وقيل ان تدعوهم الى ان يعبدوكم لا يجيبوكم الى ذلك لانهم جماد وقيل ان تدعوهم الى ان يخلصوكم مما انتم فيه من الشدة لا يفعلوا لانهم عاجزون وقيل ان تدعوهم الى الهدى لا يهتدوا لانهم لا يعقلون وقيل ان تدعوهم الى ان يخبروكم بما تريدون منهم لا يفعلوا لانهم لا يعلمون الغيب وقيل ان تدعوهم الى ان يعبدوكم لا يستجيبوا لكم لانهم جماد وقيل انما نفى عنها الاستجابة لانها لا تعقل ان الذين تدعون من دون الله اى تعبدون من دونه وهم الاصنام عباد امثالكم اى مخلوقون مملوكون اشباهكم وقيل انها لغة فاد عوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين انها الهة قوله تعالى الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم اذان يسمعون بها اى هل هذه الاصنام عباد كم ام لهم اذان يسمعون بها دعاءكم وقد اختج الشيعة بهذه الآية ان من لا يكون له يد ولا رجل لا يصح ان يكون الها ولكن لا حجة فيه لان ذلك لان الله تعالى وصف معبودهم وغيره وبين انهم استغلوا بشيء لا فائدة فيه ولا منفعة لهم في ذلك ثم قال قل ادعوا شركاءكم اى الهتكم ثم كيدون فلا تنظرون اى عاجلوا ما شئتم فلا تنظرون اى لا تمهلوني وانما تعجلوني لانهم جهلوه بالهيته ثم قرأ ابو عمرو انه الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين اى الذين يحفظهم ولا يكلهم الى غيرهم وقوله تعالى والذين تدعون من دونه اى تعبدون من دونه لا يستطيعون نصركم اى لا يقدرون منكم ولا انفسهم ينصرون اى ينتصرون من اذاها لان الكافر كان يلطم الصنم ويصفعه وكان الذباب يجتمعون عليه فلم يقدر ولا دفع الذباب عن نفسه ثم قال وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا قال ابن عباس اى دعاء المشركون الهتهم لا يجيبونهم وتراهم ينظرون اليك وليس لهم ابصار يبصرون بها الاصنام تراهم اى مقابلة اعينهم وهم لا يبصرون شيئا وقال معاذ ان يدعوهم الى الهدى كما تدعوهم لا يسمعوا وتراهم ينظرون اليك وهم لم يبصروك الهدى قوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف قال ابن عباس ما اعرف لك من المعروف فاعمل به وقال ابن الزبير امر نبيه بمكارم الاخلاق وقال الحسن امره بالعفو عن ظلم الناس وقال ابن عيينة امره بالعفو عن ذنوب الناس وقال ابن كيسان امره بالعفو عن اموال الناس وقال الفراء امره بالعفو عن المشركين وقال الزجاج امره بالعفو عن المذنبين وقال ابو عبيدة العفو الفضل وقال ابو اسحاق العفو ما سهل من غير تكلف وقال ابو روق العفو ما فضل عن العيال وقال الكلبي العفو ما لا يثقل على الانسان وقال ابو بكر الوراق العفو ما اتاك من غير مسألة وقال ابو سليمان الدمشقي العفو ما لا يجهد نفسك في طلبه وقال ابو عثمان الحيري العفو ما لا يلحقك فيه لوم وقال ابو حفص النيسابوري العفو ما لا يشق على النفس وقال ابو علي الدقاق العفو ما لا يكدر الصفو وقال ابو القاسم القشيري العفو ما لا يحتاج الى الاعتذار وقال ابو الحسين الوراق العفو ما لا يحتاج الى الاستئذان وقال ابو الحسن الشاذلي العفو ما لا يحتاج الى الاستغفار وقال ابو الحسن الحصري العفو ما لا يحتاج الى الاستعفاء وقال ابو الحسن الورداني العفو ما لا يحتاج الى الاعتذار وقال ابو الحسن الوراق العفو ما لا يحتاج الى الاعتذار وقال ابو الحسن الشاذلي العفو ما لا يحتاج الى الاستغفار وقال ابو الحسن الحصري العفو ما لا يحتاج الى الاستعفاء وقال ابو الحسن الورداني العفو ما لا يحتاج الى الاعتذار وقال ابو الحسن الوراق العفو ما لا يحتاج الى الاستئذان

صلة الغاطعين والصفح عن الظالمين واعفاء المذنبين وفي كل امر اراده الله وصلة رحام وغض البصر عن المحارم وفي
سلامة الجوارح عن الجنايات والظلم وتنزيه النفس عن مجاورات السفيه وعن منازعة الفجرة واما معنى العوذ فان كل من
يلتجئ من شيء فقد عاذ منه قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ قال مجاهد واما يغيظنك الشيطان فتستعيذ بالله قال الكلبي واما يطيعن بك غضب من الشيطان
اذا وسوسة فاستعذ بالله انه سميع عليم سميع لدعائك عليم بوسوسة الشيطان قوله تعالى انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون قال الفراء الشرك والفواحش
واذا سمعهم حليف من الشيطان يعني اذا نبأهم الشيطان تذكروا ما نهاهم عنه فاذا هم مبصرون يعني المتقين بما وصيت فاذا هم مبصرون يعني المتقين عن المعاصي
وقال الزجاج تعين تذكروا بما اوضح الله لهم من الحجج فاذا هم مبصرون قرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي طيف بغير الف وقرأ
الباقون بالف وروى عن معمر بن حبيب انه كان يقول اذا سمعتم طيف والطيف الغضب وعن مجاهد في قوله طيف من الشيطان قال الغضب
ثم ذكر الكلبي واخوانهم يمدونهم في الغي يعني اخوان الشياطين يمدونهم يعني يزيدونهم في المعصية وقال الحسن ثم الى المشركين الضلالة
ثم لا يقصرون عنها الا قصر المتقين عنها حين ابصروها قرأ نافع يمدونهم بضم الياء وكسر الميم من امد يمد وقرأ الباقون يمدونهم من مد يمد
قال الزجاج هذا عطف على قوله وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوا واخوانهم يمدونهم في الغي وقال الاخفش معناه المتقدم والمعنى لا تعجلوني فتركم
وانا انفسهم ينصرون واخوانهم يمدونهم في الغي يعني الشياطين يزينون لهم الجهل والوقيعة في الهلكة قوله تعالى وانهم ناتهم بآية وذلك ان اليهود جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين صاموا شيئا فقالوا لولا احتسبتها على الله اتأتنا من تلقاء نفسك وهذا كقولهم ايت بقرآن غير هذا او بدله قال قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي من ربي
يعني قل اذا اخبرت بامر فعلت ولا ابتدع مالم اومر فعلى هذا امرت هذا امرت بكم يعني القرآن من ربكم وقال عطاء يعني اهل الفرقان وقرأ ابو عمرو بصائر
وقال طريق الدين ومعناه ظهور الحق وبيانه وهو رشد ورحمة لمن آمن به من الضلالة والعمى والعذاب ومن قرأ بالتاء فلان معناه القرآن وهو مؤنث
يعني يصدقون قوله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون كانوا يتكلمون في الصلوة قبل نزول هذه الآية فنهوا عن ذلك
وامروا بالسكوت وروى سعيد الوقاص عن مجاهد قال في الحديث اذا صلى قرأ وقرأ اصحابه خلفه حتى نزل واذا قرئ القرآن فاستمعوا
له وانصتوا فسكت القوم وقرأوا بعده وروى قتادة عن سعيد بن المسيب انه قرأ بعد ما قرأ الامام فاستمعوا لهذا الكلام قارئ قال وكان هذا في
الصلوة المفروضة وقال ابو هريرة مثله وقال مجاهد وجبت هذه الآية في الصلوة وخارجا منها في الجمعة والجماعة وفي كل شيء يخطب وعن مجاهد
قال اذا سمعت اقرأ الرجل في غير الصلوة ان يتكلم وقال عطاء والحسن في هذه الصلوة والخطبة وقال فاستمعوا له وانصتوا حتى يعلموا وكان ابو
عبد الرحمن السلمي يقول ولا يجاوز بعضهم الى بعض ثم قال لعلكم ترحمون حتى لكم ترحموا نظائره اذكروا قوله تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة
يعني فكروا في نعمه عليكم في نفوسكم سرا تضرعا وخيفة حتى تعرفوا من عظمته وجلاله قال الكلبي واذكر ربك في نفسك يعني سرا وجهرا دون الجهر يعني الحالة التي
يسمع من خلفه قال ابن عباس معناه اجهر القراءة في صلوة الغدوات والمغرب والعشاء ولا تكن من الغافلين يعني التغافل عن القراءة في الظهر والعصر فانك
تخفي القراءة فيهما وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذكروا الله ذكرا كثيرا حتى يقال انه لمجنون وقوله تعالى ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته
يعني الملائكة لا يتكبرون عن عبادة ربهم ويسبحونه يقول ينزهونه عما لا يليق به ويسجدون له يعني يصلون وقال اهل اللغة اصل السجود التطامن والتواضع ومنه قيل للبعير اذا طأطأ رأسه للحمل انه لساجد ثم قيل لكل خاضع متذلل ساجد والسجود في الحقيقة وضع الجبهة على الارض

البيطيف
بمعنى يطيف
وهو بمعنى
يطيف

وانصتوا قرأ الصحة وزيد
بغير من شيء وسيأتي
بيان ما يتعلق بقوله
القرآن فاستمعوا
له وانصتوا

سورة الانفال كلها مدنية وهي سبعون وستة آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى يسئلونك عن الانفال يعني الغنائم واحدها نفل وكذلك السدس الى القوس يسمى نفلا يأخذه ربها خارجا من جملة وقال ابن عباس عن صلة في الكلام وانما هو يسئلونك الانفال يعني الغنائم ومعناه يسئلون عقبك الانفال وقال مجاهد ومعناه يسئلونك عن الانفال وقال انما سألوا عنها لانها كانت محرمة من قبل فسئلوا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يسئلونك عن الانفال يعني الغنائم قال القتيبي رحمه الله حدثنا ابو الفضل بن ابي حنيفة قال حدثنا ابو حفص الصواف قال حدثنا ابو عاصم عن مرة واحد قال احمد ثنا سعيد بن ابي عروبة عن عبد الله بن ابي نجيح عن ابيه عن عبد الله بن الحارث نحو من سلمان بن موسى عن مكحول عن ابي امامة عن عبادة بن الصامت قال خرج رسول الله الى بدر فلقي العدو فلما هزمهم الله قال ابو جهم طائفة من الناس اسروهم فانا احق بهم انا اسرتهم وقال الذين قتلوهم نحن قتلنا العدو وبنا انهزموا فقال الله تعالى يسئلونك عن الانفال قل الذين قتلوهم نحن قتلنا العدو وبنا انهزموا فقال الذين اسروهم انتم احق بما اسرتم نحن جوعنا واسترحتم فانزل الله تعالى يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم عن فواق وروى سماك عن الحسن قال كانت الانفال لله ورسوله فجعلها الله لرسوله يحكم فيها ما يشاء وقال الزهري عن عكرمة عن ابن عباس مثله وقال الله تعالى فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم يعني احضروا الله واطيعوه في امر الغنيمة واصلحوا ما بينكم من الاختلاف في القسمة واصلحوا بينه ورسوله يعني في امر الصلح والغنيمة ان كنتم مؤمنين يعني ان كنتم مصدقين وقال معناه ان كنتم في امر الغنيمة انكم صدقتم ثم نعت المؤمنين المصدقين فقال انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم يعني انما المصدقون الذين اذا ذكروا في امر الغنيمة وغيرها من قبل الله تعالى خافت قلوبهم ويعني بالمصدقين الذين اذا ذكر عندهم حكم من احكام الله تعالى واذا امروا بامر من امر الله وجلت قلوبهم حتى تجلت قلوبهم فمضى القبول لامر الله وجلوا عقوبة الله تعالى فتقبلوا قوله يعني واذا تليت عليهم آياته يعني واذا قرأت عليهم آياته بالامر والنهي في امر الصلح وغيره زادتهم ايمانا يعني تصديقا ويقينا وقال الاصم زادتهم تصديقا بما عندهم لان الناسخ مع المنسوخ بالنسخ وقال الزجاج تأويل الايمان انه تصديق بكل ما يأتي من عند الله صدقوا به فزادتهم تصديقا فذلك تبيان آياتهم وروى عن عباس انه قال زادتهم تصديقا بالفرائض مع تصديقهم بالله وعلى بهم توكلون اي يفوضون امورهم الى الله تعالى ولا يثقون به ولا يثقون بما في ايدي الناس وانما يعلمون ان الله هو الرازق لهم يعني الذين يقيمون الصلوة اي يؤدونها بركوعها وسجودها ومواقيتها ومما رزقناهم ينفقون يعني يتصدقون بما اعطيناهم من الاموال وينفقون في سبيل الله يعني في طاعة الله وقيل غير هذا المؤمنون حقا يعني اهل هذه الصفة هم المؤمنون المصدقون صدقا وهم المصدقون وهم درجات عند ربهم يعني فضائل عند ربهم في الآخرة وقال بعضهم منازل في الدرجة على قدر اعمالهم ومغفرة ورزق كريم يعني مغفرة لذنوبهم ونوابا حسنا في الجنة وقال الفراء والقتيبي قال ابن عباس معنى قوله اولئك هم المؤمنون حقا قال المؤمنون حقا والكافرون كافرون حقا قوله تعالى كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون قال القتيبي معناه كما اظهرهم فيما فعلوا من الغنائم ثم ذكر اهيتهم للخروج معك وقال ابن عباس هم المؤمنون حقا كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا منهم لكارهون وقال مجاهد معناه كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان كان فريق منهم كارهون فكذلك لنفل الغنيمة لمن سماه وان كرهوا ذلك وقال ابن عباس في رواية الضحاك ومعناه امض على ما امرك

اخرجك ربك من بلدك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون ثم قال بعد ذلك يعدهم النصر اما
الثانية من مقدم النبي عليه السلام المدينة وفي كل سنة جاءت القبلة من بيت المقدس الى المسجد الحرام وكانت غزوة بدر في سنة
اثنتين من مقدم النبي عليه السلام المدينة وفي كل سنة جاءت القبلة من بيت المقدس الى المسجد الحرام وكانت غزوة بدر في شهر رمضان وكانت
قصة ان النبي عليه السلام بلغه ان عيرا لقريش خرجت من الشام فيها ابو سفيان وهم ثلاثون رجلا او اربعون رجلا من تجار قريش وهال اكثر
من ذلك فعال النبي لاصحابه هذه عير لقريش فاخرجوا اليها علها ان ينفلكموها وتقووا بها على عدوكم
بعث رسول الله رجلين من جهينة جليسين في بعض اديان منظرا ويأتيا بخبر الحي فخرجا واتيا الصفراء وهي منزل على طريق الشام
وقالا لا اهل الصفراء هل احسستم من اخبر قافلة الخبر تين فقالا ان عالت احديهما للاخرى اتضيق درهما في علكزة
قالت لا والله ما عندي اليوم ولكن عير بدر تنزل بوادي رئال موضع غدا فاحمل لهم فاتصيل درهمك فمضى الرجلان فاذا هما بالتجار
فيان فرجعا واتيا ابا سفيان فاخبراه فاتى ابو سفيان مسيل الصفراء فقال لاهل الصفراء هل احسستم من اخبر فعالوا لا الا رجلين نزلا عند هذا الكثيب
ثم ركبا فجاء ابو سفيان الى ذلك الموضع فنزل هناك ثم جاء الى راحلتيهما فاخذ بعرة من بعرها ففتها فوجد فيها النوى فقال علاف اهل يثرب والله للتي
رسل من الطريق الاخر فضرب من عيرها بعقارة الى ان اتى مكة فحذرهم ان محمدا قد عرض لعيركم فاردكوها وكانت عاتكة ابنة عبد المطلب
رات قبل ان تقدم بضعة عشر ليلة ايام في منامها كان راكبا اقبل على بعير له راكب ومعه راية سوداء فدخل المسجد الحرام ثم نادى بأعلا صوته يا آل
غدر وبا آل غدر انفروا لمصارعكم ثلاث ثم ارتقى على ابي قبيس فنادى بثلث مرات ثم قلع صخرة من ابي قبيس فرماها الى اسفلها فتفلقت
فلم يبق احد من قريش الا اصابته فلقة منها فلما اصبحت قصت رؤياها على اخيها العباس وقالت اني اخاف ان يصيب قومك مصيبة فاكتم
العباس ما سمع منها وذكر العباس ذلك الوليد بن عتبة وكان صديقا فذكر الوليد ذلك لابيه عتبة بن ربيعة فذكر عتبة لابي جهل بن هشام وفشا
ذلك الحديث في قريش فخرج العباس الى المسجد وقد اجتمع فيه صناديد قريش فعال ابو جهل يا ابا الفضل متى حدثت فيكم هذه النبية اما رضيتم
ان تعلم رجالنا حتى تعلم نساؤنا تتنبأ فلانة بكم ثلثا فان كان ما قالت حقا ويأتي رؤياها والا كتبنا عليكم كتابا انكم اكذب اهل بيت في العرب فعال
له العباس ما رضيناه الا سبب قالت اولا الكذب بالقوم منا فلما كان اليوم الثالث جاء ضمضم وقد شق قميصه وجدع اذن ناقته وحول
الرحل على باب وهو ينادي يا معشر قريش العوش العوش اذكروا غيركم فعرض لها فجمعوا وخرجوا وهم كارهون مشفقون لرؤيا
عاتكة وهم القتال وقد الوفاف بطرا ورياء كما قال الله تعالى خرجوا من ديارهم بطرا ورياء الناس وكان يوم عظيم وحدث من اعنيائهم
خرج النبي من المدينة واصحابه بالخروج وخرج معهم اباؤه دلالة بغير رجل من انهم اجرين ولا انصار وخرجوا على نواضحهم ليس لهم خيل غير فرس
ومعهم فرس لهم فرسين خرجوا بغير قوت ولا سلاح الا رجلين انه كان قتالا فلما نزلوا بالروحاء نزل جبريل على محمد عليهما السلام فاخبره
خروج المشركين من مكة بغير هم فعال ان الله تعالى وعدكم احدى الطائفتين اما العير واما العسكر فاخبر النبي عليه السلام فاخبر الله تعالى
من مكة الى عير هم فسر ذلك على اصحابه وقالوا يا رسول الله الا كنت اخبرتنا انه يكون قتالا فنتحرج منه فاسلحنا وتوقفنا انما خرجنا نريد
العير فانا هي سوقك واعظم غنيمة فعال النبي عليه السلام لاصحابه اشيروا علي وكان ابو بكر وعمر شيخان عليه بالمشورة وكان النبي عليه السلام يحب
اشيروا علي وكان يحب ان يتكلم الانصار فعال الله سبحانه وتعالى لرسوله امض حيث شئت وانزل حيث شئت فوالله لئن امرتنا ان
نخوض هذا البحر لخضناه ولا نقول كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك
فنقاتل فنحن معكما متبعون ونزل كما اخرجك ربك من بيتك بالحق ثم ان امضى الروحاء كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من

المؤمنين لكارهون اي القتال جادلوك في الحق بعد ما تبين اي بعد ما تبين لهم انكم لا يلقاكم الا ما امرك الله تعالى كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون
اي مقدرون الى الفتل قوله قال وان احد الطائفتين اي احد الطائفتين الغنيمة وانما العير وانما العير وتودون اي تريدون غير ذات الشوكة اي العير
تمشون غير ذات السلاح وهو الفتي وقيل فلان شاك في السلاح وهو اي غير ذات الشوكة اي التي لا شدة القتال بها والشوكة يكون لها حال
الغنيمة ويريد ان يحق الحق بكلماته اي بامره بنصره على اهل الشرك بحقيقة ما انزل عليك من القرآن ويقطع دابر الكافرين اي يهلكهم الشرك ويستاصلهم
الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون اي المشركون وهو قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم سيروا على بركة الله تعالى فانى قد رأيت مصارع القوم وجاء فرقش واحد كبوا العير
واقبلوا نحو مكة وهو قال بعضهم لبعض انا خرجنا لاجل العير فلما وجدتم العير سالمين فقال ابو جهل لا نرجع حتى نقتل محمدا ومن معه فسار رسول الله حتى
نزل بدرا فجاء الخبر الى قريش وهم الذين كانوا على شاطئ الوادي فجدوا في السير حتى نزلوا بالعدوة القصوى وهي التي تلي المدينة ونزل المشركون على جانب الوادي الذي يلي مكة وهي العدوة الدنيا فسبق رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها حتى نزل اقصى ماء ببدر
فقال في قصته اللهم لا تفلتن لهم اليوم جمل ولا رجل فلانا وفلانا فاباد الله تلك العلية وقد اجهدوا ونحن جمهم جائعا فانهم الشيطان عند ذلك فوسوس اليهم
قال فيهم تمنون اكم على دين ابيه والكم محمد تبين مجتمعين والمشركين على النار وكان الواحد كان ارجل ينجب فيه فلما قدام فانه طهر الله تعالى بالوحي
حتى سال الوادي فاشتد ذلك الوحل فاغتسل المؤمنون من جنابتهم وشربوا وسقوا دوابهم فوذكر قوله ونزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به
الى قوله وليثبت به الاقدام وكان على والزبير يحرسان رسول الله فجاءت سقاة قريش فسقوني الماء فاخذهم على والزبير فصلاهم على الى
سبعين فقالوا لهم انا بالى سبعين من علم فقالوا لهم انتم فقالوا لهم قريش من اهل مكة فالوا لهم اذهبوا فهم كثير فضربا بهم قليل فبكوا هم
قال تضرعوا ان اصدقهم وان تركوهم فانهم كاذبون فاذهبوا فهم كثير فقالوا لهم كثير فلا نذركم هم قال لهم كم نحرهم في كل
يوم قال كان يوم نحر لهم عشر جزور وفي يوم نحر لهم تسع مائة فقال لهم القوم ما بين تسعمائة الى الف وكان عدتهم تسعمائة وخمسين وكانوا خرجوا من مكة الف
ومائتان وخمسون فرجع الخفين من ثلثمائة من بني زهرة مع العير وبقي تسعمائة وخمسون فصلى رسول الله صلاة ورفع يديه قال اللهم
انك عهدت لي العصابة فانك ان اهلكتهم لم تعبد على وجه الارض احدا فقال ابو بكر يا رسول الله قد دنا القوم قال ابشر يا ابا بكر فاني ارى
جبريل معتجرا بعمامة يقود فرسا بين الجبال وعلى ثناياه الغبار وهو يقول اقدم حيزوم فاقبل جبريل في الف من الملائكة واسرافيل في الف من الملائكة وميكائيل في الف من الملائكة فذلك
ثلثة آلاف من الملائكة قال ابو جهل حين التقى القوم لعتبة بن ربيعة ودون محمد الحديث وقال عتبة ان يسوا معه فوالله ان
محمدا رجل منكم فان يكن ملكا فلن تقاتلوا في ملك اخيكم وان يكن نبيا فانتم احق الناس به وان يكن كاذبا فانتم سواكم لا تلقون هذا منكم وانى في خلال
ذلك قد اردت الصعود لا يموتن احق فقتل احد منكم قال ابو جهل يا ابا الوليد حبنت وانتفخ سحرك قال ابو عتبة ما كذى ستعلم اليوم
ايتنا الجبان فلبس عتبة لامته وخرج معه اخوه شيبة بن ربيعة وخرج معهما ابنه الوليد بن عتبة فقد موا الى القوم وقالوا ما احد انت لنا
اكفاء فخرج عليهم قوم من الانصار وقالوا لهم من انتم قالوا لهم كفاء كرام فقالوا لا نريدكم ولكن نريد اخواننا من قريش فانتدب
قال لهم النبي ما هاشم فقد موا اليهم فقام علي بن ابي طالب وحمزة بن عبد المطلب وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وهم الاسيفون قال عتبة لكل
حي نرى فكم قال حمزة انا اسد الله واسد رسوله قال الكفو كريم قال حمزة نعم قال علي بن ابي طالب وعبيدة بن الحارث فذهبوا الى عتبة فكان اشرف الشيوخ
والشباب الى الكهول الى الكمل فذهب عبيدة الى شيبة بن ربيعة وكلاهما ضخمان وذهب ابو الوليد بن عتبة مع هاشمان وذهب حمزة
الى عتبة بن ربيعة وهما كهلان فقتل حمزة رضي الله عنه عتبة بن ربيعة وقتل علي ابو طالب الوليد بن عتبة واختلف عبيدة والحارث شيبة بن
ربيعة ضرب عبيدة بالسيف على راس شيبة فضربه شيبة في حلق عبيدة فقال علي وحمزة قتل شيبة بن ربيعة فقتلاه وحملا عبيدة الى العسكر

فما رجع عبيدة في حال انصرافهم قبل ان يصل الى المدينة فوقف بمضيق الصفراء فوجد اثر دليل من الفئة التي اخذت اطلبها البراذ
فلا بأس للمسلمين ان يخرجوا البراذين اذا امرهم الامام بذلك فان لم يأمرهم عن غنائم الانصار فذهبوا فخرجوا فقيل للبراذين فهم رسول الله وهو دليل انه لا بأس
بان يعين احد المبارزين صاحبه ان هرب وطلبا فقاتلا عبيدة على قتل شيبة وهو دليل انه لا بأس للرجل ان يخرج وان لم يأذن له الامام
واسد رسوله ولا بأس بتحنك في مشيته في حال القتال ثم خرج مضيق مرو عمر بن الخطاب فاصابته رميته من المضيقين وكان ذلك يوم بدر
وهض رسول الله الناس على القتال فقال عمر بن الهمام السلمي وهو قائم في يده تمرات كان رسول الله ان قتلت في سبيل الله فلي الجنة قال لنعم فما
لقي التمرات واخذ سيفه وشد على القوم فما زال حتى قتل فخرج ابو جهل وهشام على جمل فخرج اليه شاب من الانصار وهو معاذ بن
عمرو بن الجموح فضربه ضربة على فخذه فبرك ابو جهل على ابنه عبد الله بن مسعود فلما راه ابو جهل قال يا بن ام عبد ابن الوليد وعلى من
الوليد فقال انا عبد الله يا عدو الله انت اعتمدت فرعون جريح عند العرق فاتته ولد فكل هذا المصرع الى تمام يا في الضلالة ثم وضع رجله
على عاتق ابي جهل فقال ابو جهل وكنت يومئذ اسمع من اهل بدر انه قد اعظم مقتل عبد الله بن مسعود وجاء براسه الى رسول الله فحمد الله
ساجدا فقال رسول الله لابي بكر وعمر قال علي انا ولي كما من التراب فاخذ رسول الله قبضة من التراب ورماها في وجوه القوم وقالت شاهت
الوجوه فدخلت في عين القوم كلهم فاقبل اصحاب رسول الله يقتلونهم ويأسرونهم وهلك على المشركين والملائكة معهم وقذف في قلوب
المشركين الرعب وقتلوا في ملك اربعة منهم سبعين واسروا سبعين واستشهد عليهم اثنى عشر رجلا ورجع رسول الله بالاسارى والغنائم
الى المدينة فاستشار النبي في امر الاسارى فاقبل علي فقال يا نبي الله قومك وعشيرتك يا بكر فان قتلهم صار الى النار فان تفديهم يعمل
الله تعالى بهذا لهم الاسلام ويكونوا عونا لنا على عدونا فقال صدقت يا علي ثم اقبل على عمر فقال ما تقول يا ابا حفص فقال عمر لا والله في
ركي من المشركين وصناديدهم فاضرب اعناقهم وسيغني الله المؤمنين من فضله فقال رسول الله ان مثلك يا بكر من الملائكة مثل ميكائيل
فانه لا يزال رحيما بالرحمة ومثلك من الانبياء مثل ابراهيم حيث قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثل عيسى حيث قال ان تعذبهم
فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ومثلك يا عمر مثل نوح حيث قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ومثل موسى حيث قال ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا وروى عمار بن ياسر
عن عكرمة عن ابن عباس قال قيل يا رسول الله حين فزع عليك يا محمد ليس دونها شيء فناداه العباس وهو اسير في وثاقه انه لا يصلح لك
رسول الله فقال لان الله تعالى وعدك احدى الطائفتين وقد اعطاكها وعدك قوله تعالى اذ تستغيثون ربكم وذلك انهم لما رأوا
كثرة المشركين علموا انه لا طاقة لهم بهم فقالوا اللهم انك وعدتنا النصر وانك لا تخلف الميعاد فما استجاب لهم ربهم فقال انى ممدكم بالف من
الملائكة مردفين فنزل جبرئيل في خمسمائة من الملائكة على ميمنة النبي وميكائيل في خمسمائة على ميسرته فلما نزلوا اهبط الله الملائكة الى السماء الدنيا وقال
لهم الملائكة لم تقاتلوا فانا كنا معكم يوم بدر وروى عن ابن عباس قالت الملائكة يوم بدر ولم تقاتلوا يوم الاحزاب ولا يوم حنين وما
جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم اي لتسكن اليه قلوبكم وما النصر الا من عند الله اي ليس النصر بقلة العدد ولا بكثرته ولا

ولكن النصر من عند الله ان الله عزيز حكيم عزنا بالقهر حكمه حكم بالنصر للنبي عليه وللمؤمنين والهزيمة للمشركين قوله تعالى اذ يغشاكم النعاس
امنة يقول الفوا عليكم النوم امنة من الله قال منه وقال امنا من عند الله وروى عاصم عن ابي زرين عن عبد الله بن مسعود قال النعاس عند القتال
امنة من الله تعالى وهزيمة الصلوة من الشيطان قرأ نافع يغشيكم بضم الياء وجزم الغين ونصب النعاس ومعناه يغشيكم الله النعاس
قرأ ابن كثير وابو عمرو يغشاكم بالالف ونصب الياء وضم النعاس على اجراء النعاس وقرأ الباقون بضم الياء وفتح الشين ونصب
النعاس ومعناه يغشيكم الله النعاس امنة وقد مضى تفسيره فيما تقدم قال وينزل عليكم السماء ماء ليطهركم به يعني ما انزل من الجنابة و
الجنابة ويذهب عنكم رجز الشيطان يعني وسوسته وكيده وقال الضحاك اصل الرجز العذاب كقوله رجز من السماء ثم سمي كيد الشيطان
رجزا لانه سبب العذاب ثم قال وليربط على قلوبكم يعني يشد على قلوبكم بالصبر عند القتال ويثبت به الاقدام يعني يستقر اولى
حتى امكنكم الوقوف عليه وثبت به الاقدام في الحرب ثم قال اذ يوحي ربك الى الملائكة يعني انهم ركن الملائكة اني معكم يعني بعوني وناصركم فثبتوا
الذين امنوا يعني بشروا المؤمنين بالنصر وكان الملائكة يمشي امام الصف فيقول ابشروا فانكم كثير وعدوكم قليل والله يعني ناصركم ثم قال سالقي
يعني سانذف في قلوب الذين كفروا الرعب يعني الخوف من رسول الله والمؤمنين يخ علم المؤمنين كيف يقاتلون ويقتلون فاضربوا فوق
الاعناق يعني على الاعناق واضربوا كل بنان يعني اطراف الاصابع وغيرها وقال كل مفصل قال المفسرون معنى حكى عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال اراد الله تعالى ان لا يبقي منهم احدا فامرهم بان يضربوا على الاعناق ولا يضربوا على الوسط وقال معناه واضربوا
كل شيء استقبلكم من اعضائهم ولا توجهوهم الا ذكر يعني ذكر العضب والقتل بانهم شاقوا الله ورسوله وخالفوا الله ورسوله
ومن يشاقق الله ورسوله يعني يخالف الله ورسوله فان الله شديد العقاب اذا عاقب قوله تعالى ذلكم يعني ذلكم القتل يوم بدر
فذوقوه في الدنيا وان للكافرين عذاب النار يوم القيامة مع القتل الذي في الدنيا يعني ان القتل والضرب لم يرتفعا عنهم قوله
تعالى يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا يعني المشركين زحفا اي جماعة زحفا يعني في حين القوم اذا دنوا للقتال
فلا تولوهم الادبار يعني منهزمين ومن يولهم يومئذ دبره يعني فيفر منهزما يومئذ يعني يوم حرب وقال الكلبي يعني يوم بدر خاصة فلم
يحل الفرار يومئذ ومعناه اذا قاتلتموهم للقتال فلا تفروا منهم ولا تولوهم الادبار حتى يرجعوا للقتال او متحيزا الى فئة يعني او متحيزا الى فئة
الى فيئة من اصحابه يستعين بهم من العدو او قال الحرب خدعة والتحيز الى الفئة ومعناه اذا كان متحيزا اليهم ليكون مع المقاتلة ثم
قال فقد باء بغضب من الله وفي الآية تقديم يعني ومن يولهم يومئذ دبره فقد باء بغضب من الله ويروى استوجب الغضب من الله وقال
جهنم ومبئس المصير الا متحيزا للقتال او متحيزا الى فيئة وروى الحسن انه قال كان هذا يوم بدر خاصة وقال الضحاك هذا يوم بدر خاصة لانه لم
يكن لهم فيئة يتحازون اليها وعن داود بن ابي هند عن ابي نضرة قال نزلت يوم بدر لانهم لم يتحازوا الى المشركين لم يكونوا في الارض
مسلمون غيرهم وقد قال بعضهم بان الآية غير منسوخة لانه لا يجوز الفرار ان يفر من الاثنين ويجوز ان يفر من الجماعة اذا لم يكن مع سلاح
جاز له ان يفر حتى يأتي مع سلاح واذا لم يكن ما يجاز له ان يفر من الواحد اذا كان عدد المسلمين نصف عدد الكفار وهم
سلاح لا يجوز لهم ان يفروا واذا كان المسلمون اقل من نصف الف منهم سلاح لا يجوز لهم ان يفروا من الكفار وان كانوا اقل من الف لانه روي عن ابن عباس
انه قال غلب عشرون الفا من قبل اذا كانت كلمتهم واحدة فينبغي لهم ان لا يجعلوا كلمتهم واحدة ويقاتلوهم حتى ينصرهم الله تعالى والآية لم تنسخ
هذا الذي لا يجوز الضرب وروى سلمان بن جلال عن قرة بن يزيد عن ابي الخير عن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا الموبقات قيل وما هن يا رسول الله
الشرك

قال الشوكاني بالله واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم الآية كانوا يقولون قتلنا وهزمنا فلانا ما راعاه الله تعالى ان لا يعجبوا بانفسهم ما قتلهم بقوتهم فاقتلوهم بقوتي ولكن الله قتلهم وفي ايديكم آلات نصركم والله معكم بالملائكة ورماه حيث اخذ رميت يعني على الحقيقة من التراب فملأ الله تعالى اعينهم بها فانهزموا قال الله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فكر المبلغ ولكن الله تعالى تولى ذلك وفعل وقوله ومن يولهم يومئذ احد بالجزية فاصاب ابي بن خلف الجمحي فقتله فزار وجرحه والكسائي ولكن الله رمى بكسر النون والتخفيف الله بالضم ولكن الله رمى وقرأ الباقون بنصب النون مع التشديد ونصب ما بعده ثم قال وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا اي ليعرفهم نصرا جميلا ويختبرهم بالغنى والظفر وقوله ان الله سميع عليم اي سميع لدعاء النبي عليم باجابته ذلك اي الغنى والغنيمة للمقاتلين والهزيمة للكافرين وقوله ان الله موهن كيد الكافرين اي مضعف كيد كل الكافرين اي جميع الكافرين بدر وما ران كثير ونافع وابو عمرو موهن كيد الكافرين بنصب الدال وشد النون بدون الف كذا نصب الدال وقرأ عاصم في رواية الحفص موهن وضم الميم التنوين بغير تنوين كيد بكسر الدال على معنى الاضافة وقرأ الباقون موهن بالتنوين والتضعيف كيد بالنصب فالموهن والموهن واحد يقال وهنت الشيء واوهنته اذا اضعفته واهيا ضعيفا قوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح قصد بقوله الفتح نصرهم وقد نصرهم حين قاتلهم وذلك حين قال ابو جهل يوم بدر اللهم انصر اعز الجندين واكرم الفئتين فاستجيب دعاء على نفسه وعلى اصحابه بما قال وان تنتهوا عن قتاله فهو خير لكم من قتاله وان تعودوا لقتاله نعد اليكم بالهزيمة ولن تغني عنكم فئتكم شيئا عنكم شيئا ولو كثرت في الحرب وان الله مع المؤمنين بالعون والنصر فانصروهم قرأ نافع وابن عامر وعاصم في احدى الروايتين وان الله بالنصب وقرأ الباقون بالكسر على معنى الاستيناف ويشهد لها قوله تعالى ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت وان الله مع المؤمنين قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله في امر الجهاد والصلح ولا تتولوا عنه ولا تتولوا عن امره وقوله تعالى ولا تولوا عنه عن الطاعة وقوله تعالى عن رسول الله وانتم تسمعون الموعظة في القرآن قوله تعالى ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون اي لا تتفكرون ولم تفكروا فيما سمعوا وقوله تعالى ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون اي لا يطيعون قال الكلبي وهم بنو عبد الدار لم يسلم منهم احد الا رجلين مصعب وسويبط من حرملة وقال المقاتل ومعاذ ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا بالايمان وهم لا يسمعون اي لا ينتفعون قوله تعالى ان شر الدواب عند الله اي شر الناس عند الله الصم عن الهدى البكم عن الخير الذين لا يعقلون اي لا يعلمون الخير من الشر الا يعلمون اي لا يعلمون اي عبد الدار وقيل هم الكفار بالله لم يسمعوا قوله تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون اي لو علم الله فيهم صدقا لاعطاهم الايمان ولو اكرمهم ولو اسمعهم اياهم بعد ما تولوا وهم معرضون عن الايمان بعد ما بين لهم انه حق قوله تعالى يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اي اجيبوا الله والرسول في امر القتال والرسول اذا دعاكم الى القتال وغيره وانما قال اذا دعاكم ولم يقل دعاكم لان الدعوة واحدة وبين يجب الرسول فقد اجاب الله تعالى الله يحكم بين العباد في الدين الذي يحيا به القلوب وقوله تعالى والله يحكم لا معقب لحكمه وقضائه وتقديره والله اعلم ان الله يحول بين المرء وقلبه فلا يستطيع ايمانا ولا كفرا ولا طاعة ولا معصية الا بمشيته وارادته وقيل معناه يحول بين المرء وبين ما يتمناه من الخير ويحول بينه وبين ما يشاء من الشر وقيل يحول بين المرء وبين عقله حتى لا يدري ما يصنع وقيل يحول بين المرء وبين قلبه حتى لا يقدر على الايمان ولا على الكفر الا باذنه وقيل يحول بين المرء وبين ما يضمر من الخير والشر فيعلم ما في قلبه كما يعلمه وقيل يحول بين المرء وبين ما يهم به من المعاصي قبل ان يعملها حتى يتركها وقيل يحول بين المرء وبين الموت فلا يموت الا بعد ان يستكمل رزقه وقيل يحول بين المرء وبين الكافر بالموت فلا يتمكن من الكفر بعد الموت وقيل يحول بين المرء وبين الصحة والسلامة بالموت والمرض وقيل يحول بين المرء وبين الحياة بالموت وقيل يحول بين المرء وبين الفهم والعقل وقيل يحول بين المرء وبين الانتفاع بقلبه وقيل يحول بين المرء وبين الثبات على الايمان وقيل يحول بين المرء وبين الكفر بالتوفيق والعصمة وقيل يحول بين المرء وبين الايمان بالخذلان والطبع وقيل يحول بين المرء وبين الله بالموت وقيل يحول بين المرء وبين الدنيا بالموت وقيل يحول بين المرء وبين الاهل والمال بالموت وقيل يحول بين المرء وبين الاهل والمال بالموت وقيل يحول بين المرء وبين الاهل والمال

العظيم ونبي ذوالكلم والتجاوز عن عباده قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا وذلك ان نفرا من قريش اجتمعوا في دار الندوة
وكانت دار قصي اذا اجتمعوا للمشورة والتدبير كانوا يجتمعون في تلك الدار فاجتمعوا فيها وغلقوا الباب لكي لا يدخل رجل من بني هاشم
ليمكروا بالنبي عليه ويحتالوا في امره فدخل اللعين في صورة شيخ وعليه ثياب اطمار وجلس معهم وقالوا من انت فقال يا ايها الشيخ نحن قوم غلبونا بنجد
اذ بنا رجال انا رجال من اهل نجد فرأيت حسنة وجهكم وطيبة ريحكم فاردت ان اسمع حديثكم واشير عليكم برأي فرب سرف مراد كم فان كنتم تطلبون
خيرجئت لكم برأي صحيح ولكن بالوسكوت فقالوا رجل من اهل نجد وليس من بين ثمامة لا باس عليكم منه فتكلموا فيما بينهم فقال عمرو بن هشام ارى
ان تأخذوه وتجعلوه في بيت وتسدوا بابه وتوثقوا عالة كوة فتطعامه وشرابه حتى يموت فقال ابليس اللعين رأيت فيه رأي اجد فيكم اهل بيت وقد
سمع به من حولكم فتجيئونه وتطرحونه بغتة الدار فيكم لعز قتالكم وتفسد رأيكم فقال ابو الاصدق والله الشيخ ثم تكلم ابو البختري بن هشام
هاشم فقال ارى ان تحملوه على بعير ثم تخرجوه من مدينتكم حتى تموت في بدره بحيث شاء فقال ابليس عند ذلك بئس الرأي تفسدون الى رجل فسد
جماعتكم وسفه طائفتكم وتخرجونه الى غيركم فيأتيهم فيفسد نساءهم ايضا جماعة ويقتل فيكم هذا الكلام قالوا صدق والله الشيخ فقال ابو جهل
او كنز تجمع من كل بطن منكم رجل ثم تعطونهم السيف فيضربونه جميعا فلا يدرى قومه من اخذوه ويودى قريش حينئذ فقال ابليس صدق والله
الشاب فنظر القوم اليه ثم قالوا لك فامر اخر قال ابو جهل فقال المشركين فذلك هذه الاية واذ يمكر بك الذين كفروا الى قوله ليثبتوك اي يحبسوك
في البيت او يخرجوك من مكة او يقتلوك بالسيف فامر النبي عليه علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان يبيت في مكانه ثم خرج ومعه ابو بكر ونام علي مكانه
واهل مكة يحرسونه ويظنون انه في البيت ثم دخلوا البيت فاذا هو علي فقالوا اين محمد قال لا ادري فطلبوه فلم يجدوه ويمكرون
اي يمكرون بالنبي عليه السلام ويريدون به الشر ويمكر الله اي يرد عليهم الهلاك حيث لم يجدهم في بدر فقتلوا واسر منهم الباقون فاصدق
الماكرين فيه لا فاضل منهم وقيل اراد بقوله ويمكرون وما عدد الحال التي ذكرها بقوله تعالى واذا تتلى عليهم اياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء
قد سمعنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين لنر هذا القرآن لم نعجز عنه ولين نزلنا شأن مثل هذا الكلام كان تحدث عن الحارث كان يختلف على ابي سفيان
من تجارة الشام فيأتيه بالاخبار فيحدث بها قريشا فقال النضر بن الحارث اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فنزل
قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون اي ليس من سنتي تعذيب قوم الا بعد اخراج نبيهم من بين اظهرهم
كما اخرجت نوحا من قومه وهودا من قومه وصالحا من قومه ولوطا من قريته وشعيبا من قريته ومحمدا من مكة وقيل معناه وما كان الله معذبهم
وانت فيهم لان العذاب لا ينزل على قوم فيهم نبي قط ولا على امة هو بين اظهرها حتى يخرج عنها نبيها ومؤمنوها كما اخرج لوطا ومن آمن معه
وقيل معناه وما كان الله معذبهم بعذاب الاستئصال وانت فيهم وقيل وما كان الله معذبهم بعذاب الدنيا وهم يستغفرون وقيل
وهم مسلمون وقيل معناه من تقدم من الايمان وقيل وهم يستغفرون لو في اصلابهم من يسلم وروي عن علي رضي الله عنه كان لنا امانان
فذهب احدهما رفع الله عنا وبقي الاخر وما كان الله معذبهم وانت فيهم ثم قال وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام
وانت فيهم ثم قال المشركين حتى تخرج منهم وما كانوا اولياءه وهم يستغفرون لهم الى قوله ولكن اكثرهم لا يعلمون وما لهم الا يعذبهم

يعني قرابة النبي عليه وسهم للمساكين وسهم لابن السبيل وقال الجمهور سهم الله ورسوله واحد وروى سفيان عن قيس بن مسلم
قال سألت الحسين بن محمد الحنفية عن قوله فان لله خمسه وللرسول الخ هذا مفتاح الكلام بعد الدنيا والآخرة بهم مال وقد اختلف
بعد وفات رسول الله صلعم في سهم الرسول وسهم ذوي القربى وقال الجمهور سهم الخليفة وقال احمد الرجوع الى الرجوع الى
السهمين في الكراع والعدة في سبيل الله وذكانا كذلك في خلافة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وروى ابو يوسف عن الكلبي عن ابي صالح عن
عباس قال كان الخمس على عهد رسول الله يقسم على خمسة اسهم خمس لله ولرسوله وواحد لذوي القربى والمساكين وابن السبيل وقسم
بعد رسول الله صلعم ابو بكر وعمر وعثمان وعلى على اثنا عشر سهما للمساكين وابن السبيل لهذا الاجتماع واصحابه ان الخمس يقسم على ثلاثة
اسهم فلا يكون لاغنيا وذوي القربى شئ ويكون لفقرائهم فيه نصيب كما يكون لمساكينا ويتامى هم وابن السبيل منهم وقال
ان كنتم امنتم بالله تجدان يكون مخلصا بقوله فاعلموا ان لله مولاكم لم تكونوا امنتم بالله وبجحدان يكون معناه فاقبلوا ما امرتم به من القسمة في الخمس
ان كنتم امنتم بالله يعني ان كنتم صدقتم توحيد الله تعالى وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يعني وصدقتم بما انزلنا على محمد من القرآن يوم الفرقان
يعني يوم بدر وقال الكلبي يوم النصر ويوم بدر فرق بين الحق والباطل وقال مقاتل ما انزلنا من القرآن يوم بدر فاقروا واعلموا
في امر الغنيمة يوم التقى الجمعان يعني جمع المسلمين وجمع المشركين والله على كل شئ قدير على نصر المؤمنين وهزيمة الكفار وقوله تعالى اذانتم
يعني واذكروا هذه النعمة اذكنتم بالعدوة الدنيا وانتم بشد الدال وابو عمرو بالواو وهو قراءة الباقون بالضم وهما لغتان والعدوة هو شفير الوادي
يقال عدوة الوادي وعدوته يعني كنتم على شاطئ الوادي مما يلي المدينة وهو بالعدوة القصوى يعني من جانب الطرف مما يلي مكة والركب اسفل منكم
يعني العير اسفل منكم بثلثة اميال على شاطئ البحر حين اقبلوا من الشام ولو تواعدتم انتم والمشركون بالاجتماع للقتال
لاختلفتم في الميعاد انتم والمشركون ولكن جمع الله منكم على غير ميعاد لنقضي امرا كان مفعولا يعني كائنا فكان من فرق بينه هزيمة الكفار به
ونصرة محمد صلعم حتى هلك من هلك عن بينة يقول ليكفر من اراد ان كفر بعد البيان ويحق من حق منكم الهدى ويحيى من حي عن بينة يقول ليؤمن من اراد ان يؤمن بعد البيان
ان الله تعالى لسميع لدعاء المؤمنين عليم بما يضمرون من هلك على الكفر بعد البيان ومن حق على الايمان بعد البيان وقيل سميع بما قال عليم بما عزم عليه وقيل
سميع من عند الله تعالى عليم بما يقول المشركون من قولهم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء الآية عليم بما يضمرون
ان يقتلوا محمدا صلعم وقيل سميع لدعاء المؤمنين عليم بما في قلوبهم من الصبر والجزع وقيل سميع لقول الرسول وقت عليه الحجر فزار نافع وعاصم في رواية ابي بكر وابن كثير في رواية شبل بن حي باظهار الياءين والباقون بالادغام وقرأ حمزة وابن عامر في رواية ابن ذكوان بحذف الياء الاولى لانها من حذوف الخبر قال الله تعالى اذ يريكهم الله في منامك قليلا وذلك ان
النبي عليه السلام رأى في المنام ان العدو قليل فذكر ذلك لاصحابه فتحققوا خبر النبي عليه السلام لان الحلم وحي وقليل وكثير الرؤيا في عين النائم
حق لان القوم قليل في الحقيقة ولو اراه الله كثرة المشركين في اعين المؤمنين لتصديق رؤيا النبي عليه السلام لقال لهم انكم لفشلتم
يعني لجبنتم ولتنازعتم في الامر يعني اختلفتم في امر محمد صلعم ولكن الله سلم انكم لم تختلفوا انه عليم بذات الصدور قوله تعالى واذ يريكموهم
اذا التقيتم في اعينكم قليلا يعني في رأي العين يوم بدر في اعينكم قليلا حتى قال بعضهم لبعض ما نرى القوم الا مائة فقالوا في اعيننا يوم بدر حتى
قلت لرجل الى جنبي تراهم سبعين قال اراهم مائة حتى اخذنا رجلا منهم فسألناه فقال كنا الفا ثم قال وقللهم في اعينهم

يا معشر المؤمنين في عين المشركين وذلك حين أقبلوا اليهم وقال المشركون في أعين المؤمنين لكي لا يجبنوا وقلل المؤمنين في أعين المشركين
ليجدوا وا جراءة على القتال حتى تتناولوا لكي يظهر عندهم فضل المؤمنين ليقضي الله أمرا كان مفعولا الى آخر قضى الله أمرا فهو
كائن وهو النصر للمؤمنين وذل لأهل الشرك بالقتل والهزيمة والى الله ترجع الأمور يعني ثواب الآخرة في الجنة ثم حرض
المؤمنين على القتال وقال يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا الى جماعة من الكفار فاثبتوا لهم وقاتلوهم يعني بكم
واذكروا الله كثيرا في الحرب لعلكم تفلحون لعلي تفوزون بخير وقاتلوا أولياء الله تعالى وأطيعوا الله ورسوله فيما يأمركم من القتال
ولا تنازعوا الى آخر تجادلوا فيما بينكم من القتال فتفشلوا الى فتجبنوا عن عدوكم وتذهب ريحكم قال مجاهد نصركم وقوتكم
وتذهب ريحكم يوم بدر حين نادوه وقال الأخفش يعني حدتكم وقال قتادة الريح الحرب واصلها في اللغة تستعار في الدولة وقال
ابن زيد تذهب ريح الدولة ثم قال فاصبروا الى القتال عدوكم إن الله مع الصابرين الى آخر ناصرهم ثم قال
ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا الى آخر معناه قال قتادة الحمية أنفوا فقال ولا تفاخروا ولا تتكبروا الى آخر كونوا أيها أصحاب محمد على
الذين خرجوا من ديارهم وهم أهل مكة بطرا الى آخر واصله الطغيان في النعمة ورياء الناس يعني لكي يذكروا ويعلموا بمكانهم ليسمع
الناس بشجاعتهم وقال مجاهد الى آخر خرجت قريش وهم ستمائة وخمسون مقاتلا ومعهم مائتا فرس يقودونها وأخرجوا معهم القيان
يضربن بالدفوف ويغنين تحاد المسلمين ثم قال ويصدون عن سبيل الله يعني يمنعون الناس عن دين الإسلام والله
بما يعملون محيط علما يعني عالما بهم وبأعمالهم وما هم عليه وقال تعالى وإذ زين لهم الشيطان الى آخر ذلك أن أهل مكة لما وجدوا العير أرادوا الرجوع
الى مكة فأتاهم إبليس على صورة سراقة بن مالك بن جعشم الكناني فقال لهم لا رجوع أمضوا حتى تستأصلوهم فإنكم لكثير وعددكم طويل فلم يأتهم يومئذ
من الناس جاء بالطيف غير ذلك فكفر وقومكم وإني جار لكم يعني وهو هاهنا لكنانة فأتيكم وهم على الشرك فلما توافت الفئتان الى آخر جاء
جمع المؤمنين وجاء الكفار نكص على عقبيه الى آخر وراءه فقال الحارث بن هشام إلى أين ما فضحت الناس وقال إني أرى
ما لا ترون وقال إني أخاف الله والله شديد العقاب قال ابن عباس خاف اللعين أن تأخذه حبائل جبريل على أهل السير فيخبرهم الناس فيراه الكفار فيعرفونه وذلك ولا
يطيقونه ولم يخف على نفسه القتل والموت لأنه كان يقاتل يوم بدر مع المشركين الى آخر ولا الآن وذلك حين رأى جبريل يعني يقدم بردائه الملائكة
حتى يلحقوا المشركين يقدم الفرس فلما تولى فالوا هزم الناس سراقة جعل يرجع عنهم الى آخره وقال والله ما نشعر أين ربكم حتى يلقى في حلوقكم فقالوا لم تأتنا
تأمرنا كذا وكذا الخ وقوله إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون إنه لم يجز أن يراه فلما سلم علموا أنه كان اللعين فلما لم يجمع قط قصد عند ذلك الدنيا أكثر من يوم بدر وذلك
أن اللعين جاء بنفسه وحضرت الشياطين وحضر كفار الجن كلهم وجنوده من المشركين وشياطين الإنس وملتهم حشر من المؤمنين وقعدوا من موضع
الجن والملائكة من الملائكة ورأوا على عجل على البراق أنه كان إذا قرأ هذه الآية مرة كان أقل جيش كان فارسهم رسول الله ومبارزهم أحد
أسد الله وجبارهم طاعة الله ومددهم ملائكة الله ونواجهم رضوان الله وقوله تعالى إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض يعني شكا
ونفاقا قال الحسن هم قوم من المنافقين لم يشهدوا بدرا فقالوا لهؤلاء المسلمين غر هؤلاء دينهم وقال الضحاك نزلت في عبد الله بن أبي وأصحابه وقال
معناه إذ يقول المنافقون وهم الذين في قلوبهم مرض قال ابن عباس نزلت الآية في الذين سلموا بمكة وتخلفوا عن الهجرة فأخرجهم آباؤهم كرها
الى بدر كرها فلما رأوا قلة المؤمنين ارتابوا ونافقوا وقالوا لهؤلاء دينهم وقال مجاهد مع المشركين فقتل عامتهم يقول الله تعالى ومن يتوكل على الله

وعقدتم بينهم حبانه وفضاحا عليهم لكن قد نقضت ما شرطت لهم واخذتهم بالحرب لتكون انتم في حلم بالنقض على استوا
ثم قال ان الله لا يحب الخائنين يعني الناقضين للعهد ثم قوله تعالى ولا تحسبن الذين كفروا الى لا تنفق الذين كفروا من العرب
وعنهم بجحدوا التوحيد استحال سبقوا يعني فاتوا باعمالهم الخبيثة انهم لا يعجزون يقول لن يفوتوا الله تعالى حتى يجازيهم وقال ابن عباس رضي الله عنهما
عاجزا عن عقوبتهم قرأ ابن عامر وحمزة وعاصم في رواية حفص ولا تحسبن بالتاء على وجه المخاطبة ونصب السين وقرأ الباقون بالياء على وجه الخبر عن الكفار
الى بكر ولا تحسبن بالتاء على وجه الخطاب ونصب السين وقرأ ابن عامر انهم بالنصب على معنى لا تحسبن انهم وقرأ الباقون بالكسر على معنى
انهم ابتدأ فمن قرأ بالنصب معناه انهم لا يعجزون ومن قرأ بالكسر فهو كقوله لن يعجزون بمعنى لن يفوتوا ومعنى قوله ثم قوله تعالى
تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة الآية ان القوة الرمي يقال في حديث عقبة الا ان القوة الرمي يقال ثلاثا ألا ان القوة الرمي والقوة الرمي والقوة الرمي وروي عن عكرمة قال واعدوا لهم ما استطعتم من قوة قال الحصان ومن رباط الخيل تربط في سبيل الله ترهبون به يعني تخوفون به بالسلاح عدو الله
الله وعدوكم يعني كفار العرب وآخرين من دونهم يعني بني قريظة لا تعلمونهم يعني لا تعرفونهم الله يعلمهم يعني يعرفهم ويعرفكم واعدوا لهم يا قال
مجاهد وآخرين من دونهم اي دون كفار العرب يعني اليهود وقال السدي وآخرين من دونهم اهل فارس وما تنفقوا
من شيء في سبيل الله يعني من السلاح والخيل يوف اليكم يعني يؤدى اليكم ثوابه وانتم لا تظلمون اي لا تنقصون من ثواب اعمالكم وقال الحسن لا يدخل في
بيت يكون فيه قوس وسهام قوله تعالى وان جنحوا للسلم يقول ان ارادوا الصلح والصلح والسلم واحد وقال ابن عباس رضي الله عنهما يعني الاسلام وقرئ
يعني صالحتهم وتوكل على الله اي ثق به لا تخف غدرهم والصلح فاني ناصرك ولا اخذ لكم انه هو السميع العليم يعني بما قالوا لك عليم
بنقض العهد قال الفقيه اما اذا وجد الصلح اذا لم يكن للمسلمين قوة للقتال فاما اذا كان للمسلمين قوة لا ينبغي ان يصالحوهم حتى يسلموا او يعطوا
الجزية ان لم يكونوا من العرب واما لم يوضع الجزية على العرب وتوضع على غيرهم حتى لا يسعى في اذناب بالنبي صلى الله عليه وسلم اما من العرب كلهم من ينبذه و
لا توضع حتى يسلموا ويقتلوا انما امر الله تعالى نبيه بالصلح حتى كانت الغلبة للمؤمنين وكان بالمسلمين قوة قوله تعالى ان يخدعوك الصلح
يعني يريدوا بني قريظة اغراء وان يصالحوك لكنك عنهم حتى انهاشركوا العرب يطاوعوهم عليك قال الله تعالى فان حسبك الله تولى الله واحدا
ان يخدعوك حسبك الله يكفيك الله بالنصر لك هو الذي ايدك وقواك بنصره وبالمؤمنين يعني الانصار وهم قبيلتان الاوس والخزرج والف من قلوبهم بعد
من العداوة التي بينهم في الجاهلية لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم يعني ما قدرت ان تؤلف بينهم ولكن الله الف
عليهم بالاسلام انه عزيز حكيم حكم ان لا تقع بين الانصار بعد العداوة وحكم النصر على عدائه قرأ عاصم في رواية ابي بكر وان جنحوا للسلم بالكسر وقرأ
الباقون بالنصب وروى ابو احمد عن ابي الخوص عن عبد الله وعن حماد قال نزلت هذه الآية في الحي بين الاوس والخزرج ألف الله بينهم حتى صاروا اخوانا
من بعد بغضهم وكان الله الف بينهم وقال عبد الله المؤمن يألف ويؤلف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف قوله تعالى يا ايها النبي حسبك الله ومن تبعك
يا محمد الله وحسب من تبعك من المؤمنين قال مجاهد يعني حسبك الله في موضع الرفع ومعناه حسبك من اتبعك من المؤمنين وهم الانصار وقال ابن عباس رضي الله عنه
عن الخطاب وقال هذه الآية خاصة نزلت بمكة يا اسلام عمر وقال ابن عباس ومن اتبعك من المؤمنين من في موضع نصب عطفا على الكاف في حسبك
وحسبه من اتبعك من المؤمنين قال الكلبي ومن اتبعك من المؤمنين جميعا اعانه وهو ناصره في الدنيا وفي الآخرة قوله تعالى يا ايها النبي حرض المؤمنين
على القتال يعني حثهم على قتال الكفار ان يكن منكم عشرون صابرون يعني محتسبين في الجهاد يغلبوا مائتين بشرط ان يثبتوا على القتال ينصرهم الله
وان يكن منكم مائة صابرة محتسبة يغلبوا الف من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون امر الله يقول لا يفقهون ثواب الله وروى عن ابي نجيح عن مجاهد وان يكن منكم آية

صابرة يغلبوا الفا يوم بدر وجعل على كل واحد منهم قتال عشرة فنسخها فجعل على كل واحد قتال رجلين تخفيفا من الله تعالى وهو قوله تعالى الان
خفف الله عنكم يعني هذا لهذه الامة عليكم ان فرض عليكم يوم بدر وعلم ان فيكم ضعفا الحق عليهن العقاب فان كن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين من المشركين وان كن منكم الف يغلبوا الفين من المشركين باذن الله تعالى ومن نصرته وادبع الصابرين بالنصرة لهم
على عدوهم وان عاملهم لم تكن هزيمة لكن تحرجن فلم يطوقوا ان يفروا من عشرين فخفف عنهم بعد قتال بدر فقال الان خفف الله عنكم وروى عن ابن
عباس انه فرض على المسلمين ان لا يفر رجل من عشرة ولا عشرة من مائة ولا مائة من الف فجهد الناس وشق عليهم فنزلت الاية الاخرى فخفف
الله عنهم فنقص من الصبر بقدر ما نقص من العدد وروى عطاء عن ابن عباس قال فمن فر من رجلين فقد فر ومن فر من ثلثة لم يفر قال
العقيلي اذا لم يكن معه سلاح ومع اخر سلاح جاز له ان يفر اذا لم يكن لنبي ان يكون له اسرى يقول ما سبق ربنا
بالعفو انه لو سبق ان يمن على الاساري بقولا ياخذ الفدية على اساركم ولكن السيف حتى يثخن في الارض يغلب في الارض على عدوه قرا ابن كثير
ونافع وابن عامر ان يكون كلها بالتاء بلفظ التانيث لان لفظ جماعة العدد مونث وقرا ابو جعفر ويعقوب وحفص بالياء وقرا الباقون
كلها بالياء لان الفعل مقدم وقرا حمزة وعاصم وعلي ان يكم ضعفا بنصب الضاد وجزم العين وقرا الباقون بضم الضاد وفتح العين
واجمعوا ضعف وضعوف وهما لغتان وقرا ابن عامر ضعفا بضم الضاد ونصب العين وهي قراءة ابي جعفر المدني ابن عجزة بها قال
تريدون عرض الدنيا اي تريدون عرض الدنيا وهي الفداء وروى عن ابن عباس انه قال لما اسروا الاساري قال رسول الله لابي بكر وعمر
ما ترون في هؤلاء الاساري قال ابو بكر يا رسول الله هم بنو العم والعشيرة ارى لهم ان تاخذ منهم الفدية فتكون لنا قوة على الكفار
ولعل الله ان يهديهم وقال عمر كذبت والله ما ارى الذي رايت يا رسول الله ان نتمكن منهم فنضرب اعناقهم فتمكن عليا من عقيل حتى يضرب عنقه
وتمكني من فلان نسيب لعمر حتى اضرب عنقه فان هؤلاء صناديد الكفر فهوي رسول الله ما قال ابو بكر ولم يهو ما قلت فلما كان من الغد جيء بهم
الى رسول الله فاذا هو وابو بكر قاعدان يبكيان فقلت يا رسول الله اخبرني اي شيء تبكي انت وصاحبك فان وجدت بكاء بكيت وان لم اجد بكاء
تباكيت لبكائكما فقال ابكي للذي عرض على اصحابك من اخذهم الفداء لقد عرض علي عذابهم ادنى من هذه الشجرة قريبة من نبي الله شجرة
فانزل الله ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض الاية فاحل الله الغنيمة لهم وكانت الغنائم لم تحل لاحد من الامم قبلهم
وقرا ابن عامر وابو جعفر يكون بالتاء لتانيث لفظ الغنائم وقرا الباقون بالياء لان تانيثه غير حقيقي وقرا ابن كثير وابو عمرو ان تكون له اسرى
بغير الف وقرا الباقون اسرى بالف وهما لغتان مثل اسارى واسارى وقرا ابن كثير وابو عمرو حتى يثخن بالتخفيف والباقون بالتشديد
لولا كتاب من الله سبق لولا ان الله احل الغنائم لامة محمد صلعم لمسكم فيما اخذتم من الفداء عذاب عظيم يعني لاصابكم فيما اخذتم من الفداء عذاب عظيم
فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا وروى الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال لم تحل الغنيمة لقوم سود
الرؤس قبلكم كانت تنزل من السماء فتاكلها هي كان يوم بدر وقعوا في الغنائم فاحلت لهم فانزل الله لولا كتاب من الله سبق وقال
النبي صلعم اعطيت خمسا لم يعطها احد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي وجعلت لي الارض مسجدا
وطهورا وجعلت شفاعتي لامتي يوم القيامة والذي وجهه يعني روى الضحاك في قوله ما كان لنبي ان يكون له اسرى وذلك انه كان يوم بدر
وقعت الهزيمة على المشركين اسرع اصحاب رسول الله في اخذ سلاب المشركين من قتل منهم واخذ الغنائم وفداء الاسير وشغلوا انفسهم
بذلك من القتال فقال رسول الله لا اراكم هممتم اصحابكم تركوا اقبال العدو واقبلوا على سلبهم واني اخاف ان يحطف عليكم خيل طلب كرة
فتقتل تريدون عرض الدنيا اي الفدية والله يريد الاخرة اي ثواب الله لكم بقتلكم المشركين واظهار الاسلام والله عزيز حكيم ثم
قال لولا كتاب من الله سبق اي لولا ما سبق من الكتاب ان الغنائم تحل لهذه الامة لاصابكم فيما اخذتم من الفداء عذاب عظيم وقال الضحاك لنزل عليكم
عذاب ما نجا احد منه غير انه لم يترك القتال وروى مجاهد عن ابن عباس قال لولا كتاب من الله سبق قال سبقت من الله لهذه الامة قبل

ان يجاوبا بما سبقت الحضرة الاعلى بدر وعلى الحق قال لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم وتعالى
لعذب فقد ورد انه بعد قيام الحجة عليهم قال سعد جميع لولا ما سبق لاهل بدر من السعادة لمسكم فيما اخذتم من الفداء عذاب عظيم وتعالى
لولا كتاب من الله سبق انه لا يعذب قوما حتى يبين لهم ما يتقون ثم قال ما نقموا الله فيما امر به الا لفقرهم ان الله غفور رحيم اي
تجاوز فيما اخذتم من العشيرة فباح لها رحيم اذا احللتم لكم قوله تعالى قل لمن في ايديكم من الاسارى قرأ ابو عمرو من الاسارى
بالضم وبالف بعد الراء وقرأ الباقون الاسرى فمن قرأ الاسرى فهو جامعه لوسيره تعالى اسيره واسارى مثل جريح وجرحى ومريض ومرضى
وقتيل وقتلى ومن قرأ الاسارى فهو جمع الجمع وتعالى يعلم ان فيهم من اخذ الفداء على وضع الفداء على كل انسان من هؤلاء الاسارى
اربعين اوقية من الذهب وكان مع العباس ثلاثون اوقية من ذهب فاخذ منه ولم يحسب من فدائه وكان خرج بها ليطعم بها أهل بدر وكان قليلا
عشرون الذين يعشون الناس بها اهل بدر وقد جاءت بذلك فاداها ان يطعم فاقتدروا يوميذ فلم يطعم الا ثلاثة منهم حتى كان العباس رسول الله صلى
ان يحمل العشرين الباقية من فدائه فابى عليه وقال هذا شيء خرجت به لقسمته بين علينا فلا تترك فوضع عليه فداءه وفداء ابن اخيه
عقيل وقال العباس تركت كثيرا لي الناس بمكة فقال رسول الله اين الذهب الذي اعطيت ام الفضل وقلت لها ان اصبت في سفري هذا
فهذا لك ولبنيك فقال العباس ومن اخبرك هذا والله لقد كنت اسررت اليها ما علم بذلك احد غيري وغيرها فاسلم العباس واسلم ابن اخيه وانزل الله تعالى قل لمن في ايديكم من الاسارى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم يعني في الدنيا ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم وصدقا ما قالوا ان يؤتهم الله خيرا مما اخذ منكم يعني في الدنيا فاعطاه الله مكان كل درهم اخذ منه عشرين درهما ومكان كل اوقية اخذت منه عشرين اوقية في الدنيا ومن المغفرة في الآخرة وان يريدوا خيانتك
فقد خانوا الله من قبل فامكن منهم يوم بدر والله عليم بما في قلوبهم حكيم فيما صنع بهم فلما رأى ذلك العباس قال يا رسول الله اعطيت فداءك وفداء عقيل يوم بدر ولم يكن لعقيل مال فاعطني من هذا المال قال فاين انت من مال ذهبت به ام الفضل وقلت لها ان اصبت في سفري هذا فهذا لك ولبنيك فقال العباس ما كنت ظننت ان احدا يعلم هذا غيري وغير ام الفضل وعلمنا انه رسول الله فاسلم العباس وقد اخبرها فلما رأى العباس ما صنع الله في الآخرة وهو قوله يؤتكم خيرا مما اخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم وعن ابي رافع مولى رسول الله قال رأيت على العباس يوم بدر ثوبين ابيضين فقلت يا عباس فداك ابي وامي ما احسن ثوبيك هذين فما يدريني لعلهما كانا ثوبي حين غلبت عليهما فقال العباس فداك ابي وامي ما ادري من قتل رجلا منا ولا من اسر رجلا منا لقد اعانني رجل ما رأيته قبل ولا بعد على صورته ما كنت اراه الا ملكا قال ابو رافع فقلت تلك والله الملائكة فقال العباس فاسكت فنهاني رسول الله عن ذلك وقال اسكت فان الله ايدك بملك كريم وعن ابن عباس قال حدثني رجل من بني غفار قال اقبلت اصعد جبلا مشرفا على بدر انا وابن عم لي ومعنا ماء لنا في شن فمررنا بركية فاستقينا منها فاذا نحن برجل قائم على الركية فلما رأى الشن انتفخ فاخذه فشد عليه فاتيت به رسول الله فقال قد قتلت الرجل قال ما قتلته فاخبرته بما رأيت فقال اخبرت صدقت ذلك ملك كريم وعن ابن عباس قال لما كان يوم بدر قال رسول الله لعمر بن الخطاب كم تعدون اصحاب بدر فينا قال كذا وكذا قال فما ترون في اسارى هؤلاء قال نرى ان تقتلهم قال فما ترى يا ابا بكر قال ارى ان تأخذ منهم الفداء فيكون ما اخذنا منهم قوة لنا على الكفار فعسى الله ان يهديهم للاسلام فقال رسول الله ما ترى يا ابن رواحة قال لا والله ما ارى ما رأى ابو بكر ولكني ارى ان تمكنا فنضرب اعناقهم فمكنا عليا من عقيل فضرب عنقه ومكنا حمزة من العباس فضرب عنقه ومكنا عمر من فلان قريب له فضرب عنقه فلما كان من الغد جئت فاذا رسول الله وابو بكر قاعدان يبكيان فقلت يا رسول الله اخبرني من اي شيء تبكي انت وصاحبك فان وجدت بكاء بكيت وان لم اجد بكاء تباكيت لبكائكما فقال رسول الله ابكي للذي عرض على اصحابك من اخذهم الفداء لقد عرض على عذابكم ادنى من هذه الشجرة قريبة من نبي الله حتى يفتح الله عليه فقال رسول الله لو عذب الله في هذا اليوم احدا غير عمر لنجا عمر وعن ابن عباس قال لما اسر العباس وقيد منعه رسول الله من الصلاة فسمع انينه من وثاقه فاسهر ليلته فقيل يا رسول الله ما يمنعك من النوم قال انين العباس فقام رجل من الانصار فارخى من وثاقه فنام رسول الله فبلغنا انه قال ان الله عز وجل قد غفر لكل مسلم ولمن علم بانين العباس من وثاقه وعن ابن عباس قال لما كان يوم بدر واسر العباس وعقيل ونوفل اتى رسول الله بالاسارى فبات رجل من الانصار ساهرا يعجب من كثرة صلاة رسول الله وتضرعه فلما رأى ذلك الرجل اطلق العباس من وثاقه فلما رأى رسول الله ذلك قال من اطلق العباس من وثاقه قال لا والله ما اطلقه الا رجل ظننت انه ملك كريم فقال رسول الله لقد اعانك ملك كريم فاطلقه وعن ابن عباس قال لما اسر العباس وقيد منعه رسول الله من الصلاة فسمع انينه من وثاقه فاسهر ليلته فقيل يا رسول الله ما يمنعك من النوم قال انين العباس فقام رجل من الانصار فارخى من وثاقه فنام رسول الله فبلغنا انه قال ان الله عز وجل قد غفر لكل مسلم ولمن علم بانين العباس من وثاقه وعن ابن عباس قال لما كان يوم بدر واسر العباس وعقيل ونوفل اتى رسول الله بالاسارى فبات رجل من الانصار ساهرا يعجب من كثرة صلاة رسول الله وتضرعه فلما رأى ذلك الرجل اطلق العباس من وثاقه فلما رأى رسول الله ذلك قال من اطلق العباس من وثاقه قال لا والله ما اطلقه الا رجل ظننت انه ملك كريم فقال رسول الله لقد اعانك ملك كريم فاطلقه

امنوا ولم يهاجروا فنزل وان استنصروكم في الدين يعني ان استعانوا بكم على المشركين فانصروهم فعليكم النصر على من قاتلهم الا على قوم بينكم
وبينهم ميثاق يعني الا ان يقاتلوا قوما بينكم وبينهم عهدا فلا تنصروهم عليهم واصلحوا بينهم والله بما تعملون بصير في العون والنصرة قوله
تعالى والذين كفروا بعضهم اولياء بعض يعني في الميراث يرث بعضهم من بعض الا تفعلوه يعني ان لم تفعلوه يعني ولاية المؤمن للمؤمن والكافر للكافر
تكن فتنة في الارض وفساد كبير يعني سفك الدماء فافعلوا ما امرتم واعرفوا لهذه الولاية في الدين وقال الضحاك والذين كفروا يعني كفار مكة
وكفار ثقيف بعضهم اولياء بعض الا تفعلوه يعني ان لم تطيعوا الله في قتل الفريقين تكن فتنة في الارض وفساد كبير وقال مقاتل في الاية تقديم
ومعناه وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر الا تفعلوه يعني ان لم تنصروهم على غير اهل عهدكم من المشركين تكن فتنة يعني كفرا وفسادا
كبيرا في الارض ثم قال والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين اووا ونصروا يعني انزلوا وطنوا دارهم المهاجرين
ونصروا النبي عليه السلام وانما سموا المهاجرين لانهم هجروا قومهم وديارهم اولئك هم المؤمنون حقا وصدقا لهم مغفرة ورزق كريم يعني ثوابا حسنا
في الجنة قوله تعالى والذين امنوا من بعد يعني من بعد المهاجرين وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم على دينكم واولوا الارحام بعضهم
اولى ببعض في الميراث من المهاجرين والانصار وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال كان المسلمون يتوارثون بالهجرة وبالمواخاة التي
اخا بينهم النبي عليه السلام فكانوا يتوارثون بالاسلام وبالهجرة وكان الرجل يسلم ولا يهاجر ولا يرث اخاه فنسخ ذلك قوله واولوا الارحام
بعضهم اولى ببعض روى ابن محمد بن سالم عن الشعبي قال كان عبد الله بن مسعود لا يعطي مولى نعمة مع ذي رحم شيئا ويتاول هذه الاية واولوا الارحام
بعضهم اولى ببعض وروى عن الحسن بن صالح عن ابن عباس قال هيهات هيهات اين ذهب عبد الله بن مسعود انما كان المهاجرون يتوارثون
دون الاعراب فنزل واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض ثم قال في كتاب الله يعني في حكم الله كقوله تعالى كتب الله لاغلبن يعني حكم الله وتعالى في كتاب الله
يعني مبينا في القرآن وتعالى في كتاب الله يعني في اللوح المحفوظ ان الله بكل شيء عليم من قسمة المواريث عليم بما فرض الله تعالى من المواريث

سورة التوبة مائة وثلثون اية

لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز قال الفقيه رحمه الله حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا الماسرجسي قال حدثنا اسحق قال اخبرنا اسامة قال
اخبرنا عوف بن ابي جميلة قال حدثنا يزيد بن الفارسي وهو كاتب ابن عباس عن ابن عباس قال قلت لعثمان ما حملكم على ان عمدتم الى الانفال
وهي من المثاني والى براءة وهي من المئين فقرنتموها ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم قال عثمان كان النبي عليه السلام تنزل عليه السورة ذات
العدد فكان اذا نزل عليه شيء يدعو بعض من يكتب له فقال ضعوا هذه في السورة التي يذكر فيها كذا وكانت الانفال من اول ما انزل عليه بالمدينة
وكانت براءة من اخر القرآن وكانت قصتها تشبه بعضها ببعض فظننت انها منها وقبض النبي عليه السلام ولم يبين لنا منها فمن اجل ذلك قرنت بينهما و
لم اكتب بسم الله الرحمن الرحيم وذكر عن الكلبي انه قال براءة من الانفال فلذلك لم يكتب بسم الله الرحمن الرحيم وهي تسمى الفاضحة لانها فضحت المنافقين وروي
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه سئل عن ذلك فقال لانها نزلت في السيف وليس في السيف امان وبسم الله الرحمن الرحيم من الامان وروي عن عائشة انها
قالت نسي الكاتب ان يكتب بسم الله الرحمن الرحيم في اول هذه السورة فتركت على حالها قوله تعالى براءة من الله ورسوله اي تبرؤ من الله ورسوله
الى من كان له عهد من المشركين ويقال براءة اي قطع من الله ورسوله الى من كان له عهد من المشركين من ذلك العهد ويقال معناه هذه الاية براءة من
الله ورسوله ويقال هذه السورة براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين قال ابن عباس البراءة نقض العهد الى الذين عاهدتم من المشركين
يقول من كان بينه وبين رسول الله عهد فقد نقضه وذلك ان المشركين نقضوا عهودهم قبل الاجل فامر الله تعالى نبيه فيمن كان عهده اربعة

اشهر ان يعتمره الى ان تمضي اربعة اشهر وممن كان عهده اقل من اربعة اشهر محطه الى اربعة اشهر وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد قال
اقبل رسول الله عام تبوك حين فرغ منها اراد الحج فكره ان يحضر البيت مشرك يطوف عريان فلما قرب من عرزة فلا رجب حتى ايكون ذلك
فارسل ابا بكر وعليا فطافا في الناس بذي المجاز وبأعكاظ يقولان ايها الناس انا رسولا رسول الله اليكم فمن كان له عهد عند رسول الله
فهو له الى مدته فذلك قوله فسيحوا في الارض اي في الارض اربعة اشهر امنين غير خائفين واعلموا انكم غير معجزي الله
اي غير سابقي الله باعمالكم وغير يائسين ان يجدا اربع الاشهر ومعناه انكم وان اخلتم هذه الاربع الاشهر فلن تفوتوا الله تعالى وانه مجزيكم
اعلموا ان الله غير معجزي الكافرون في الدنيا بالقتل في الاخرة بالنار قوله تعالى واذان من الله ورسوله اي اعلام من الله ورسوله وروى
عن ابي هريرة انه قال كنت مع علي بن ابي طالب حين بعثه رسول الله الى مكة ببراءة فقيل له ماكنت تنادي قال كنت انادي انه لا يدخل الجنة
الا مؤمن ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان منه ومن رسول الله عهد فان اجله اربعة اشهر فاذا مضت اربعة اشهر ان الله بريء
من المشركين ورسوله ولا يحج بعد العام مشرك ولعل الحث برسول الله ابا بكر وهو عشر آيات وامره بان يقرأ على اهل مكة ست
عشرة آية وامره بان يقرأ هو هذه الآيات ولعل انما امر عليا بالقراءة لان ابا بكر كان خفيف اللحية فاراد ان يقرأ علي
حتى يسمع الجميع فذلك قوله تعالى واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر وروى الكلبي عن عبد الله بن علي بن سنان
خطبنا مخنوق بن شجنة يوم النحر وقال لهذا يوم الحج الاكبر وقال الحسن انما سمي الحج الاكبر لان الحج الاصغر فيها المشركون
والمشركون وافق عيد اليهود والنصارى فلذلك سمي الحج الاكبر وروى عن علي قال الحج الاكبر يوم النحر وروى عن قيس بن مخرمة ان
النحر علم قال الحج الاكبر يوم عرفة وانما سمي يوم النحر يوم الحج الاكبر لانه توقف لعرفة وقال الحج الاكبر وهو الحج والحج الاصغر هو العمرة
كما قال وما بين العمرة الى الحج الاصغر وقال ابن ابي اوفى يوم الحج الاكبر يوم النحر والحلق والنحر يوم النحر وان الله بريء
من المشركين ورسوله ايضا بريء من المشركين وقرأ ابو عبد الرحمن ورسوله بالنصب ومعناه ان رسوله بريء من المشركين وهي قراءة شاذة
قال فان تبتم اي عن الكفر وصدقتم محمدا فهو خير لكم من الاقامة على الكفر وان توليتم اي ان تأبيتم الاسلام واقمتم على الكفر وعبادة
الاوثان فاعلموا انكم غير معجزي الله اي لن تفوتوا من عذابه ثم قال وبشر الذين كفروا بعذاب اليم في الدنيا والقتل
في الدنيا وعذاب النار في الاخرة ثم استثنى الذين لم ينقصوا العهد فقال الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا
وبنو ضمرة ثم لم ينقصوكم شيئا من عهدكم ولم يظاهروا عليكم احدا فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين الذين يفون بعهدهم احد
ثم قال فاذا انسلخ الاشهر الحرم اي شهر المحرم يقول اذا مضت الاشهر التي جعلتها لهم
فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم في الحل والحرم اي الذين عاهدتموهم بعد ذلك ما داموا على الكفر هذه الاية قاتلوا المشركين حيث
وجدتموهم نسخ بعض هذه الاية في الموادعة من الصلح والعهد والذي يدل على ذلك قوله لست عليكم بوكيل وقوله لست عليهم بمسيطر وقوله فاعرض
وقوله لكم دينكم ولي دين وما سوى ذلك من الآيات التي كرهها الكلبي منسوخ بهذه الآية ثم قال وخذوهم اي اسروهم وشدوهم
بالوثاق واحصروهم اي ضيقوا عليهم في الحصن والحصار وقال الكلبي اي احبسوهم عن البيت الحرام ان يدخلوه وقال مقاتل
واحصروهم اي احبسوهم واقعدوا لهم كل مرصد اي على كل طريق واقعدوا لهم على كل طريق واقعدوا لهم
على كل مرصد وعلى كل محذوف في الكلام ومعناه اقعدوا لهم يأخذونهم فان تابوا من الشرك واقاموا الصلاة اي وقرأوا بالصلوة

واتوا الزكوة واقروا بالزكوة المفروضة فخلوا سبيلهم يعني اتركوهم لا تقاتلوهم ان الله غفور رحيم غفور لما كان من الاشراك
المشرك رحيم بهم بعد الاسلام ثم قال رجل من المشركين يا علي انما اراد رجل منا بعد انقضاء الاجل ان يرى اتى محمدا فاعلم وسمع كلامه او
يأتيه لحاجة افعل فعال علي لا يقول الله تعالى وان احد من المشركين استجارك فاعطه استجارك وتعالى فيه تقدم ومعناه وان
استجارك احد من المشركين يعني ليسمع كلام الله فاجره حتى يسمع كلام الله يقول اعرض عليه القرآن حتى يسمع
قرآنك كلام الله تعالى فان ابى ان يسلم فرده الى مأمنه يقول فرده الى مأمنه من حيث اتاك فذلك مأمنهم لانهم لا يعلمون حكم الله تعالى وفي الآية دليل ان حربيا لو دخل من دار الحرب الى دار الاسلام على وجه الامان يكون مأمنا عاد يرجع اليه
فامنه ثم قال على وجه التعجب يعني كيف يكون للمشرك من عهد عند الله وتعالى على وجه التوبيخ يعني لا يكون لهم عهد عند الله
ولا عند رسوله ثم استثنى فقال الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام يعني بني كنانة بني ضمرة وهم الذين عهدهم عند الحديبية فما زادوه
تعالى ما تمام عهدهم وتعالى فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم يقول ما وفوا لكم على وفاء العهد فاستقيموا لهم
لهم بالوفاء على التمام ان الله يحب المتقين الذين يتقون ربهم ويتقون عن نقض العهد قوله تعالى كيف وان يظهروا عليكم يقول
كيف لا تقاتلونهم وتقال وكيف يكون لهم عهد وقد سبق في علم الله تعالى على هذا الاخفاء وان يظهروا عليكم يقول ان يعلموا عليكم و
يظفروا بكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة الخطاب لقريش والا عهدا وقال سعيد بن جبير الا الله تعالى وقال ابن عباس الا ان
القرابة والذمة والعهد وقال مجاهد لا يرقبوا الله ولا عهدا وعن العتال قال القرابة والذمة والعهد يرضونكم بافواههم يعني
بالسنتهم بمثل قول المسلمين وتأبى قلوبهم يعني وتنكر قلوبهم لغدرهم وكفرهم واكثرهم فاسقون يعني عاصين ناقضين العهد
قوله تعالى اشتروا بآياتي ثمنا قليلا اختاروا قليلا فصدوا عن سبيل الله قال مقاتل اختاروا الدنيا على الآخرة فصدوا عن
دين الله وذلك انهم خافوا ان اتبعوا محمدا ذهبت رياستهم وقلت اموالهم فصدوا الناس عن اتباعه النبي عليه السلام وقال الكلبي اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا يقول كتموا صفة
محمد عليه السلام في كتابهم شيئا من المأكل يأخذون من السفلة انهم سألوهم كانوا يعلمون يعني يعلمون كانوا يعلمون بصدهم الناس عن دين الله
قوله تعالى لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة يعني لا يحفظون في المؤمن قرابة ولا عهدا وليكم هم المعتدون نقض العهد وترك
امر الله تعالى قوله تعالى فان تابوا من الشرك واقاموا الصلوة واتوا الزكوة يعني اقروا بها فاخوانكم في الدين يعني هم مؤمنون مثلكم
ونفصل الآيات يعني نبين العلامات لقوم يعلمون انه من الله تعالى قوله تعالى وان نكثوا ايمانهم يعني نقضوا عهودهم من بعد عهدهم
يعني من بعد اخذ وطعنوا يقول عابوا في دينكم الاسلام فقاتلوا ائمة الكفر يعني قادة اهل الكفر وروساءهم انهم لا ايمان لهم فوا او عاهروا
ايمان بالكسر وفي قراءة الحسن ايمان بالفتح يعني الاسلام انهم لا يقاتلون الا ايمان لهم بالنصب يعني على عهودهم وقراءة ابن كثير ونافع وابو عمرو
ائمة الكفر بهمزة واحدة وقرأ الباقون بهمزتين يعني يبتدئون من نقض العهد ثم حثهم على قتالهم فقال تعالى
ذلك بعمل نبي صلى الله عليه وسلم فقال الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم يقول نقضوا عهودهم من بعد عقدها وهموا باخراج الرسول يقول هموا الرسول وهمه
بدؤكم اول مرة بنقض العهد حين اعانوا بني بكر على خزاعة اتخشونهم فالله احق ان تخشوه الذي تركه امره ان كنتم مؤمنين
يعني ان كنتم مصدقين وعد الله تعالى ثم وعدهم النصرة فقال قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم يعني بالقتل والهزيمة ويخزهم يعني ويذلهم بالهزيمة
وينصركم عليهم يعني على قريش ويشف صدور قوم مؤمنين يعني بني خزاعة وفي الآية دلالة بنبوة محمد عليه السلام لان الله تعالى قد وعد ان ينصر من على لسان

النبي عليه ان يجتنب الكفار بايديهم ويحزهم وينصره فانجز وعده ولم يظهر خلاف ما وعدهم قال حدثنا احمد بن محمد قال
قال حدثنا محمد بن الحسن الخزاز باذن قال حدثنا حاتم بن وردان عن عكرمة قال لما راح رسول الله اهل مكة وقد كانت خزاعة حلفاء رسول الله
في الجاهلية وكانت بنو بكر حلفاء قريش بنو ضمرة خزاعة وصلح رسول الله ووضعت بنو بكر في صلح قريش ثم كان بين بني خزاعة وبين
بني بكر قتال فمدت قريش بني بكر بسلاح وظاهروهم فظلموا عليهم فان قريشا خانوا ان يكونوا فد فوا بصلح الحديبية وعقده واقتالوا
لاني سفين في ذلك فلما وصل ابو سفين قال يا رسول الله قد حالم ابو سفين وسيرجع خائبا بما جاء حاجة فلما خرج قوم ابو سفين
المدينة اتا ابا بكر فقال يا ابا بكر جد الحلف واصلح بين الناس فقال له ابو بكر الامر الى الله والى رسوله ثم اتى عمر فقال له كما قال
قال لاني بكر فقال له عمر انت تقصد فما كان منه جديدا فانا لله وانا اليه راجعون وما كان منه متينا او شديدا فقد قال الله تعالى ابو سفين
ما راءت كاليوم شاهرة عشيرة ثم اتا فاطمة رضي الله عنها فقال لها يا بنت محمد هل لك ان تامري ابنك هذا ان يجير بين الناس فيكون
لها محمدا فقال لا والله ما بلغ ابني ان يجير بين الناس وما يجير احد على رسول الله ثم اتى عليا فذكر له ذلك فقال له ويحك ابا سفين ما راءت كاليوم اضيع من ابنت
سيد الناس فجد الحلف واصلح بين الناس فضرب ابو سفين بيمينه على يده فقال اجرت الناس بعضهم على بعض ثم رجع الى قومه
فاخبرهم بما صنع فقالوا ما زادنا كاليوم الا وقد قوم والله ما جيتنا بصلح فنامن ولا بحرب فنحذر وقد وادر خزاعة على رسول الله علم
واحبره بما صنع القوم ودعا الى النفير وقال في ذلك شعرا اللهم اني ناشد محمدا حلفا ابينا وابيه الاتلدا انا قد رشا خلوفك
الموبدا وزعموا ان نسئت ندعوا احدا وهم اذل واقل عددا وهم اتونا بالوتين فقتلوا تتلوا العبادن وكما وجد ثم ان
سلمنا لم نمنع يدا فانصر رسول الله نصر اعتدا وادع عباد الله يا تاتي مددا فيهم رسول الله قد تجردا فامر رسول الله عليا وجبل
وذوكر فجهزهم فقال اني اريد مكة والله لا هزون قريشا والله الاعزون قريشا والله لا نصرت ان لم انصركم فخرج الى مكة ومعه عشرة الاف
رجل فوجههم عكرمة قال فتجهزوا واقبل رسول الله بالناس حتى نزلوا فخرج ابو سفيان بن حرب فورى العسكر والنيران
قال ما هذه فقيل هو لا بنو تميم قال هو لا اكثر من اهل فلما علم ان رسول الله تذكر شكل واقبل يقول لقوم على الجمل ابو سفيان فاتاه
فاطلع به الى رسول الله حتى ادخل عليه قال له رسول الله اسلم تسلم قال كيف يصنع بالات والعزى قال حتى قال له عمر يا رسول الله
لعل الخليل عبد بن حميد ان اضرب عنقه قال وهو خارج من القبة وفي عنق السيف اجز عليها اما والله لو كنت حاضرا حين اللبة ما سالت
عنها ابدا قال عمر فاتيت فاخذت بعنان بغلته فاسلم ابو سفين للعباس فاطلع به العباس الى منزله فلما اصبح راى الناس قد تحركوا للوضوء والصلوة
قال ابو سفين للعباس يا ابا الفضل امرا في شيخ بالا ولكنهم قاموا الى الصلوة فتوضاء ثم انطلق الى رسول الله فلما قام رسول الله
الى الصلوة قاموا فلما كبر كبروا فلما ركع ركعوا فلما سجد سجدوا فقال ابو سفين يا ابا الفضل ما راءت كاليوم طاعة قوم لملك قط ولا
والروم وفارس قال العباس ويحك انه نبوة قال هو ذاك قال ابو سفين فاين اذهب قال ارجع يرحمك الله الى قومك فاذا راوك قد جئتهم
فقل لهم انه ملك ولكنها نبوة قال هو ذاك قال فاين اذهب قال ادخل دار ابي سفين قال وانى يوسع لي قال ارسول الله لو دخلت بني ابيهم
لاني سفين فاغلقوا بابه قال فاغلق فذهب العباس بغلته رسول الله ودخل حيث وناداى يا اهل مكة اسلموا تسلموا فقد استبطانكم بالشهب
بادبل قد جاءكم الزبير من اعلاها وهو خالد من اسفلها وهو خالد والذبير وما خالد والذبير ثم قال فمن دخل من اسلم فهو امن ومن القى
سلاحه فهو امن ومن دخل دار ابي سفين فهو امن ومن اغلق بابه فهو امن ثم ان رسول الله ظهر عليهم فامن الناس الا نفرا اهلوا على رسول الله فقتلوا خزاعة

فتقتلهم خزاعة الى صدر الليل فانزل الله تعالى ما تعرفهم تعذبهم الله بايديكم وبخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين وهم خزاعة
ويذهب غيظ قلوبهم اى قتلوهم خزاعة وروى مصعب بن سعد عن ابيه قال لما كان يوم فتح مكة امن الناس الا اربعة نفر هكذا سماهم ابن اسحاق وعبد
الله بن خطل ومقيس بن صبابة وعبد الله بن سعد بن ابى سرح وامرتان فقال اقتلوهم وان وجدتموهم متعلقين باستار الكعبة وذ
روى عبد الله بن ابى رباح عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين عاد الى مكة ذكر انى لما قال دخل صناديد قريش من الشرك في
الكعبة وهم يظنون ان التسعيف لا يرفع عنهم فطاف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبيت ثم اتا الكعبة فاخذ بعضادتيها ثم قال للناس وهم
وهم مقرنون قالوا نقول اخ واين عم حليم رحيم قال انا اقول كما قال يوسف عليه السلام لا تثريب عليكم اليوم اذهبوا انتم الطلقاء فخرجوا كانما نشروا من
القبور ودخلوا في الاسلام وخرج رسول الله من باب الكعبة على الصفا فخطب وقال انصار انسلق منه وعالت الا نصار بعضهم لبعض
اما ان الرجل اخذته الارتة وادركته الرغبة في قرابته فقال لهم رسول الله اقلتم كذا وكذا قالوا نعم قد قلنا ذلك يا رسول الله قال فما انتم اذا لقيتم عدوكم
غدا ان اتاكم قالوا ما رسول الله قلنا ما خافنا ان نقول فانا نطمع ان يكون ذلك بك قال انا عبد الله ورسوله هاجرت اليكم وانتم عندي ومحياي ومماتي فاقبل
ويتوب الله على من شاء فاقبل عليهم بوجهه وقال انتم والله احب الناس الي حتى قال ثلثا فاعادوا عليه مقالتهم فقال فانا عبد الله ورسوله
فمن شاء فليقم ومن شاء فليقعد فقاموا معه حتى اذا كان بذي طوى قال لهم كما قال يوم حنين فاعادوا عليه مقالتهم فقال فانا عبد الله ورسوله
فمن شاء فليقم ومن شاء فليقعد فقاموا معه حتى اذا كان بالجعرانة

يعني من حين اسروا يوم بدر فاقبل عليه نفر من المسلمين المهاجرين وغيرهم بعمال النبي صلى الله عليه وسلم يقطعونه الرحم فقال العباس والله لكم تذكرون مساوئنا وتكتمون محاسننا فقال له علي وهل لكم من محاسن فقال نعم انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحاج ونفك العاني ونقاري سلم السير ونوفي من الحلف فنزل فيما كان للمشركين اولئك حبطت اعمالهم وفي النار هم خالدون انما يعمر مساجد الله من امن بالله يعني يوحد الله واليوم الآخر اي قرب البعث الذي عاد فيه المسجد باقامة الجماعات وهم كانوا لا يقيمون الصلوات فلم يكن ذلك عمارة المسجد فذلك قوله تعالى واقام الصلوة يعني يداوم على المكتوبات الخمس ويقيمها بركوعها وسجودها ومواقيتها واتى الزكوة المفروضة ولم يخش الا الله يعني ولم يعبد ولا يوحد غيره فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين يعني الى دينهم ولكي هم المهتدون الى دينهم وثواب اعمالهم قوله تعالى اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله يعني كايمان من امن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله اجعلتم سقاية الحاج يعني صاحب سقاية الحاج وعمارة المسجد يعني جمع العمارة كايمان من امن بالله كما قال في الحج ومن يكفر فان الله غني عن العالمين لهذه مواضع ربح وصلوات ومساجد والصلوات لا تهدم وانما اراد بيوت الصلوة كما قال من قتل نفسا الا خرجنا يعني اهل قريتكم يعني هذا سقاية الحاج لمراده صاحب السقاية فالبعض هم سقاة الحاج وعمرة المسجد يعني جمع العمارة والعامر هو قراءة شاذة هم قال لا يستوون عند الله يعني لا يستوون في الثواب والعمل عند الله تعالى والله لا يهدي القوم الظالمين يعني لا يرشد المشركين الى الخير وتعالى لا يكرمهم كما قال في الآية الاولى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فقوله تعالى الذين امنوا وجاهدوا بها هاجروا يعني صدقوا بتوحيد الله تعالى وهاجروا الى المدينة وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله تعالى هم اولوا افضل عند الله وافضل درجة عند الله في الجنة من الذين لم يهاجروا ولم يهجروا ولم يجاهدوا المساجد ولم يسقوا الحاج واولئك هم الفائزون حتى الناجين من النار قوله تعالى يبشرهم ربهم تعالى يغفر لهم ربهم برحمة منه تعالى بجنة منه وبرضوان تعالى رضوان الله تعالى عنهم كما قال في آية اخرى رضي الله عنهم ورضوا عنه بالثواب الذي اعطاهم لهم قال وجنات لهم فيها نعيم مقيم دائم لا ينقطع عنهم خالدين فيها تعالى مقيمين دائمين في الجنات ابدا هو تاكيد للخلود ان الله عنده اجر عظيم يعني الجنة قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء تعالى الذين لم يكن لهم ولاية في الاسلام يعني ارتدوا عن الاسلام لم تعقدوا بينكم وبينهم ولاية فانها هم الله تعالى عن ذلك بقوله ومن يتولهم منكم فانه منهم وقال في رواية الكلبي لما امر رسول الله بالهجرة الى المدينة لجعل الرجل يقول لامراته ولاخيه انا قد امرنا بالهجرة فمن خرج معه ومنهم من يعلق زوجته وعياله فيقول ندعنا فنضيع فنزل تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اباءكم واخوانكم اولياء الى قوله ان استحبوا الكفر يعني اختاروا الكفر على الايمان وتعالى اختاروا الجلوس مع الكفار على الجلوس مع المؤمنين ومن يتولهم منكم فانه منهم نزل في رجال هموا بالهجرة فاراد اولئك ان يضاروا بانفسهم قوله تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم يعني قرابة عامتهم في رواية الى سكروعشيرتكم حلائلكم واهل بيوتكم وقراباتكم وعشائركم وعشيرتكم واموال اقترفتموها يعني اكتسبتموها تجارة يعني تخشون كسادها يعني تخشون كساد تجارتها ومساكن ترضونها يعني منازلكم احب اليكم من الله ورسوله يعني ان كان شيء من هذه الاشياء احب اليكم من الهجرة الى الله وقال ورسوله بالمدينة وجهاد في سبيله يعني في طاعته فتربصوا يعني فانتظروا حتى يأتي الله بامره يعني فرجه وحكمه وقال الحوت والضحاك حتى يأتي الله بامره يعني حتى يأمرانه تعالى بقتالهم بأيديكم وابنائكم واخوانكم وعشيرتكم والله لا يهدي القوم الفاسقين وهذا وعيد من الله لمن لم يهاجر

ويقال من اول سورة براءة الى قوله وانفصل الايات لقوم يعلمون نزلت بعد فتح مكة من قوله وان نكثوا ايمانهم الى هاهنا فان نزل قبل فتح مكة فوضع هاهنا ثم فاعلموا انزلت بعد فتح مكة وهو قوله لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين وذلك انه لما نزل قوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فاموهم الله تعالى بان يقاتلوا ويتوكلوا على الله ويطلبوا النصرة منه ودل الجميع على الكثرة والقلة لان النصر من الله تعالى وذلك قوله تعالى لقد نصركم الله في مواطن كثيرة في ايام مشاهد كثيرة وهو يوم بدر ويوم قريظة ويوم خيبر ويوم فتح مكة وخاصة يوم حنين لقوله تعالى ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا الى قوله عن قضاء الله تعالى كثرتكم وذلك ان رسول الله خرج الى حنين في اثنا عشر الفا عشرة الاف خرج من المدينة الى فتح مكة وخرج معه الفان من اهل مكة فعال رجل من المسلمين لن نغلب اليوم من قلة وقد كان فتح مكة وانقضت عليه ايام من رمضان فمكث حتى دخل شوال وبعث رسول الله رجلا من بني سليم عينا له يعلم عدد اسد بن ابي جرد فاتى حيها فكان بينهم يسمع اخبارهم فسمع من مالك بن عوف امير القوم يقول لاصحابه انكم اليوم لهم لا تغلبون من قلة وانكم لتلقون قوما اغمارا لا علم لهم بالحرب ولا سلاح عليهم وانا قد اجمعنا على ان نغير على محمد واصحابه في غرة الصبح فاذا نحن فعلنا ذلك فلا يفلتن منكم احد حتى نقتله ونستبيح ما معه فاقبل الرجل حتى اتى النبي عليه السلام فاخبره بما سمع من مالك بن عوف فلما سمع ذلك رسول الله قال ان يكن ما قال هذا الرجل حقا فان مالك بن عوف الليلة بين اظهركم فاقبل حتى اتى مالك بن عوف فاخبره بما سمع من الرجل فقال مالك بن عوف لقومه يا معشر هوازن انكم قد ابتليتم بمحمد والله ما رأيت قوما قط اقل منه ولا اضعف ولا اجبن منكم ولا اعلم بالحرب منكم ولا اشد منكم ولا اعلم بالحرب منكم ولا اشد منكم ولا اعلم بالحرب منكم ولا اشد

وانتم المشركون واخذ المسلمون اموالهم وهو الذي سمي يوم اوطاس فعزم الله على رسوله ﷺ لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين فاخبر الله تعالى ان الغلبة ليست بكثرة ولكن بنصره ثم ذكر الله تعالى وكان ذلك من آيات الله تعالى لهم قال ـــ وضاقت عليكم الارض بما رحبت يعني برحبها وسعتها من خوف العدو وليتم مدبرين يعني منهزمين ولا تلتفتون على احد قوله تعالى ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين يعني رحمته وانزل جنودا لم تروها يعني الملائكة لم ترها عامة في يوم واحد بل نزل المؤمنون الا يخرج من الايمان وان عمل كبيرة لانهم قد اقروا بكلمة التوحيد حيث هزموا وكان عدد هم اكثر من عدد المشركين فسماهم الله تعالى المؤمنين وعذب الذين كفروا يعني بالقتل والهزيمة وذلك يعني وذلك الجزاء جزاء يعني عقاب الكافرين قوله تعالى ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء من صحابة مالك بن عوف من كان اهلا للاسلام وروى عن محمد بن كعب القرظي قال لما انهزم مالك بن عوف وسار مع بقية الناس وقال لاصحابه على كم ان تصبحوا من حيرة قالوا لم نر سوادا الى منتهى علمنا فاين ابن عمك فانطلق حتى ما تسمع له صوتا فاين ابن عمك فانطلق حتى ما تسمع له صوتا فجاء فاسلم فاقام يومين او ثلاثة فلما راى رقتهم ورجعتهم واجتماعهم رفق لذلك فعاد الى رسول الله ﷺ بان عوف لم يبق لك بما اعطيتك كما تعال يا رسول الله عائشني اخرج على المسلمين شيئا قال اذا كان مالك بن عوف بعد ذلك ممن فتح هاتين الشامتين ثم قال ـــ ما الله يغفر لمن كان في المشركين يصيبهم بهم في سلام قوله تعالى يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس يعني قذرا وردجسا ولم يقل نجاسا لان النجس مصدر لا يثنى ولا يجمع فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وهو سنة تسع من الهجرة عليه فنهاهم نهيا بعد نهي طالب بن ابي طالب ان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان فمن كان له مدة فهو الى مدته ومن لا مدة له فهو الى اربعة اشهر ثم قال ـــ ان خفتم عيلة فقرا بانقطاع التجارة عنكم بمكة لمنع المشركين من الحج والتجارة من اهل مكة من ان يأتوكم اذا فعلتم هذا فنزل وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ذلك لانه لما منع المشركين من اتيان البيت بمكة قال التجار من اهل مكة من اين يأكلون اذا فعلتم هذا فنزل وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله حتى من رزقه فغنوا بذلك واسلموا اهل جدة وصنف من اهل اليمن فحملوا الطعام الى مكة في البر والبحر والغنا عم الله تعالى بذلك حتى اغناهم عن تجار الكفار بالموسم ثم قال ـــ ان شاء يوم لكم بمشيئة الله تعالى انه عليم بخلقه حكيم في امره قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله يعني لا يصدقون بتوحيد الله تعالى ولا باليوم الآخر يعني بالبعث بعد الموت ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله في التوراة والقرآن ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب يعني لا يخضعون لدين الحق ولا يقرون بشهادة ان لا اله الا الله ومعناه لا يؤمنون بالله يعني المؤمنين الذين هم اهل الكتاب كانوا يقرون بالله تعالى ولكنهم قالوا الله ولد واقروا بالبعث ولكن لا يقرون لاهل الحشر بالعمل انهم لا يقرون بالاكل والشرب والجماع فلذلك يقرون لكما اعلم الله تعالى فليس يدينون بدين الحق يعني دين الاسلام يعال دين الله ان الله تعالى هو الحق فاسماه بالتسليم الا ان ينقطوا الجزية وهو قوله ـــ حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وقال بو صبهم عن تهر وذل كما قال الله تعالى الذي في هذا الفلان يعني الاسم الناس فلان وقال عن يد يعني عن انعام عليهم بذلك لان قبول ذلك الجزية وترك القتل منهم يد ونعمة عليهم وقال عن للتبيين بان اذ يديهم فوق ايديهم وقال عن يد يعني عن قهر يأتي بها صاغرين ليوخذ من ايديهم قال

اخفاق

وقال اخفش عن كرة وهم صاغرون اي في ليلين قال سعيد المقبري قال الكلبي على ثلثة انواع في وجه يقاتلون حتى يسلموا ولا يقبل منهم الا الاسلام وهم شر كوا العرب والمرتدون من الاعراب لا يمن عنهم ولا في وجه يقاتلون حتى يسلموا او يعطوا الجزية وهم اليهود والنصارى والمجوس بالهجر وهذه الاية وما المجوس بالخبر وهو قوله عليه السلام سنوا بهم سنة اهل الكتاب والوجه الثالث اختلفوا فيهم وهم المشركون من غير العرب وغير اهل الكتاب مثل اهل الترك والهند وتحوذ لك في قول الشافعي لا يجزا خذ الجزية منهم وفي قول ابي حنيفة واصحابه يجوز اخذ الجزية منهم ما يجوز من المجوس انهم من غير العرب وما علم قوله تعالى وقال اليهود عزير ابن الله قرا عاصم والكسائي بالتنوين التقا الساكنين وقرا الباقون بغير تنوين فمن بالتنوين لانه من حيز وليس بخشبة ومن قرا بغير تنوين التقا الساكنين كما قرا بعضهم قل هو الله احد بغير تنوين ولا اختلاف بين النحويين ان اشباه التنوين اجود من طريق اللغة وما قالته اليهود ذلك لانه لما خرب بخت نصر المقدس واحرق التوراة حزنوا على ذهاب التورية فاملى عليهم عزير عليه السلام عن ظهر قلبه فتعلموها وقيل فيهم شيء يخالفه ان قوما ذهبوا بقصص شيء منها فبينها هم كذلك اذ وقعوا على خبر مدفون في قرية فيها التورية بعد ما رضوا فيها على ما كتبوا من غير زيادة ولا نقصان وقيل فقدت سيا وثم وجدوها عند ذلك ما علم عزير هذا قيل هو ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وانما قالوا ذلك لان المسيح كان يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذن الله تعالى الم تكن لعلها هذا الاهر هو ابن الله وتعالى الله عن افراطهم في كل شيء مذموم لان النصارى افرطوا في حب عيسى عليه السلام وقالوا فيه ما قالوا حتى كفروا واحب ذلك اليهود افرطوا في حب عزير عليه السلام وقالوا فيه ما قالوا حتى كفروا كما افرطت الروافض في حب علي حتى ادعوا فيه وفي غيره وروي عن علي رضي الله عنه طاب انه قال احب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما ثم قال لهم اني بالهامهم اعني ذلك كذبهم بالسنتهم وتعالى عما يقولون بافواههم قولا بلا فايدة وابرهان ولا معنى تحته صحيح ثم قال يضاهئون قول الذين كفروا اي يوافقون قول الذين كفروا من قبل حين قالوا الملائكة بنات الله وقال شاهده يشابهون قول الذين كفروا اي قول اليهود يوافق قول النصارى وقول النصارى يوافق قول اليهود وتعالى تنشابهوا في قولهم هذا من اقدمهم من كفرهم لعلى انا قالوا اتباعا لهم وتقليدا لهم وقال تخذوا احبارهم قراجعوه يضاهئون بكسر الهاء مع الهمز وهي لغة بعض العرب وتركها الباقون بالسكون لغير همز وهي اللغة المروية وقال العتبي يضاهئون لغتي يشابهون لغتي قول من كان في عصر النبي عليه السلام من اليهود والنصارى قولهم للدين كانوا قبلهم ثم قال قاتلهم الله اي لعنهم الله اني لا فكون لغتي من ان يكذبون بتوحيد الله وتعالى اجبارهم لغتي علماءهم ورهبانهم لغتي عباد اصحاب الصوامع والمقيمين منهم ليربا بما منحوه دون الله تعالى يتخذوهم وهم كالارباب يطيعونهم في معاصي الله تعالى قال العتبي حدثنا العقيلي ابو جعفر قال احمد شا سعيد بن عبد الرحمن المخزومي المقارئ قال اخبرنا محمد بن عيسى بالعسقلان الحسن بن يزيد الكوفي عن عبد السلام بن حرب عن خصيف بن الحسن عن مصعب بن سعد عن عدي بن حاتم قال سمعت رسول الله يقرا من سورة براءة اتخذوا احبارهم ورهبانهم ارباباً من دون الله قال اما انهم لم يكونوا يعبدونهم ولكن كانوا اذا احلوا لهم شيئا استحلوه واذا حرموا عليهم شيئا حرموا ثم قال والمسيح ابن مريم اي قالوا المسيح ابن الله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا اي ما امروا في كتبهم الا ان يعبدوا الها واحدا ثم نزه نفسه عما قالوا سبحانه عما يشركون اي تعالى عبدوا من دونه ثم قال يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم اي يريدون ان يبطلوا القرآن بكذبهم بالسنتهم وتعالى ويريدون ان يغيروا دين الله الاسلام بالسنتهم وتعالى ويريدون ان يعيدوا كلمة التوحيد وكلمة الشرك بهم قال ابى الا ان يتم نوره اي الا ان يظهر دينه

يعلن لا يرضى بقتال ولا يتركه لجواز ان يتم نوذة يعني يظهر دينه على سائر الاديان ولو كره الكافرون فيظهره قوله تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى
يعني بالقرآن والتوحيد ودين الحق يعني دين الاسلام وقال ابن عباس يعني شهادة ان لا اله الا الله وقال قتادة يعني الاسلام كله ليظهره على الدين كله
يظهره بالحجج على الدين كله يعني الاسلام وقال الفراء الغلبة والظهور في قلوب الكفار قوله وقال ابن عباس ليظهره على الدين كله عند نزول عيسى
عليه السلام في آخر الزمان ولو كره المشركون قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان وقال السدي الاحبار اليهود والرهبان
الرهبان وقال ابن عباس علماء النصارى والاحبار علماء اليهود والرهبان العباد والاحبار العلماء قوله ليأكلون اموال الناس بالباطل يعني الرشا في الحكم
ويصدون عن سبيل الله يعني يصدون الناس عن دين الله قال ثم ذم الله تعالى احبارهم ورهبانهم لكي يحذروا فعلهم لا يحذو حذوهم فقال تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة
يعني يحبسون ويمنعون زكوتها عن الفقراء نزلت هذه الآية في احبار اليهود والرهبان من النصارى ثم عنى بهذا الخطاب جميع من جمع المال ومنع حق الله وقال ابن عباس
الكنز الذي لا تؤدى زكوته وروى ابو ضمرة عن ابن عمر انه قال كل مال كان على وجه الارض لا تؤدى زكوته فهو كنز يعذب به صاحبه يوم القيامة وما كان في
بطن الارض لم تؤد زكوته فليس بكنز وروى عن علي بن ابي طالب انه قال اربعة آلاف فما دونها نفقة وما كان اكثر منها فهو كنز يعني قال
فسرهم بهذا الخطاب انهم يعني اهل هذه الصفة الذين يكنزون ولا ينفقونها في سبيل الله في سبيل الله يعني الاوجه التي امر الله تعالى بالانفاق فيها وحث عليها وندب اليها
ولا ينفقونها ولم يعني لا ينفقونها لانه انصرف الى الخبر يعني لا ينفقون الكنوز وقال ابن عباس لا يعرفون الحق الواجب في المال وقال يعني الفضة والذهب
شان الكفار وقال بعضهم كان في اول الاسلام وجب عليهم ان ينفقوا الفضل ثم نسخ بآية الزكاة وقال بعضهم كل مال ادى زكوته فليس
اهل هذه الآية وهذا قول قوم يحتج عليهم في هذا بحديث يعني في ذم على الكنوز فسكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم وقال لهم هذا ما كنزتم
يعني لنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون قال اخبرنا عبد الله حدثنا محمد بن الفضل اخبرنا حدثنا ابو سعيد بن سعد اخبرنا حدثنا محمد بن
اسحاق عن عبد الله بن ابي نجيح عن سعد بن عبد الله عن محمد انه قال والذي لا الا غيره لا تعذب رجلا في ينار ولا درهم دفنهما
ولكن يوسع جلد حتى يوضع كل دينار منهم على حدة وكل درهم على حدة وروى ابو امامة الباهلي قال ذكرت رجل من اصحاب الصفة فوجدت في مئزره
دينارا فقال رسول الله كية ورمات رجل فوجد في مئزره دينارا فقال رسول الله كية كيتان والحاني في ذلك انه اصاب من الخلول ولم يكن
اصابه من الخلول لكان لا شيء الحقوبة لان الزكوة لا تجب في اقل من عشرين دينارا فقال بعضهم كان هذا في الوقت الذي وجب عليه الفقر
الفضل قوله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله فاعلم الله تعالى ان عدة الشهور التي يعتدون الى ستة شهرا
على منازل الشمس جعل جميع اعمالهم وصيامهم على هذا العدد فالحج والصوم مرة يكون في الشتاء ومرة يكون في الصيف وكانت اعياد اهل
الكتاب في متعبداتهم في سنتهم على حساب عدد الشمس كل سنة بثلثمائة وخمسة وستون يوما فجعلت شهور المسلمين بسلخ الهلة كما قال الله تعالى يسألونك
عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج وقال ابن عباس عدة الشهور التي وجب على الزكوة فيها اثنى عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق
السموات والارض كتبها عليكم منها اربعة حرم رجب ذو القعدة وذو الحجة والمحرم فذلك الدين القيم يعني في ذلك الحساب المستقيم لا تزادوا ولا تنقصوا
وقال مجاهد مثل ذلك الدين القيم يعني في ذلك القضاء بين وهلك ما كان في الجاهلية فلا تظلموا فيهن انفسكم قال الضحاك يعني في كل اثني عشر شهرا
وقال قتادة الظلم في الشهر الحرام اعظم وزرا ومعاصي فيه اكبر وزرا وان كان الظلم في كل حال مفتوحا جائزا ولكن الله يعظم من امره ما يشاء وقال قاتلوا فيهن انفسكم
يعني في جميعهن يعني اثني عشر شهرا وقال عطاء يحل القتال فيهن ثم نسخ عند انقضاء اثني عشر شهرا فلا تظلموا فيهن انفسكم قال الضحاك يعني في الاشهر الحرم
خاصة ثم نسخ في كل شهر وقال المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة وقال العتابي في الشهر الحرام وغيره وكان القتال في الشهر الحرام محرما فنسخه بعده بقوله وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة وقال ابن عباس في جميع

الشهور وقال ابن عباس هو عشر مباح ومعناه هذه الآية وقاتلوا المشركين كافة ان قاتلوكم في الشهر الحرام وان لم يقاتلوكم لا يجوز ولكن القول المعمول
اصح ان النبي عليه قد حاصر الطايف في الشهر الحرام ثم انتصرا عنها وقضى الشهر وكان القتال محرما لهم كما حرم في الشهر الحرام ثم قال
واعلموا ان الله مع المتقين اي ينصرهم وانا ناصرهم قوله تعالى انما النسيء زيادة في الكفر معنى تاخير الحرم الى صفر زيادة في كفرهم وذكر
ابن جرير عن مجاهد انه قال كانوا في ذي الحجة عامين ثم يجعلون في المحرم عامين ثم يجعلون في صفر عامين فكانوا يجعلون في كل سنة في كل شهر عامين
حتى وفقت حجة ابي بكر رضي الله عنه الاخرين العامين في ذي القعدة مثل حجهم الذي عليه حج النبي عليه السلام قال في حديث حجته ألا ان الزمان
قد استدار كهيئة يوم خلق السموات والارض وروى ابن ابي حاتم بسنده عن السدي انه قال كان رجل من بني كنانة يقال له جنادة بن عوف وكان يكنى بالعامة
يعني الشهر وقال ابو روق الكلبي كان اسم رجل من بني كنانة ويقال اسم جنادة حذيفة وكان اسم ابيه قلع بن حذيفة وكانت العرب قد شق عليهم ان يكذبوا الشهر
انهم لا يغيرونه فيضعونه حيث شاؤا فاذا اراد ان يغير قام الكناني على مرتفع من الارض وقال قد حللت لكم المحرم وحرمت الصفر مكانه فيقول الناس
سنة المحرم فاذا كان الصفر قال قد حللت المحرم وحرمت صفر مكانه فيقول الناس سنة المحرم فاذا كان الصفر قال قد حللت صفر وحرمت المحرم فذلك قوله
تعالى يحلونه عاما ويحرمونه عاما فمن قرا نافع انما النسيء بالتشديد كانه اخبر عن فعل وقرا الباقون بالتخفيف على المصدر ومعناه الوعد وقرا حمزة والكسائي
وعاصم في رواية حفص يضل به الذين كفروا بضم الياء ونصب الضاد على معنى فعل ما لم يسم فاعله وقرا الباقون بفتح الياء وكسر الضاد لكون الفاعل كناية عن اسم
تاخيرهم عمل يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما والباقون فهم يحرمونه عاما ويحلونه عاما ثم قال ليواطئوا ليوافقوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله
زين لهم سوء اعمالهم اي حسن لهم قبح اعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين اي لا يرشدهم الى دينه مجازاة لهم على كفرهم قوله تعالى يا ايها الذين امنوا مالكم اذا قيل
لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض اي ركنتم الى شهواتكم ودخلتم في الشتاء والظل الكسل عن الجهاد اثاقلتم فادغم التاء في الثاء وهي الف الوصل لان الكسل عن ما بدا لهم في قعود لم يجز لهم
وذلك ان رسول الله لما امر الناس بالخروج الى غزوة تبوك وكان في ايام القيظ حين استد الحر وطابت الثمار والظلال فكانوا يثاقلون عن الخروج فيها
فبين الله تعالى لهم ذلك ارضيتم بالحياة الدنيا اي بلذاتها وشهواتها من الاهل والمال والولد من الآخرة اي بدل الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل اي الا شيء قليل يتمتع به اولئك الذين لا يؤمنون بالآخرة الا قليل الا تنفروا يعني ان لا تخرجوا الى الغزو مع نبيكم يعذبكم عذابا اليما وهو حبس المطر عنهم وقحط الارض ويستبدل قوما غيركم يعني يخلق قوما غيركم يطيعون الله ورسوله ولا تضروه شيئا يقول ولا تنقصوه من ملكه شيئا بجلوسكم عن الجهاد والله على كل شيء قدير ان تستبدلوا بكم قوما غيركم قوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله يعني فالله ينصره كما نصره اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين يعني كان احد اثنين وهو ابو بكر الصديق رضي الله عنه
رسول الله وابا بكر وليس معهما غيرهما فنصرهما الله تعالى اذ هما في الغار وذلك حين ارادا الخروج من مكة الى المدينة فجاء الى بيت ابي بكر فلم يكن فيه احد فقال اين صاحبك فقال ابو بكر ظعن فخرج حتى اتى غارا في جبل ثور فدخله وهو الذي يسمى جبل الثور فمكث فيه ثلاثا وكان عبد الله بن ابي بكر يدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكة كبائت فما يسمع امرا يكادان به الا وعاه حتى ياتيهما بخبر ذلك اذا جنهما الليل وكان عامر بن فهيرة مولى ابي بكر منيحة من غنم فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء فيبيتان في رسل وهو لبن منحتهما ورضيفهما حتى ينعق بها عامر بن فهيرة بغلس يفعل ذلك كل ليلة من تلك الليالي واستاجر رسول الله وابو بكر رجلا من بني الديل هاديا خريتا والخريت الماهر بالهداية قد غمس يمين حلف في آل العاص بن وائل السهمي وهو على دين كفار قريش فامناه فدفعا اليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال براحلتيهما صبح ثلاث وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل يهدي بهما طريق الساحل ثم سلك بهما اسفل مكة ثم عارض بهما الطريق ثم سلك بهما طريق

على لفظ المذكر دون لفظ التانيث لان الفعل مقدم فجوز التذكير ودونث والايات التى بعدها تدل على ان الصدقات للفقراء والمساكين وهم اصناف مختلفون لا يجوز ان يكونوا متناقلين فى جهة واحدة ولا يجوز ان يكونوا متناقلين فى جهة واحدة ولا يجوز ان يكونوا متناقلين فى جهة واحدة ول

وهالسعظم العقير الذى لا يكون عليه زكى الفقر ولا يفرق حاجة والمسكين الذى زكى الفقر ويكون حاجة ظاهرة ثم قال
تعالى والعاملين عليها وهم السعاة الذين يجبون الصدقات فيعطون على قدر حاجتهم والمؤلفة قلوبهم وهم قوم كان يعطيهم رسول
الله ويتالفهم بالصدقة على الاسلام وكانوا رؤساء على قبائلهم منهم اكثر من مائتين من حرب وهو فرع بن حابس وعيينة بن حصن الفزارى
وعباس بن مرداس السلمى وصفوان بن امية وغيرهم فلما توفى رسول الله علم جاؤا الى ابى بكر وطلبوا منه كتبا كما بخاورا
بالكتاب الى عمر بن الخطاب ليشهدوه وقال ابن هذا قال لواسمحنا فاخذ عمر الكتاب ومزقه وقال انما النبى عليه كان يعطيكم ليتألفكم
على الاسلام فاما اليوم فقد اعز الله الاسلام فان ثبتم على الاسلام والا فبيننا وبينكم السيف فرجعوا الى ابى بكر فقالوا انت الخليفة
ام عمر قال هو ان شاء فبطل سهمهم ثم قال والرقاب وهم المكاتبون ثم قال والغارمين لاصلاح ذات البين
الذين استدانوا فى غير فساد ولا تبذير فى محاهر لثمن الغارمين رجل ذهب السيل بماله ورجل اصابه حريق فاهلك ماله ورجل
ليس له مال وله عيال وهو مستدين ينفق على عياله وفى سبيل الله وهم الذين يخرجون الى الجهاد ثم قال وابن السبيل هو المسافر
منقطع مع ماله وقال بعضهم وجب تقسيم الصدقات على ثمانية اصناف كما بين فى هذه الآية وقال اصحابنا اذا صرف الصدقات
الى صنف من هذه الاصناف جاز وروى عن جزء بن الحارث انه قال اذا اعطى الرجل الصدقة صنفا واحدا من الاصناف الثمانية
جاز وعن عبد الله بن عباس انه قال اذا وضعها فى صنف واحد فحسبك انما الصدقات للفقراء الا ان لا يجد بدا من غير هذه الاصناف
وعن امير المؤمنين على بن الخطاب انه لما بعث صدقات بعث بها الى الهاشميات واحدهم قال فرض الله تعالى وضع الصدقات فى هذه الثمانية
اصناف وفريضة من الله تعالى وهو ما امر الله تعالى به وعلم باهلها حكيم حكم قسمها وبينها لاهلها بقوله تعالى ومنهم الذين يؤذون
النبى عليه ذكرت الآية فى جماعة من المنافقين منهم جلاس بن سويد وحشى بن جوبد وفاجر بن سريف قيس وغيرهم كانوا يقولون عن رسول الله
ما بلغنا عنه ما لا نفعله فانا نخاف ان بلغ الخبر عنا فيأتى فنعتذر اليه فانا هو اذن سامعة ثم بين فقال قل اذن خير لكم يصدق بالله
يقبل كل ما قيل له وقال العتبى قل اذن خير لكم فى امركم كان لهم مكاتبون ويكفى يصدق الله ويصدق المؤمنين الا انتم واتباع
واللام زائدة كما قيل له وقال العتبى قل اذن خير لكم يصدق بالله ويصدق المؤمنين فذلك قوله تعالى ومنهم الذين يؤذون النبى يعنى المنافقين من يؤذى
النبى عليه ويقولون هو اذن لكل من سمع حديثه قل اذن خير لكم قراءة العامة قل اذن خير لكم بغير تنوين خير لكم بالكسر وقرأ يعقوب اذن خير لكم بالتنوين
وخير بالتنوين والضم فمن قرأ اذن بالتنوين فمعناه ان كان محمد كما قلتم اذن هو خير لكم اى صلاح لكم ومن قرأ بالكسر فهو على معنى الاضافة
اى اذن خير لكم واذن رحمة لكم قال يؤمن بالله تعالى ويصدق باقواله ويؤمن للمؤمنين اى يصدق قول المؤمنين ويقبله على ما يظهر لهم
للذين امنوا منكم فى السر قراءة العامة رحمة بخفض الميم على معنى الاضافة اى اذن رحمة وقرأ الباقون ورحمة بالضم على معنى هو رحمة
وقرأ نافع اذن بضمة واحدة وقرأ الباقون بضمتين ثم قال والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم اى وجيع ثم جاء والى
الرسول وحلفوا فاخبر الله تعالى انهم كاذبون فى حلفهم وقال يحلفون بالله لكم ليرضوكم بحلفهم والله ورسوله احق ان يرضوه وقال الزجاج لم تقل
احق ان يرضوهما لان فى الكلام ما يدل عليه لان فى رضاء الله تعالى رضاء رسوله فحذف تخفيفا ومعناه والله احق ان يرضوه ورسوله احق ان يرضوه
كما قال الشاعر نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأى مختلف اى نحن بما عندنا راضون وانت بما عندك راض ومعنى من قرأ بالجر ذكر الله
وذكر رسوله فى كناية واحدة ويستحسن ان يكون ذكر الله مقدما ثم ذكر رسول الله مؤخرا وذكر فى بعض الاخبار ان خطيبا قام عند النبى

قال في خطبته من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى فعدل النبي صلى الله عليه وسلم عن الخطيب انه كان يحب عليه ان يقول ومن يعص الله ورسوله فقد غوى ثم قال ... ان كانوا من المؤمنين اي مصدقين بقلوبهم في السر هو له تعالى ان كنتم مؤمنين ... من يحاد الله ورسوله اي يخالف الله ورسوله ويعادي امر الله ورسوله اي يخالف مراده وامر رسوله في الفرائض وامر رسوله في السنن فيما بين قال الله اخمش من يحاد الله اي يعادي الله ورسوله فان له نار جهنم قرأ بعضهم فان له بالكسر على معنى الاستيناف وقرأه العامة بالنصب على معنى البناء خالدا فيها ذلك الخزي العظيم اي العذاب الشديد قوله تعالى يحذر المنافقون قال الزجاج قوله يحذر لفظه لفظ الخبر ومعناه الامر اي ليحذر المنافقون ويعلن هو على وجه الخبر يحذر اي يخشى المنافقون وذلك ان رجلا منهم قال لو انبئ جلدت مائة جلدة احب الي من ان ينزل في شيء يفضحنا فانزل الله تعالى يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم اي تخبرهم بما في قلوبهم من النفاق وكانت تسمى سورة البحوث قل استهزءوا ان الله مخرج ما تحذرون اي مظهر ما تحذرون اي تخافون من اظهار النفاق قوله تعالى ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب وذلك ان النبي عليه السلام سمع من تبوك ومن بين يديه هؤلاء القراء يشيرون والقارئون يومئذ يقول انه خلف في خواننا الدون تخلفوا الوذر وذكر وهم يضحكون ويستهزئون فاما جبن قلب فمضى كما هو حتى اتى نبي الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فعجب نبي الله صلى الله عليه وسلم من امرهم فانزل الله تعالى ولئن سألتهم عما كنتم تخوضون ونلعب اي نضحك ونستهزئ بالقرآن وما اشبه هذا اذا اتاهم سلمهم ويقولون انما كنا نخوض ونلعب فالجام لهم انهم عادوا سيرة قال لهم ما تقولون قالوا انما كنا نخوض ونلعب فيما نخوض في الركب اذا سار وا ونضحك بالشيء مما يمر بنا قال الله عز وجل صدقت ولم تسمع رسول الله هكذا اخبرني رسول الله انكم تقولون ذلك غضب عليكم فانزل الله تعالى لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم يا محمد يا ايها الذين امنوا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون وقال قتادة اذا رأى الجبار تعالى ذكره عبدا يستهزئ في دينه وآياته ورسوله كتم مستهزئ وقال فعل لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ان نعف عن طائفة منكم وكان فيهم رجل واحد لم يضحك ولم تقل منهم شيئا ولكن ضحك منهم تعالى الله عن ضحكهم وهو الرجل المخلص تعذب طائفة اي تعالى المنافقين وقال الحسن تعذب طائفة اي تعذب عن طائفة منكم وهم الذين لم يتعذروا وهم المنافقون بانهم كانوا مجرمين اي مذنبين كافرين في السر قرأ عاصم ان نعف بالنون وكسر الفاء طائفة بالنصب وقرأ الباقون ان نعف بالياء وضم الفاء تعذب بالياء ونصب الذال طائفة بالضم على ما لم يسم فاعله قوله تعالى المنافقون والمنافقات اي المنافقون من الرجال والمنافقات من النساء اخبر عنهم انهم بعض اي بعضهم على دين بعض على الجمع في السر يأمرون بالمنكر اي بالكفر وبما لا يرضى الله تعالى وبما نهى الله تعالى الكفار عنه وينهون عن المعروف عن التوحيد واتباع محمد صلى الله عليه وسلم ويقبضون ايديهم عن النفقة في سبيل الله تعالى وبما نهى الله تعالى عنه نسوا الله فتركوا طاعة الله تعالى فنسيهم الله تعالى فتركهم في النار والله تعالى لا يترك احدا من خلقه الا ان يتركه عز وجل وقد ذكرنا في طه ان الله تعالى لا ينسى وقد ذكرنا هناك ان معنى قوله تعالى لا ينسى اي لا يترك ان المنافقين هم الفاسقون اي الخارجون عن طاعة الله فكل منافق فاسق وقد يكون الفاسق منافقا وقد لا يكون منافقا الا ترى ان ابليس فاسق وليس بمنافق قوله تعالى وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها اي في النار هي حسبهم اي كافيهم عذابا ولعنهم الله اي طردهم الله عن رحمته ولهم عذاب مقيم دائم قوله تعالى كالذين من قبلكم اي كفعل الذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم اي بحظوظهم من الدنيا فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة واولئك هم الخاسرون ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم واصحاب مدين والمؤتفكات اتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون والمؤتفكات قرى قوم لوط ائتفكت بهم اي انقلبت بهم فصار عاليها سافلها وقيل ائتفكت بهم اي ذهبت بهم الريح فرمت بهم في البحر وقيل ائتفكت بهم اي ذهبت بهم الريح فرمت بهم في البحر وقيل ائتفكت بهم اي ذهبت بهم الريح فرمت بهم في البحر وقيل ائتفكت بهم اي ذهبت بهم الريح فرمت بهم في البحر

وانما كان رفقا واحدا وقد ذكر ثلاثا لان الرسل علموا من الغيب ما لا يعلمه غيرهم فقالوا ربنا يعلم انا اليه لمرسلون

بخلاقهم

عذبت

عذبت

عذبت

كانوا اشد منكم قوة ولكثر اموالا واولادا فما اغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من عذاب الله شيئا فلا يغرنكم اموالكم ولا اولادكم فيخيبا
ايضا فاستمتعتم بخلاقكم اى فانتفعتم بنصيبهم من الخير فى الدنيا فاستمتعتم بخلاقكم نقول لتنفعنكم انتم نصيبكم من الخير فى الدنيا
كما استمتع الذين من قبلكم من الامم الخالية بخلاقهم نصيب بهم وخضتم فى الباطل كالذين خاضوا وهم الكفرة اى رسول الله وسلم
اولئك حبطت اعمالهم الصفة حبطت اعمالهم فى الدنيا اى بطل ثواب اعمالهم بالمرة لانها كانت فى غير ايمان وانما كفرهم خاسرون فى
الاخرة قوله تعالى الم ياتهم الذين من قبلهم يعنى الم يات هؤلاء الذين كذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم من قبلهم فى القرآن خبر قوم نوح كيف اغرقناهم وقوم عاد
كيف اهلكناهم بالريح العقيم وقوم ثمود وهم قوم صالح كيف اهلكناهم بالصيحة وقوم ابراهيم وقوم مدين وهم قوم شعيب كيف اهلكناهم بالحر وقوم لوط والمؤتفكات جمع المؤتفكة
وهى القرى التى ائتفكت اى انقلبت كقرى عاد وثمود بحجارة كبرى فدمرتهم اى اهلكتهم اهلاكا عجيبا فى امطرت عليهم بحجارة وقال تعالى فى المؤتفكات اتتهم رسلهم بالبينات
اى بالامور الدالة على صدقهم وتركوا طاعتى فما اهلكتهم فاكان الله ليظلمهم اى لم يهلكهم بغير ذنب وتركوا الايمان بهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بترك طاعتى وتكذيبهم الرسل
قوله تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض اى انصار بعضهم على بعض وبعضهم يحبون بعض فى الطاعة يامرون بالمعروف اى بالايمان
بما شاع حكمه وعلم بالشرع ويعملون على الشكر عن الشرك ويعمرون المساجد ويقرءون بها ويحبون بها ويتلون الذكر فيها اى يقرءون بها ويذكرون بها ويطيعون
الله ورسوله اى فى كل ما امرا به اولئك سيرحمهم الله اى يدخلهم الجنة ان الله عزيز اى منيع لا يغلب حكيم فى امره حكم لمن دخل جنته ولكافر بالنار قال سعيد المقبرى عن ابى سعيد الخدرى قال سيرحمهم الله فى
هذه مواضع عند الموت وعند البعث وفى القبر وظلمات وعند الكتاب وحسابه وعند الميزان وشفاعة وعند الوقوف على الصراط قال الله تعالى وعد الله المؤمنين والمؤمنات اى المصدقين من الرجال والمصدقات من النساء جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين
فيها ومساكن طيبة اى منازل طاهرة تطيب فيها النفس جنات عدن فى بطنان من الجنة والعدن فى لغة من الاقامة والمراد ثبت الفقيه واصبغ
محمد الفضل الجاودانى واحمد بن هرون قال احمد شا سفيان بن عيينة عن مجالد قال ابو امامة الباهلى عن عمر بن الخطاب وهو على
المنبر جنات عدن معاقل يندرو اجاجانات عدن قصور فى الجنة فيها خمسة آلاف باب تحت كل باب خمسة آلاف حجلة فى كل حجلة اثنى عشر الف سرير على كل سرير
وهنيئا لصاحب القبر وشار الى قبر النبى وصديق وهنيئا لابى بكر وشهيد فانى لعمر والشهداء ثم قال قوله تعالى ورضوان من الله اكبر
يقول رضى الرب عنهم اعظم مما هم فيه من الثواب والنعيم فى الجنة ذلك الفوز العظيم يعنى النجاة الوافرة قوله تعالى يا ايها النبى جاهد الكفار
والمنافقين يعنى جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحدود فى قوله جاهد الكفار والمنافقين ما الجهاد يدك ولسانك فمن استطاع
منهما ان يجاهد بهما فليجاهد بهما فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه يقول كن مصرا وعن الحسن ما الجهاد بالكفار بالسيف والمنافقين بالحدود اقم عليهم حدود الله تعالى وانظر
عليهم يعنى اشدد على الفريقين جميعا فى المنطق ثم بين من هو بهم جميعا فى الآخرة وما ورد بهم جميعا فى جهنم وبئس المصير اى المرجع والمآل صار اليه
ثم بين خبثهم وسوء معاملتهم فى دعائهم بقوله تعالى يحلفون بالله ما قالوا وقد قال النبى عليه السلام خطب ذات يوم فذكر المنافقين فيهم اسماء
خبيثة فقال الجلاس بن سويد بن كان محمد صادقا فيما يقول لهم نحن من شر الحمير فمضى عامر بن قيس الى النبى صلى الله عليه وسلم فقام الجلاس فحلف بالله ما قال شيئا فقام عامر
فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا الجلاس فسأله فحلف بالله ما قال فانزل الله تعالى يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم
بن قيس وحلف انه قد قاله وما كذبت عليه ثم رفع يديه فقال اللهم انزل على نبيك وبين الصادق منا فانزل الله تعالى على رسوله والمحمود المعين فقال جبريل

قال الله تعالى يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم هو الكلام الذي ورد في السورة وقولهم في الحارة وهو اياهم
يا لوا ولم يزالوا وقتل الرجل وهو عامر بن قيس وهال قتل الذي سلم وذلك انهم اجتمعوا ذات ليلة في مضيق من جبل ليفتكوا به اذا غشيهم
نيام عنه وهال محمد ما هم يا لوا وهو قول عبد الله بن ابي سلول لاصحابه لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وهال بعضهم لبعض
نحن نسوسه على انفسنا ثم نقتله ثم نقول لهم انما هم يا لوا وهال هال كان المنافقون عجائب الحقد محمد الميل الذي علم يا لحقد في غرة فتوثب
فنزل وهو اياهم يا لوا وهكذا روى قال الضحاك ثم قال ـــــ وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله
من فضله وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وكان اهل المدينة في شدة من عيشهم لا يكون الخيل الا بجهد وفي القبيحة فلما قدم المدينة استغنوا
قال الله تعالى فان يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا بالقتل والاسر والهم والحزن وفي الآخرة بالنار وما لهم في الارض
من ولي ولا نصير ومنهم من عاهد الله الآية نزلت هذه الآية في ثعلبة بن حاطب الانصاري احد بني عمرو بن عوف وكان من اهل بدر وهو
حاطب الذي كان له مال في الشام فجهد ذلك جهدا شديدا فحلف بالله لئن آتانا من فضله لنصدقن منه ولنكونن من الصالحين فلما آتاه الله من فضله
بخل به وكذب ما وعد الله ونكث ما عاهده عليه فانزل الله تعالى فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون
فلما سمع ثعلبة ما انزل الله فيه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله ان يقبل منه صدقته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد منعني
ان اقبل منك صدقتك فجعل يحثو التراب على رأسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عملك قد امرتك فلم تطعني فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتى ابا بكر رضي الله عنه بصدقته فقال لم يقبلها مني ثم اتى عمر رضي الله عنه بعد ابي بكر فلم يقبلها منه ثم اتى عثمان رضي الله عنه فلم يقبلها منه
وهلك في خلافة عثمان رضي الله عنه وقوله تعالى فلما آتاهم من فضله بخلوا به يعني حق الله تعالى في المال الذي آتاهم وتولوا عن الصدقة وهم معرضون عنها
وقوله تعالى فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه يقول جعل عاقبة ما فعلوا النفاق الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون يقول لئن آتانا من فضله لنصدق

قال ابن حمد المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا عاهد غدر ثم قرأ ومنهم من عاهد الله الى قوله وبما كانوا يكذبون
وقد ذكر الثعلبي في قصة ثعلبة قوله تعالى ألم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم وقال معاذ نزلت في اصحاب العقبة حين همّوا بالمشي معه
تعالى هو نسق على قوله لئن آتانا من فضله لنصدقن ألم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم وان الله علام الغيوب وعن عتب كل شيء هموا
به قوله تعالى الذين يلمزون المطوعين اي يعيبون المتنفلين من المتصدقين وقيل يلمزون يطعنون ويعيبون المؤمنين في الصدقات وقيل لما امر النبي عليه السلام الناس بالخروج الى غزوة تبوك
حث الناس على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف بالدفعة الاولى فجاء بمائتي اوقية وقال يا رسول الله كان لي ثمانية آلاف درهم فاما الرهم فقد اقرضتها ربي وعلا واما الاخرى فامسكتها لنفسي وعيالي فقال له رسول الله
بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فاما الذي اتى بالصاع حتى بات الله طلق ثناءه في الثابت في ضوء فصاحوها على ثمانين الفا درهم فقال
وجاء عاصم بن عدي بسبعين وسقا من تمر فكل قد اصاب جارا فقد اصاب حاجة جارا ان عقيل بن ابي طالب صاع من تمر وقال اجرت نفسي الليلة
بصاعين فصاع لربي وصاع لربي فلما جاء بصاعه قيل له ما هذا فقال اجرت نفسي الليلة

من الدهر حتى تبكي وهو يضحك قليلا واما انتم يا ملا قريش فوالله لا يأتي عليكم كثير من الدهر حتى تروا في هذه الدار الذين تكرهون طايعين او كارهين قال مسكلوا كانا نذري على رؤسهم الذباب فلم يردوا علينا شيئا وروى انس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يسلط الدبا على اهل النار فيكون حتى تنقطع دموعهم ثم يكون الدم حتى يرى في وجوههم كهيئة الاخدود فيوسف تعالى فان يجعل الله الخطايا منهم حتى يجعل الله من تبوك الى الطايف من الناس فقتل الذين تخلفوا فاستأذنوك للخروج معك فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا وتعالى معناه لن تخرجوا الا ميتين حين من عليها ان كانت لكم شرارة في الخيبة انكم رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا مع القاعدين من عذوفة بتوك فاقعدوا مع الخالفين يعني مع المختلفين الذين تخلفوا بغير عذر وتعالى الخالف الذي يحصل في اهل الخالفة وهم والله اعلم الذين يخلف قومه وتعالى الخالف الفاسد وتعالى الخالف المرأة والخوالف النساء وقوله تعالى ولا تصل على احد منهم مات ابدا اي لا تصل ابدا على ميت مات من المنافقين ولا تقم على قبره تواري الميت بدفنه انهم كفروا بالله ورسوله في السر وماتوا وهم فاسقون اي عاصون ماتوا على الكفر قال معاذ بن عبد الله بن خبيب سمعت ابا سعيد الخدري رضي الله عنه يقول لما مات عبد الله بن ابي سلول دعي له رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت اليه فقلت يا رسول الله اتصلي على ابن ابي وقد قال يوم كذا وكذا كذا وكذا اعدد عليه قوله فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اكثرت عليه قال اخر عني يا عمر فاني خيرت فاخترت لو اعلم اني ان زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها قال فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف فلم يمكث الا يسيرا حتى نزلت الآيتان من براءة ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره الآية فعجبت بعد من جرأتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ورسوله اعلم وروى عكرمة عن ابن عباس ان الذي صلى عليه قبره ونفث في قميصه فنزل ولا تصل على احد منهم مات ابدا الآية فنهاه ان يصلي على احد من المنافقين بعده قال ابن عباس والله اعلم ان صلاته كانت دعاء لرسول الله انسانا قط وروي في حديث اخر ان عمر قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اتصلي عليه وقد نهاك ربك فقال رسول الله وما علمك ما يزعمون ان سلمى بسبب هذا القميص خلق كثير ولا يغني عن عذاب الله من شيء فاسلم منهم مائتان فعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وقال الله اعلم بعبده حقها ما تبرك بقميصه وما طلب منه ان يصلي عليه ثم قال لعمر انك لا تعلم ايمان قلوبهم وانا ارجو ان يسلم بهذا العدد الكثير من الناس بسبب هذا القميص وتزهق انفسهم وهم كافرون قوله تعالى واذا انزلت سورة ان امنوا الآية يعني يا ايها الذين صدقوا بالله ورسوله بقلوبكم كما اقررتم بألسنتكم وجاهدوا مع رسوله استأذنك اولوا الطول منهم اي استأذنك في القعود اهل السعة والغنى وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين يعني قاعدين ونقعد مع النساء والصبيان ويخلفون اعني القعود مع الجهال قوله تعالى رضوا بان يكونوا مع الخوالف اي يتأخروا في المدينة مع الحلائف هم حشو الناس ودونا يا ثم تعالى فلان خالفنا اهلنا اذا كان دونهم وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون التوحيد وتعالى لا يعلمون ثواب الخروج الى الجهاد قوله تعالى لكن الرسول يعني ان لم يجاهد المنافقون فالله اولى بنبيه ورسوله وبالمؤمنين ان يجاهدوا مع رسوله وجاهدوا بأموالهم وانفسهم ان لم تخرجوا انتم واولئك لهم الخيرات اي الحسنات وتعالى ورجال حسان في الجنة والخيرة المرأة والخيرة الثواب وتعالى الخير والخيرات رجل خير هاهنا خيرة وهي الفاضلة وروى عن عبد الله بن مسعود انه قال في قوله تعالى فيهن خيرات قال لكل مسلمة خيرة ولكل خيرة خيمة لها ابواب تدخل عليها في كل يوم من الله تعالى تحفة وكرامة وهدية لم يكن قبل ذلك عطاء ولا مرحبا ولا اخوات ولا ازواج حور عين كما نهن في الآية قال اهل التفسير حيث ما كانت زوجة من حور عين مرحبا حسنة الوجه من خيرات حسان ويجيء الفم وفرات منتشات ويجيء الابط مرجانا ولكل

هم المنافقون يعني الباقين في الآخرة وقوله تعالى سنعذب الذين كفروا منهم عذابا أليما خالدين فيها وذلك العذاب الموظم هو النار والعذاب الأليم هو الغل في الأعناق والسلاسل يجرون فيها وقوله تعالى وجاء المعذرون من الأعراب قرأ ابن عامر وجاء المعذرون بالتخفيف هكذا قرأ الحضرمي وقرأه العامة المعذرون بالتشديد فمن قرأ بالتخفيف أراد الذين اعتذروا وجاءوا بالعذر ومن قرأ المعذرون بالتشديد فهو على معنى المعذرون أن الذين أعذروا من البادية فمن قرأ بالتخفيف أراد المعذرين الذين يعتذرون كان لهم العذر ولم يكن لهم العذر وهذا قول الحسن وروي عن ابن عباس أنه قال جاء المعذرون بالتخفيف وهم المختصون أصحاب العذر وقال الزجاج المعذرون بالتشديد الذين هم المعذرون بالباطل والمعتذرون بالعذر يعني أنهم في الظاهر معتذرون وفي الباطن غير معتذرين وقعد الذين كذبوا الله ورسوله لم تجدوا بالتشديد ويكون هذا لغتان لهم ومن قرأ بالتخفيف أراد أنهم كانوا يعتذرون بالعذر وهم غير معذورين وقعد الذين كذبوا الله ورسوله في تخلفهم عن الجهاد ولم يكن لهم عذر ولا علة وقوله تعالى سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم وهم الذين تخلفوا عن غير عذر وبين حالهم فقد وما العذر وقعا ليس على الضعفاء يعني على الزمنى والشيوخ الكبير ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج فيما وعلى الإثم عليهم إذا نصحوا لله ورسوله يعني إذا كانوا مخلصين مسلمين في السر والعلانية ما على المحسنين من سبيل يعني على الذين من حرج إذا تخلفوا بالعذر والله غفور لهم تخلفهم رحيم بهم وقوله تعالى ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه على الجهاد روى أسباط عن السدي أنه قال أقبل جملان من الأنصار حتى أناخا بباب رسول الله وهم عبد الله بن مغفل المزني وأخوه لأبيه وأمه عبد الرحمن بن كعب يكنى أبا ليلى وسلمان بن صخر وعبيثة بن زيد وعمرو بن عمرو وعبد الله بن عمرو المزني استحملوه فقال لهم رسول الله لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض يعني تسيل من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون في الخروج إلى الجهاد وقوله تعالى إنما السبيل يعني إنما الحرج على الذين يستأذنونك وهم أغنياء يعني لهم سعة للخروج رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم يعني ختم فهم لا يعقلون الترجمة قوله تعالى يعتذرون إليكم إذا رجعتم إليهم من الغزو قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم يعني إن اعتذرتم أن لكم عذرا قد نبأنا الله من أخباركم يعني أخبرنا الله تعالى بأنه لا عذر لكم بعذر يعلم الله تعالى أنه كاذب فيه وقال أخبرنا الله تعالى من أعمالكم وسيرى الله عملكم ورسوله فما أقمتم تخلفون وسيراه المؤمنون ثم تردون يعني تردون بعد الموت إلى عالم الغيب والشهادة يعني الذي يعلم ما غاب عن العباد وما شاهدوا فينبئكم بما كنتم تعملون في الدنيا وقوله تعالى سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لكي إذا رجعتم إليهم من الغزو لتعرضوا عنهم يعني تجاوزوا وتصفحوا عنهم يعني اصفحوا عنهم وتجاوزوا عنهم في الدنيا إنهم رجس يعني قذر نجس ومأواهم جهنم يعني مصيرهم في الآخرة إلى جهنم جزاء بما كانوا يكسبون من النفاق وقوله تعالى يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن ترضوا عنهم يعني لترضيت يا محمد والمؤمنون فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسدين يعني المنافقين وقوله تعالى الأعراب أشد كفرا ونفاقا يعني أشد أسرا وغلظا وأعراب المدينة هم أشد في كفرهم ونفاقهم من غيرهم وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله يعني أحق وأولى ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله لأنهم كانوا أجهل وأقل علما من غيرهم وقال الكلبي يعني لا يعلمون من فرائض ما أنزل الله وهم أهل جفاء بالبدو عن غيرهم وروى الأعمش عن أبي صالح قال كان زيد بن صوحان جالسا فحدث وقد احمرت يديه يوم نهاوند فقال واعجبا لقوم يقاتلون ويقتلون ويدعون رسول الله يصلي بهم قال الأعرابي والله ما أدري أيصلي أم لا فقطع أبو ليلى قال زيد صدق الله الأعراب أشد كفرا ونفاقا وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله والله تعالى لا يعلمنا أحكامه إلا على لسان نبيه والله عليم بهم حليم في أمره ونهيه فهم ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مغرما يعني ما ينفق في الجهاد يحسبه غرما مغرما والمغرم ما يؤدي بغير ثواب ويتربص

بالم الدواير يقول يتنظر بكم الموت لاني محمد اعلم خاصة وقال القتبي الدوائر دوائر الزمان بالمكروه وكدوائر الدهان ضرونم الق تاتيه مرة
بالخير ومرة بالشر يقول الله تعالى عليهم دايرة السوء اي ما ينزل بهم من عاقبة السوء والهلاك هو ان كثير وابو بكر دايرة السوء بضم السين اي عاقبة الشر
والشر وقرا الباقون بالنصب يقال رجل سوء اذا كان خبيثا وعن الفراء انه قال الفتح مصدر والرفع اسم والدليل على ما قلناهم
عليها هذا لانهم لم ذكر من اسلم من الاعراب جهينة وغفار وقال ومن حول من الاعراب من مزينة والعوم لا خوف ولا تخذ ما سفق في الجهاد قربات
عند الله اي قربة الى الله تعالى وصلوات الرسول يعني دعاءه واستغفاره لقوله الله تعالى انها قربة لهم اي لفقهم قربة الى الله تعالى
وفضيلة ثم قال لهم سيدخلهم الله في رحمته اي في جنته ان الله غفور لذنوبهم رحيم بهم وهو ان يضم الراء وقرا الباقون
بجزم الراء ومعناه ما وجب هو لله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان وهم الذين صلوا
الى القبلتين من المهاجرين والانصار وشهدوا بدرا وروى عن قتادة قال قلت لسعيد بن المسيب من المهاجرين الذين قال صلوا القبلتين
مع النبي عليه السلام من المهاجرين الاولين وقال السدي كانت لهجرتهم قبل ان تفرض مكة فلما فرضت مكة كان من سلم بدون وهي الى علم هجرتهم و
روى عن مجاهد ومسروق انهما قالا نحن هاجرنا الى الله كما امرنا فلسنا نهاجر الى احد وقال النبي عليه السلام لا هجرة بعد الفتح ولكن
من المهاجرين باحسان وهو اداء الفائضة والانصار جمع نصير كشريف واشراف والانصار النصرة فهو معطوف على السابقين
ومعناه والسابقون والانصار ومن قرا بالكسر فهو معطوف على المهاجرين ومعناه من المهاجرين ومن الانصار وروى عن عمر انه كان يقرا الاولون
اتبعوهم باحسان فجعلوا الواو واقعة على العامة ما لواو فجعلوا الاخيرة واو ويكون نعت الانصار ومن قرا بالواو يكون نعتا لجميع الموصل الى جميع
العشيرة وروى عن محمد بن كعب القرظي انه قال ليس عمر بحيث يقرا هذه الاية والذين اتبعوهم باحسان وقال ابو العالية ما قرا نيها الذين
كعب قال الله تعالى في جنات تجري تحتها الانهار قال فلما جاء قال اني قد قرات قراءة عمر وهذه الاية هكذا قال فانهم قالوا نعم قال
قال عمر كيف اظن انا قد دخلنا في شيء ليس لنا فيه اجر بعد قال الذي نصف هذه الاية اول سبعة الجنة وسائر سبعة النار وهو قول عمر
واجر سبعة الاقوال الذين من بعدهم اجرا وقال الشعبي السابقون الاولون من ادرك بيعة الرضوان وبايع تحت الشجرة والذين اتبعوهم با
حسان يعني اتبعوهم على دينهم باحسان منهي عنهم باعمالهم ورضوا عنه بثوابه اياهم في الجنة واعدهم جنات تجري من تحتها الانهار زيادة
من وقرار الباقون جنات تجري من تحتها الانهار من صار تحتها منصبا الذي لا انقطاع فيها ابدا ذلك الفوز العظيم يعني الثواب
الوافر قوله تعالى ومن حولكم يعني من الاعراب حنا فقوله تعالى من الاعراب الذين حول المدينة وهم جهينة ومزينة واسلم واشجع وغفار
النفاق يقول مردوا وتمهنوا على النفاق فالا يرجعون عنه ولا يتوبون لا تعلمهم يعلمهم الا انت بسبب انهم بالعلانية نحن نعلمهم
لاني عالم السر والعلانية ونعلم نفاقهم ونعرفهم حالهم سنعذبهم مرتين قال قاتل احد العذابين عند الموت ضربة الملائكة الوجوه وادبارهم
وعذاب الثاني في القبر ضرب منكر ونكير وقال الكلبي اول العذابين انه اخرجهم من المسجد والعذاب الثاني عذاب القبر وروى اسباط
عن مطر الوراق عن رجاء بن حيوة عن كعب الملك السدي عن ابي هريرة قال ما عدا عما قال احد النبي على خطيبا يوم الجمعة فقال اخرج
فانك منافق وفلان اخرج فانك منافق واخرجهم باسمائهم وكان عريل يشهد الجمعة في حاجة كانت له فلقيهم وهم يخرجون من المسجد فاختبا
منهم فاستحيا ان لم يشهد الجمعة وظن ان الناس قد انصرفوا فاختبا من عمر وظنوا انه قد علم بامرهم فدخل عمر المسجد فاذا الناس لم يصلوا
فقال له رحمك الله يا عريل قد فضحك الله فاخرج فهو قوله تعالى نعذبهم مرتين عذاب القبر وروى ابو نجيح عن مجاهد

واقول سورة التوبة والانفال
الانفال ما اسهم من الغنائم
لمن قاتل عليها والتوبة
ما تاب الله على المؤمنين
فيها

الى رسول الله فسألوا ان يأذن لهم في بناء المسجد وقالوا انا نجد عليا المسير الى الصلوة معكم فنفوتنا الصلوة فأذن لنا ان نبني مسجدا لذوي العلة والعلية المطيع فأذن لهم وكانوا ينتظرون في عامر الراهب من الشام وكان اعبى علم عماه فاسقا وقال لقولوا لا صبا ولكن قولوا فاسقا وقد كان أمن النبي معلم مرتين فرجع عن الاسلام فدعا عليه رسول الله فمات كافرا فلما ظهر امرهم وخافهم جاؤا يحلفون ان ما اردنا ببنائه الا الحسنى ان نرفق بالناس ونوسع عليهم في مسجدهم ونقرب عليهم الصلوة فنزل الله تعالى لا تقم فيه ابدا الى قوله لكاذبون فحلفوا وما احتجوا فيه لاظهار النفاق والكفر قوله تعالى لا تقم فيه ابدا يعني لا تصل فيه ابدا لانهم طلبوا رسول الله ان يأتي ويصلي فيه حتى يتبرك بصلوته فيه فنهاه الله تعالى عن ذلك ونزل لا تقم فيه ابدا يعني للصلوة فيه ثم قال لمسجد أسس على التقوى من اول يوم اسس بنيانه على التقوى من اول يوم يعني يوم اسس قال الحسن بنى على الاخلاص لله تعالى وقال ابن عباس على طاعة الله تعالى من اول يوم وقال للذكر والتلبية والتهليل والاظهار دين الاسلام فيه من اول يوم بني ثم قال أحق يوم تقوم فيه يعني اولى ويجوز ان تصلي فيه ثم قال فيه رجال يحبون ان يتطهروا يعني يتطهروا بالماء من الاحداث وقال يحبون ان يتطهروا بالماء من طهروا يعني استنجوا بالماء وذكر ابن اسحاق ان اهل قبا كانوا اذا اتوا الخلا استنجوا بالماء وهم اول من فعل ذلك واقتدى بهم من بعدهم وروى في الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم وقف بباب المسجد بعد نزول هذه الآية وقال يا معشر الانصار ان الله قد اثنى عليكم الثناء الحسن فما الذي تصنعون في طهركم فانه تتطهرون قالوا ننستنجي بالماء فقرأ عليهم هذه الآية ثم قال يا معشر الانصار ان الله قد اثنى عليكم فما الذي تصنعون قالوا ننستنجي بالماء فذلكم قوله تعالى رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين وقال عبد الله بن نافع سألت مالك بن انس عن المقصود بمسجد المدينة الاعظم وعن بعدل بن سعد الساعدي قال اختلف رجلان على عهد رسول الله في المسجد الذي اسس على التقوى وقال احدهما هو مسجد رسول الله وقال الآخر هو مسجد قبا فذكر ذلك لرسول الله فقال هو مسجدي هذا وروي عن ابن عباس انه قال هو مسجد قبا قوله تعالى افمن اسس بنيانه يعني اصل بنيانه على مسجد قبا وقال بعضهم يعني مسجد رسول الله وقال الاول اصح لان الله تعالى وصفه بالتقوى وقال ابن عباس رضي الله عنه قال جبريل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربك يثني عليك في امر مسجد قبا فقال ما الذي يقول ربي فاخبره بالآية فقال يا جبريل ما بنيان ربي فقال جبريل لا ادري غير انه مكتوب عند العرش ان مسجد قبا اسس على التقوى من اول يوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق ربي صدق ربي صدق ربي اخرج يا جبريل فصل فيه فصلى فيه جبريل ركعتين ثم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم صل فيه فصلى فيه

حتى قال ابو طالب لهما ما تريان عبد المطلب وما يأتي بقول الا الله الا الله وقال النبي عليه السلام لاستغفرن لك ما لم انه عنه فانزل
الله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم وروى عطاء
عن عكرمة عن ابن عباس انه قال كان المؤمنون يستغفرون لآبائهم وامهاتهم الذين ماتوا على الشرك فانزل الله تعالى ما كان للنبي
والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى وروى عن عبد الله بن عباس من قال ان الله تعالى قال لابراهيم ان
ابراهيم لاواه حليم وقال مجاهد الاواه الموقن وقال النخعي الاواه الدعاء الذي يأتي في الدعاء على الله تعالى المتبتل اليه بطاعته وقال الاواه المؤمن بلغة الحبشية وقال الاواه معلم الخير وقال كعب الاواه
الذي اذا ذكر النار قال اواه من النار وقال ابن عباس الاواه المتأوه حزنا وخوفا حليم الذي على الجهل قوله تعالى وما كان
الله ليضل قوما بعد اذ هداهم الآية كان الله تعالى قد انزل في القرآن ما اتقون حتى يبين لهم ما يأتون وما يذرون فعمل بما امروا به
فانزل الله تعالى وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون وقال ابن عباس ما كان الله ليعذب قوما في الدنيا حتى يعلم
عليهم الظلم وقال ابن عباس ما كان الله ليعذبهم في الآخرة حتى يبين لهم ما يتقون وقال الآية تذكر قوما بلغ بيان لهذا فاكرهم بالايمان حتى يتبين ما يجتنبون
ان يتقوا عنه وقال ليزيح الايمان عنهم بعد اذ هداهم الى الايمان حتى يبين لهم الفرض والفرائض فاخاتوا لها وقال ليزيد حجة عليهم الله
تعالى ويزيح عنهم وما كان الله ليضل قوما على الايمان بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون فيصيروا ضلالا وهذا طريق المعتزلة والله اعلم وقوله
ان الله له ملك السموات والارض يحيي ويميت الآية يعني ان الله تعالى هو الخالق لهذه الاشياء كلها لا شريك له في ذلك فهو يحكم فيها ما يشاء بما يريد
لا معقب لحكمه ولا مبدل لقضائه ولا راد لما قضى ولا مانع لما اعطى ولا معطي لما منع ولا ينفع ذا الجد منك الجد انما ينفعه العمل بطاعتك
والانتهاء عن معصيتك قوله تعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة الآية قال ابن عباس لما
كان غزوة تبوك اصاب الناس فيها شدة وجهد وعطش حتى بلغ بهم ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده
فانزل الله تعالى هذه الآية يذكرهم نعمه عليهم وقال الكلبي لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك وكان قد استأذنه
جماعة من المنافقين في التخلف فأذن لهم وقال ابن عباس كان ذلك في غزوة العسرة وهي غزوة تبوك وكانت في حر شديد وكان
سفرا بعيدا وعدوا كثيرا فجلى الله للمسلمين امرهم حتى تجهزوا لها بأهبتها وقال ابن عباس لم يكن يريد غزوة الا ورى بغيرها الا غزوة تبوك
فانه غزاها في حين طابت الثمار والظلال وكان يحب الظلال والثمار وكان قل ما اراد غزوة الا قال وجه كذا والطريق كذا الا غزوة تبوك
فانه بين لهم الطريق لكثرة من يريد الذهاب معه وانما سميت غزوة العسرة لما فيها من شدة الحر وشدة الجهد وخوف العدو وقلة الماء

ذكر

صليت الظهر بيت لنا ملوة الفجر ثم جلست وانا في المنزل التي مالك الله تعالى وضاقت علينم الارض بما رحبت وضاق علينا انفسنا اذا سمعت نداء من جهينة على جبل نادى بأعلى صوته يا كعب بن مالك فخررت ساجدا وعرفت ان الله تعالى قد جاء بالفرج ثم جاء رجل وركض على فرس فكان الصوت اسرع من فرسه فاعطيته ثوبي بشارة وليست ثوبين لغيرهما فانطلقت الى النبي صلعم وجدا يجتمع الناس فاجتمعوا ويهنونني ويقولون لتهنك توبة الله عليك فقام طلحة بن عبيد الله فصافحني وهنأني والله ما قام رجل من المهاجرين غيره ولا ينساها لطلحة فاذا سلمت على رسول الله صلعم وهو مسرور قال ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك فقلت ابمن عندك ام من عند الله فقال لا بل من عند الله تعالى وكان رسول الله صلعم اذا سر استنار وجهه حتى كان وجهه قطعة قمر فقلت يا رسول الله ان من توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب الى دار هجرتي وان انخلع من مالي صدقة الى الله والى رسوله فقال رسول الله صلعم امسك عليك بعض مالك فهو خير لك فقلت فاني امسك سهمي الذي بخيبر فانما انجاني الله بالصدق وان من توبتي ان لا احدث الا صدقا ما بقيت فوالله ما علمت احدا من المسلمين ابلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلعم احسن مما ابلاني الله تعالى ما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلعم الى يومي هذا كذبة وانى لارجو ان يحفظني الله تعالى فيما بقي وانزل الله تعالى على نبيه صلعم لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الى قوله وكونوا مع الصادقين فوالله ما انعم الله علي من نعمة قط بعد ان هداني للاسلام اعظم في نفسي من صدقي رسول الله صلعم ان لا اكون كذبته فاهلك كما هلك الذين كذبوا ان الله قال للذين كذبوا حين انزل الوحي شر ما قال لاحد فقال سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون وكان كعب بن مالك ممن تاب الله عليه قال ابن شهاب فذكر لي رجال من علمائهم انهم انزلوا تلك الايات في كعب وصاحبيه الذين قال الله تعالى فيهم وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم وذكر لي رجال من علمائهم ان رسول الله صلعم انما عنى بتخلفه عنه وعن صاحبيه الذين قبل منهم حين حلفوا له فبايعهم واستغفر لهم وارجأ امرنا حتى قضى الله فيه فبذلك قال الله تعالى وعلى الثلثة الذين خلفوا اي تخلفوا عن الغزو فلم يحلفوا له فيقبل منهم ويستغفر لهم كما قال تعالى سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا اموالنا واهلونا فاستغفر لنا يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا وانما عنى تخلفه عنه حين حلفوا له واعتذروا اليه فقبل منهم وقوله وعلى الثلثة الذين خلفوا اي تخلفوا عن الغزو فلم يحلفوا له فيقبل منهم ويستغفر لهم كما حلف له المتخلفون فقبل منهم وقوله حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت اي ضاقت عليهم انفسهم فلم تطمئن الا الى الله تعالى فعلموا ان لا ملجأ من الله تعالى الا اليه فتاب عليهم ليتوبوا اي ليثبتوا على التوبة ثم تاب عليهم ليتوبوا اي فتجاوز عنهم حتى يثبتوا على ما تاب الله عليهم من بعد ما كانوا عليه من التخلف عنه وقال ابن شهاب فذكر لي رجال من علمائهم ان توبة الله عليهم من بعد هجر ولقائهم بهم انما هو التواب الرحيم ليتوبوا اي ليثبتوا على التوبة وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله اي اتقوا الله ان تعصوه وهو من اسلم من اهل الكتاب وكونوا مع الصادقين اي مع المؤمنين صدقت نياتهم واستقامت قلوبهم واعمالهم وخرجوا مع رسول الله الى الغزو باخلاص نية وقال هذا الخطاب للمنافقين الذين كانوا يتخلفون عن الغزو بغير عذر ما لهم الذين امنوا في الجلاسة اقتدوا بالصادقين الذين صدقوا ورضوا بما نالهم من الشدة في الله عز وجل ولا يجزعوا من ذلك وكونوا مع الصادقين اي كونوا مع المؤمنين الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه وقال مجاهد هم الذين هاجروا كلهم في ايام ابي بكر وعمر وعثمان وعلي قال ابن عباس رضي الله عنهما هم الذين صدقوا محمدا صلعم وابو بكر الصاغاني حدثنا ابو عمر حدثنا احمد بن جعفر قال حدثنا نتيبة قال حدثنا عبد الرحمن البخاري عن جعفر بن برقان قوله تعالى وكونوا مع الصادقين قال قولوا مع المؤمنين ان يحلفوا مع الذين كفروا وقد ذكرنا بقاء الذين خلفهم عليه بأنهم لا يصيبهم الا في غير وجه ظاهر ولا غضب لله ولا انتصاب ولا اشتفاء في اجسادهم ولا تحريض لغير مجاعة في سائر ايامهم ولا يطيرون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر المحسنين من عدو قتلا او غارة او هزيمة او كتب لهم عمل صالح او ثواب عمل صالح الا اضعف لهم حسنات الفاجر ليزداد عذابا ضعف الجحيم ليعذب لا يبطل ثواب المجاهد وفي هذه الاية دليل ان ما اصاب فلانا من الشدة يكتب له بذلك ثوابا وما اصابهم لا يكتب بالشدة ثوابا ولكن يكتب بعضهم لظلمه وقال لهم لا يكون بالشيء اجر ولكن اصبر على ذلك قوله تعالى ولا ينفقون نفقة الا كتب لهم عمل صالح وان انفقوه في قطع واد كتب لهم به عمل صالح وان انفقوه في قتال العدو كتب لهم به عمل صالح

ولا تقطعون واحدا من الاوديه مقبلين من العدو او مدبرين الا كتب لهم ثواب يخرجهم في سبيل الله احسن ما كانوا يعملون قوله تعالى يجزيهم بما عملوا ويجزيهم باحسن الذي كانوا يعملون الا انه يعطي بحسنة واحدة عشرة الى سبعمائة الى ما يشاء الله تعالى ليجزيهم باحسن اعمالهم وينصرهم بما ذكر من اعمالهم فضلا لقوله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا كافة روى عن معاوية بن صالح عن علي بن طلحة عن ابن عباس في قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة نهى ما كان للمؤمنين لينفروا جميعا ويتركوا النبي عليه السلام وحده بالمدينة فاولا خرج من كل فرقة منهم طائفة يتعلمون في عصبة وجماعة وليفهم طائفة مع النبي عليه السلام ليسفه موا في الدين وليتذكروا قومهم اذا رجعوا اليهم اي ليتعلموا العلم وشرائع الدين فاذا رجعت السرايا وقد نزل بعدهم قرآن تعلمه القاعدون عن الغزو فيأتيهم ويعلمون ان الله تعالى قد انزل على نبيكم بعدكم كذا وكذا تعلموه يحذرون اي يتقون بما امرهم ونهاهم فيه ولقد روى ايضا معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس نزلت النبي عليه السلام وعلا على مضر بالسنين احدبت بلادهم فكانت القبيلة تقبل باسرها حتى يحلوا بالمدينة وتعلم اليهود والاسلام وهم كاذبون فيضيقون على اصحاب رسول الله فاجهدهم وهم فانزل الله ذلك فقوله تعالى ليتفقهوا في الدين اي ليعلموا ويفقهوا اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون وروى اسباط عن السدي قال قبلت غطفان غزوا وقصدوا جوع واستعانوا بيثرب المدينة واظهروا الاسلام فكانوا يقولون على المؤمنين يقولون نحن اسلمنا طائعين بغير قتال وانتم قوتلتم فنحن خير منكم فاذا رأوا المؤمنين فانزل الله تعالى فيهم يحذرهم بأسهم فلم يكن المؤمنون لينفروا كافة اي جميعا فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم اي ليعلموهم امر دينهم ويخبروهم بما امرهم الله تعالى فيه لعلهم يحذرون اي يتقون ما نهاهم عنه ولا يعملون بخلاف ما امرهم به وفي هذه الآية دليل ان اخبار الآحاد مقبولة وتحل العمل بها لان الله تعالى اوجب ان يطيع من الفرقة اذا انفصلت في الدين واندرت قومهم بحيث ذلك ولفظ الطائفة يتناول الواحد والاكثر لان قول القائل الشاة والطائفة من الناس واحد قوله تعالى يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار اي ما حولكم والذين يلونكم من حدودكم وهم الذين امرتم بقتالهم قبل كل قوم ممن يقاتلونكم من الكفار وقال ابو جعفر الطبري ذكر الله تعالى ذكره قتال الكفار بقوله ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن ثم امر بقتال من يليه بقوله قاتلوا الذين يلونكم من الكفار ثم امر بجهاد جميع قبائلهم والعالين يومئذ من هذا المعنيين اي هذين الصنفين من الناس قوله تعالى واذا ما انزلت سورة هو الذي نزل على رسول الله شيء لقي من المنافقين من قول احدهم ايكم زادته ايمانا يعني تصديقا استبشارا بها قوله تعالى فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا اي تصديقا بما انزل الله من القرآن قال حدثنا القعنبي قال حدثنا محمد بن الفضل وابو القاسم الشذاني قالا حدثنا الحسن بن عرفة قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا الوليد بن مسلم عن سليمان بن المغيرة عن ابي هريرة قال جاء رجل من فزارة فقال يا رسول الله ان الايمان يزيد وينقص فما الايمان يكمل قال اذا اصاب احدكم ذنبا قلب ذلك الذنب فقال ما كفارته قال الفقه حدثنا ابو سعيد الاشج قال حدثنا ابو عمر الضرير ابو عمر الوضاح قال حدثنا قرة بن خالد قال حدثنا ابو رجاء الجوزي عن عبد الله قال سمعت عمر بن عبد العزيز يقول في خطبته كان عمر يقول الكمال الصلاة واني اقول الكمال الصلاة والذنوب تنقص الايمان لا اعني احدا حتى يتقلب اهله وهو احد ما يعرف من ايمانه الخير واما الذين في قلوبهم مرض يعني شك ونفاقا فزادتهم رجسا الى رجسهم قال الكلبي يعني شكا الى شكهم وقال مقاتل يعني اثما مع اثمهم وقال الفتى اصل الرجس النتن ثم قد يجيء الكفر والنفاق رجسا لانهما نتنان وماتوا وهم كافرون يعني ماتوا على الكفر لانهم ماتوا كفارا في السر وان كانوا مؤمنين في الحقيقة قوله تعالى اولا يرون انهم يفتنون قرأ حمزة اولا

تردون بالتناد ويكون الخطاب للنبي عليه السلام وقراءة ابي تقولون بالتاء الاولى المضافة ولا اعتبار بها لانهم يعتقدون في كل عام تقول المنافقون ط
ـه صدورهم من النفاق في كل سنة مرة او مرتين ثم لا يتوبون من نفاقهم وكفرهم في السرو لا هم يذكرون اي يتفطنون ويتنبهون قال
كانوا يفتضون عهدهم في السنة مرة او مرتين فيهما قولان ثم لا يتوبون من نقض العهد وقال مقاتل وذلك انهم اذا خلوا تكلموا بما
يحل لهم فاذا اتوا النبي عليه السلام اخبرهم بما تكلموا فيعرفون انه نبي ثم يأتيهم الشيطان فيوسوس لهم انما نخبرهم بما بلغ عنكم فيكذبون فيه فذلك
قوله تعالى يفتنون في كل عام مرة او مرتين حتى اذا عرفوا مرة انه نبي وكذبوه مرة فهو قوله ثم لا يتوبون عن ذلك ولا هم يذكرون فما
فيه قولان ـه وقال يفتنون حتى يبتلون بالامراض في انفسهم ـه وقال ابن عباس رضي الله عنهما كلما وكزا ثم لا يوفون به ولا يتوبون من
النفاق ولا هم يذكرون اي لا يتوبون فما انزل عليهم قوله ـه تعالى واذا ما انزلت سورة من القرآن على رسول الله فمنهم من يراه فيها عيبا فيعيبه
نظر بعضهم الى بعض ويتغامزون ويقولون فما عندكم هل يراكم من احد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم عن الايمان بمحمد عليه السلام فان الله تعالى لم يوفق مواد صدورهم
ان لم يرهم احد انصرفوا اي خرجوا من المسجد وقال انصرفوا اي عن الايمان صرف الله قلوبهم عن الايمان بمحمد عليه السلام فان الله تعالى لم يوفق مواد صدورهم من المسجود
ما ذهبوا فهم على الايمان وقال هذا على وجه الدعاء والمعنى كما قال تعالى قاتلهم الله تعالى وقال هذا على جهة التقديم ومعناه صرف الله قلوبهم الكفر فهم
على الايمان بانهم قوم لا يفقهون امر الله قال ـه تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم قال مقاتل يعني بشرا مثلكم يعرف نسبه وحسبه ومولده
وقال هذا الخطاب لجميع العرب لقد جاءكم رسول يعني محمدا عليه السلام من انفسكم يعني من جميع العرب ايها الناس في العرب قبيلة الا وللرسول الله فيها قرابة وهذا
من لغة الحي والله سبحانه وتعالى لان النبي عليه السلام كان فيهم وقيل يجوز ان يعرفوه ولكن معناه ظهر فيكم رسول منكم وقال هذا الخطاب لجميع الناس لقد جاءكم
رسول من انفسكم اي احد من اشكالكم وقراءة بعضهم رسول من انفسكم بنصب الفاء وقال من اشرفكم واعزكم وهي قراءة شاذة ـه تعالى عزيز
عليه ما عنتم اي شديد عليه عنتكم اي شدائدكم وقيل ما اثمتم وعصيتم حريص عليكم قال الكلبي حريص على ايمانكم وقال مقاتل حريص على هداكم
بالرشد والهدى وقال قتادة حريص على من لم يسلم من المؤمنين رؤوف رحيم اي يجمع للمؤمنين رحيم بهم وقال الله تعالى يخبر عنهم فان تولوا اي اعرضوا
عنك ولم يصدقوا بك فقل حسبي الله تقول كفاني الله وقوتني امري الواثق به لا اله الا هو رب العرش الكريم العظيم اي الحاكم الرب العظيم اضافه الى
العرش وقال ابن عباس رضي الله عنه العظيم بالرفع فجعل العظيم من نعت الله تعالى وقراءة العامة بالخفض ويكون العظيم نعتا للعرش وذكر عن عثمان
رضي الله عنه انه سأل زيد بن ثابت رضي الله عنه في المصحف حتى شهد به رجلان فجاء خزيمة بن ثابت بهما فقال لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز
عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم الى آخر السورة فلم جعلت ما ثبتة في المصحف وروى جعفر بن محمد عن ابيه قال كانوا يعرفون براءة سورة التوبة
وهي سورة العذاب وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال الفاضحة فما زالت تنزل فيهم ومنهم ومنهم حتى ظننا كل واحد منا ذكر فيها

سورة يونس عليه السلام وهي مائة وتسع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قرأ عروة بن الزبير وابو رجاء والاعمش وابو عمرو وابو عبد الرحمن السلمي وابو حيوة وابن ابي اسحاق وابن ابي عبلة
قال الفراء وقد تكون الراء من نفس الحروف في اول سورة البقرة قرأ حمزة والكسائي وابو بكر والمرائي عنه قرأوا الراء التي في آخر الحروف بين الراء والفاء
قال ابو علي الفارسي وقرأ نافع بين ذلك الكتاب وآيات الكتاب الحكيم هذه الآيات آيات تلك الآيات التي انزلت عليك يا محمد وقال الكلبي يا محمد ذلك الذي وعدتك يوم الميثاق ان وحيي الذي
انزلته عليك هو الكتاب المحكم من عند الله تعالى وقال مقاتل هذه الآيات من الكتاب الذي انزل عليك والكتاب القرآن والحكيم بمعنى المحكم وقيل الحكيم بمعنى الحاكم على الكتب
كلها وقال ابن عباس رضي الله عنهما حجج وبراهين وقيل التي احتج الله تعالى بها على جميع خلقه ـه قال الله تعالى اكان للناس عجبا الآية كان هذا عجبا لاهل مكة
كانوا يتعجبون ويقولون ابعث الله تعالى بشرا رسولا وهلا نزل كان للناس عجب اي ان وحينا الى رجل منهم يقول انذر الناس اهل مكة وبشر الذين آمنوا

ولا يعلم معناه انشركون مع الله تعالى مجاهل لا يعلم ما في السموات ولا في الارض ثم نزه نفسه عن الولد والشريك فقال سبحانه تعالى
وتعالى ارتفع علوا كبيرا كون من الله لجهة وقال معناه هو الجليل واجل من ان يوصف له شريك قرأ عاصم وابو عمرو وابن عامر يشركون بالتاء على
معنى الخاتمة وقرأ الباقون بالنون على معنى المخاطبة قوله تعالى وما كان الناس الا امة واحدة وقال مقاتل وما كان الناس من ولد
حلة واحدة على عهد آدم وعلى عهد نوح عليهما السلام بعد الغرق كانوا كلهم مسلمين فاختلفوا في الدين بعد ذلك وروى ابن نجيح عن مجاهد وما كان
الناس الا امة واحدة على عهد آدم فاختلفوا حين قتل ابنا آدم احدهما اخاه فصار فريقا مؤمنا وكافرا وقال الضحاك وما كان الناس الا من بني آدم العرب
كانوا على الشرك قبل مجيء النبي عليه فاختلفوا فآمن بعضهم وكفر بعضهم وقال ابن جريج وقيل ايضا وما كان الناس الا امة واحدة اي على الفطرة
الفطرة فاختلفوا بعد الفطرة ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما اختلفوا فيه لعجل لهم العذاب في وقت اختلافهم ولكن اخر ذلك
ولولا كلمة سبقت من ربك في التوحيد بان لا يعجل العقوبة العاصين وتبقيهم لكي يتوبوا لقضي بينهم وقال مقاتل ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير
العذاب عنهم الى يوم القيامة لقضي بينهم في الدنيا وقال الكلبي لولا ان الله تعالى اخر هذه الامة الى يوم القيامة كما اهلك الامم من قبلهم لقضي
بينهم في الدنيا فنجاهم فيه يختلفون من الدين قوله تعالى ويقولون لولا انزل عليه اية من ربه وذلك حين سالوه ان ياتيهم بالقرآن بمثل ما جاء به
فتخبرنا من الارض ينبوعا وسائر ما تقدم ذكره لقرائتهم بالتاء فقال الله تعالى لمحمد عليه السلام قل انما الغيب لله تعالى يعني ان ما سالوه من عنده تعالى فانتظروا
بنزوله انا معكم من المنتظرين لنزوله وقال مقاتل فانتظروا بي الموت انا معكم من المنتظرين قوله تعالى واذا اذقنا الناس يعني
اصحاب الناس رحمة يعني المطر وقال العافية من بعد ضراء بهم يعني من الخصب ومن بعد الشدة والبلاء اذا لهم مكر في ايتنا يعني كذبا با
القرآن وقال مكذبا بسبب الله تعالى وقرئ تمكرون سنقيئا بنون فلان ولا تقولون هذا من رزق الله تعالى وقال العتبي اذا لهم مكر في ايتنا يعني
تولهم بالظن والحيل فيجعلوا ذلك الرحمة شيئا لان قبل اما سرع العقل شدة عقابنا وما شدة اخذنا ان رسلنا كاتبون يعني الحفظة ما تمكرون
يعني ما يقولون من الكذب قوله تعالى هو الذي يسيركم في البر والبحر يعني يحملكم في البر على الدواب وفي البحر في السفن وقال هو الذي
يحفظكم اذا سافرتم في بر وبحر قرأ ابن عامر ينشركم بالنون والشين من النشر يعني يبثكم والعرب تقول نشر الله الموتى فنشروا يعني احياهم
لكم السير حتى اذا كنتم في الفلك يعني في السفن وجرين بهم يقال للسفينة الواحدة جرت وللجماعة جرين وهم الفلك يعني في الواحد وعلى
الجماعة ويكون مذكرا اذا اريد به الواحد ويكون مونثا اذا اريد به الجماعة كقوله في الفلك المشحون وقال الفلك التي تجري مرة مذكرة
التانيث ومرة مذكرة لفظ الذكير وقد دليل لنزول الكلام كون بعضه على وجه المخاطبة وبعضه على وجه الغيبة كما هاهنا حتى اذا كنتم في الفلك
ذكر بلفظ المخاطب ثم قال وجرين بلفظ الغيبة وجرين بهم بريح طيبة يعني لينة ساكنة وفرحوا بها يعني بالريح الطيبة جاءتها يعني
السفينة ريح عاصف يعني شديدة وجاءهم الموج من كل مكان يعني من كل الجوانب وظنوا انهم احيط بهم يعني علموا وايقنوا انهم قد دنا هلاكهم
وقال الضحاك واصل هذا ان العدو اذا احاط بالقرية يقال دنا اهلها من الهلكة قال مقاتل واحيط بهم ترجم قضاء ذلك كناية عن الهلاك دعوا الله
مخلصين له الدين اذا دنا هلاكهم اخلصوا لله تعالى يعني في الدعاء وقالوا لئن انجيتنا من هذه يعني من هذه الريح العاصف وقال من هذه الاهوال
لنكونن من الشاكرين يعني من الموحدين فلما انجاهم اذا هم يبغون يعني يعصون في الارض بغير الحق يعني الدعاء
الى غير عبادة الله تعالى والعمل بالمعاصي والفساد ثم قال يا ايها الناس انما بغيكم يعني معصيتكم على انفسكم خيانتها عليكم وهو كقولك
من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وقال مقاتل فبغيكم على انفسكم خيانتها عليكم وهذا كما قال في المثل المسير سيكفيك صاحبك يعني وبال

وانا صيرنا ايامهم وتفصيل الكتاب لنفي بيان كل شيء ومقال بيان للظلال والحرام لاريب فيه لنفي لاشك فيه عند المؤمنين انه نزل من عند العالمين
مولـــه تعالى لم يقولون لولي القولون وهم كفار اهل مكة افتراء اي تقولوا من ذات انفسهم قولا فاجابهم بمثله سهل الفرس رادعا عما استعظم
نفي استعينوا على ذلك من استطعتم ممن تعبدون من دون الله ان كنتم صادقين بانه يقول من تلقاء نفسه فلما قال لهم ذلك سكتوا ولم يجيبوا فقول
بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه نفي لم يحيطوا بعلمه نفي العرفان لم يعلموا ما فيه وقال لم يعلموا ما عليهم من تكذيبهم وقلة ايمانهم نفي لم تأتهم عاقبته وعذره
في هذا القول نفي سيأتيهم ما وعدوهم وهو كائن في الدنيا بالعذاب وفي الاخرة النار وهم قالـــه كذلك كذب الذين من قبلهم نفي هكذا كذبت الرسل
رسلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين نفي كان جزاء المكذبين لرسلهم فكان فيه تعزية لرسول الله تعالى وحث على الصبر وتخويف بالحجة قولـــه تعالى
ومنهم من يؤمن به نفي بالقرآن ومنهم من لا يؤمن به ويكذب اعلم بالمفسدين نفي بغيرهم من لم يؤمن به نفي بالقرآن وقال ومامل ومنهم من يزيد من اهل مكة
ومنهم من لا يؤمن من اهل مكة وقال الكلبي ومنهم من يؤمن به من اليهود ظاهرت حتى يقروه ومنهم من لا يؤمن به حتى يجعل الله تعالى الناس فيه وقال الزجاج حتاه
ومنهم من يعلم انه حق بما صدق قلبه ويعاند فيظلم الكفر ومنهم من لا يؤمن به اي لم يكن ولا يصدق قوله قال وان كذبوك نفي المشركين يا محمد بالقتل
على نفي وجني وبكم عملكم نفي ولكم انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون تدبرون به غيري اهـ وهذا قبل ان يؤمر بالقتال ثم قالـــه
ومنهم من يستمعون اليك بالكلي مزدلفة وبعا فما فيه ظلم الكفر ومنهم من لا يؤمن به اي لم يكن ولا يصدق قوله قال وان كذبوك نفي المشركين يا محمد بالقتل

بالعذاب وهم الذين ظلموا في قوله تعالى ويقولون متى هذا الوعد وهو قوله وانا لقادرون ان نريك ما نعدهم ان كانوا صادقين انا انذرناكم عذابا قريبا قوله تعالى قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله في يدي دفع مضرة ولا جر منفعة الا ما شاء الله ان يعينني عليه قال ابن عباس معناه قل لا املك لنفسي ولا لغيري ان اردت بهما سوءا ولا ان اسوق اليهما خيرا الا ما شاء الله فيصيبني فكيف املك عليكم نزول العذاب بكم وقال الحسن البصري الضر الشدة والنفع الخصب وقال ابو بكر الوراق لا املك لنفسي ولا لغيري الا ما شاء الله ان يمسك الضر عني ان افتقر ثم اذا كشف الضر عنكم والنفع فتح ضر النفع ومنه قوله تعالى قل لا املك لنفسي ولا لغيركم

حراما وحلالا الاذى حراما على النساء وحلالا على الرجال قال الله تعالى لهم بل امركم بعضكم بعضا بل انتم قوم تختلقون على الله كذبا ما لم يقله والم يامره وقال قبل ايراد ذكرهم فما لكم كيف تحكمون ام لكم كتاب فيه تدرسون ام لكم ايمان علينا بالغة الى يوم القيامة ان لكم لما تحكمون قوله تعالى وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يعني ما ظنهم حين يتولون بهم العذاب وكيف يحكم به لمن ابتدعه وفضل على الناس يعني الذين من على الناس باختيار الحرام منهم ولكن اكثرهم لا يشكرون نعم الله تعالى قوله تعالى وما تكون في شان وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا حين تفيضون فيه يعني تاخذون في قراءة القرآن وقال حمزة تخوضون فيه والعرب عن بكر قراءة الكسائي ويعزب عن بكر بكسر الزاء وقراءة الباقون بضم الزاء وهما لغتان جيدتان كقولك اذا ذكر الغراب يعني غاب عن بكر من مثقال ذرة قال الكلبي في النمل الصغير وقال قتادة اصغر نملة في الارض ومثقال الذرة ما يرى في شعاع الشمس والخشاش جمعه عن الوزن يعني لا يغيب عنه وزن الذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك يعني الخفة من وزن الذرة ولا اكبر يعني والاثقل من وزن الذرة ولا الا في كتاب مبين يعني مكتوبا في اللوح المحفوظ قرأ حمزة ولا اصغر من ذلك ولا اكبر بضم الراءين ومعناه لا يغيب عنه شيء اصغر من خلك ولا اكبر منه قرء يعقوب رفعا الاسم على ان معناه ولا يغيب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا مثقال ذرة اصغر من ذلك في موضع خفض على الجوار لانه لا ينصرف وفتحا وقرأ الباقون بالنصب قوله تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون يعني المؤمنين وقال يعني اولياء الله وهم الذين علم الله تعالى انهم يموتون على الايمان وقال الزجاج يحشرون الى الله تعالى على علم منه ان سيل عن اولياء الله تعالى فهم الذين اذا رؤوا ذكر الله تعالى قال ويقال من هم قال الحاضرون الجمعة كما روح الله عن ابن وهب قال اخبرني يحيى بن ايوب عن ابن عجلان عن سعيد المقبري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله ملائكة سيارة فضلا عن كتبة الحفظة يتتبعون مجالس الذكر فاذا وجدوا مجلسا فيه ذكر قعدوا معهم وحف بعضهم بعضا باجنحتهم حتى يملؤا ما بينهم وبين السماء الدنيا فاذا تفرقوا عرجوا وصعدوا الى السماء قال فيسالهم الله عز وجل وهو اعلم بهم من اين جئتم فيقولون جئنا من عند عباد لك في الارض يسبحونك ويكبرونك ويهللونك ويحمدونك ويسالونك قال وماذا يسالوني قالوا يسالونك الجنة قال وهل رأوا جنتي قالوا لا اي رب قال فكيف لو رأوا جنتي قالوا ويستجيرونك قال ومم يستجيرونني قالوا من نارك يا رب قال وهل رأوا نارك قالوا لا قال فكيف لو رأوا نارك قالوا ويستغفرونك قال فيقول قد غفرت لهم فاعطيتهم ما سالوا واجرتهم مما استجاروا قال فيقولون رب فيهم فلان عبد خطاء انما مر فجلس معهم فقال قد غفرت له هم القوم لا يشقى بهم جليسهم وروى عن ابي هريرة ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الرؤيا الصالحة جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وفي خبر اخر جزء من سبعين جزءا وفي خبر اخر جزء من ستة واربعين جزء وروى عن عطاء بن يسار عن رجل كان يفتي بالبصرة وقال سالت ابا الدرداء عن هذه الاية فقال ابو الدرداء ما سالني عنها احد منذ سالت عنها رسول الله تعالى ما سالني عنها احد قبلك هي للمرء او ترى له الصالحة يراها العبد المسلم لنفسه او ترى له وروى عن عبادة بن الصامت انه سئل عن قوله تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الاخرة قال قد سالني عنها احد قبلك فقال ما سالني عنها احد منذ انزلت غيرك ولم يعمل بها احد من امتي الا قليل هي رؤيا الرجل الصالح يراها او ترى له وعن عبادة ايضا قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الاخرة

بعبدا بانا وكنا لكما اللبر بيا يعني السلطان والشرف الملك في ارض يعني في مصر وما نحن لكما بمؤمنين اي بمصدقين بانا كما رسولان بعد قوله
تعالى وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فلما القوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن
الغالبون فاوجس في نفسه خيفة موسى فقلنا لا تخف انك انت الاعلى والقى ما في يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى
والعصا في الارض قال ما جئتم به السحر يعني الحبال والعصي سحر ان الله سيبطله قال المفسرون يعني في ارض يقال لها الفرما مع جبال
قتار اربعة ايام والنيل على مقدار ذلك على جبل يستقيها ما وكان موسى بعصاه قال موسى ما جئتم به هو السحر ان الله سيبطله يعني ما ذكر جئتم به قوله الكلام ما قال الا الحق لم يكن سحرا ولا
يصلح عمل المفسدين يعني عمل السحرة ويحق الله الحق بكلماته يعني بعداته بتحقيقه وبنصرته ولو كره المجرمون يعني فرعون وقومه قال الله تعالى
فما امن موسى الا ذرية من قومه يعني ما صدق موسى الا ذرية من قومه يعني قبيلة من قومه الذين كانت امهاتهم من بني اسرائيل وآباؤهم من القبط وهو ذرية حام بن نوح عليه السلام وقال
الا ذرية من قومه يعني من قوم موسى وهم بنو اسرائيل وهم سبعمائة الف قال ابن عباس كان يعقوب حين ركب الى مصر مع كنعان في اثنين وسبعين انسانا فتوالدوا
بمصر حتى بلغوا ستمائة الف وقال الآخرون ذرية من يوم خرج موسى فخرج معه اثنا عشر الف رجل من كل سبط الف وقال رجل من آل فرعون ثم قال
وملائهم اشارة الى فرعون لفظ الجماعة لقوله عز وجل فاذا نحن جميع لكم يعني محمد واصحابه خاصة لقتلهم يعني يعتلهم وان فرعون لعال في الارض
يعني لعاتٍ في الارض وقال القتيبي لغالب وقال المخالف المتكبر في الارض مصر وانه لمن المسرفين في الكفر والمعاصي وقال عاش فرعون ثلثمائة سنة
ما بقي بعد عشرين سنة له ولد مكروها وهو هامان موسى ثلاثمائة سنة وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين توكلوا على الله ان كنتم مؤمنين بالله وبما جاء به موسى فعلى الله توكلوا
من قبل ان يأتينا ومن بعد ما جئتنا فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين يعني لا تسلطهم علينا فيفتنونا عن ديننا ويقولون لو كان هؤلاء على الحق ما سلطوا علينا ونجنا برحمتك من القوم الكافرين يعني من فرعون وقومه قال ابن عباس وأوحينا الى موسى وأخيه هرون ان تبوءا لقومكما يعني اتخذا لقومكما مصر بيوتا اي اتخذوا مساجد في خوف البيوت واجعلوا بيوتكم قبلا يعني مساجد فتكون
فيها وقال واجعلوا بيوتكم قبلة اي متوجهة نحو القبلة وقال مجاهد كانوا يصلون في البيع فامرهم ان يصلوا في البيوت وقال ابن عباس
الخفي كانوا خائفين فامرهم بالصلاة في بيوتهم وكان بعضهم الضحى خائفا من الحجاج وكان يصلي في بيته ثم قال واقيموا الصلوة يعني فروضها
بركوعها وسجودها وتمامها وامر بالزكوة لان فرعون قد استعبدهم واجترأ عليهم فلم يكن لهم مال تجب عليهم الزكوة ثم قال لهم وبشر المؤمنين يعني الذين صدقوا موسى بتوحيد الله وقال الحسن قرأ عاصم في رواية حفص لتبوءا بيوتا بالياء بلا عمن لانه كره الجمع بين حرفين مجتلبين بالياء وقرأ الباقون لتبوءا بالنون لوقوعها بعد واو
ردت عن جمرة انه لا يميز قوله تعالى وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملاه زينة وأموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم قال
ابن كثير لما ذكر الله تعالى ما كان من امر موسى وفرعون وقومه وما آتاه الله من الآيات البينات والحجج القاطعات والبراهين الساطعات
وانه مع ذلك لم يؤمن به الا شرذمة قليلون من قومه خائفون من فرعون وملئهم ان يفتنهم فرعون اي يعذبهم ويعنتهم وان فرعون لعال في الارض
اي متكبر جبار عنيد وانه لمن المسرفين اي المتجاوزين الحد في كل شيء حتى ادعى الربوبية من دون رب العالمين وانه مع هذا كله قد أملى له وامهله
وانظره ومتعه في هذه الحياة الدنيا اخبر تعالى انه آتاه وقومه من الاموال والزينة ما لم يؤت أحدا من نظرائهم في زمانهم ولهذا قال ربنا ليضلوا عن سبيلك اي
ليصدوا الناس عن اتباع سبيلك وشرعك ودينك وقرأ الباقون بفتح الياء اي ليضلوا هم بأنفسهم عن دينك ويمتنعون عليه ربنا اطمس على اموالهم اي اهلكها واجعلها حجارة كما كانت حجارة قوم لوط وقال ابن عباس صارت دراهمهم حجارة ودنانيرهم حجارة وعن ابي العالية انها صارت اموالهم حجارة وقال مجاهد في قوله
ربنا اطمس على اموالهم اي اهلكها وقال السدي في قوله ربنا اطمس على اموالهم اي امحقها وهو مثل قوله طمس الطريق اذا اعفاه ودرس

واشدد على قلوبهم يقال اذا عرضت الدابة اذا اعتقها اللجام اشتها وقال اطبع على قلوبهم واختمها عليها لئلا توفقهم على الايمان
لئلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم وهو الغرق فدعا موسى وهرون بعد ما اجابا فقالا اجيبت دعوتكما في اهلاك
وامرهم ان يتخذوا مساجد يصلون فيها علانية وكانت الصلاة مكروهة في الاصل مثل وعلمناه صنعة لبوس لكم فقال
فقال الله تعالى اعطاك ما سألت اعطاني يحيى انما يحيى اهل الجنة واعطاني التامين ولم يعط احدا من النبيين قبل ان يكون
الله تعالى اعطاه لهرون يدعوا موسى ويؤمن هرون قال معاذ فكان موسى يدعو هذا الدعاء اربعين سنة ولهارون يؤمن
الاجابة ظهر بحار اربعين سنة وقال ابن عباس يجاوز بهم البحر وقال ابن عباس كان هذا الدعاء حين خرج موسى ببني اسرائيل وابيض
ايمانهم وقيل فاستقيما اي قال لموسى وهرون فاستقيما على الرسالة واستقاما على ما امرتما والا تتبعان سبيل الذين
لا يعلمون نهي عن طريق فرعون واليه من اهل مصر والذين لا يذكرون وعامر انه قرأ بتتبعان بتخفيف التاء ونصب الباء وقرأ الباقون
ولا تتبعان بنصب التاء والتشديد وكسر الباء وهما بمعنى واحد وهو نهي للاثنين وقيل هو نهي لموسى وحده والنون
اسرائيل البحر بني فلذلك يقال عبدة ان موسى وهرون لما سبقهم فرعون وجنوده نحو الجنوب فرعون وجنوده وقال الذين اتبعت القوم
الهاء لحفظهم وتثبتهم اي كنت في اثرهم ثم قال بغيا وعدوا بغيا تكبرا وعدوا اني ظلما وقال بغيا في المقالة حتى قال
ان هؤلاء الشرذمة قليلون وعدوا اي اعداء عليهم لدراد قتلهم ثم قال حتى اذا ادركه الغرق اي كربة الموت وقال الحقه
الماء وقال بلغ الموت والمعاينة ذلك نزل اسرائيل ما راوا فرعون ومن معه قالوا هذا فرعون وقد كنا لقاه منه ما لقاء فكيف بنا وابن
البحر قال موسى البحر فانجا وهي امره قال الله موسى ان اضرب بعصاك البحر فضرب فصار اثنا عشر طريقا يابسا فلما انتهى فرعون بجنوده
الى البحر فرأها قد يبست قال لقومه قد يبس لي فرسا مني فصار وقره بذلك وهو قوله واضل فرعون قومه وما هداهم وقدموا
موسى ودخل قوم فرعون فلما هم آخرهم ان يخرج من البحر ودخل آخرهم سليمان البحر نفرقهم فقال فرعون عند ذلك امنت انه لا اله
الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين وقال ذينهم وانا من المحاصين على التوحيد قال الله تعالى ورد عصت
قبل ان تؤمن في هذا الوقت حين عاينت العذاب وقد عصيت قبل نزوله وهو موافق لقوله عز وجل وليست التوبة للذين يعملون السيئات
حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن الى آخره وقال ابن زيد يقال له يوم القيامة آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين اي
من الكافرين قال الشعبي رحمه الله حدثنا العدل ابو محمد قال حدثنا احمد بن حنبل قال حدثنا الفضيل بن عياض قال الشعبي ابو مطيع
عن الحسن بن حيان عن محمد بن الهلال قال كان جبريل عليه السلام يأتي النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ما غاظ عبدا من عباد الله كما غاظ
فرعون حين ادركه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل فحشيت ان يدركه الرحمة فضربت بجناحي البحر فاخذت من الماء
حمأة سوداء من قعر البحر فذلك قوله تعالى فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية ومن يعرف من الكفار اية اي عبرة لكي لا
يتخذوا الربوبية وقال قتادة لما اغرق الله تعالى فرعون لم يصدق طائفة من بني اسرائيل فاخرجه الله تعالى لكون لهم عبرة وآية وقال
ان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون عن هلاك فرعون لغافلون ولا يتخافون ولا يعتبرون وقوله تعالى ولقد بوانا الى آخر الآية يعني

مبوأ صدق يعني منزل صدق وهو ارض مصر سميت بذلك لنزول الانبياء وذلك ان الله تعالى قدر وعدهم بان يورثهم ارض مصر فلما اخرج موسى بني اسرائيل الى ارض مصر فنزلوا بها وسكنوا الديار وقال بعضهم مبوأ صدق يعني ارضا كريمة يعني ارض مصر وفلسطين وما والاهما من ارض الشام قال قتادة ارض الشام ومصر والمقدس وروى قتادة عن الحسن قال يعني من عبدالله اهل مصر واهل الشام فما اختلفوا حتى جاءهم العلم يعني ما اختلفوا في الدين حتى جاءهم البيان يعني جاءهم موسى بعلم المرتد فاختلفوا من بعده يوشع بن نون وما ل فما اختلفوا في امر محمد حتى جاءهم العلم يعني خروج النبي صلى وجابر بالقرآن لانهم لما رأوا موصوفين به بجيرا ونحوه كفروا به عند ذلك جاءهم محمد وجحدوا به جهلا وحسدا ثم قال ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون من امر دينهم وكفرهم وضلالهم وقال ما ذكرت في شك مما انزلنا وذلك ان كفار قريش قالوا ان هذا الذي يتلى علينا انما هو شك فانزل الله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك من امر الدين فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك يعني موسى اهل التوراة فيخبرونك بصدقك وكذب من كذبك في امرك وقيل معناه ان كنت في شك مما انزلنا اليك من قصص الانبياء وما ذكرنا من امرهم فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك يعني موسى اهل التوراة فيخبرونك بصدقك وكذب من كذبك في امرك وكل كتاب سماه الله في القرآن فسماه بصيغة ما لم يسم فاعله وقال سؤال العالم اسئل اجدر ولا اكمل فيه بل استفهم انه الحق وقال المفسرون هذا وبيان لهذه ان كون الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره من السكاك ان القرآن نزل على مذهب العرب وهم يخاطبون الجهل ويريدون غيره كما قالوا اياك اعني واسمعي يا جارية وكقولهم لا اقطع الله لسانك ولا تطرح الكافرين والمنافقين الذين اراده نزلك عليه قوله في الخزم لم الله كان بما تعملون خبيرا وكقوله واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ووجه الخبر ان الناس كانوا على ثلاث مراتب منهم من كان مؤمنا ومنهم من كان كافرا ومنهم من كان شاكا وانما خاطب هذا الشاك ثم قال لقد جاءك الحق من ربك يعني القرآن فلا تكونن من الممترين يعني من الشاكين فلا تكونن من الذين كذبوا بآياتك اهل التوراة بالكتاب والرسل وقيل عنى بالخطاب غيره والمراد امته وقيل عنى به الخصوص ومراده العموم فقال تعالى ان الذين حقت عليهم كلمة ربك حكمت وقدرت عليهم الكفر لا يؤمنون يعني لا يصدقون بالقرآن ان من الحق وقال تعالى ولو جاءتهم كل آية يعني علامة حتى يروا العذاب الاليم يعني الغرق في الدنيا والعذاب الشديد في الآخرة وما رأوا شيئا من ذلك بعد وقوله تعالى فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها قوم يونس كانت قرية امنت عند نزول العذاب فنفعها ايمانها وقيل معناه الا قوم يونس فانهم نفعهم العذاب لما تقدم من قولهم آمنا فلولا على ملته وجه الوجه الاول فلولا بمعنى فهلا مثل قولك فلولا كلمت قومك فلولا كان من القرى وقيل والشافي فلولا بمعنى فهلا الا هنا خاصة جاء بمعنى فلولا ان لهم عشر مدينين والثالث فلولا بمعنى لكنه فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنه فلولا انه كان من المستبقين ومعنى فلولا هاهنا بمعنى فهلا بمعنى فهلا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها ومعناه فلم آمنت في وقت ينفعها ايمانها ما علم الله تعالى انه لا ينفع عند وقوع العذاب ثم قال الا قوم يونس معناه لكن قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم يعني انهم امنوا قبل المعاينة وكشفنا عنهم رووى ابن ابي نجيح عن مجاهد قال فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها كما نفع قوم يونس فتأويله ان قوم يونس خرجوا ونزلوا على تل فدعا الله تعالى ليرسل عليهم العذاب وروى ليث عن الضحاك ان يونس علم بحجة الله تعالى الى قومه فدعاهم الى عبادة الله تعالى وتركتهم فيما هم فيه من الكفر فابوا فاوحى الله تعالى اليه ان ادعهم فان اجابوك والا فاعلمهم انك تعذبهم الى ثلثة ايام فذكر لهم فلم يجبوا واخبرهم بالعذاب فقالوا ما جربنا عليك كذبا فتركنا فينا فانظر ما انت صانع فخرج من عندهم فاحتالوا لانفسهم فلما كان في يوم من اول الليل خرج من بينهم فلما كان الغد اشتد الحزن عليهم فلبسوا المسوح واظهروا التوبة وعجوا الى الله تعالى واستغاثوا وكان يونس قال لهم ان العذاب ناتكم يوم كذا وكان ظن قومه ان ذلك اليوم هو اليوم الذي خرج من بينهم فلما كان الليل وخرج يونس ولم يجدوه فلما كان الغد ايقنوا بالعذاب وخرجوا الى الصعيد بالنساء والصبيان والبهائم وفرقوا بين كل انسان وولده وبين كل بهيمة وولدها ثم عجوا الى الله تعالى جميعا وبكى كل شيء رقيق من الناس والبهائم وارتفعت اصوات الرجال والنساء

بخير يعني يصيبك بسعة في الرزق وصحة في الجسم فلا راد لفضله يعني لا مانع لعطايه يصيب به من يشاء بخير يختص بالفضل من يشاء من عباده من كان اهلا لذلك والغفور لذنوب المؤمنين الرحيم بهم فاعلم الله تعالى انه كما شاء الضر دون غيره على الفضل في الدنيا والغفران في الاخرة للمؤمنين الرحيم بهم يتقبل حسناتهم والحسن شاء ان يجزيهم من فضله فاضر شاء ان يرحمهم بوسف قال اصبنا الشيخ ابو الحسن علي الحسن قال قال عامر بن عبد قيس ما ابالي ما اصابني من الدنيا وما فاتني منها بعد ثلث ايات ذكر الله تعالى في كتابه قوله وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله وقوله ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وقوله ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره وقوله تعالى قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين يعني ان الله تعالى هو الذي يملك ذلك كله لا غيره فاعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطئك وما اخطأك لم يكن ليصيبك وما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وما اصابك من مصيبة فبما كسبت ايديكم وما اصابك من نعمة فمن الله والقرآن فيما اعتدرك يعني فيما اعتدرك من تخلفك عن الجهاد وغيره فاعلم ان ما بك من نعمة فمن الله وما بك من سيئة فمن نفسك وانا قدرت عليك ذلك وقضيته عليك لعلمي بما يصلحك في عاجل امرك وآجله

منه الاحمين يستغشون ثيابهم اى يتغطون بها ويجعلون ثيابهم على رؤسهم لئلا يسمعوا ما يتلى عليهم من القرآن وقيل يستغشون ثيابهم ليعلم ما تحت ثيابهم علم ما يسرون وما يعلنون بالسنتهم قال الكلبى نزلت فى شأن الاخنس بن شريق وقال مقاتل الا انهم يثنون صدورهم ليتوارى منى ويثنون وذكر الكناية هاهنا كانوا لا يحمدون القرآن ولا سماعه ويظهرون كراهية استماع القرآن ليستحقوا به ما توعدهم الله به وروى عبد الله بن ابى نجيح عن مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال اخفى ما يكون الانسان اذا استرخى لغائطه وتخلى لشربه فذكرهم الله انه يعلم ما يكون والله تعالى مطلع على ما فى نفوسهم ثم قال انه عليم بذات الصدور اى بما فى قلوب العباد من خير والشر وقوله تعالى وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها اى ان الله القائم على رزقها وقال الله ضامن على رزقها وقال يرزقها حيث ما ثقفت وتعلم مستقرها ومستودعها اى تعلم مستقرها حيث يأوى بالليل ومستودعها حيث تموت وتدفن وروى عن عبد الله مرفوعا ان ارواحهم مستودعة تحت العرش والارض التى تموت فيها وقال عبد الله اذا كان الرجل بارض قيت امده فيضل الحاجة حتى اذا كان عند انقضاء حيضه قبض الله روحه فاستقر الارض يوم القيامة هذا مستودعها وقال سعيد بن جبير ومجاهد المستقر الرحم والمستودع الصلب ثم قال الكل فى كتاب مبين اى المستقر والمستودع وبيان رزق كل دابة مكتوب فى اللوح المحفوظ خلق من خلقه بيانا وقوله تعالى وهو الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام قال ابن عباس ستة ايام الدنيا وقال الحسن يعنى من ايام الدنيا وكان عرشه على الماء قبل خلق السموات والارض لانه لم يكن حينئذ شئ سوى الماء قال عبد الله بن شداد الغفارى سمعت شداد بن عاد يحدث عن عبد الله بن سلام قال ان الله تعالى قال لملائكته وهو على عرشه بعد ما خلق ما شاء من خلقه جنودى لا يعلم عددهم الا انا وهم ثمانية اجزاء من جنود الله تعالى الديك الابيض ورجلاه فى تخوم الارض السفلى وهو مكتوب فى كتاب الله تعالى قبل ان يخلق الله تعالى الديك وعرشه على الماء وروى عن عبد الله بن سلام رضى الله عنه قال ان الله تعالى خلق الماء العذب والماء الاجاج فلما خلق الماء العذب فرات طيب خلق منه السحاب والبحار والعيون والآبار فيشرب منه كل شئ ثم خلق ال

واخذ العطاء شاكرا وعلموا الصالحات يعني منهم ويؤمنهم وليكن فهم مغفرة لذنوبهم في الدنيا واجر كريم لهن شواب عظيما في الجنة وله تعالى فلعلك ترك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك في البلاغ ان يقولوا لولا انزل عليه كنز يعني المال الذي جاء معه على نبوته ويصدقه فامره بان لا يترك تبليغ الرسالة لتعنتهم وقال ابن عباس انما انت نذير لمن خالفك عليك بليغ الرسالة التخويف والانذار على كل شيء وكيل على كل شيء مطلعا بل على رسول الله ص يعلم ان قولهم افتراه في القول والتصميم صلة افتراه في اختلقه من تلقاء نفسه قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات يعني مختلقات قال الكلبي يشبهن سورة مثله البقرة وال عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف والانفال والتوبة ويونس وهود لان سورة هود فيها اخبار قوم عاد وثمود وابراهيم ولوط وشعيب وموسى وقال بعضهم هذا التعدي لا يصح لان سورة هود مكية والبقرة والنساء والمائدة مدنيات فكيف تكون بعد سورة هود في الطول ولكن معناه فاتوا بعشر سور مثله مثل سور القرآن اي سورة كانت من كتمة تكون اية منها مختلقة من تلقاء نفسه وادعوا من استطعتم من دون الله على استعينوا بالهتكم ان كنتم صادقين في مقالتكم فلم تجيبوا له تعالى فان لم يستجيبوا لكم ايها الخطاب لمحمد صلعم على لغة الجماعة كما قال تعالى يا ايها الرسل وقد يخاطب الشيء الواحد بلفظ الجماعة والمراد به النبي واصحابه فاعلموا انما انزل بعلم الله تعالى يعني القرآن فاعلموا ايها الكفار انه انزل بعلم الله تعالى وان لا اله الا هو يعني وان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون اي مخلصون لله بالتوحيد والايمان به وقيل فهل انتم مسلمون بعد هذا البيان والحجة فاسلموا وقيل فهل انتم مسلمون لله بالتوحيد والاخلاص له

ثم ضرب مثلا المؤمن والكافر فقال مثل الفريقين يعني مثل المؤمن والكافر مثل الذي يبصر الحق ومثل الذي لا يبصر الحق كالاعمى والبصير يعني الكافر لا يبصر الحق والمؤمن يبصر الحق وهو قوله تعالى هل يستويان مثلا أفلا تذكرون يعني أفلا تتعظون فتعلمون أن المؤمن والكافر لا يستويان كما لا يستوي الاعمى والبصير وهو قوله تعالى أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى إنما يتذكر أولوا الألباب يعني أفلا يتعظ فيعلم أن المؤمن والكافر لا يستويان كما لا يستوي الاعمى والبصير وهو قوله تعالى أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى أمن يمشي سويا على صراط مستقيم يعني أفلا يستوي الاعمى والبصير وهو قوله تعالى ما يستوي الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور ولا الأحياء ولا الأموات يعني أفلا يستوي المؤمن والكافر ثم ذكر المؤمن والكافر فقال إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا يعني لن تمنعهم أموالهم ولا أولادهم من عذاب الله شيئا وهو قوله تعالى ولن تغني عنهم فئتهم ولا هم منا يمنعون يعني لن تمنعهم فئتهم ولا هم منا يمنعون وهو قوله تعالى ولن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا

الى ملك من الملائكة وتعالى ولا اعلم الغيب يعني علم ما غاب عني ولا اقول اني ملك من السماء ولا اقول للذين تزدري اعينكم يعني تحتقر اعينكم من السفلة لن يؤتيهم الله خيرا الا ان قول الله تعالى لا تكبر عليهم ولا يعجبك هم لمن هو خير منك وهو لكن الله يهدي من يشاء ثم قال الله اعلم بما في انفسكم يعني ما في قلوبهم من التصديق والموفة ثم قال الى اذا لمن الظالمين لمن طردتهم ولم اقبل منهم الايمان وليست هذه الاية اعلم بما في قلوبهم كنت ظالما على نفسي فجاوبوه قوله تعالى يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا اي مراجعتنا وقال الكلبي يعني وعوتنا فاكثرت دعاءنا وتعالى وعظتنا فاكثرت موعظتنا فاتنا بما تعدنا الذي لا تقبل وعظتنا فاتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين من العذاب نازلا بنا قوله تعالى قال انما يأتيكم به الله ان شاء الله ان لم يشأ لم يأتكم به وان شاء يعصمكم منه وانتم معجزين يعني لن تراد ان يعذبكم لا تفوتون من عذابه قوله تعالى ولا ينفعكم نصحي نوح دعائي وتحذيري ونصيحتي ان اردت ان انصح لكم يعني ان اردت دعوتكم من الشرك الى التوحيد والايمان والتوبة ان كان يريد ان يغويكم يعني لا ينفعكم وعوني ان اراد الله تعالى ان يضلكم من الهدى ويتوكم على الضلالة ويهلكم هو ربكم يعني الذي اعطاكم وتعالى اليه ترجعون يعني بعد الموت فيجزيكم باعمالكم قوله تعالى ام يقولون افتراه قال تعالى بعد هذا الخطاب انقطع الكلام نوح ام المشركون يعني قوم نوح ام يقولون افتراه يعني محمدا صلى الله عليه وسلم فعلى هذا القول الهاء في افتراه كناية عن اسم محمد صلى الله عليه وسلم وقال الكلبي هذا الخطاب ايضا للقوم نوح ام يقولون يعني قوم نوح يعني لصلاة من ذات نفسه تعالى لهم ام افتراه على الله ام يقولون نوح ام المشركون افتراه يعني محمدا صلى الله عليه وسلم نوح ان افتريته فعلي اجرامي وعلي اثامي وانا بري مما تجرمون يعني مما يأثمون قوله تعالى وحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن يعني من قد آمن من الكفر فلا تبتئس فلا تحزن ولا تغتم فلا تبتئس فلا تحزن هذه الاية لن يؤمن من قومك الا من قد امن ندعا عليهم عند ذلك رب لا تذر على الارض من الكافرين دياراً انهم ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا فلا تبتئس فلا تحزن ان نوح قد علم علما يقينيا ان الله تعالى قال لن يؤمن من قومك الا من قد امن فلا يبتئس فلا يحزن عليهم بما كانوا يفعلون قوله تعالى واصنع الفلك يعني السفينة وقال بعضهم كانت سفينة نوح ثلثمائة ذراع طولها وخمسين ذراعا وعرضها ثلثون ذراعا وطولها في السماء ستمائة ذراع وعرضها ثلثمائة ذراع وقال بعضهم كان طول سفينة نوح الف ذراع ومائتا ذراع وعرضها ستمائة ذراع وقال ابن عباس كان طول سفينة نوح ثلثمائة ذراع وعرضها خمسون ذراعا وارتفاعها ثلثون ذراعا وقال العتبي خرجت في التوراة ان الله تعالى اوحى اليه اصنع الفلك وكان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسون ذراعا وارتفاعها ثلثون ذراعا وكان بها ثلث طبقات فادخل فيها من كل الحيوان ذكورا واناثا فاني منزل الطوفان على الارض فيهلك كل شيء خلقته على الارض فاوحى الله تعالى الى الطوفان على الارض فيهلك كل شيء خلقته على الارض وارسل الله تعالى الى الطوفان ماء السماء اربعين صباحا يعني من يوم نوح وثبت الماء مائة وخمسين يوما وغاض عند الطوفان ماء السماء وخمسين يوما وغاض عند الطوفان ماء الارض فاستوت سفينة نوح على الجودي فلما نزل نوح من السفينة ومن معه بنى مدينة سماها ثمانين فسميت قرية الثمانين

ة ال ـــــ وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه اي استهزءوا به وكانوا يقولون ان الذين يدعوهم انهم نجاة دامرة
كانوا يقولون ان يجعل النار اكانا فان المار قالوا نرجع لنسخر كما سخرنا منكم اليوم فانا نسخر منكم كما تسخرون منا اي نجازيكم جزاء السخرية
لا تسخرون منا الى نسخر ون وتعالى لنسخر منا فاننا نفعل فانا نسخر منكم كما تسخرون منا فسوف تعلمون الى تعلمون بدل هذا
من حق السخرية وهذا وعيد لهم فسوف تعلمون الى قوله فوق من تأتيه عذاب يخزيه وهي ملكة وينزل عليه عذاب مقيم وهي نار الآخرة يوم
دايم لا ينقطع عنهم والـــــ حتى اذا جاء امرنا اي فتحنا بالعذاب وهو اسم جاء كما ذكرنا وهو اليوم وفار التنور وهي تنور الماء وجه
وقال من اسفل التنور وقال قتادة هي اشرف موضع في الارض وقال تنور الفجر بالشام وقال وفار التنور وهي تنور الماء وجه الارض وقال علي
طالب رضي الله عنه وفار التنور وهي طلوع الفجر اي تنور الصبح وروي عن علي انها انا قال فار من التنور وجه الارض وقال ابن عباس
ثم قال فلما اتى امرنا اي في السفينة من كل زوجين اثنين ذكر وانثى من كل صنف من الحيوان وهلك بما هلك به من سبق عليه القول ان يهلك
عليه الشقاوة والكفر فلا يحمل في امرأة الكافرة وابنه كنعان ومن آمن معه اي واحمل اهلك في السفينة من آمن معك قال الحسن في العقيم باسناده عن
وهب بن منبه قال لما ارسل نوح ان يحمل من كل زوجين اثنين قال كيف اصنع بالاسد والبقر وكيف اصنع بالغنم والذئب وكيف اصنع بالحمام والهرة
قال فوحي من الله عليهم العلاوة فالهمت يا رب قال فاني اوحي اليهم حتى يفرضوا لها ـــــ حدثنا الحسن بن يحيى قال
حدثنا احمد بن يونس قال حدثنا قيس عن عثمان الصباغ عن ابن عباس عن علي بن ربيعة عن موسى بن عمران عن ابن عباس قال الفار في السفينة حتى
خافوا على حبال السفينة فاوحى الله تعالى الى الاسد فنفخها فعطس فخرج منه فار وسنوران فاكل الفار وكان الخنزيرة في
السفينة فشكا الى نوح فاوحى الله تعالى اليه ان امسح ذنب الفيل فمسح فخرج منها خنزير فاكل الخنزيرة وفي حديث آخر خرج منها خنزيران
فاكلا الخنزيرة وقال العقيلي لا يتابع في حديثه ولا يعرف الا بهذه الخنزيرة كانت من قبل في هذا الخبر انها الهرة لم يكن من قبل ولا خلق الله الصراب فيما روي
عن ابن عباس انه قال لما قال الماء من التنور فار رسل الله تعالى السماء مطرا شديدا فاعانت الوحوش حين اصابتها الريح وتحرث لم تحمل في السفينة
من كل طير زوجين ومن كل بهيمة زوجين ومن كل سبع زوجين وقال ابن الذكر وقال نوح يا هذه الحية والعقرب كيف اصنع
لها فنبعث الله جمرا فجعلت امام العقرب وضرب ثم لحقته وكان نوح حمله وجعل السفينة عشرة ابواب بعضها اسفل من بعض في الباب الاسفل
السباع والهوام وجعل في الباب الاوسط الدواب والوحوش وجعل في الباب الاعلى الناس واحكم منه فذلك قوله عز وجل وحملناه
على ذات الواح ودسر قال ابن عباس يعني السفينة ذات الواح يعني المسامير والدسر الاضلاع وقال ابن عباس هي السفينة ذات الواح
ودسر يعني المسامير وقال ابن عباس ايضا ودسر يعني الاضلاع وقال الحسن ذات الواح ودسر يعني المسامير وقال ابن عباس ايضا ودسر
يعني الاضلاع وقال ابن عباس ايضا ودسر يعني المسامير وقال ابن عباس ايضا ودسر يعني الاضلاع وقال ابن عباس ايضا ودسر يعني المسامير
وقال ابن عباس ايضا ودسر يعني الاضلاع وقال ابن عباس ايضا ودسر يعني المسامير وقال ابن عباس ايضا ودسر يعني الاضلاع وقال ابن عباس
ايضا ودسر يعني المسامير وقال ابن عباس ايضا ودسر يعني الاضلاع وقال ابن عباس ايضا

وقرار الحامة وناداى نوح ابنه فالوا وكان ابن نوح وكان في معزل اى في ناحية من السفينة وهذا من الجبل يابنى اركب معنا ولا تكن مع الكافرين يعنى لا تثبت على الكفر فتكون مع الكافرين قراءة عاصم يابنى اركب بفتح الباء وقرار الباقون يابنى اركب بالكسر وقال ابو عبيدة القراءة عندنا بالكسر للاضافة الى نفسه كما اتفقوا في قوله يابنى لا تقصص رياك في يقين يابنى انها ان وانما فرق عاصم فيما يروى للالف الخفيفة التى في قوله اركب قال وناداى نوح ابنه وكنعان وهو يابل بن سام وهذا قول مقاتل وقيل اسمه يام بن نوح وقال ابن عباس اسمه ياريا بن نوح وقال السدى واسمه يابل بن سام وهذا قول الكلبى وقال مقات

وقال مجاهد ان ربي على صراط مستقيم يعني على الحق وتعالى على صراط مستقيم يدله الهدى وهو دين الله الصراط مستقيم وهو دين الاسلام
وتعالى يدعوكم الى صراط الاسلام وتعالى معناه امرني ان اسير وحكوه الى صراط مستقيم فان تولوا فقد تولوا وتعالى معناه انى عرفتكم عن البيان ولم
تومنوا وهذا القول وان تتولوا استبدل قوما غيركم ثم قال فقد ابلغتكم يعني فرستولوا فانا غير معذور فقد ابلغتكم الرسالة وليست تخلف في
قوما غيركم بما ليه فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم من التوحيد ونزول العذاب في الدنيا ويستخلف ربي بعد هلاكم قوما غيركم يعني خيرا
منكم واطوع لله ولا تضرونه شيا ولن تقدروا ان تنقصوا ربكم شيا ومعنى الاهلاكم لا ينقص شيا ان ربي على كل شئ حفيظ يعني
حافظا والحفيظ والشئ حفظ كل شئ عليه قوله تعالى ولما جاء امرنا نجينا عند نا بالنون ابرهيم ينجينا عدد الاكثر
استوا مع برحمة منا يعني نعمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ يعني من العذاب الذي عذب به عادا في الدنيا وهما يتبعون به في الاخرة قوله
تعالى وتلك عاد جحدوا بايات ربهم يعني كذبوا بالعذاب وبهم انه غير نازل بهم ومعناه يا اهل مكة انظروا الى حالهم كيف عذبوا في الدنيا وفي
الاخرة وهذا كقوله عز وجل فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ان في ذلك لاية لقوم يعلمون وتلك عاد جحدوا اياما ربهم بهم بتنزيل جرهم بهم يجحدون
فقال وعصوا رسليه لانهم كذبوا هودا وما اخبرهم من العذاب وتعالى معناه كذبوا هودا وما اخبرهم من العذاب وتعالى معناه انهم
وتعالى اتبعوا امر كل جبار عنيد يعني عاندوا الحق ثم من عقوبتهم بقوله واتبعوا في هذه الدنيا
لعنة يعني العذاب والهلاك والعذاب الذي يعذب ويقتل عند الغضب عنيد يعني مرتفع جبارا يمنع من

وحينئذ فمن معهم فخرجت الجزيرة التي بها ذلك فأخرج أحيانا واطلب شيئا من رزق الله تعالى ثم أرجع الى مكاني فمضى صالح وأتاه الى تل عظيم فرأى رجلا متعبدا فأتاه اليه وسلم عليه فرد السلام عليه وقال له صالح من أنت قال أنا كنت بها هنا فترة كان أهلها كفارا غيرنا فأهلكهم الله تعالى ونجاني منهم فجعلت على نفسي أن لا أعبد الله تعالى إلا هاهنا الى الموت وقد أبنت الله تعالى شجرة الرمان وأظهر لي عينا جارية فأكل من الرمان واشرب من ماء العين وأتوضأ منه فذهب صالح وأتاها الى فترة كان أهلها كفارا غير اخوين مسلمين اسم الملك الخوص فضرب النبي عليه السلام مثلا قال الحوان مؤمنا دخل فترة فيها ألف رجل كفار وفيهم مؤمن واحد فلا يسكن قلبه مع الكفار حتى يجد الموت وكان منافقا دخل فترة فيها ألف رجل مؤمن ومنافق واحد فلا يسكن قلب المنافق مع الكفار حتى لا يجد الموت ومثل المؤمن كمثل رجل لم يجد للمنافق مدخلا وأتاهما الى الأخوين ومكث عندهما أياما وسألهما أن يخبراه أنهما يصبران على الذي يشوكهن وأنهما يحلان على الخير ويتسكان فترتهما ويقدمان بالفضل صالح الذي رأى في المنام من عبادته الصالحين الذين صبروا على أذى الكفار فأنا أرجع الى قومه وأصبر على إذاهم فرجع اليهم وقد كانوا خرجوا الى عيدهم فدعاهم الى الإيمان فلم يؤمنوا أن يخرج لهم ناقة من الصخرة فدعا الله تعالى فأخرج لهم ناقة عشراء كما قال الله تعالى حكاية عن صالح عليه السلام هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله تعالى ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب فولدت الناقة ولدا كان يشرب معها يوما وتشرب يوما وكانت الناقة يوم شربها تدر لهم لبنا يكفيهم لليوم واليومين فيما بينهم فإذا كان يوم شربه كانت ترتفع في الوادي ثم تجيء الى البيت فتقف عند رأسها في البيت فتشرب منه ثم ترجع ثم تعود الى البيت فتشرب منها فتفعل ذلك بها كله وكان في المدينة تسع رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون منهم قدار بن سالف ومصدع بن دهر وكانت في بلد القرية امرأة عجلية يقال لها عنيزة وكانت تتاجر بالناقة لأجل سمنها فكانت إذا عقر الناقة أو ذبح نصفي من فرج قدار بن سالف ومصدع بن دهر ولكن لها مصدع في مصيف من ثمرها وزرعها بهم فأصاب رجلها فعرقب قدار بن سالف رجلها فضربها بالسيف فعقرها وقسمها لهم على جميع أهل القرية وكان في القرية تسعة أهل بيت وقال الله تعالى فعقروها فقال لهم صالح تمتعوا في داركم ثلاثة أيام يعني اشتغلوا في داركم لمدة ثلاثة أيام ثم يأتيكم العذاب ذلك وعد غير مكذوب فقالوا له علامة ذلك فقال لهم تصبحون في اليوم الأول ووجوهكم مصفرة وفي اليوم الثاني محمرة وفي اليوم الثالث مسودة ثم خرج عنهم وقال فلما جاء أمرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ أي من عذاب يومئذ وهو ما نزل بهم والكسائي من خزي يومئذ بنصب الميم لأنه أضافه الى اسم غير متمكن فجوز النصب وقرأ الباقون بيومئذ بالكسر على معنى أنه خافض أن ربك هو القوي العزيز أخبر الله محمدا عليه السلام أنه قادر في أخذه لمن صنع صنيع قوم صالح فقال وأخذ الذين ظلموا الصيحة فيه تقديم وتأخير أخبر جبريل صالحا صيحة فماتوا كلهم فماصوا في ديارهم جاثمين ميتين ثم مات كل من كان معه فيها فماتوا جاثمين ميتين كما لم يغنوا فيها أحدا حتى صاروا كما لم يكونوا فيها أحدا حتى صاروا كما لم يكونوا في الدنيا وتعالى كان لم يزرعوا في ديارهم ولم يكونوا بها ألا إن ثمودا كفروا ربهم حتى جحدوا وحدانية ربهم وهذا تخويف لمن يجحد نبوة محمد ﷺ بعد الوعيد الموعد في الملك قرأ الكسائي بكسر الدال مع التنوين وجعل ما للمفعول فكأنه جعله منصرفا وقرأ الباقون بنصب الدال لأنها لم تنصرف وأنا نجري في قوله ألا إن ثمودا إتباعا للكتابة في بعض الأمم وأما الكسائي فجزاه لقربه من قوله ألا إن ثمودا كفروا ربهم وقوله تعالى ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى يعني بشارة الولد وذلك أنه مر عليه قوم لوط وهو بأرض فلسطين فأضافهم فلما رآهم لا يأكلون طعامه نكرهم وأوجس في نفسه خيفة فقالوا له لا تخف إنا أرسلنا الى قوم لوط لنهلكهم وكانت امرأته سارة قائمة تخدمهم فضحكت فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب فقالت سارة يا ويلتى أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا إن هذا لشيء عجيب قالوا أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد فذهب عنها الروع وجاءتها البشرى وجعلت تجادلنا في قوم لوط يقول الله تعالى فلما ذهب عن إبراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط إن إبراهيم لحليم أواه منيب يا إبراهيم أعرض عن هذا إنه قد جاء أمر ربك وإنهم آتيهم عذاب غير مردود ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب وجاءه قومه يهرعون إليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال يا قوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي ألا رجل رشيد قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وإنك لتعلم ما نريد قال لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد قالوا يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك إنه مصيبها ما أصابهم إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد وإلى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان إني أراكم بخير وإني أخاف عليكم عذاب يوم محيط ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء إنك لأنت الحليم الرشيد قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربي رحيم ودود قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وإنا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز قال يا قوم أرهطي أعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا إن ربي بما تعملون محيط ويا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا إني معكم رقيب ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين كأن لم يغنوا فيها ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود وقد كانت مساكنهم بقرب مساكن ثمود وكانوا أشد كفرا منهم ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين إلى فرعون وملئه فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار وبئس الورد المورود وأتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم فما أغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء أمر ربك وما زادوهم غير تتبيب وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد إن في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وما نؤخره إلا لأجل معدود يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقي وسعيد فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ما يعبدون إلا كما يعبد آباؤهم من قبل وإنا لموفوهم نصيبهم غير منقوص ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وإنهم لفي شك منه مريب وإن كلا لما ليوفينهم ربك أعمالهم إنه بما يعملون خبير فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنه بما تعملون بصير ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين واصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد في الأرض إلا قليلا ممن أنجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه وكانوا مجرمين وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم إنا عاملون وانتظروا إنا منتظرون ولله غيب السماوات والأرض وإليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون

وقوله تعالى ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين إلى فرعون وملئه فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار وبئس الورد المورود وأتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم فما أغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء أمر ربك وما زادوهم غير تتبيب وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد إن في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وما نؤخره إلا لأجل معدود يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقي وسعيد فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ما يعبدون إلا كما يعبد آباؤهم من قبل وإنا لموفوهم نصيبهم غير منقوص ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وإنهم لفي شك منه مريب وإن كلا لما ليوفينهم ربك أعمالهم إنه بما يعملون خبير فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنه بما تعملون بصير ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين واصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد في الأرض إلا قليلا ممن أنجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه وكانوا مجرمين وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم إنا عاملون وانتظروا إنا منتظرون ولله غيب السماوات والأرض وإليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون

خمسة اسبات من السليمين ايم نفذهم قال الزمخشري حليم اواه هو الذي اذا ذكر الله تأوه منيب اي راجع اليه بالتوبة وقد ذكرنا في سورة التوبة ثم قال جبريل يا ربهم اعرض عن هذا وقل لي اتركه حبا لك انه قد حار امر بكر في عذاب ربه عذاب غير مصروف عنهم ثم خرجوا من عنده ابو بصير متوجهين الى قومه لوط فاتوا اليوم منتصف النهار فاذا هم بكرا بي يستنين من الغار فابصرتهم ابنة لوط علمه وهي تستفتي فقالت لهم ما شأنكم فيما بين قبلتم وانى تريدون قالوا اقبلنا من كرك ونريد كذا فاخبرتهم عن حال اهل المدينة وخبثهم فاظهروا لهم من انفسهم فقالوا اهل حرة يضيفنا فقالت لعل ضيفكم هؤلاء الذين ذكر الشيخ فاشارت الى بيت لوط وهو على بابه فاتوا لوطا فلما رآهم وعجيئتهم على ما اذكاك فذلك قوله تعالى ولما جاءت رسلنا لوطا ساء بهم وضاق بهم ذرعا اي ضاق صدره اغتماما ومخافة عليهم لانه يدري اباء قومه بالرجوع اليه والنزول وقال هذا يوم عصيب اي شديد ثم قال لامرأته يحكى فتوى ولا تخبري احدا ولا تعلمي احدا وكانت امرأته كافرة منافقة تطلع بعض جاهليها فجعلت لا تخبر احدا الا اخبرته وتقول انزل عندنا قوما من هيئتهم كذا وكذا فلما علموا ذلك جاؤوا الى بيت لوط فذلك قوله تعالى وجاءه قومه يهرعون اليه اي يعدون اليه وهو مشي بين المشيتين وقال يزفون اليه وقال تعالى فقد جاؤوا من قبل اي قبل ان يأتوا لوطا اي السيات اي من قبل ان يرجعت اليهم لوط وقال من قبل ان ارسل كانوا يعملون الفواحش وهي اللواطة والكفر فلما اراد الدخول قال لهم لوط هؤلاء بناتي هن اطهر لكم اي هن احل لكم من ذكران العالمين هؤلاء بناتي يعني بنات قومه وقال قتادة امرهم لوط ان يتزوجوا من بنات قومهم بناته ودرئ سعيد عن قتادة عن الحسن عن ابي بن كعب قال بناته وكل كوزه من امته وكل نبي هو اب لامته ودرئ عن ابن عباس انه كان على الشيخ اولى بالمؤمنين من انفسهم وهو اب لهم وهي قراءة ابي بن كعب وهكذا مالك حيدر وجبير انه اراد به بنات امته وقال الزجاج وسائر من قرأ كانوا خطبوا بناته وكان ذلك في فعال قبل ان يأتي فعال فهم انى زوجكم بناتي هن اطهر لكم من الحرام وكان النكاح في الكافرة المسلم جايز ام لا فيه قولان احدهما لا يجوز لقوله تعالى ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا والثاني يجوز لقوله تعالى والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اذا اعطوا الجزية وهو مذهب الشافعي رضي الله عنه فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي اي لا تفضحون في اضيافي الذين هم رجال عندي فلا يرشد احد منكم ان يفجر بهم فعند ذلك قال لو ان لي بكم قوة اي منعة بالرجال او كان لي عشيرة تمنعني منكم لمنعتكم ورووا عن عكرمة عن ابن عباس قال ما بعث الله نبيا بعد لوط الا في ثروة من قومه وقال ما اراده الا الدخول وضع جبريل يده على الباب فلم يقدر احد على فتح الباب ودخلوا فاستأذن جبريل جناحه على وجوههم فذهبت اعينهم كما قال في اية اخرى فطمسنا اعينهم فرجعوا وقالوا يا لوط بت الليلة عندنا سحرا فلما اصبح لوط تمنى لو انه لم يكن عندهم ليلا مخافة ان يظهروا على ضيفه فلما رأى جبريل ما دخل قالوا انا رسل ربك لن يصلوا اليك فخرج لوط فاغلق بابه وكان في بيت طويل له سبعة ابواب فجعل يناشدهم ويكلمهم من وراء الباب فجعل جبريل يصفق باحدى جناحيه فطمس الله اعينهم فلم يبصروا الطريق فذلك قوله تعالى ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا اعينهم فذوقوا وبال امري وعذابي ونذر فلما اصبح لوط تمنى ان يهلكهم الله فلما رأى جبريل ما دخل قالوا انا رسل ربك لن يصلوا اليك فعند ذلك قال لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد فقال جبريل لو علم ربك ان لك قوة او ركنا شديدا لاحب ان تقوم معه في بعض امره ولكنه علم انه لا قوة لك ولا ركن فقال له جبريل دعهم يخرجوا فانا رسل ربك لن يصلوا اليك فاخرج عنهم فاتبعوه حتى اذا خرج من الباب ضرب جبريل وجوههم بطرف جناحه فتركهم عميا يترددون لا يهتدون الطريق فانطلق لوط حتى اتى الصخرة التي عند باب المدينة فضربها برجله فانشقت فدخل فيها فانطبقت عليه فذلك قوله تعالى ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا اعينهم فذوقوا عذابي ونذر ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر فذوقوا عذابي ونذري ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ولقد جاء ال فرعون النذر كذبوا بآياتنا كلها فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر اكفاركم خير من اولئك ام لكم براءة في الزبر ام يقولون نحن جميع منتصر سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر ان المجرمين في ضلال وسعر يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر انا كل شيء خلقناه بقدر وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر ولقد اهلكنا اشياعكم فهل من مدكر وكل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر

وقال الزجاج ان الله تعالى ذكر ان لوطا قال لقومه هؤلاء بناتي هن اطهر لكم فقال بعضهم انه كان يعرض عليهم بناته ليتزوجوا بهن وهذا لا يجوز لان نبي الله لا يجوز ان يعرض الفاحشة على احد وقال اخرون بل كان يعرض عليهم ان يتزوجوا بهن على شريطة الاسلام وهذا جايز لان تزويج الكافرة المسلم جايز ابتداء وبقاء

يعني ملائكة عليهم السلام

يعني صورة غلمان مرد حسان الوجوه

باتوم ع

وقال ابن عباس ما بعث الله نبيا بعد لوط الا في ثروة من قومه

جبير والعين الصحيح بغرب فلما كان وقت الصبح اردفها جبير خلفه واجاز بها في الماء حتى سبح بها الى السماء حتى سمع اهل السماء نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قالها فجاءت تهوى الى السماء الى ان عرض فذلك قوله عز وجل فاجاءها عذابنا ليلا او نهارا فجعلنا عاليها سافلها واسطرنا عليها حجارة من سجيل يارد هب من بنية لما رفعت الى السماء اسطر الله تعالى عليها الكبريت والقار ثم قلبت وقال تعالى انه عز على اهلها من كان خارجا من القرى الاربع حجارة من سجيل الواحدة منها مطبوع كما يطبع الاتم منضود حتى تاتيهم بعضها على اثر بعض وقال مجاهد بحجارة الفارسية وجاء القول مجاز من طين وروى عن ابن عباس في بعض الروايات قال نكتب وقال ابن عمر حجارة السجيل الشديد منضود اي متتابع وقال قتادة الحجارة مسومة قال الفراء معلمة بالحمرة والسواد وقال السدي مسومة اي معلمة وقال مكتوب على كل حجر اسم صاحبه وقال تعالى الذي يصيب وقال مجاهد يخرج وقال وكيع نزل في عنق كل حجارة محمد بن فلان ثم قال وما هي من الظالمين ببعيد يعني من مشركي مكة ان يعذبهم كما عذب من كان قبلهم من الظالمين وقال ما هي من الظالمين ببعيد يعني قرى قوم لوط وقال هذا تهديد لاهل مكة ان يفعل بهم ما فعل بمن كان قبلهم من الظالمين وقال ما هي من الظالمين ببعيد يعني قريات قوم لوط ليست ببعيدة من هذا الزمان وقال ابن عباس بسجيل اي بحجارة كتب لهم ان يعذبوا به وقال ابن جريج من سجل اي من السماء الدنيا وسجله حجارة مرسلة عليهم وقال كثير شديدة وقال تعالى والى مدين اخاهم شعيبا قال اقوم اعبدوا الله وحده لا شريك له وارجوا اليوم الاخر اي خافوه عقوبة ذلك اليوم ولا تعثوا في الارض مفسدين اي لا تسعوا في الارض بالفساد ولا تنقصوا المكيال والميزان اني اراكم بخير يعني برخص السعر وقوله تعالى وانها قوم اخاف عليكم يوم محيط يعني يوما يحيط بكم عذابه وقال ابن عباس يوم يحيط بكم العذاب وقال مجاهد يوم لا خلاص لكم فيه وقال قتادة يوم لا منعة لكم فيه وقال السدي يوم لا ملجأ لكم منه ويا قوم اوفوا المكيال والميزان بالقسط يعني بالعدل والتسوية لا تبخسوا الناس اشياءهم يعني لا تنقصوهم حقوقهم ولا تعثوا في الارض مفسدين اي لا تسعوا في الارض بالفساد قال ابن عباس يريد نقصان الكيل والوزن وقال السدي اياكم وبخس المكيال والميزان فانا قد رأينا قوما يبخسون الكيل والوزن فاخذ الله عز وجل بايديهم فاذا اتيت ارضا فاقم بها واذا اتيت ارضا فاقم بها وان عاقبتها شهدان كالديال ووزان في النار فيقال لهما قفا فانكما موزونان فاما الكيال فيلجم بلجام من نار واما الوزان فيوزن بالحجارة فيرمى بها في قعر جهنم وقال ابن عباس يا معشر التجار انكم قد وليتم امرين هلكت فيهما الامم السالفة قبلكم المكيال والميزان وقال تعالى بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين اي ما ابقى الله لكم من الحلال خير لكم من الحرام ان كنتم مؤمنين يعني مصدقين بما امرتكم به وقال مجاهد بقية الله حظ الله خير لكم يعني طاعة الله خير لكم وقال الضحاك ثواب الله خير لكم وقال ما علكم بحفيظ يعني برقيب ووكيل انما علي البلاغ فاما شعيب فانه قال لقومه اصلاتك تامرك ان تترك ما يعبد اباؤنا وكان شعيب كثير الصلوات وان نفعل في اموالنا ما نشاء من نقصان الكيل والوزن انك لانت الحليم الرشيد يعني لاجل صلاته الضال استهزأ منه وقالوا يا شعيب اصلاتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا وما كنا

بالصيحة فان طال بعدكم فما غيره والمعنى هو اقرب منكم وعمرتم اوطنتم فعال وما قوم اوطنتم منكم سعيد يعني كان هلاكهم قريبا منهم والاخبار عنهم
قوله تعالى واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه يعني ويتوبوا الى الله تعالى انه قريب لعباده وحده يعني متوحد الى اعدائه بالعذاب ومعاقبتهم
لاهل طاعته ومثال الوحود وحدي الواحد قوله قال قائل يا شعيب ما نفقه لتفهما ما نقول يعني انا لا نعمل ما تدعونا اليه من التوحيد من قولهم الكحل
والورق يعنون انك تدعونا الى شيء خلاف ما كنا عليه وخلاف ما كان عليه اباؤنا وانا انما نراك فينا ضعيفا اعمى ومع ذلك انت ضعيف علينا وقال
مقاتل يعني في الحال الاقرب لك ولا حيلة ولا قوة الا بالله يعني ضعيفا البصر وقال الذهب بصره من كان يكا يبصر شيئا وقال وحيدا ليس له اقارب
من عشيرتك ما هذا ولولا رهطك لرجمناك يعني ولولا عشيرتك لقتلناك لانهم كانوا يقتلون رجما وقال الفتيبي اصل الرجم الرمي كقولهم رجمنا هذا بالظن
للشيطان طردهم عن قربة تعالى ويوضع موضع الشتم لان الشتم رمي كقوله تعالى ليرجمنه لاشتمنك يعني لاشتمنك وقوله تعالى رجما بالغيب اي
ظنا والرجم ايضا الطرد واللعن وقيل للشيطان الرجيم لانه طريد يرجم بالكواكب وقد يوضع موضع القتل لانهم كانوا يقتلون بالرجم فلان انواعهم
قتل الخاء بالحجارة فلما كان القتل يجامع الرجم وانهم كانوا يرجمون المقتول قال وما انت علينا بعزيز يعني بكريم وقال ابن عباس يعني لا نخطر لك
عندنا لو لا عشيرتك ورهطك وما هنا لك علينا شديد قوله تعالى يا قوم شعيب ما ادعى عليه من الايمان جريمة قرأ نافع عظم عندكم
من حرمة الله تعالى وعظم وقاركم من توقير وابي ان يكرمني من خوف الله وتعالى عشيرتي اعظم عليكم من كتاب الله تعالى ومن امره بهم قال
واتخذتموه وراءكم ظهريا يقول تركتم امر الله خلف ظهوركم وتعظمون امور عشيرتكم وتتركون امر الله تعالى اتخذوه وهذا قول
الفراء وقال الزجاج معناه ولم تجدوه امامكم فتتبعوه وراء ظهوركم والعرب تقول الشيء الذي لا يعبأ به صار هذا قول الله
هذا الامر ظهريا وقال الاخفش ولم تلتفتوا اليه وقال ابن زيد يا قوم لا تعملون بما امركم به من نقصان
الكيل والوزن وبخسهم ولا تحاطة ادراك التي بكما له قوله تعالى يا قوم اعملوا على مكانتكم يعني اعملوا في هلاكي في اسرع ما تجدون
فيه امركم والمكانة والمكان يعني واحد هم قال ابن عباس وعيد قوله تعالى من يأتيه عذاب يخزيه يعني يهلكه ومن هو كاذب ستعلمون من هو كاذب وقال من يأتيه عذاب يخزيه ويخزى من هو كاذب على الله تعالى فانه سيرشدكما وارتقبوا يعني انتظروا
عذاب الله في عمله رقيب حتى ننظر ايكم الصادق في الدنيا قوله تعالى ولما جاء امرنا يعني عذابنا وذلك ان اصابهم حر شديد فخرجوا
الى غيضة فدخلوا فيها فخمرت لهم سحابة كهيئة الظلة فاحدقت بالاشجار واحترت فيها النار وصاح بهم جبريل صيحة فماتوا كلهم
كما قال في الاعراف فاخذهم عذاب يوم الظلة وذلك قوله تعالى ولما جاء امرنا يعني عذابنا نجينا شعيبا والذين امنوا معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة يعني صيحة جبريل فاصبحوا في ديارهم جاثمين يعني صاروا في مواضعهم ميتين كأن لم يكونوا كأن لم يعمروا فيها يعني كان
لم يعمروا فيها ولم يكونوا الا بعدا لمدين يعني بعدوا من رحمة الله تعالى كما بعدت ثمود من رحمتي وروى ابو صالح عن ابن عباس قال لم تعذب
امتان بعذاب واحد الا قوم شعيب بزلزلة وصاح بن كانوا صاح بهم جبريل فاهلكهم قوله تعالى ولقد ارسلنا موسى بآياتنا
وسلطان مبين يعني حجة بينة الى فرعون وملائه يعني قومه فاسجدوا لفرعون يعني اطاعوا قول فرعون وطاعتهم حين
قال انا ربكم الاعلى فاطاعوه في ذلك وعبدوا قالوا لهم ما علمت لكم من اله غيري قوله تعالى وما امر فرعون برشد يعني ما قول فرعون
بصواب يقدم قومه يوم القيامة امام قومه يوم القيامة وهم خلفه كما كانوا يتبعونه في الدنيا ويقودهم الى النار فاوردهم
النار يقول ادخلهم النار وبئس الورد المورود يقول بئس المدخل المدخول يعني بئس المصير الذي صاروا اليه قوله تعالى واتبعوا في هذه

لعنة تعالى جزاء عليهم اللعنة في الدنيا وهو الغرق ويوم القيامة لعنة الخزي وهي النار بئس الرفد المرفود تعالى اللعنة على اثر اللعنة ومعناه بئس الزفر زفرت النار ثم اردفت عليهم اللعنتان لعنة الدنيا ولعنة الاخرى النار وقال العتبي بئس الرفد المرفود تعالى من العطاء المعطاء يعال رفدته اي اعطيته وقال الزجاج وكل شيء جعلته عونا لشيء واسندت به شيأ فقد رفدته وقال قتادة في قوله تعالى لهذه قولهم لعن بعضهم بعضا حتى يتبرأ بعضهم من بعض ثم قال الله تعالى فيما اخبر عنهم بئس الرفد المرفود قال فتبرأ بعضهم من بعض في الدنيا وزيد وبئس ما قالوا اللهم العنهم لعنا كثيرا في الدنيا والآخرة قوله تعالى ذلك من انباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد ذلك من انباء القرى نقصها عليك منها قائم وحصيد فمنها قائم اي باق على ما كان عليه ومنها حصيد اي قد ذهب كالزرع المحصود وما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم فما اغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء امر ربك اي عذابه وقضاؤه وما زادوهم غير تتبيب اي غير تخسير كقوله تبت يدا ابي لهب اي خسرت يداه وكذلك اخذ ربك اي عذابه وكذلك اخذ القرى اي عذاب القرى وهي ظالمة لان اهلها كفار اخذ اليم شديد اي موجع وقرأ عاصم الجحدري اذ اخذ ربك بالذال بعدها لان الفعل الماضي واذا استعمل المستقبل وهذه حكاية عن الماضي لان اخذ ربك القرى وهي قرى عاد وثمود وقرأ شاذة وقراءة العامة اذا اخذ بالفتح والمعنى واحد يقال اخذه يأخذه اخذا وهو اخيذ ان اخذه اليم شديد اي موجع وقيل شديد مؤلم سدد وروى ابو موسى الاشعري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى ليملي للظالم فاذا اخذه لم يفلته ثم قرأ وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة الآية ثم قال ان في ذلك لآية لمن في الذي اخبرت عن الامم الخالية لعبرة لمن خاف عذاب الآخرة وتعالى في عذابهم موعظة وعبرة بالغة لمن امن بالله واليوم الآخر وتعالى فيه يجمع لمن ايقن بالنار وقرأ البيت ذلك يوم مجموع له الناس اي يجمع فيه الاولون والآخرون وذلك يوم مشهود يشهده اهل السموات والارض وما نؤخره الا لاجل معدود اي الى حين معلوم وتعالى انقضاء ايام الدنيا وهو ما فاذا قام قائمهم فمنهم من شقي ومنهم من سعيد فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق قال الزجاج الزفير في الحلق والشهيق في الصدر وروى عن عباس انه قال زفير الحمار وهو اول ما يخرج

يملأ جهنم من الكفار والجنة والناس اجمعين قوله تعالى وكلا نقص عليك ينزل عليك بعض انبا الرسل ما نثبت به فؤادك يا محمد قلبك
وتحفظه وتعلم ان الله قد نصرك وكرمك وعلى نبيا فيلك وحاكمه هذا الحق قال قتادة اى فى الدنيا وقال ابن عباس وغيره فى هذه السورة وقال سعيد
بن عامر عن عوف عن ابى رجا قال حضينا ابن عبد المصور عند منبر المصور عند اسود هود وغيرها فلما اتى على هذه الاية وجاءك فى هذه الحق قال فى
هذه سورة وقال سعيد بن جبير وابو العالية ومجاهد ومثله وعكرمة قال معاذ على الفراء ثم قال سمعت عطاء يقول فاجابه الى معنى ذكر
عطاء وسمعته يقول منسل المصدر قص يقص قصا قوله تعالى قال الله لا يرجع قال ابن عباس وقتادة ومجاهد وابن زيد والضحاك وغيرهم قال
قال اعلموا على مكانكم قال ابن عباس اعلموا على مكانكم قال اعلموا فى منازلكم على هلاكى انا عاملون فى امرى ثم قال وانتظروا بهلاكى انا منتظرون بكم العذاب والهلاك فهذا تهديد لهم قوله تعالى
ولله غيب السموات والارض اى علم غيب نزول العذاب وهى تقول لكم وعلى سرائر اهل السموات والارض فلا يخفى عليه شئ من اعمالكم وكفركم اليه يرجع الامر كله اى يوم القيامة
فاعبده اى اطعه واستقم على التوحيد وتوكل عليه اى فوض امرك اليه وما ربك بغافل عما تعملون الكفار وقرا نافع وعاصم
وابن عامر بالتاء على الخطاب والباقون بالياء على الغيبة ورويت عن يعقوب الحضرمى

سورة يوسف عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

السر تلك ايات الكتاب المبين قال ابن عباس وقتادة والضحاك يعنى القرآن المبين الذى بين فيه ما يحتاج اليه من امر دينه وقال ابن عباس بين فيه الحلال والحرام
وقال مجاهد بين فيه الهدى والضلالة وقال ابن زيد بين فيه طاعة الله ومعصيته وقال ابن اسحاق بين فيه الحق والباطل انا انزلناه قرآنا عربيا اى انا انزلنا جبريل بالقرآن على محمد عليه السلام بلسان العرب لعلكم تعقلون لكى تفهموا فيه قوله نحن نقص عليك
احسن القصص وفى الكلام اضمار تقديره انا انزلنا اليك هذا القرآن فنقص عليك احسن القصص وانما اضمرنا هذا من التوراة فان فيها العجايب فانزل الله نحن نقص عليك احسن القصص فى هذا القرآن
وانما سمى القرآن قصصا لان فى القرآن ذكر القصص وهذه السورة مكية ولكن اصحاب النبى تعلموا هذه السورة عليه لم يكن فيها امر ولا نهى ولا احكام وحدود فلذلك نزلت
هذه السورة وانما كانت اليهود تبعث الى اهل مكة يقولون لهم قصة يوسف مذكورة فى التوراة فنزلت هذه السورة فقص من خبر اليهود لئلا يجدوا
وجها على المسلمين فقال نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك فى ابتداء احسن القصص وفى اخره معجزة فقال لقد كان فى قصصهم عبرة لاولى
الالباب وقال نزل عليك يا محمد الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتب بما اوحينا اليك هذا القرآن وان كنا من قبله اى وقد كنت من قبل
ان ينزل عليك القرآن لمن الغافلين عن خبر يوسف لم تعلمه قوله تعالى اذ قال يوسف لابيه يعقوب نحن نقص عليك اذ قال يوسف لابيه وقال ابن عباس
واذ كما قال يوسف لابيه يا ابت قرا ابن عامر يا ابت بفتح التاء وكسر الباقون بالكسر لاجل الياء المضاف
الى ياء احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لى ساجدين يعنى رايت فى المنام كان احد عشر كوكبا نزلن من السماء والشمس والقمر سجدن لى وروى عبد الرزاق
عن معمر عن قتادة قال الكواكب اخوته والشمس ابوه والقمر امه وقال عمرو قال بعض اهل العلم ابوه وخالته وقال فى رواية الكلبى وعد وياذ فى ليلة القدر
يا ليلة الجمعة فلما قصها على ابيه انتهره وزجره وقال ابن عباس فى هذا دليل ان الرؤيا اذا رؤيت اول ليلة من الشهر على اخر ليلة يصيبه الذى رآه فى تلك الليلة
وحكوا ان يعقوب رآها فى ليلة الاربعاء فى اول الشهر وقال قوله رايتهم هذا اللفظ مستعمل فى العقلاء لقال ايتها وذكرها بقوله رايتهم فلما قال هاهنا رايتهم قيل له

لانه حكى بعض الفعل الذى يكون من الاطفال وهى سجية مذكورة بلفظ الذى يوصف به العقلاء ان الشيطان للانسان عدو مبين ظاهر العداوة
وقال ابو جعفر القارئ المؤدب احد شيوخ نحويى البلد وغيره العامة احسن شئ بنصب الدال وقال ابو عبيدة هكذا نقرأها لانها
اعرف الخفتين والفاعل عليها تم قال ـــــ وكذلك يجتبيك ربك يقول يصطفيك ويختارك بالنبوة وتأويل الحديث والجزاء
المحبة فى القلوب ويعلمك من تأويل الاحاديث اى تعبير الرؤيا وقال الكلبى المنزلة وقال غواص الامور ليخلصك حتى
تكون عالما بما يؤول فيها ويتم نعمته عليك اى على يعقوب بالنبوة والاسلام وعلى آل يعقوب يعنى اخوة يوسف كما اتمها
على ابويك من قبل ابراهيم واسحق اكرمها بالنبوة وبثها على اسلام قال الزجاج وقد فسرنا ليعقوب بالرؤيا وقيل انه لما قال
يوسف فى رواية احد عشر كوكبا قال الصغير منهم فضل وانهم سيقضاؤنهم ان الكواكب لا تبقى اضوءها منها وتأويل العشر والقمر
ابويه فالقمر الاب والشمس الام والكواكب اخوته وحيا فقال ليوسف لانه يكون نبيا وان اخوته يكونون انبياء لانه اعلمه بقوله
الله تعالى يتم نعمته عليه وعلى اخوته كما اتمها على ابويه من قبل ابراهيم واسحق وقال كما اتمها على ابويك حين رأى ابوهم فى المنام فيخبرانه فاعلم الله
ان يفديه وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس ان كان يحل الحبوا بانهم هذه الاية كما اتمها على ابويك من قبل ـــــ ان ربك حكيم عليم يعنى
عليما بمن يصنع به اخوته حكيما بما حكم من اتمام النعمة عليه قوله تعالى لقد كان فى يوسف واخوته آيات وقراءة ابن كثير آيات للسائلين بالنصب
الجران وهكذا قرأ مجاهد وقتادة وعلامة النبوة تحقيق رؤياه وقرأ الباقون آيات بلفظ الجماعة وهذا موافق لما حكى ابو عبيد انه
انه رأى فى مصحف الامام هكذا ومعنى الاية ان فى خبر يوسف واخوته عبرة وموعظة لمن سأل عن امرهم وقال عباس نزلت احبار
اليهود حين حاولوا على النبى صلى الله عليه وسلم ما حاولوا من المسألة عن يوسف كما انزلت فى التوراة بالعبرانية فقال للحبر يا
محمد من حدثك ما حال الله عليها فرجع الحبر الى اليهود فقال لهم القوم ان محمدا يعرف القرآن كما انزلت فى التوراة فانطلق نفر
منهم حتى دخلوا على قريظة فحدثوهم الخبر فقالوا لهم تعلمون ان محمدا نبى فأرسلوا اليه فسألوه عن يوسف واخوته اية سألتمونى
وكان بلغهم ان محمدا لا يعلم كان فى بيت خاله وكان بخاله اثنان احدهما لا يأتى وقال الاخر وهو كاذب راهبان وهو اصغرهما
وخطب يعقوب الى خاله بان يزوجه احدى ابنتيه فقال لا ولكن اعمل لى عندك سبع سنين فى رعى غنمك ثم اتزوج ابنتك الصغرى فقال
قال لى ربى فى منامى سبع سنين فقال يعقوب اخذ ذكر سبع سنين على ان ترعى غنمى واحيلها وهى ترعى فقال له خالد يعقوب سبع سنين فلما قضى سبع
زفت اليه الكبرى وهى ليا فقال يعقوب لم خدعتنى وانما اردت راحيل فقال له انا لا نزوجه الصغرى قبل الكبرى وهلم سبع سنين اخرى وجعل
اجتماعه كان الناس يجتمعون الى البئر ثلث امة تحل عن البئر وعليها حجر كان لا يرفعه الا سبعة نفر فكانوا حين يجتمعون يرفعونه فيسقون ما شاءوا ثم
منها امة تحل عنها حجرها فلا يستطيعون ان يعيدوه الا بالرجل فجاء يعقوب فرفعه بيده وحده فسقى ما كان معه ثم رد الحجر مكانه فلما
خلا بنى بها فلما اصبح سألها البنات قالت لا ولكن اعطى الله عز وجل يعقوب جميعة رويل وشمعون ولاوى ويهودا واولادهم لان
من امرأته لابا يوسف وابن يامين من امرأته راحيل وابنته الباقون من الامتين يلهم وزلفة وبالعربية بلهة وزلفة وبالعربية
حاذ وبالعربية جاذ وبالعربية شوذ وبالعربية شوذا وبعضهم يروى شوذا وشوذا وقالوا ليعقوب ان لا تخرج الى بيت
المقدس ولم يكن لغنمه وكان يوسف خال الى اصنام من ذهب فعالنا لابيه يوسف ذهب وسرق منا صنمه فلعلنا فرق
منه فذهب يوسف فاخذها وكان يوسف عطف على ابيه وكان لصغره اولاد يخدمونه اخوته فاما رأوا ما رجع اليه ورأى يوسف فى المنام

ان احدهم شرّ لو كنا والعشر الخير ما جرين أن نقال ما عند ذلك ليوسف فالهوة ان يامين احب الى ابينا منا ونحن عصبة يوني جاءه عشر
فهو يوشر بها علينا في المنزلة والحب ان ابانا لفي ضلال مبين يقول نحن خطار بتين في حب يوسف واخيه حيث قدم الاصغر بوسط المحبة
ونحن جملة ونفعنا اكثر ممن نفعهما وقال عامل كان فضل يوسف على الناس في ذيه زمانه كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب
وقال المبتى العصبة ما بين العشر الى الاربعين ثم قال بعضهم لعل قولهم ليوسف واخوه احب الى ابينا منا ونحن عصبة انكم تكونون اولاد قوما
صالحين ولعل صالحا كان عند اباكم لعلي بعد ذهابنا بيوسف وتقال تكونوا من بعد هلاكه قوما تائبين الى الله قال وقال بعضهم لعلكم
تكونون الموصوفين بالتوبة قبل الحصيصة قال وقال بعضهم لعلكم لا تقتلوه لعلكم لا تقتلوا يوسف فان قتله عظيم قال
الكلبي صاحب هذا القول لم يتوخ ذلك لم يكن اكبرهم ولكن كان اعقلهم وقال قتاده والضحاك كان ذا صاحب هذا القول روبيل وكان اكبر القوم سنا
والهوة في غيابة الجب لغة اطرحوه في اسفل الجب وقال الاخفش الجب البئر كل من غار عن شيء فقد غيب شيئا عنك قرأ نافع في غيابات الجب بالجمع
وقرأ الباقون على الاصل غيابة لان المعنى فيها على موضع واحد وروى عن ابن كثير انه كان يقرأ غيبة الجب وقال الواحدي الجب البئر التي لم تطو
جبا لانها ما طويت وقطا ولم يحفر فيها عند القطع موضع يهوى فيه الشيء الذي يلقى فيها وسميت البئر جبا لانها قطعت في الارض
قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس القائل تريدون ودوى الحسن ومجاهد انها قرار الارض وسميت البئر جبا لانها قطعت في الارض
المعنى فلما مالوا بهم ذلك سيروا واوسيا هجوه بذلك وجاؤا الى ابيهم قالوا ابانا انا ذاهبون لان ما قالوا ذلك الا تامنا على يوسف ان نرسله معنا وانا له لناصحون
لعلي لحافظون ولعا يلعبون مشتقون قرأ ابو جعفر القارئ المدني لانا منا بكسر النون وقرأ الباقون لا تامنا بالادغام اصله
تامننا فادغمت احداهما في الاخرى واختلفوا في قدر المدة بينهم وبين ما سألوه فقيل مدة ما بين سؤالهم ليوسف قالوا لابيه ارسل يوسف معنا
الى الغنم نرتع ونتنعم قال مجاهد نخصب ونسمن ابدانا ونحارس وقال قتاده ننشط ونتسع ونلهو وقال الفتى نرتع قرأ ابن كثير نكتل العين على الاكل
تعالى انا ذهبنا واخذت بالتكلم لان الارادة تتقدم الفعل وقرأ الباقون بالنون وكسر العين وقرأ ابن عامر وابو عمرو نرتع بالنون وكسر العين
وقرأ نافع يرتع بالياء وكسر العين وقرأ حمزة والكسائي وعاصم يرتع ويلعب بالياء وجزم العين وقرأ ابن عامر وابو عمرو نرتع ونلعب بالنون وجزم
العين وقرأ نافع وحمزة والكسائي وعاصم ويلعب بالياء قلت لابي عمرو كيف يقولون نلعب ونحن انبياء فلم يكونوا يومئذ انبياء وقال لو كنت لم يريدوا اللعب
الذي هو منهي عنه وانما اراد وا به المطايبة في خروجهم وفيه دليل لمن اجاز المزاح اذا خرج عن حد المطايبة الى المزاح وقد مضى
ونلعب نتحارش ونتسابق حتى نتشجع ونتمرن ونجري ونتصارع والنضال والسبق بجميع النفوس والسرور وانا لحافظون لا نضيعه اذكر ولا مكروه وانا مشفقون عليه قال ابن عباس
في الحزن في ضم الياء وكسر الزاء ان تذهبوا به اي ليشق عليكم اياه الحزن قرأ نافع في الحزن بضم الياء وكسر الزاء وقرأ الباقون بنصب الياء وضم
الزاء ومعناهما واحد ثم قال واخاف ان يأكله الذئب اذا كان الذئب اذا كان الذئب واتم عنه غافلون لهوا بالرمي والسباق
قرأ ابو عمرو والكسائي وناضع في رواية ورش الذئب بالهمز وقرأ الباقون بالطبيعة ومعنى الخطاب وروي عن ابن عباس انه قال ابتلي يعقوب بثلاثة
لان اخوة يوسف كانوا لا يعلمون ان الذئب كان يأكل الناس الى ان قالوا فاكله الذئب وانما قال ذلك يعقوب لانه رأى في منامه كان يأكل يوسف
على يوسف فانجاه بنيامين قال اخوة يوسف لئن اكل الذئب يوسف ونحن عصبة اي جماعة اقوياء انا اذا لخاسرون لعاجزون فلما قالوا ذلك رضي يعقوب
عنهم فتجهزوا وخرجوا وصاحبهم عند خروجه ان يحسنوا اليه ويتعاهدوه ويرفقوا به ويردوه عان طلب الرجوع فعلموا ذلك منه وقال انه اني ليحزنني ان تذهبوا
قال ابو يوسف فعاودوه مرارا يطلب منه ان يبعث معنا فطلب يوسف ذلك من ابيه فمنعه منهم فلما برزوا به الى البرية اظهروا له ما في قلوبهم

فاجمعوا ان يجعلوه في غيابت الجب ليموت
فانطلقوا به وهم جميعا متفقون

ليبايع والهوة والبئر

فاظهروا له الشر

بالاستباق
عما ظهر

نتسع في الصحراء

وقيل رأى في المنام
ان الذئب قد شد
على يوسف فحلى

الى يعقوب ابدا وقد اخبرناه ان الذئب قد اكله فقال يا اخوتاه ارجعوا الى ابي وانا ضامن لكم رضاه وانا لا اذكركم هذا البلاء فابوا عليه
فذلك قوله تعالى وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين به اخوته قوله تعالى وشروه بثمن بخس بعض اخوته ثمن بخس بهرجا طلا وهو انما
لم يحل له بيع ولا ثمن بخس بعض بدراهم ردية نبهرجة ودعال البخس الخسيس وهو ما هو مردود لرداءته اي رديء عدد هذا وقال مجاهد البخس القليل
المردود وقد عشرون درهما وقال كان في ذلك الزمان فوق الوقية وذلك نواة وانما كان دون الوقية بقدره عندهم اوقية عندهم اربعون درهما
درهما لان سهم الدراهم يقع على ما بين السبعة الى العشرة فاما صاحب كل واحد منهم درهم ودرك على انفراده فقال بعضهم هو اربعة وعشرون درهما وقال
بعضهم هو عشرون درهما وقال مجاهد البخس الحرام وقال ابن عباس ثمن بيع اخوته ولكن الذين باعوه ردوه الى البئر فاخوجوه
من البئر فباعوه بثمن بخس دراهم معدودة وهو قول العزة وقال عامة المفسرين لما اخوته باعوه وروى عن ابن عباس ان اخوته باعوه بعشرين درهما
وكتب بهود فاشتراه جلبيون منهم فاكراهم من الذاهبين لما الذين اشتروه ولم يعلموا حاله وقصته وقال يعقوب اخوته يوسف
ستة بنو ليا وكانوا محتاجين الى ثمنه ان هلكوا من ذعر لما دخل مصر باعه قال ابن عباس باعه بعشرين دينارا وقيل بعشرين درهما
وبنعلين وجلة وقال مجاهد باعوه بنوه فضة قال الضحاك باعه بزنة ذهبا وقال وهب باعه هلكوا من ذعر فلما بعد عنهم ندموا على ما صنعوا
الناس بعضهم على بعض حتى باع بخيث لا يقدر احد عليه فاشتراه عزيز مصر وكان خازن الملك وصاحب جنوده واسمه اطفير بن رمتا بوزن عمة مسكا
وعمة لولو وعمة ذهب وعمة فضة وعمة حلة وسلم اليه كلها وقال الذي اشتراه من مصر قال ابن عباس اسمه قوطيفر وهو الغرو وقال
لامرأته واسمها زليخا اكرمي مثواه يعني منزلته واجعليه على اسرنا في ضيعتنا وخلاتنا على وجه التقريب ولا تخفى ولده ليكون نفعه لنا فذلك
انا لما رأوك ابو اسحق عن ابي ايوب عن سعيد بن جبير قال الذين اشتروه من اهل مصر حين باعه اخوته كرهوا بيعه فاشتروه وبعثت قافلة الى
مصر فاستاجروا رجلا من مدين يقال له مالك بن ذعر فاستاجروه ليأتيهم بالطعام من مصر فلما قدم مالك بن ذعر مصر وباعوا ما معهم من البضائع
اتى يوسف فقال له ما تشتري فقال اشتري العبيد فدلهم على يوسف فاشتراه بعشرين دينارا وقيل بعشرين درهما
وبنعلين وجلة وقال مجاهد باعوه بنوه فضة وقال وهب باعه بزنة ذهبا وقال ابن عباس

والنكارة وانا فداؤك وقد رأيتا من هيئة ذلك كسر الباء وفتح الباء الخ وهو قال ان معاذ الله ان يوسف العزيز
بابدا ان عصيه واخوته انه زنى حسن متوارى بحسن نرسيدك الذى اشتراه انى احسن كرامتى فلم افعل ما مرأته ذلك انه لا يفلح الظالمون تعالى
لا نجوا الزنا من عذاب الله تعالى وفى هذه الاية دليل لمن مرفوعة الاحسان واجبت ان يوسف عليه متنع عنها لاجل شيئين لاجل الحصين
والظلم والاجل احسان الزوج اليه قوله تعالى ولقد همت به وهم بها وروى حماد بن سلمة عن الكلبى بانى كان من همها انها حلت سراويله
واضطجعت وهم بها انه حل سراويله وجلس من رجليها لولا ان راى برهان ربه لقوله تعالى لعقوب بن الخاطيء عما فعلت شعيبة فاستحى فتحول
منفسه وقال وهب بن منبه لم يزل يحذره حتى هم بها وجعل يهابها فى ذراعيها فنودى من السماء يا يوسف انك ان وقعت فى الخطيئة محى اسمك عن
ديوان النبوة وزدرى اسماء ابى ثمكلة عن ابن عباس ان سئل عن قوله ولقد همت به وهم بها ما بلغ من همها قال طاش همها يا نودى يا يوسف لا تكن
كالطائر له ريش فيرقا فسقط ريشه وبقى مجردا هم بها ارادة وشهوة وهم بها اضطرار وخلجة وقال ابو على هم بها هم الطبع وهم بها هم العزم
وحديث النفس والفكرة مرفوعان وقال بعضهم هم بها اى بضربها وقال بعضهم لولا ان رأى برهان ربه لقد همت به ثم الكلام تم قال
وهم بها لولا ان راى برهان ربه يعنى لما راى البرهان لم يهم بها فقد قيل هذه كلمة قبيحة والله اعلم بالصواب وقد روى فى الخبر انه عليه السلام
لما وقد اخطاهم بخطيئة عظيمة حين ذكروا ولكنهم كانوا معصومين من الفواحش قبل ان راى برهان ربه روى سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال عند
فضرب بيده على صدره فخرجت شهوته من انامله وقال لولا ان راى برهان ربه قال لولا ان قرار القرآن من تحريم الزنا وذكر انه استقبل
بكتاب الله تعالى فاحشة ومقتا وساء سبيلا قال الله تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء يقول كما صرفت السوء و
الفاحشة عن يوسف بالبرهان حين استعاذ الخ لقوله معاذ الله انه من عباده المخلصين بكسر اللام ومعناه وقرأ الباقون المخلصين
بالفتح يعنى المصطفين من الذنوب والفواحش بما اخلصه الله بالتوحيد والرسالة قوله تعالى واستبقا الباب يعنى تبادرا الى الباب يعنى يوسف
وزليخا اما يوسف فانما استبقت ليخرج من الباب فلما استبقت لتغلق الباب على يوسف فاذا هى بزوجها قد بدا لها على الباب فالقت نفسها عنه وقد قيل
لما خرجت من البيت خرج يوسف من الباب الذى يليه فاذا هى بزوجها قد بدا لها على الباب فالقت نفسها عنه وقد قيل خرجت فتعلقت به

وكيد النساء بالمواجهة والعيان ثم اقبل على يوسف فقال ليوسف يوسف اعرض عن هذا اي عن يا يوسف اعرض عن هذا القول ولا تذكره واكتم هذا الحديث ثم اقبل
عليها فقال استغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين اي من المذنبين وقيل من الخاطئين في المصر وحدث النساء فيما بينهن وهو قوله تعالى وقال نسوة في المدينة
قال الكلبي هن اربع نسوة امراة ساقيه وخبازه وصاحبي سجنه امراة صاحب الدواب وامراة صاحب السجن وقال ابن عباس هن خمس امراة صاحب الملك وقال
مقاتل بن سليمان كن سبعا وقال وهب كن ثمانيا وقال محمد بن اسحاق كن تسعا وقال مقاتل بن حيان كن اثنتي عشرة امراة وقال ابن عباس كن ثلاثين امراة
وقال ابن جريج كن نسوة من اشراف مصر وقال السدي كن نسوة من اشراف مصر وقال ابن عباس كن نسوة من اشراف مصر وقال ابن جريج كن نسوة من اشراف مصر
وقال ابن جريج كن نسوة من اشراف مصر وقال ابن جريج كن نسوة من اشراف مصر وقال ابن جريج

فانساه الشيطان قال يوسف فانساه الشيطان ذكر ربه وامر بذكر الملك وابتغى الفرج من عنده فلبث في السجن بضع سنين بقوا اذكرني عند ربك وروى عن مجاهد قال لما قال الملك للرسول ارجع الى ربك فسله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن فانه بكيدهن عليم قال يوسف لقد لبثت في السجن طول ما لبث وروى عن ابي عبيدة ان البضع ما دون منتصف العقد وقيل من واحد الى اربع وقال الضحاك ما بين الثلث الى التسع وهو كما قال قتادة والسدي وروى منصور عن مجاهد قال البضع ما بين الثلث الى التسع وذكر ابن يوسف رأى جبريل في السجن فقال يا خير المنذرين ما بالك اكثر لحاطين فقال جبريل يا طاهر الطاهرين رب العزة يقرئك السلام ويقول لما استحييت مني اذ قلت فلبثت في السجن بضع سنين وقال بعضهم بضعة سنين سوى الخمس التي مكث فيه وخلا سبع عشرة سنة وقال بعضهم خمس ما اقام فيه سبع سنين وقال بعضهم ثمانية عشر فلما رأى الملك رأى في المنام واسم الملك ريان بن الوليد فذلك قوله تعالى وقال الملك اني اعلم الملك بتخفيف الكاف وقرأ الباقون بالتشديد سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف خرجن من نهر يبس ثم خرج من بعدهن سبع بقرات عجاف فاقبلت العجاف السمان فخلطن بهن فلم يرين فيهن شيء ورأى سبع سنبلات خضر واخر يابسات حتى سبع سنبلات اخر يابسات بأيها الملأ افتوني في رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون اي تفسرون قالوا اضغاث احلام اي اخلاط احلام لا تأويل لها ونحن بتأويل الاحلام بعالمين يعني ليس لهذه الرؤيا التي رأيت عند نا تأويل وقال علي الاقي رؤياه لما فيها من اضغاث الاحلام ورواها صحت وقال الذي نجا منهما وهو الساقي واذكر بعد امة اي بعد تذكر بعد حين اي بعد سبع سنين وقال ابن عباس اصل ادكر ادتكر ولكن التاء لما قربت من الذال ادغم الذال في الدال وقال السدي بعد امة اي بعد نسيان من الناس وقال الحسن بعد امة اي بعد شدة وقال الضحاك بعد امة اي بعد عقل وقال ابن عباس بعد امة اي بعد الصلاح من الناس والجماعة كقوله تعالى ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا ثم قال ان ابراهيم كان امة اي معلما للخير وقال ابن زيد امة اي نعمة وقال الفراء امة اي حين وقال ابو عبيدة الامة الجماعة كقوله تعالى كان الناس امة واحدة اي على دين واحد فبعث الله النبيين وقال الكلبي الامة الرجل كقوله تعالى ان ابراهيم كان امة قانتا لله اي معلما للخير وقال ابن الانباري سمي الرجل امة لان القوم يجتمعون عليه فيأتمون به فكان اسم الجماعة وقع عليه وقال ابو اسحاق الامة في اللغة على ثلاثة اوجه الجماعة كقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس والامة الرجل كقوله تعالى ان ابراهيم كان امة قانتا لله والامة الدين كقوله تعالى انا وجدنا آباءنا على امة اي على دين وقوله تعالى وادكر بعد امة اي بعد حين وقال الفراء يقال ما زلت اراه بعد امة اي بعد حين وقال ابن عباس بعد امة اي بعد نسيان وقال ابن اسحاق بعد امة اي بعد ما هداه الله وكان ابن عباس يقرأ بعد امة اي بعد نعمة وقال الفراء يقال

الى الملك يخبره بذلك فقال الملك ايتوني به فقال يوسف ما اخبره بما رأى حتى يفسره ولكن في الحاضرين من يعبر الرؤيا فقال الملك
ذاكرا الرؤيا وقال يوسف يخبركم بها ويفسرها فقال الملك ايتوني به فلما جاء الرسول يدعوه قال يوسف للرسول
ارجع الى سيدك وسله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ان ربي بكيدهن عليم فرجع الرسول وسأله فقال الملك
ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق
انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ذلك ليعلم انه لم اخنه بالغيب وان الله لا يهدي كيد الخائنين وما ابرئ نفسي
ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم فقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي فلما كلمه قال انك
اليوم لدينا مكين امين قال اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوأ منها حيث
يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين ولاجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون وجاء اخوة يوسف
فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون ولما جهزهم بجهازهم قال ائتوني بأخ لكم من أبيكم ألا ترون اني أوفي الكيل
وأنا خير المنزلين فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون قالوا سنراود عنه أباه وانا لفاعلون وقال لفتيانه
اجعلوا بضاعتهم في رحالهم لعلهم ينقلبون الى أهلهم لعلهم يرجعون فلما رجعوا الى أبيهم قالوا يا أبانا منع منا الكيل
فأرسل معنا أخانا نكتل وانا له لحافظون قال هل آمنكم عليه الا كما أمنتكم على أخيه من قبل فالله خير حافظا وهو
أرحم الراحمين ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا أبانا ما نبغي هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير
أهلنا ونحفظ أخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير قال لن أرسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتأتنني به الا أن
يحاط بكم فلما آتوه موثقهم قال الله على ما نقول وكيل وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب
متفرقة وما أغني عنكم من الله من شيء ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون ولما دخلوا من حيث
أمرهم أبوهم ما كان يغني عنهم من الله من شيء الا حاجة في نفس يعقوب قضاها وانه لذو علم لما علمناه ولكن أكثر
الناس لا يعلمون ولما دخلوا على يوسف آوى اليه أخاه قال اني أنا أخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون فلما جهزهم
بجهازهم جعل السقاية في رحل أخيه ثم أذن مؤذن أيتها العير انكم لسارقون قالوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا
نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين
قالوا فما جزاؤه ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين فبدأ بأوعيتهم قبل
وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك الا أن يشاء الله نرفع
درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها
لهم قال أنتم شر مكانا والله أعلم بما تصفون قالوا يا أيها العزيز ان له أبا شيخا كبيرا فخذ أحدنا مكانه انا نراك من
المحسنين قال معاذ الله أن نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا قال كبيرهم
ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي أو
يحكم الله لي وهو خير الحاكمين ارجعوا الى أبيكم فقولوا يا أبانا ان ابنك سرق وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا
للغيب حافظين واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها وانا لصادقون قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا
فصبر جميل عسى الله أن يأتيني بهم جميعا انه هو العليم الحكيم وتولى عنهم وقال يا أسفى على يوسف وابيضت
عيناه من الحزن فهو كظيم قالوا تالله تفتأ تذكر يوسف حتى تكون حرضا أو تكون من الهالكين قال انما أشكو بثي
وحزني الى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله انه لا
ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة
فأوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه اذ أنتم جاهلون قالوا
أئنك لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي قد من الله علينا انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين قالوا
تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين اذهبوا بقميصي
هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا وأتوني بأهلكم أجمعين ولما فصلت العير قال أبوهم اني لأجد ريح يوسف لولا أن
تفندون قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا قال ألم أقل لكم اني أعلم
من الله ما لا تعلمون قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف أستغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم
فلما دخلوا على يوسف آوى اليه أبويه وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا
وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد أحسن بي اذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من
بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي ان ربي لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم رب قد آتيتني من الملك وعلمتني
من تأويل الأحاديث فاطر السماوات والأرض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين ذلك من
أنباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وما تسألهم
عليه من أجر ان هو الا ذكر للعالمين وكأين من آية في السماوات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون وما يؤمن
أكثرهم بالله الا وهم مشركون أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله أو تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون قل هذه
سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين وما أرسلنا من قبلك الا رجالا
نوحي اليهم من أهل القرى أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة خير للذين
اتقوا أفلا تعقلون حتى اذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم
المجرمين لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء
وهدى ورحمة لقوم يؤمنون

اليهم قالوا لا يا ابانا ما نبغي يعني لا نكذبك انك لطف علينا واكرمتنا هذه بضاعتنا اي رجعت الينا ونمير اهلنا يعني نمتار لاهلنا
يقال مار اهله اذا اتاهم بالميرة ونزيدهم من غير ميرة يعني العشر مما كنا نحمل الطعام لاهلنا ونحفظ اخانا من الضيعة ونزداد كيل بعير ذلك
من حمله وروى الاعمش عن ابي ظبيان عن علقمة انه كان يقرأ ردت الينا بكسر الراء لان اصله رددت فادغم احدى المدالين في الاخرى وثقل
الكسر على الراء وهو قراءة شاذة ثم قال ذلك كيل يسير يعني الحمل فيه انما رسله معنا ويعالى ذكره سمى الذي نسأل ذكر قال لهم يعقوب
لن ارسله معكم حتى تؤتوني موثقا من الله يعني عهدا وثيقا من الله تعالى لتأتنني به الا ان يحاط بكم قال الكلبي الا ان يأخذكم من العدو
او من الموت وروى معمر عن قتادة الا ان تغلبوا حتى لا تطيقوا ذكره وقال مجاهد الا ان تهلكوا جميعا وقال الفراء الا ان يأتيكم من
امر الله ما لا تقدرون معه على الاتيان به فلما آتوه موثقهم يعني اعطوه عهودهم وهو قول المفسرين قال الله على ما نقول وكيل يعني شهيد وقال شهيد ثم قال يعقوب لبنيه حين
اراد ان الخروج يا بني لا تدخلوا من باب واحد يعني اذا دخلتم مصر لا تدخلوا من بوابة واحدة ومن طريق واحد وتعالى من دروب واحد وادخلوا
من ابواب متفرقة يعني من سكك متفرقة ومن طرق شتى لكي لا يتفطن بكم احد انكم جواسيس ويعالى اخاف عليكم العين يعني اصابتهم وهو كل ما يرى
واحد واحدا فان قيل العين هذه الغاية الرديئة وقد جاء عن الاطيبة قول الا ولكن امر العين حق وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يؤمن من العين ويتعوذ منه للحسن والحسين هم قال وما اغني عنكم من الله من شيء ان الحكم الا لله يعني ما اغني عنكم ان شاء اصابكم العين وان شاء لم يصبكم
عليه توكلت يعني فوضت امري واسلمت الى الله وعليه فليتوكل المتوكلون يعني فليثق الواثقون وما دخلوا من حيث امرهم ابوهم من السكك المتفرقة
ما كان يغني عنهم من الله من شيء يعني جزعهم لا يغني من شيء يعالى امر العين ولو قدر ان نصيبهم لا صابتهم وهم متفرقون كما تصيبهم
وهم مجتمعون هم قال الا حاجة في نفس يعقوب قضاها وانا لذو علم لما علمناه يعني في علم يعقوب انه لا يصيبهم الا ما اراد الله تعالى وقدر عليهم
وعلم ان تفريقهم في سكك متفرقة لا ينفعهم من قضاء الله تعالى من شيء ويعالى انه عالم بما علمناه ويعالى انه ذو علم لما علمناه اي لتعليمنا اياه
ويعالى لذو حفظ لما علمناه ثم قال ولكن اكثر الناس لا يعلمون انه لا يصيبهم الا ما قدر الله تعالى عليهم ولما دخلوا على يوسف يعني لغرفته اوى
اليه اضاه يعني ضمه اليه فتاه من يامين قال انا اخوك قال لا تعلمهم اخبره في السر انا اخوه ويعالى لا تحزن لا تجزع ولكن معناه اني ذكر اخيك الهالك
فاستراح يوسف عند ذلك ولا تجزع على طعامنا والشراب فلما كان الليل اراهم الفراش فقال لكل اثنين منكم على فراش واجعلوا متوكأ يعني وسادة
يرتفق بالغلام وحده فبقي يوسف هذا ينام معي على فراشي فبات معه يوسف ضمه وشمه ويعالى لما كان عند الطعام مع كل اثنين لما نقلا في قصعة واحدة
وبقي ان يامين وحده فبكى وقال لو كان اخي في الاحياء لاكلة معه فقال يوسف اني انا اخوك يعني بمنزلة اخيك فلا تبتئس يعني لا تحزن
لا تحزن بما كانوا يعملون يوسف واخاه بني قرأ نافع انا اجرهم بجمازهم يعني جمال السقاية يعني وضع وروى انه لما ارتحل
اخيه ابن يامين فخرجوا وحملوا الطعام وهو هبوا فخرج يوسف على اثرهم حتى ادركهم فاخذ يفتش حتى انتهى اليه ثم نادى مناد ثم اوسم المنادي اخرهم
من قبيل يوسف قال ايتها العير انكم لسارقون انا لا نفقد صواع الملك وانتطست ظهورهم وسأطنهم قالوا واقبلوا عليهم يعني واقبلوا اليهم وقالوا اما
ذا تفقدون يعني ماذا تطلبون قالوا نفقد صواع الملك قال ابن اسحاق يقدح صواع الملك قال مقاتل صواع الملك الذي يشرب فيه وقال عكرمة هو اناء من
فضة وقال سعيد بن جبير هو اناء الملوك وكان الفارسي الذي يلتقي طرفاه كانت الاعاجم تشرب فيه وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان اناء من فضة الملوك
وكان للعباس بمثاله والجعة الجام هلية وروى عن ابن هريرة انه قرأ صاع الملك يعني الصاع الذي يكال به الحنطة وقرأ بعضهم صوغ الملك وهو
حين يصوغ صوغ الملك بالغين يعني انه مصوغ وقرأ العامة صواع الملك يعني الاناء وقد جاء في البشرية من فضة وكان الشرب في اناء الفضة مباحا في
الشريعة

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى المر قال ابن عباس انا الله اعلم وارى وتعالى معناه انا الله اعلم وارى ما تحت العرش الى الثرى
ومعناها وتعالى اعلم وارى هذا الاسم الحروف وهذا الرمز في هذه السورة وفي القرآن قبل القرآن وفي التوراة والانجيل
الكتب منزل يعني الفرقان والتوراة والانجيل يعني الكتب التي جاء بها القرآن في القرآن هذا القرآن انزل اليك كله من الله والحق
من ربك يعني الوعد والوعيد الذي في القرآن هذا القرآن انزل اليك كله من الله والحق والبيان به وليس بقال
وعن ابن عباس تلك ايات الكتاب يعني القرآن ومعناه هذه ايات الكتاب والذكر الذي انزل اليك من ربك الحق يعني القرآن وتعالى تلك ايات يعني
هذه الاحكام والحلال والحرام والذكر الذي انزل اليك من ربك الحق يعني التوحيد والعلم ولكن اكثر الناس يعني اهل مكة لا يؤمنون
اي لا يصدقون انه من الله تعالى فيما ذكرناهم لا موصوف بتمام الدليل الذي يوجب التصديق بالحق ثم قال الله الذي رفع السموات بغير عمد
ترونها يعني لا عمد لها ترونها يعني لا تعرفونها وهذا قول الحسن وقتادة وعنهما بغير عمد وقال ابن عباس رفعها بغير عمد
عمد ولكن لا تبصرونها يعني انتم ترونها بغير عمد في المشاهدة ولكن لها عمد وكلا التفسيرين معناه واحد الا ان من قال ان لها عمدا ولكن لا ترونها
وهذا قول المجاهد قدرة الله تعالى التي تمسك السموات والارض ثم استوى على العرش قال ابن عباس كان فوق العرش حين خلق السموات والارض
وقد ذكرنا من قبل ومعنى الشمس والقمر يعني ضوء الشمس بالنهار وضوء القمر بالليل والدليل على ان الدهر كل يجري لاجل مسمى يقول يسير الوقت معلوم لا
يتجاوزه والشمس والقمر مذ كل واحد منهما يغرب في منزل ويطلع في منزل حتى ينتهي الى منزل قصى منازله ثم يرجع في الانقضاء ويعود
الملائكة بالوحي والتنزيل يدبر الامر يبين الدلالات يقول يبين العلامات في القرآن لعلكم بلقاء ربكم توقنون اي تصدقون بالبعث وربه تعالى
وهو الذي مد الارض يعني بسط الارض من تحت الكعبة على الماء وكانت تتكفأ بأهلها كما تتكفأ السفينة بأهلها فأرساها الله تعالى بالجبال الشامخ
والصخور وجعل فيها رواسي يعني الجبال الثوابت من قرارها وانهارا ومن كل الثمرات يعني خلق فيها من كل الثمرات جعل فيها زوجين
اثنين يعني خلق من كل الثمرات من الحلو والحامض ومن الصيف خلقا واحدا يغشي الليل النهار يعني يجعل الليل يغشى النهار ويجعل النهار
على الليل فقد تقدم ذكر احدهما اذا كان في الكلام دليل على الآخر قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر يغشى بتشديد الغين وتشديد الشين وقرأ
الباقون بالتخفيف بتخفيف الغين والشين اذا ذكر من هذه الآية اشياء فهو برهان وعلامات لمن تفكر فيها وقال ابن عباس في تفكروا يعني اذا ذكر من صنعي الايات
يعني لقوم يتفكرون في اختلاف الليل والنهار فيعلموا انه لا بد لهما من مدبر وفي الارض قطع متجاورات يعني ملتزقات متدانيات قريب بعضها من بعض ذكر
الارض قطع متجاورات ليدل على القطع الاربع الصخرة والسبخة والعذبة والمرتفعة يعني ملتزقات متدانيات قريب بعضها من بعض ذكر
بعض سبخة وذكر الى جنبها طيبة جيدة وعن ابن عباس قطع متجاورات اي قرى متجاورات وقال الحسن والخراب والقرى والمعامر وقيل جبال
من اعناب يعني الكروم وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان قرأ ابن عامر وعاصم بالرفع فيهما والباقون بالكسر فيهما فمن قرأ بالرفع فالمعنى
مجاهد وقتادة الصنوان النخلة التي في اصلها نخلتان وثلاث اصلهن واحد وقال الضحاك صنوان وغير صنوان يعني النخل المتفرق والمجتمع
وعن ابن عباس صنوان النخلة التي يجتمع لها نخلات وغير صنوان يعني المنفردة والمجتمع وروى عن النبي عليه السلام انه قال الوالد صنو من ابيه
ابي وان عم الرجل صنو ابيه قرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم في رواية حفص وزرع ونخيل صنوان كلها بالضم على معنى الابتداء وقرأ الباقون
بالكسر على معنى العطف على ما قبله ويسقى بالياء والتاء يعني يسقى الجنات كلها بماء واحد ونفضل بعضها على بعض
في الاكل يعني في الطعم بالحلو والحامض والجيد والرديء وقيل في الالوان بعضها احمر وبعضها اصفر وبعضها ابيض وبعضها اسود
والتربة واحدة وقيل في الكبر والصغر وقيل في الكثرة والقلة وقيل في الرائحة والطعم ان في ذلك لآيات يعني لعلامات لقوم يعقلون
يتفكرون فيعلمون ان الذي قدر على هذه الاشياء قادر على البعث بعد الموت وان الذي خلق هذه الاشياء لا يعجزه شيء

لخبيث وقال الحاكم هذا مثل بني آدم أصلهم من آدم واحد منهم طيب ومنهم خبيث ثم قال الله تعالى في ذكر الآيات لقوم يعقلون انه من الله تعالى قرأ حمزة والكسائي تسقى بالتاء واحد ويفضل بالياء وقرأ عاصم وابن عامر في احدى الروايتين ويفضل بالياء بلفظ الذكر ونفضل بالنون وقرأ الباقون تسقى بالتاء ونفضل بالنون ثم قال الله تعالى وان تعجب فعجب قولهم قال الكلبي معنى ان تعجب من تكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم فعجب كفرهم بالبعث فعجب قولهم يقولون أئذا كنا ترابا أئنا لفي خلق جديد أئذا كنا ترابا قال مقاتل وان تعجب من انكارهم البعث فعجب قولهم ايذا كنا ترابا أئنا لفي خلق جديد اكذا بالهمز على الخبر وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر بهمزة واحدة وقرأ عاصم وحمزة كلاهما بهمزتين وقرأ ابو عمرو وابن كثير بهمزة واحدة مع المد وكذلك في قد جاءنا وقرأ ابن كثير ايذا بالمد وقرأ ابن عامر اذا كنا بهمزة واحدة على الخبر استغناء بها عن الهمزة الثانية قال الله تعالى لا لهم لشكهم في البعث والبعث وانا لفي الدنيا وانا لمبعوثون بعد الموت فنحيى ثم نكون ثم نبعث فنحيى ثم نسأل عما عملنا قال الله تعالى استغناء بها عن الهمزة الثانية قال الله تعالى لا لهم لم يشكوا في الدنيا وانما شكوا في البعث فنحيى ثم نكون ثم نسأل عما عملنا قال الله تعالى أولئك الذين كفروا بربهم أي جحدوا توحيد ربهم وأولئك الأغلال في أعناقهم يعني الغل الذي يجعل في أعناقهم يوم القيامة على أعناقهم الجديد في النار وقال أصحاب المعاني هم في هذا الدنيا يعني قوله تعالى ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة قال ابن عباس يعني بالسيئة العذاب التي استعجلوا به من العذاب وقد مضت قبل قوله تعالى من قبلهم المثلات قبل قوله تعالى من قبلهم العقوبات والنقمات قبل قوله تعالى وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم يعني على شركهم وان تابوا وقال ابن عباس عفوه عنهم وان ربك لشديد العقاب لمن مات منهم على شركه وقال ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه هلا أنزل عليه مثل عصا موسى وناقة صالح فنؤمن به وقال الله تعالى انما أنت منذر ولكل قوم هاد قال الكلبي يعني داع يدعوهم الى الضلالة أو الى الحق وقال الضحاك يعني انما أنت منذر وأنا الهادي قال سعيد جبير الهادي الله وقال عكرمة يهدي عليه نزيد وهو الهادي يعني يدعوهم الى الهدى ولكل قوم هاد وقال مجاهد لكل قوم نبي في زمانه ان كذبوه هدى الله به عند انقطاع الوقت وكذلك قوله ما تحمل كل انثى وقرأ الباقون بغير ألف وقوله تعالى الله يعلم ما تحمل كل انثى وتعلم ما في الأرحام سوداء أو عليه سوى ثم قال ما تغيض الأرحام يعني ما تنقص من تسعة اشهر في الحمل وما تزداد في على التسعة الأشهر في الولد وكل شيء عنده بمقدار قال قتادة وزيد قيم وما يعلم وقال عباس من الزيادة والنقصان والمكث في البطن فخروج كل ذلك بقدر قدره الله تعالى لا يزيد على ما ذكر وقال سعيد بن جبير في قوله وما تغيض الأرحام قال يعني الحامل ان تركب الدم نقص من الولد وان لم تر الدم يزيد في الولد وروى أسباط عن السدي قال ان المرأة ان حملت واحتبس حيضها كان ذلك الدم زيدا في الولد فاذا حاضت على ولدها خرج وهو أضعف من الأول لم تحفل عليه وما تزداد الأرحام وما تغيض الق على الولد وما تزداد حين يستمسك فلا يحيض وقال مجاهد هذا الذي يكون الحامل تحيض انا هو على سبيل المجاز لان دم الحامل لا يكون حيضا ولكن معناه اذا سال فيها الدم فكون ذلك استحاضة وما تزداد حين يستمسك الدم فلا يحيض وقال عطاء الخراساني الحليمة ترى الدم ثلاثة أيام وقال عكرمة ما تغيض الأرحام اسقط وما تزداد حين تبارنه وقال سعيد بن جبير وقال ابن عباس وكل شيء عنده بمقدار الغيب فعلى لا يعلمها الا الله لا يعلم ما تغيض الأرحام الا الله ولا يعلم أحد الا الله ولا يعلم أحد متى تقوم الساعة الا الله قال الله تعالى عالم الغيب والشهادة يعني غائب عن العباد وما شاهدوه وقال علم بما لم يكن وما هو كائن وقال عالم السر والعلانية الكبير المتعال يعني هو أكبر من أن يكون له صاحب وولد وقوله تعالى سواء منكم من أسر القول أخفى سواء عندالله من أسر القول ومن جهر به وقال من أخفى به بالليل واعلن به بالنهار وقال من هو مستخف بالليل يعني في ظلمة الليل وسارب بالنهار يعني ظاهر بالنهار وقال الحسن سواء من هو مستخف بالليل وسارب بالنهار واحد عند الله تعالى سواء ما قدروه ومعناه المختفي والظاهر سواء وقال مجاهد المستخفي في المعصية وسارب بالنهار يعني ظاهر بالمعاصي قوله تعالى له معقبات قال ابن عباس حافظات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله تعالى

معقبات

اى يا جبرا الله وتعالى للمؤمنين طاعات وصدقات يحفظونه من امر الله اى من عذاب الله عند الموت وفى القبر وفى القيامة ثم قال
ان الله لا يغير ما بقوم حالا يبدلونه ما بانفسهم من النعمة التى انعمها عليهم حتى يغيروا ما بانفسهم بترك الشكر وقال
مقاتل ان الله لا يغير ما بقوم من الخير فيجعله شرا الا بذنوب يعملونها فيستحقون بها تغيير ما بهم من النعمة
وقال ابن عباس ما بقوم من العافية حتى يغيروا ما بانفسهم من المعصية وقال ابن عطاء ما بانفسهم من الاعمال
السيئة فاذا تابوا تاب الله عليهم وقال سهل ما بانفسهم من الخوف فلم يخافوا غير الله وقال ابو الليث فى الآية تنبيه لطيف
وهو ان الله تعالى لم يغير ما بقوم من خوف فلم يخافوا غير الله الا غير ما بانفسهم مجمل ذكر لاهل المدينة وقال ابو الليث فى الآية تنبيه لطيف
وهو ان الله تعالى لم يغير ما بقوم من خوف فلم يخافوا غير الله الا غير ما بانفسهم مجمل ذكر لاهل المدينة وقال ابو الليث فى الآية تنبيه لطيف
الحال عن لم يعرف انعام الله عليهم ويشكروه لكى لا يزول عنهم النعمة ثم قال واذا اراد الله بقوم سوء فلا مرد له اى اذا اراد بهم
عذابا بسوء حالا كما قال مرد اى قضاء ردا لهم من جوع وخوف ونحو ذلك وليس لهم من دون الله من ولى ولا قريب يمنعهم ولا ملجأ يلجأون اليه قوله
تعالى هو الذى يريكم البرق خوفا وطمعا اى خوفا للمسافر وطمعا للمقيم الحاضر وقال مقاتل خوفا لمن يخاف ضرره وطمعا لمن يطمع
الى المطر لان المطر يكون لبعض الاشياء ضررا ولبعضها نفعا وينشئ السحاب اى يخلق السحاب يقال من المار وليح الرعد بسببه
قال محمد بن اسحاق هو ملك يسوق السحاب وقال ابن عباس رضى الله عنهما الرعد ملك من الملائكة موكل بالسحاب
والبرق يمانى من ايدى الملائكة يسوق به السحاب وقال ابن عباس رضى الله عنهما الرعد ملك يزجر السحاب بصوته كما يزجر الحادى الابل وروى وكيع عن سلمة بن كهيل انه سئل عن الرعد وقال هو ملك يسوق السحاب
ان مسلما عن الرعد فقال هو ملك من الملائكة موكل بالسحاب وبيده مخاريق من نار يسوق بها السحاب ونوافذ لبعض على بعض فيسوقه ثم قال
قال وهب بن منبه ان الرعد ملك يقال له الرعد والصوت هو زجره السحاب وقال ابن عباس رضى الله عنهما الرعد ملك يزجر السحاب بصوته كما يزجر الحادى الابل وروى وكيع عن سلمة بن كهيل انه سئل عن الرعد وقال هو ملك من الملائكة موكل بالسحاب وبيده مخاريق من نار يسوق بها السحاب ونوافذ لبعض على بعض فيسوقه ثم قال
قال وهب بن منبه ان الرعد ملك يقال له الرعد والصوت هو زجره السحاب وقال ابن عباس رضى الله عنهما الرعد

معناه اعلم ليس الذين امنوا وهو لسان الضد وقال هو من الاضداد يريد معناه اعلم ليس الذين امنوا من اليأس هو الذين وصفهم الله بانهم لا يوقنون ان لو شاء الله لهدى الناس جميعا اعني انهم لم يكونوا اهلا لذلك فلم يهدهم وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس انه قال اعلم يتبين الذين امنوا فقيل لابن عباس انما هو ايأس فقال لعل كاتبا كتبها وهو ناعس وروى ابو صخر عن حميد بن قيس الاعرج عن مجاهد عن ابن عباس قوله افلم ييئس من العلم يجيء قال هي لغة هوازن العرب تجعل مكان ياس يئس انما سمعت قول الكميت وهو قوله ويوم شهدناه سليما وعامرا قليل سوى الطعن النهال نوافله وقال ابن عباس عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها انها قالت لعروة ابن اختي ان كنا لننظر الى الهلال ثم الهلال ثم الهلال ثلاثة اهلة في شهرين وما اوقد في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم نار فقلت يا خالة ما كان يعيشكم قالت الاسودان التمر والماء الا انه قد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جيران من الانصار وكانت لهم منائح وكانوا يرسلون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من البانها فيسقينا وقال ابن عباس في قوله افلم ييئس الذين امنوا يقول افلم يعلم الذين امنوا وقال ابن عباس ايضا في قوله افلم ييئس الذين امنوا يقول افلم يتبين الذين امنوا وقال ابن عباس ايضا في قوله افلم ييئس الذين امنوا يقول افلم يعلم

مقامه واصل الباء قوله تعالى واستفتحوا اى استنصروا فاب فاخاب واستنصرت الرسل على قومها وقال غيره استفتحوا اى قوم صلحا
اللهم ان كانت رسلنا صادقين فعذبهم وقال استفتحوا كل الفريقين بهم قال بجهلهم كل جبار عنيد جبار اعاند الحق مشتق من
الجبرية بان معناه التوحيد وقال الفراء الجبار الذى لا يرى على احد حقا والعنيد الذى يعدل عن القصد وقال الجبار الذى يضرب ويقتل عند الغضب
وقال غيره كل جبار عنيد اى عاند الحق فجانبه وقال ثعلب فى قوله من ورائه جهنم اى من قدامه جهنم سمى الما بعد الموت وراء لانه
يلقى فاهم بعد الموت وبقى من ورائه صديد يعنى ما يسيل من جلودهم من القيح والدم وقال مقاتل كهيئة الصديد يتجرعه اى يرد فى حلقه
ولا يكاد يسيغه لقوله تعالى ولا يكاد يسيغه وقال الزجاج يجرعه ويأتيه الموت من كل مكان لقوله تعالى ويأتيه الموت ومالا يموت فيه عذاب مقيم
وقال مقاتل ما خيبة ومن ذكر يوضع موضع شرح نحو طوبى لهم اى الخلود ابدا ومن ورائه اى امامه ومن بعد الصديد عذاب غليظ اى شديد الالم
يقتحمه قوله تعالى مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح قوله الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح
قوله خرجت به الريح فى يوم عاصف وقال عاصف شديد الريح وكذلك اعمال الكفار احبطها الله ثواب اعمالهم وهذا كقوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا
من عمل فجعلناه هباء منثورا لان اعمالهم كانت لغير ايمان ولا يقبل الله من احد ايمان بعد ايمان ولا ثواب لهم لانهم لا يعترفون ما كسبوا على شىء قوله
لا يقدرون مما كسبوا على شىء قوله ذلك هو الضلال البعيد عن الحق قوله تعالى الم تر ان الله خلق السموات والارض بالحق قوله الم تعلم ان الله خلق السموات والارض بالحق
والكسائى خالق السموات والارض بكسر الضاد على معنى الاضافة وقرأ الباقون خلق السموات والارض بنصب الضاد على الفعل الماضى لقوله تعالى
الحق وقال بيان الحق لشانه ان يشأ يذهبكم يقول ان شاء اماتكم وان شاء اهلككم ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد يقول ان شاء اماتكم واطوع غيركم وقال ابن
عباس رضى الله عنهما يأت بخلق جديد يعنى يقول اهلكم ويخلق غيركم ثم بين قدرته فقال وما ذلك على الله بعزيز يقول اهلاككم ليس على الله بشديد قوله تعالى وبرزوا لله جميعا يقول ظهروا من قبورهم كلهم لا
يخفى على الله تعالى منهم شىء فقال الضعفاء للذين استكبروا وهم القادة انا كنا لكم تبعا فى الدنيا فهل انتم مغنون عنا اليوم شيئا من عذاب الله قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انا كلنا فى النار قد قضى بيننا وبينكم فما لنا اليوم نصبر على العذاب كما صبرتم فى الدنيا فما نجد لنا ولا لكم مخلصا من العذاب
قال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكركم بنا فى الليل والنهار اذ تأمروننا ان نكفر بالله ونعبد معه غيره وقال ابن عباس رضى الله عنهما بل مكركم بنا فى الليل والنهار اذ تأمروننا ان نكفر بالله ونعبد معه غيره وقال مقاتل بل مكركم بنا فى الليل والنهار اذ تأمروننا ان نكفر بالله ونعبد معه غيره وقال الله تعالى وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن سبيله قل تمتعوا فان مصيركم الى النار قوله تعالى قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل ان يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلال قال ابن عباس رضى الله عنهما لا خلة فيه ينتفع بها صاحبها ولا فدية ولا شفاعة لاحد لاحد فيه وقال مقاتل لا خلة فيه لاحد على احد ولا فدية ولا شفاعة لاحد لاحد فيه وقال الله تعالى وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وهدوا الى الطيب من القول وهدوا الى صراط الحميد قوله تعالى ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذى جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم قوله ومن يرد فيه بالحاد بظلم قال ابن عباس رضى الله عنهما ومن يرد فيه بالحاد بظلم يعنى بالشرك وقال مقاتل ومن يرد فيه بالحاد بظلم يعنى بالظلم الاكل بغير حق وقال عكرمة ومن يرد فيه بالحاد بظلم يعنى بالقتل بغير حق وقال الله تعالى واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت ان لا تشرك بى شيئا وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق قوله تعالى ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوى به الريح فى مكان سحيق ذلكم ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب لكم فيها منافع الى اجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق ولكل امة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام فالهكم اله واحد فله اسلموا وبشر المخبتين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما اصابهم والمقيمى الصلوة ومما رزقناهم ينفقون والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صوافا فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم وبشر المحسنين ان الله يدافع عن الذين آمنوا ان الله لا يحب كل خوان كفور اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز الذين ان مكناهم فى الارض اقاموا الصلوة وآتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين وكذب موسى فامليت للكافرين ثم اخذتهم فكيف كان نكير فكأين من قرية اهلكناها وهى ظالمة فهى خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد افلم يسيروا فى الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها او آذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون وكأين من قرية امليت لها وهى ظالمة ثم اخذتها والى المصير قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم والذين سعوا فى آياتنا معاجزين اولئك اصحاب الجحيم وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى القى الشيطان فى امنيته فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة للذين فى قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفى شقاق بعيد وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وان الله لهاد الذين آمنوا الى صراط مستقيم ولا يزال الذين كفروا فى مرية منه حتى تأتيهم الساعة بغتة او يأتيهم عذاب يوم عقيم الملك يومئذ لله يحكم بينهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات فى جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فاولئك لهم عذاب مهين والذين هاجروا فى سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وان الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا يرضونه وان الله لعليم حليم ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغى عليه لينصرنه الله ان الله لعفو غفور ذلك بان الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وان الله سميع بصير ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون من دونه هو الباطل وان الله هو العلى الكبير الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة ان الله لطيف خبير له ما فى السموات وما فى الارض وان الله لهو الغنى الحميد الم تر ان الله سخر لكم ما فى الارض والفلك تجرى فى البحر بأمره ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه ان الله بالناس لرءوف رحيم وهو الذى احياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ان الانسان لكفور لكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه فلا ينازعنك فى الامر وادع الى ربك انك لعلى هدى مستقيم وان جادلوك فقل الله اعلم بما تعملون الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون الم تعلم ان الله يعلم ما فى السماء والارض ان ذلك فى كتاب ان ذلك على الله يسير ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وما ليس لهم به علم وما للظالمين من نصير واذا تتلى عليهم آياتنا بينات تعرف فى وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا قل افأنبئكم بشر من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره ان الله لقوى عزيز الله يصطفى من الملئكة رسلا ومن الناس ان الله سميع بصير يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم والى الله ترجع الامور يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فاقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير

من قبلها بالسكلي فيه لقوله تعالى ما خبر من قبلها عذاب تحوفي به لعلهم كانوا قبل ذلك ملبسين لكم الخراج والاجابة وقال مقاتل معناه الى تنبرات اليوم بما اشركتموني مع الله في طاعتي من قبل في الدنيا وقال الحسن الى كفرتم اي تبرانا منكم وكفرنا في الجنة بوت ويوم القيامة يكفرون بشركهم ثم انه الظالمين لهم عذاب اليم يوفي الكافرين لهم عذاب دايم قرا حمزة وما انتم بمصرخي بكسر الياء وفتح الباقون بفتحها وقرا الباقون بنصب الياء وقال ابو عبيدة النصب احسن لانه ابلغ غلطا وهكذا قال الزجاج وقال علي الاهل العرب والنصب هي اللغة الظاهرة وهي مذكورة للعرب قرا ابن عزير بما اشركتموني بالتياء عند الوصل وقرا ابو بكر بالياء وقال نافع اشتدت به الفواجع فاتى قبر امه فقرا الباقون انه الف قوله تعالى ادخلوا الذين امنوا وعملوا الصالحات اي وحكم الله تعالى وارادته ادخلوا الجنة يظهر اثرها على الجوارح حضارتجري من تحتها الانهار وهي انهار الماء الذي ذكرنا في اية تجري فيها انهار من ماء غير اسن الاية خالدين فيها اي مخلدين لا يموتون فيها ولا يخرجون منها ابدا باذن ربهم بحكمته فيها سلام تحيتهم فيها سلام اي يسلم بعضهم على بعض وقال الكلبي من الله تعالى قوله تعالى الم تركيف ضرب الله مثلا الاية كلمة طيبة وهي كلمة لا اله الا الله لا يكون في كلمة التوحيد زيادة ولا نقصان ولكن يكون لها مدد وثمر اما موفين بالطاعات في الدنيا وتفات كشجرة وهي النخلة كما انه ليس في الشجر اطول واطيب من النخل وكذلك ليس في الكلام شئ اطيب من كلمة الاخلاص في وصف المثل قال العلماء ثابت اي في الارض عرضها في السماء اي ما سيما اي علو اي الصعود وكذلك كلمة الاخلاص ثبت في قلب المؤمن كما ثبت النخلة في الارض فاذا تكلم المؤمن بالاخلاص فانها مصعودة الى السماء كما ان النخلة ما في السماء وكما ان النخلة لها فضل على سائر الشجر في الطول والطيب والحسن وكذلك كلمة الاخلاص لها فضل على سائر الكلام فهذا مثل ضربه الله تعالى للمؤمن وقوله اصلها ثابت يعني المؤمن وقلب المؤمن ثابت بل هو اثبت من الجبل والشجرة لان الشجرة تقتلع وصفة الجبار وقال ابو بكر الوراق اصل كل شجرة من قبل الطعم الذي عرفته وتعالى وفرعها في السماء يعني فرع الايمان المصعود الى السماء لان الاعمال لا تقبل الا بالايمان وقال عطاء اصلها في الارض وفرعها في السماء يعني ثوابها في السماء تؤتي اكلها كل حين يعني تخرج ثمارها في كل وقت من العام المنفع كل حين يعني في كل وقت ورد وقال مجاهد يعني غدوة وعشية وقال ابن عباس كل سنة مرتين وقال ابو العالية كل ستة اشهر وقال سعيد بن المسيب كل شهرين وروى عكرمة عن ابن عباس كل حين كل غداة وعشية وروى عكرمة عن ابن عباس كل حين كل ستة اشهر وقال الحسن كل شهرين وروى هشام بن حسان عن عكرمة قال طاف رجل قبل ان مات ثلاثين حجة فلما رجع الى اهله قال لهم ان الله تعالى قال في كتابه تؤتي اكلها كل حين فعلى كم حجة فاسرع عمر بن عبد العزيز الى الناس الفقها فسلم عليهم فلم يعلموا شيئا قال علمتم فعلمت ان الحين حينا لا ندرك لقوله تعالى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وقوله ومتعناهم الى حين ومن الحين ما ندرك لقوله الكلها كل حين فاراد ما من خروج الثمرة الى صرامها فاذا ستة اشهر قال الله تعالى بذنها كل حين باذن ربها وروى عن سعيد بن المسيب انه سئل عن اموال جلعت لا بد خل على اهلها حينا وقال الحين ما بين ان يطلع الطلع الى ان يجد وبين ان يجد الى ان يطلع الطلع ثم يشتهر وعن علقمة عن ابن عباس الحين ما بين الثمرة الى ان تدرك وعن سعيد بن جبير قال الحين ستة اشهر وروى عكرمة عن ابن عباس قال الحين ستة اشهر وقال ابو عكرمة الغداة لا يزال فيها ما ينتفع بها الا ثمرة وما حولها فكذلك الكلمة الطيبة ينتفع بها صاحبها في الدنيا والاخرة باذن ربها اي بامره وقضائه ويضرب الله الامثال للناس يعني بين الله الناس لعلهم يتذكرون لعلي يتعظون ويتذكرون في الامثال ضرب وزنه فعل ومثل كلمة خبيثة يعني كلمة الشرك شجرة خبيثة وهي الحنظل ليس لها حلاوة ولا رائحة طيبة وكذلك الشرك باطل ليس له اصل ثابت ولا فرع صاعد اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار يعني ليس لها اصل يجري بها الريح وتذهب كذلك الكافر ليس له اصل ولا فرع في السماء ثم قال يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت بلا اله الا الله في

ناظرين تاهدين بحور الداجي وقال قاده مهطعين مسرعين مقنعي رؤسهم المقنع الذي يرفع راسه شاخصا ببصره لا يطرف وقال
مجاهد مهطعين مديمي النظر مقنعي رؤسهم رافعيها وقال الضحاك راجعي المشي الذي قد قابل على التي بظهره لا يرفع عينه مقنعي رؤسهم
رافعي رؤسهم كما ترى المذنب طرفه لا يرده اليهم لحالي الكفار وبصرهم وافيدتهم هواء لحالي خالية من كل خير كما تقول هواء ما من الشيء والخالي
وقال اسلاف لهم شاذ بهم من بعضها وبين الحجرة فكم يرجع الى بعضها ولم يخرج لقوله تعالى اخاف القلوب لدى الحناجر وهكذا قال
مجاهد وقال ابو عبيدة اي يخرجون لا يعقلون فيها ثم قال وانذر الناس يوم يأتيهم العذاب في الآخرة فتقول الذين ظلموا
ربنا اخرنا الى شر كوا ربنا اخرنا الى اجل قريب نرجع الى الدنيا نجب دعوتك ونتبع الرسل على ما جاءونا به فيقول الله تعالى لهم تكونوا
اقسمتم من قبل ما لكم من زوال ما لكم من بعث ولا نهوض من قبور الدنيا ولا تبعثون وسكنتم بقول ثابتة في مساكن
الذين ظلموا انفسهم يعني الذين ذكروا وتبين لكم كيف فعلنا بهم بعد كيف عذابنا بهم عند التكذيب وضربنا لكم الامثال بقول الله تعالى لهم تكونوا
لكم عصيانهم وجحودهم والعذاب الذي نزل بهم يعني لكم سمعتم هذا كله في الدنيا فلم يتعبروا فلو رجعتم بعد هذا اليوم لا تنفعكم الموعظة
اقسمتم مالكم من زوال وقد مكروا مكرهم يعني صنعوا صنيعتهم يعني لام الخالية وعند الله مكرهم يعني علم الله لا يخفى عليه وقال علي بن
طالب وعند الله مكرهم يعني الثبوت والنشور وهو مكرهم وخبثهم وكفرهم ورووى وكيع باسناده عن علي بن ابي طالب قال لنمرود الجبار
قال لا انتهي حتى اعلم ما في السماء فاتخذ فراخ نسور ثم امر بها فاطعمت اللحم حتى اشتدت غلظت واتخذ توابيت ثم اتى بصبيان فم رجلان
ثم امر بالنسور فجوعت ثم قيد رجليها بالحبال وشد ثقل بقوائم التابوت رجلين وسط التابوت ثم جلس هو ورجلين معه ثم ارسل
النسور وجعل اللحم على راس خشبة على التابوت وطارت النسور الى السماء ما شاء الله ثم قال لصاحبه انظر ما ترى فنظر فقال ارى
الجبال كما هي الابنية ثم سار ما شاء الله ثم قال انظر فنظر فقال ما ارى الى السماء وما ازداد هذا الا بعدا فقال لكن الخشبة فانتقضت
النسور حتى سقطت الى الارض فسمع هدتها الجبال فكاد تزول عن مكانها ثم قرار على وان كان مكرهم لتزول منه الجبال اي كاد مكرهم
ليزيل الجبال عن اماكنها وقال الزجاج معنى هو اول من تجبر وقهر وسخر السيول واول من بنى البناء فاهلكه الله تعالى ببعوضة دخلت في خيشومه
فعذبه بها وقيل معناه ما كان مكرهم لتزول منه الجبال بل الكفار هين وعداوتهم لك ولدينك ايسر من ان تزول الجبال وقال
ابن عباس مكروا في دار الندوة وقدروا مكرهم ان يزولوا منها لعني علي ما مروا به من قتل النبي صلى الله عليه وسلم اذ ثبوته كثبوت الجبال لان الله تعالى وعد نبيه
اظهار دين الاسلام بدليل قوله ما قال ابن عباس فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله فتراءا الكسائي الى آخره قول نصب اللام الاول وفتح الثانية
وقرا الباقون بكسر الاول ونصب الثاني ومعناه ما كان مكرهم ليزول بامر دين الاسلام وثبوت الجبال ونقلها لتزول ومعناه
وان كان مكر الكفار لشديدا الى ازالة الجبال فان امر نبيه مرتفع وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر ونافع فلا تحسبن مخلف وعده رسله بعني
في نزول العذاب بالكفار مكروا مكرهم ان شاء عجل لهم العقوبة في الدنيا ان اراد ذو انتقام ذو انتقام من الكفار وقوله تعالى يوم تبدل الارض
غير الارض قال علي بن ابي طالب تبدل غير هذه الارض التي عليها بارض بيضاء كالفضة لم يسفك عليها دم حرام ولم يعمل عليها الخطايا وهكذا
قال ابن مسعود وحذيفة والحسن وابو هريرة وقال ابن عباس تبدل خبزة بيضاء يأكل المؤمن من تحت قدميه وقال ابو عبيدة الارض الفضة
عن الحسن بن عياش بنا مالت لرسول الله هل تذكرون اهاليكم يوم القيامة قال اما عند ثلاث فلا عند الصراط والكتاب والميزان قالت
قلت لا يقول الله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض وابن الناس يومئذ قال سالتني عن شيء ما سالني عنه احد قبلك الناس يومئذ على الصراط وروى

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال تمد الارض مد الاديم في سبعة ايام ثم جاء وبرز راسها الى الموقف فرجرها من تحتهم وظهرت ايديها الى الموقف وتدنى الجبارين الى المشركين يومئذ مقرنين مسلسلين في الاصفاد الى قوله الاغلال يعني في اعناقهم كل واحد منهم شيطان سراويله قطران يعني قميصهم من قطران قال مادته اقذع العذاب وقال الحسن البصري قطران الابل قال عكرمة هو هذا القطران يطلى به حتى يشتعل نارا وقال الاعمش من قطران من صفر حار قد انتهى حره وروى عن ابي هريرة انه كان يقرأ من قطران بقول الفطر النحاس والآن الذي قد انتهى حره وقال ابو بكر بن عياش قرن بعضهم الى بعض في الاغلال سراويلهم اي قميصهم ثم قال تعلى وجوههم النار ليعلموا وجوههم النار ليعلموا ان ما كسبت من خير او شر ان الله سريع الحساب هذا بلاغ للناس يعني هذا القرآن رسالة وبيان من الله تعالى للخلق ليعلموا به ولينذروا به يعني ويخوفوا به القرآن عن معصية الله تعالى وليعلموا اي لكي يعلموا انما هو اله واحد صادق وليذكر وليتعظ بما انزل من القرآن في القرآن او اولوا الالباب يعني ذوي العقول من الناس

سورة الحجر كلها مكية وهي تسعون وسبع اية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى الر تلك ايات الكتاب يعني هذه ايات الكتاب وقرآن مبين يعني بين الحق من الباطل والحلال من الحرام والكتاب هو القرآن واحد وقال قتادة هما كتابان مبين بين والله هذا ورشده وحيره بينه والذين كفروا اقرار رافع وعاصم ربما بالتشديد وقرأ الباقون بالتخفيف وقرأ ابن كثير رب بغير ياء مفتوحة ولكن معناها واحد والتثقيل لغة بعض العرب واللغة الظاهرة التخفيف ربما يا في محل الكافر يوم يتمنى انه كان مسلما وقال القتبي انه كان اذا عاين القيامة والنار والجنة ورأى ما فيها من العذاب والثواب تمنى ان كان مسلما وهو يعني الكفار لكم الحق من الباطل والصواب انه رب يوم يا في محل الكافر يتمنى فيه انه كان مسلما في الدنيا يعني يوم القيامة وذكر الكناية عن الكافر كما ذكر في حال الامن اهوال العذاب ورأى حال من احوال المسلمين وكان مسلما وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس ان قال يخرج من النار رجل من اهل التوحيد فيمر على الكافر فيقول له الكافر يا فلان هل تعرفني فيقول نعم كان في قلبك مثقال حبة من خردل من ايمان فينجي الكافر انه كان مؤمنا فذلك قوله تعالى ربما ودوى عن عاصم بن حماد بن سلمان قال سألت ابا بكر الضبي عن هذه الاية قال نزلت في الكفار يعيرون ناس الموحدين ويقولون ما اغنى عنكم ايمانكم وانتم معنا فيغير الله لهم فيما مر اصحاب النبيين والملائكة يشفعون فيخرج اهل التوحيد من النار وحتى ابليس يتطاول رجاء ان يخرج فيتمنى الكافر انه كان مسلما في الاسباب ما صرشا محمد بن شاذان قال صرشا القاسم قال صرشا الوحيفة عن يزيد بن صهيب عن جابر رضي الله عنه قال سألته عن الشفاعة قال اذا لم يخرجهم من النار بشفاعة محمد علم الله انا بقي قلوب لا يريدون من النار وما هم بخارجين منها قال افترانا ما قلنا ان الدين كفروا لو كانوا مسلمين يعني لو كانوا في الدنيا مسلمين ذهبت عنهم ذنوبهم ثم قال الا الله اعلم عند ذلك يقولون ليتنا كنا مسلمين وعن ابي العالية مثله وقوله تعالى ذرهم يا كلوا اي دعهم يا كلوا الدنيا كما يأكل الانعام ويتمتعوا بعيشهم ويلههم الامل عن الاخرة ملاعين فسوف يعلمون ما في غد يعني ما يحل بهم من العذاب والنكال يوم القيامة وقوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم اي اجل معلوم وقتا معروفا ووقتا تبعث فيه امة اجلها اي لا يموت قبل اجله ولا بعد اجله طرفة عين وهذا تخويف لاهل مكة يا ايها الذي نزل عليه الذكر يعني القرآن انك لمجنون يعني قالوا ذلك استهزاء وسخرية به لو ما تاتينا بالملائكة يعني لو لا هلا يا نبينا بالملائكة يشهدون بانك رسول الله ان كنت من الصادقين بانك رسول الله العذاب ما ننزل بنا قال الله تعالى ما ننزل الملائكة الا بالحق يعني بالوحي والعذاب وقيل بالرسالة والعذاب وما كانوا اذا منظرين يعني لو انزل الله عليهم الملائكة لا يؤخرون بعد نزول الملائكة فرأوه ما كذا في وعاصم في روايته حفص عن الاعمش وسنذكر ما بقي من قوله تعالى ينزل الملائكة وعاصم في رواية

ثم قال ما زلنا من السماء ما زلنا في المطر فاستقينا كره ان يجلسنا ما زلنا الخ والمعاصر للسقوط الضياع والمراعي وما انتم له
بحازنين اي بما لكين وحافظين وعالمين منه تعالى وما انتم بحازنين بما يدبركم مولاكم تعالى وانا الخ بحق وحقيقة لولاي لم تكن للبيوت وعمارت في الدنيا وتعالى بحق الارض
بالمطر ايام الربيع وغيثها ايام الخريف ونحن الرادفون اي الماكون وتعالى معناه يملك امر الخلق ويدبرهم تبارك الله تعالى وتولى تعالى ولقد علمنا
المستقدمين منكم في الولادات ولقد علمنا المتاخرين في الاحياء وتعالى ولقد علمنا المتقدمين في الصف الاول ولقد علمنا المستاخرين
من هذا الصف الاخر وروى ابو الجوزا عن ابن عباس قال كانت امرة حسناء تصلي خلف النبي عليه السلام فكان بعض القوم يتقدم في الصف الاول لكي لا يراها
ويتاخر بعضهم واذا ركع نظر تحت ابطه فينزل ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المتاخرين وتقال الرجل الذي عليه جرتين يقاس على الصف الاول
وكان قوم يصلون في ناحية من المسجد فقالوا للنبي بيوتنا دور نا وقد تركنا قريبة من المسجد حتى ندرك الصف الاول المتقدم فضاء سالم بارز بالعين
خالية وقال النبي عليه السلام ان لكم في المسجد كل يوم خطوة كذا حسنة وذلك اكثر اجرا فكانوا حينئذ يشترون الدور البعيدة من
المسجد لكي يكتب اثارهم فنزل ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المتاخرين وانا نجزون بالنية فاطمانوا وسكنوا وقال مجاهد ولقد
علمنا المستقدمين ما مضى ولقد علمنا المتاخرين ما بقي من امة محمد عليه وقال قتادة المستقدمين آدم ومن مات قبل يوم القيامة والمتاخرين
من لم يخلق بعد ولقد علمنا وقال الحسن المستقدمين في الخير والمتاخرين تقول للمطيعين قوله وان ربك هو يحشرهم انه حكيم عليم هش الاولين والاخرين عليهم بهم قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان اي ادم
ومن طين تنبيه صلصال اذا حفش عليه يتخلقل
واذا تركته يتفلق من جاء مسنون اي من طين اسود متغير وقال الاخفش اي من طين مصبوب وتعال مسنون اي منتن الرائحة
كقوله لم يتسنه وتقال الذي انت عليه السنون وقال العتبي الصلصال الطين اليابس الذي له صلصلة نصبه نازا اذا خرجته من النار وغير
نار والمسنون المنتن الرائحة والحمأ جمع حمأة وهو الطين المتغير والجأ خلقنا من قبل ابي الجن وتعال السموم الحر الذي يخلص النار في ادم
من نار السموم وهي نار لا دخان لها بين الماء وبين الحجاب وذا تحمأ وهم مالوا وقال ربك للذين هم في الارض مع ابليس سكان الارض انى خالق
بشرا اي ادم من صلصال من حمأ مسنون فاذا سويته اي جعلته خلقا ونفخت فيه من روحي اي جعلته روحا فيه فقعوا له ساجدين
اي خروا له تعالى ساجدة له فسجد الملائكة اي سجدة التحية لا سجدة العبادة وتعالى كلهم اجمعون وروى عن الحسن اجمعون على وفق تاكيد لسجود وذكر عن مجرين يزيد المبرد اذا معناه سجدوا وكلهم اجمعون قال الزجاج قال اجمعون معرفة فلا
يكون حالا لام قال الا ابليس الا لتضمنهم معناه لكن ابليس لم يكن من الساجدين الا ابليس من الملائكة فلا يكون استثناء من جنس ما قبله بد لقوله
قوله تعالى الا ابليس كان من الجن وقال بعضهم استثنا ابليس من الملائكة وكان من جملتهم الحاء لم يسجد لعن وغير من صورة الملائكة قال الحسن قوله
الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين لولا لعظم عن السجود لادم مع الملائكة قال ابليس لا اكون مع الساجد الذي مع الملائكة قال ابليس انا لن اسجد
لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون قال فاخرج منها اي من الارض وتعال من الجنة فانك رجيم اي مطرود فان الخزي الى يوم الدين
وان عليك اللعنة الى يوم الطين اي طرده عنه قال رب بما اغويتني اي بالذي اغويتني فالباء بمعنى القسم اي اقسم بالذي اغويتني لازينن لهم في الارض اي لازينن لهم المعاصي في الارض وتعال اغويتني اي اضللتني لاغوينهم اي لاضلنهم عن الهدى اجمعين الا عبادك منهم المخلصين وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر المخلصين بكسر اللام وتعال المخلصون الذين اخلصهم الله وتعال الخير
وقرا الكسائي ونافع وحمزة وعاصم المخلصين بنصب اللام وتعال المخلصين من الشرك قال حدثنا العبد الصالح جعفر قال حدثنا ابو القاسم قال حدثنا محمد بن سليمان قال

حدثنا

احمد بن عبد الله قال حدثنا عباد بن يعقوب عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زالت قدما آدم حتى يموت قال ابو القاسم وعزة ربي الخطيئة التي عوقب بها حتى غفرت له الموت وقال ابو جعفر اصراط على مستقيم هو في هذا الموضع صراط مستقيم وعلى هذه الاية وهذا قول الحسن ويقال معناه على صراط من اطاعني من عصاك لقوله عز وجل ان عبادي ليس لك عليهم سلطان ويعني بعبادك الا من اتبعك من الغاوين وهذا سبيل علي مستقيم اي على هداية ودلالة كقوله تعالى وعلى الله قصد السبيل وروى عن ابن عباس انه كان يقرأ وقال هذا صراط علي مستقيم بكسر اللام ورفع الياء مع النون ومعناه هذا صراط ورفع مستقيم وصوب تعالى ذكره قولهم فقال سويا الا ترى منهم وقالوا ان عبادي الذين ليطيعونك ليس لك عليهم سلطان يعني حجة ولا عذرا ولا استطاعة عليهم انما السلطان على الذين اتبعوا ثم قال الا من اتبعك من الغاوين ومعنى اطاعك من الكافرين ومعناه انما تأخذ عدوك وعدو سبيل الحق المشركين ثم بين مصير من تبعه ومصير من لم يتبعه فقال ان جهنم لموعدهم اجمعين يعني لمصير من اتبعه لها سبعة ابواب لكل باب منها جزء معلوم يعني لكل صنف ممن يعذب من الكفار على قدر منازلهم من الذنب ووزن اسفلها هاوية وادناها للذين عرفوا وأصاب المائدة والذين كفروا بعيسى والمنافقين في الدرك الثانية والثالثة لعظمي وعبدة الكواكب والثنوية والثالثة سقر وهي منزل المشركين وعبدة الاوثان والرابع الجحيم وهي منزل اليهود الذين كذبوا الرسل وقتلوا الانبياء والخامس حطمة والخامس لحطمة وهي منزل النصارى الذين كذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم وقالوا ولدا وعبدوا والسادس السعير وهي مكان الصابئين من الفرس عن يمين يوم القيامة عن يسار يوم القيامة والسابع جهنم وهي اعلى المنازل وعليها مهين الخلق كلهم وهي منزل اهل الكبائر من المسلمين وقال ابن عباس رضي الله عنه وروايته الى صاحب الباب الاول جهنم والثاني السعير والثالثة السقر والرابع الجحيم والخامس لظى والسادس الحطمة والسابع الهاوية وقال بعضهم جهنم اسم عام يقع على الدرك كلها والدليل على ان جهنم اسم لاقع على الدرك وهلكا روى عن جابر بن عبد الله الصحابي ثم قال ان المتقين في جنات وعيون تجري سقون لهم الذين يتقون الشرك او سقون اجابة الشيطان في بساتين وعيون ظاهره ادخلوها اي الجنة بسلام سالمين آمنين وقال بسلام ناجين من العذاب آمنين من الموت وقيل بسلام بقاء لهم وقال ونزعنا ما في صدورهم من غل يعني من حسد وعداوة كان بينهم في الدنيا يكونون في الجنة اخوانا على سرر متقابلين وروى سعيد بن جبير وقتادة بن دعامة عن سفينة عن ابن عباس رضي الله عنهم قال قال علي انا هو ان اكون انا وطلحة والزبير من الذين قال الله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين وروى ربعي بن خراش قال قام رجل من همدان فقال يا امير المؤمنين اخبرنا عن فراقك ومصاحبك على ماذا قدمت علينا فقال اما والله لئن كنا مع نبي ما نكذبه ولا نخذله ولا نفر عنه لقد كان يقتل ابائنا وابنائنا واعمامنا واخوالنا ما زادنا ذلك الا ايمانا وتسليما ومضيا على اللقم والجنة تلوب وشغفه وما هم بخارجين يعني من الجنة قال حدثنا ابو جعفر قال حدثنا اسحق بن عبد الرحمن قال حدثنا الحسن بن شاذان البجلي قال حدثنا هشيم قال اخبرنا مغيرة عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال حدثنا محمد بن عبيد قال حدثنا عبد الله بن المبارك قال حدثنا مصعب بن ثابت عن عاصم بن عبيد عن عطاء بن يسار من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال طلع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الباب الذي يدخل منه بنو شيبة ونحن نضحك قال ما اضحككم قال اضحكنا لانا كنا نحن كنا ذا بوا فكان علي وعمار الوضم حتى اذا كان عند الحجر ثم رجعا الينا فقال جاء جبريل عليه السلام فقال يا محمد ان الله تعالى يقول لم تقنط عبادي بني عبادك اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم وقال جابر وذكرنا ان نبي الله قال لو علم العبد مقدار رحمة الله تعالى لاتكل ولو علم العبد مقدار عقوبة الله تعالى لخاف نفسه تعالى في عباده قوله تعالى ونبئهم عن ضيف ابراهيم يعني اضياف ابراهيم الذين

احمد عبد الله قال حدثنا عباس عن حسن قال قال رسول الله لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن اربع عن عمره فيما افناه وعن شبابه فيما ابلاه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه وعن حبنا اهل البيت قال حدثنا عباس عن حسن قال قال رسول الله لا تزول قدما عبد

هذا النقط مصدر والمصدر لا يثنى ولا يجمع وخالد من بعث الله تعالى جميع من انشأ عز من الملائكة اذ دخلوا عليه على الرسم
فقالوا سلاما فسلم عليه فرد عليهم السلام كما قال ثم وضع لهم فقالوا سلاما قال سلام وقال الكسائي قالوا سلام عليكم اي امرنا امر سلام
ولم نطعم من طعامكم قالوا انا منكم وجلون يعني خائفين قالوا لا توجل يعني لا تخف منا ويشره قالوا انا نبشرك بغلام يبشرك بمحرم التباع مع التخفيف
والنصب العين وضم الشين وتشديد وقرار الباقون بالوشديد بغلام عليم يعني يا سحق عليم في صغره حليم في كبره قال ابن عباس لم يبعث نبي قط
صغيرا الكبر يعني ما اصابني الكبر والهرم فبم تبشرون فبشرونا بما يكون فبم تبشرون بكسر النون مع التخفيف لان اصله تبشرونني فحذفت احداهما في الوصل
تبشرون بفتح النون مع التشديد لان اصله تبشرونني فادغمت احداهما في الاخرى بشر قرأ ابو عمرو
بكسر النون مع التخفيف وقرار الباقون بفتح النون مع التشديد قالوا بشرناك بالحق يعني بالولد وبما كنا نصدق فلا تكن من القانطين يعني من الآيسين من الولد وبما كنا من الآيسين من الولد وبما كنا من الآيسين
ومن يقنط من رحمة ربه يعني من يعبد ربه الا الضالون اي الجاهلون قرار الكسائي وابو عمرو ومن يقنط بكسر النون وقرار الباقون
بنصب النون وهما لغتان واحد قال فما خطبكم ايها المرسلون يعني قال لهم ابراهيم ما حالكم وشانكم بما ذا جئتم قالوا انا ارسلنا الى قوم
مجرمين يعني مشركين قال ابراهيم فما قالوا قوم لوط قال ابراهيم انا لمنجوهم ولوطا الا امرأته قدرنا انها لمن الغابرين يعني لمن الباقين في العذاب
لم نقل يعذب الا اهلك انا لمنجوهم لننجين ابراهيم ولوطا وابنتيه الا امرأته قدرنا انها لمن الغابرين قرار الباقون بالتخفيف
وقرار ابن عامر وحمزة والكسائي انا لمنجوهم لننجين بالتخفيف وقرار الباقون بالتشديد والتخفيف اي ينجي بعضهم بعضا
واحدهما مخفف والاخر مشدد انا معشر الملائكة اهلكنا اهل القرية التي كان فيها لوط انا لمنزلون على اهل هذه القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون
يعني بخروجهم من طاعة الله ولقد تركنا منها آية بينة يعني علامة بينة لقوم يعقلون يعني لقوم يتفكرون ويعتبرون وهي الحجارة المنضودة
وهي الحجارة التي رميت بها قوم لوط وقيل هي الحجارة التي كانت في الحرم قبل ان يبنى البيت وقيل هي الحجارة التي كانت في بحيرة
الخبث وقيل هي الحجارة التي كانت في بحيرة زغر وقيل هي الحجارة التي كانت في بحيرة طبرية وقيل هي الحجارة التي كانت في بحيرة
الكبريت وقيل هي الحجارة التي كانت في بحيرة سدوم وقال تعالى وقضينا اليه ذلك الامر يعني اخبرناه واوحينا اليه ذلك الامر وهو قوله ان دابر هؤلاء
مقطوع مصبحين يعني انهم مستأصلون عند الصباح وقال وقضينا اليه ذلك الامر يعني اخبرناه بالخروج الى الشام الى مدينة زغر لان دابر هؤلاء
مقطوع مصبحين داخلين في المدينة يستبشرون بجيء الرجال مثل لوط قال لوط ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون فيهم واتقوا الله ولا تخزون يعني لا تذلون في شأني
قالوا اولم ننهك عن العالمين يعني ان نضيف احدا من الغرباء قال هؤلاء بناتي يعني نساء قومي بناتي هن احل لكم فاتقوا الله
يعني فاتركوا الفاحشة وامنوا بالله وقال تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون يعني يتحيرون قال ابن عباس يا محمد انهم لفي ضلالتهم
يترددون وقيل يعمهون يعني اهل مكة يعمهون هذا الخطاب فلا يفهمهم وهم على اعلم مصروفون عن الحق قال حدثنا الطبراني حدثنا
حمزة بن عبد العزيز بن بابان بمصر حدثنا عبد الله بن محمد بن سعيد عن عمرو بن مالك عن ابي الجوزاء عن ابن عباس عن الخلق قال لعمرك ما اقسم الله بحياة احد غيره وما سمعت احدا من العرب
اتهم بحياة احد غيره وقال لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون اي في ضلالتهم قوم لوط فاخذتهم الصيحة يعني صيحة جبريل مشرقين يعني عند طلوع الشمس
وذلك انه صرخ عليهم جبريل صرخة فقلب الله عز وجل قراها وصيحاتها الملائكة الى ارض من اسفل منها ثم قلبها واحداها الى الارض وصاح بهم وهم طلوع الشمس وذلك
قوله تعالى فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل وقد ذكرناه ان في ذلك يعني في هلاك قوم لوط لآيات لعلامات

للتوسيم قال حدثنا الحسن بن احمد قال حدثنا ابو يعقوب قال حدثنا عاصم بن ابي النجود الباهلي عن صالح بن حيوان وهو ابن مروان عن عمرو بن قيس عن عطية عن ابي سعيد الخدري انه قال اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله تعالى ثم قرأ ان في ذلك لايات للمتوسمين وقال الزجاج حقيقته في اللغة النظر المتفرس في شيء حتى يعرف حقيقة صفته الشيء تقول توسمت منه فلانا وكذا اي عرفت فيه ثم قال وانها اي قرى ثابت لوط لبسبيل مقيم يطرقون ويضربون واضح بين يرونها حين يمرون ويمرون بها ان في ذلك لاية لعلامة لقوم لوط لاية لعبرة للمؤمنين وقوله تعالى وان كان ظالمو قد كان اصحاب الايكة لظالمين والايكة الغيضة والايكة الشجرة وهم قوم شعيب عليه السلام قاله قتادة ذكر لنا انهم كانوا اهل غيضة قال بعضهم بعث شعيب الى قومين الى اهل مدين والى اصحاب الايكة واحد لان الايكة كانت عند مدين وهذا اصح للظالمين اي الكافرين وانتقمنا منهم بالعذاب وانهما لفي طريق لوط وشعيب لبامام مبين اي لطريق واضح وقال العوفي لبامام اي لبطريق ثم قال الله تعالى في جاعل فيه الرسل خليفة للماشي اماما اي قدوة ثم يستقبل الكتاب فيتلوه فيعمل بما فيه الكتاب لغة ما كتب فيه ثم سمي الكتاب قال الله تعالى يوم تطوى السماء كطي السجل للكتاب كما قال الله تعالى وكل شيء احصيناه في امام مبين اي في اللوح وهو الكتاب وقيل الطريق اما ما لان الماضين امام لنا يقتدى به قال الله تعالى وانهما لبامام مبين اي لطريق واضح اي في قوم لوط وشعيب وقوله تعالى ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين وهو قوم صالح كذبوا صالحا والحجر وهي ثمود وادي بين الحجاز والشام فيما ذكر اهل العلم بالاخبار وكانوا عند ما مر وضين وهو جمع حجر وكل ما حجرك من شيء فهو حجر ومنه سمي حجر اليمامة حجرا لانه يحجر على من مر به ان يغير عليه فلم يزل يحجر ويمنع حتى اغير عليه فقتل وسبي وقيل سمي حجرا لانه في شدة من الارض وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا امنين من ان يسقط عليهم الجبال امنين من نزول العذاب فلما جاءهم العذاب اصبحوا خامدين ميتين وقوله تعالى فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون وقوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين اي لم نخلق ذلك عبثا ولكن خلقناه لنجعله مسكنا لمن يطيعنا فنثيبه ونجعله مسكنا لمن يعصينا فنعذبه وقوله تعالى وما خلقناهما الا بالحق اي بالعدل والحق الذي امرنا به ان نجزي المحسن بالاحسان والمسيء بالعقوبة وقوله تعالى وان الساعة لاتية اي لاتي لامحالة فاصفح الصفح الجميل اي اعرض عنهم اعراضا جميلا لاجزع منك لتركهم امرك ولا خلاف بين اهل العلم ان هذه الاية منسوخة بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني اي من القرآن وهذا قول ابن عباس وعلي رضي الله عنه وطاوس وابي صالح وابي العالية ومجاهد وعطاء وقتادة والضحاك وابن سيرين وجابر بن زيد وابن عباس رضي الله عنهم قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما يعني فاتحة الكتاب وهي سبع آيات وقال عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما هي السبع الطوال وقال سعيد بن جبير هي السبعة الاولى من القرآن وقال الحسن هي السبع الطوال وقال ابن عباس رضي الله عنهما هي السبع الطوال وقال ابن عباس رضي الله عنهما هي السبع الطوال وقال ابن عباس رضي الله عنهما

فالذين لا يؤمنون بالآخرة تعالى لا يصدقون بالبعث قلوبهم منكرة للتوحيد وتعالى قلوبهم خبيثة لا تدخل الحق فيها وهم مستكبرون أي يتعظمون عن الإيمان ثم قال لا جرم تعالى حقا وتعالى في ذكر عن القرار انه قال لا جرم بمعنى لا بد ثم كثرت الكلام حتى صارت بمعنى حقا ان تعالى ما يسرون وما يعلنون تعالى ما يكتمون وما يظهرون من الكفر والمكر في امر محمد عليه السلام انه لا يحب المستكبرين تعالى المتعظمين عن الايمان وتعالى لا يحب المتكبرين الذين يتكبرون على الناس تارة بحمد ما تجمهر الناس الفضل مال تجمهر حوله وما حوله وتارة بالعلم وتارة بالعبادة وتارة بالنسب وتارة بالحسب وتارة بالمال وتارة بالجاه وتارة بالصورة وتارة بالثياب وتارة بالمركب وتارة بالخدم وتارة بالتواضع وتارة بالتقشف وتارة بالتعبد وتارة بالتزهد وتارة بالتخشع وتارة بالتصوف وتارة بالتقوى وتارة بالتعفف وتارة بالتكسب وتارة بالتحرف وتارة بالتنزه وتارة بالتورع وتارة بالتحلم وتارة بالتعاظم وتارة بالتكاثر وتارة بالتفاخر وتارة بالتعزز وتارة بالتغلب وتارة بالتسلط وتارة بالتجبر وتارة بالتكبر وتارة بالتعالي وتارة بالتغالب وتارة بالتحاسد وتارة بالتباغض وتارة بالتنافس وتارة بالتباين وتارة بالتحاقد وتارة بالتباعد وتارة بالتقاطع وتارة بالتدابر وتارة بالتهاجر وتارة بالتشاتم وتارة بالتسابب وتارة بالتلاعن وتارة بالتقاتل وتارة بالتحارب وتارة بالتضارب وتارة بالتجالد وتارة بالتعادي وتارة بالتباغي وتارة بالتظالم وتارة بالتعاند وتارة بالتمانع وتارة بالتدافع وتارة بالتنازع وتارة بالتخاصم وتارة بالتجادل وتارة بالتمادي وتارة بالتعاتب وتارة بالتعاقب وتارة بالتعاون وتارة بالتناصر وتارة بالتحالف وتارة بالتعاهد وتارة بالتواثق وتارة بالتواصل وتارة بالتراحم وتارة بالتعاطف وتارة بالتحاب وتارة بالتوادد وتارة بالتواضع وتارة بالتذلل وتارة بالتخشع وتارة بالتقشف وتارة بالتعبد وتارة بالتزهد

مستوى يعلم ليس فيهم المتكبرين عن الايمان وذكر انهم اذا بلغهم ما بعثوا الى الحق وحالا ليصدوا الناس عن رسول الله ثم نعت رسوله الله رجالا من اصحابه الى عقابه كله وكان الوفد اذا قدموا قالوا ان هذا المشرك الذين كذبوا بالله محمد يدعوا الى الحق وينهاه عن امر يعبده الرحم وينهاه عن الشرك وينهى عن المنكر ويدعوا الى الخير مذكر قوله ماذا انزل ربكم قالوا خيرا فمن قالوا اخيرا اي بعد ان دعوا الى الخير للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة للذين وحدوا الله في هذه الدنيا لهم الحسنة في الاخرة يعني الجنة ولدار الاخرة خير اي افضل من الدنيا ولنعم دار المتقين الموحدين الله تعالى مادحهم قوله قالوا اخيرا يعني قالوا انه يا موا بالخير ينهى عن الشر قالوا اخيرا ثم قطع الكلام فقال للذين احسنوا اي احسن الجواب في هذه الدنيا لهم حسنة في الاخرة يعني الجنة ولدار الاخرة خير يعني الجنة افضل من ثواب المشركين من الدنيا وما جمعوا وزادهم وقال هذا كله حكاية الكلام المؤمنين الى قوله المتقين قرار عاصم في دار الى يكون وما تعلمون ما تعملون بالتاء على معنى الخطبة والدين يدعون بالياء على معنى الغيبة ودوار الباقون كلهم بالتاء على معنى الخطاب ثم وصف دار المتقين فقال جنات عدن يعني الجنة التي هي للمتقين عن الشرك عدن وهو ما تحرى من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاءون يعني يتمنون كذلك يجزي الله المتقين من الشرك قوله تعالى الذين تتوفاهم الملائكة يعني ملك الموت طيبين زكيين طاهرين من الشرك والذين يعملون في قول لهم خزنة الجنة في الاخرة سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون في الدنيا وقال هذا اعوذ بهم وموجزه ومعناه حسنات عشر مرات وخلدنا ثم قال تتوفاهم الملائكة دوار جزة والذين يتوفاهم الملائكة بالياء لمكان لفظ المذكر وقرا الباقون لمكان لفظ التانيث لان الفعل اذا كان قبل اسم جاز التذكير والتانيث قوله تعالى طيبين يقولون طيبين وهم اهل مكة الذين اتاهم الملائكة يعني ملك الموت ليقبض ارواحهم ادوا في امر ربك يعني عذاب يوم بدر يوم القيامة كذلك كما كذب الذين من قبلهم رسلهم كما كذب اهل مكة قومك فاهلكهم الله يعني اهل مكة كانوا انفسهم يظلمون بتكذيبهم رسلهم دوار جزة والكسائي بالتاء بما كانوا يعملون لفظ المذكر وقرا الباقون لفظ التانيث لان الفعل مقدم قوله فاصابهم سيئات ما عملوا يعني جزاء ما عملوا وحاق بهم يعني نزل بهم ما كانوا به يستهزءون من العذاب انا نزل بهم وقال الذين اشركوا يعني مكة لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء قال الواحدي على وجه الاستهزاء يعني قال الله تعالى قد شاء ذلك الكفر فحرفه والايقاع فيه ولكن شاء انا ولا ما يأتينا من تحريمه العبيرة والسايبة والوصيلة وما اشبه ذلك شيئا ما حرمنا من دونه من شيء يعني ما تركوا ذلك كذلك فعل الذين من قبلهم يعني هكذا كذب الذين من قبلهم من الامم فعل الرسل الا البلاغ المبين يعني ليس على الرسالة المبينين يعني ابلغهم امروا به فقبلوه قال الله تعالى ولقد بعثنا في كل امة يعني في كل جماعة رسولا لما كذبت الامم رسلها يعني ان اعبدوا الله وحده واجتنبوا الطاغوت يعني ان وحدوا الله واتركوا عبادة الطاغوت وهو الشيطان والكاهن والصنم فمنهم من هدى الله دينه الذين اجابوا الرسل الى الايمان ومنهم من حقت عليه الضلالة يعني وجبت عليه الضلالة فلم يجب الرسل الى الايمان فسيروا في الارض يعني سافروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين فانظروا عاقبة هذه الامة فتراها هلكت فلم يبق منها احد فلا تخرج على هذا هل مكة يعني على انهم فان الله يهدي من يضل يعني من قدر عليه الضلالة وعلم انه اهل لذلك وقال معاذ بن جبل ان الله لا يهدي من يضل الله فلا حاجة له بهدى احد ولا بضلاله احد وقال ابو العالية يهدي من يضل يعني من يهدي من الضلالة وقرا الباقون لا يهدي بفتح الياء وكسر الدال يعني لا يهدي من يضل الله وقرا حمزة والكسائي لا يهدي بضم الياء وكسر الدال يعني لا يهدي من يضل الله وما لهم من ناصرين يمنعونهم من عذاب الله قوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم يعني من حلف فهو جهد اليمين لانهم كانوا يحلفون بالاصنام ويقولون للعين فكانوا يكذبون البعث وحلفوا بالله حين سمعوا قول الاسود ان الله لا يبعث من يموت قال الله تعالى لهم على قولهم وقال بلى وهذا عليه حقا اي وعد على نفسه حقا يبعثهم بعد الموت ولكن اكثر الناس لا يعلمون انا لا نصدقون بالبعث بعد الموت

ثم قال للذين لهم الذين يخلفون فمن الذين هم القيامة لعلي معه ليستقيم لهم اعداءهم وعدهم حق وبعيم الذين كفروا لهم الذين يستحقون
اسم الجوار ما هو اما قبورهم انهم كانوا كاذبين قوله تعالى اذا قولنا شيء لعلي شيء على الله يسيرا اذا اردناه ان نقول كن
فيكون فعلوا ان كفروا نافع ما لو عمروه وعاصم وحمزة فيكون بضم النون وفواء الباقون بالنصب قوله تعالى والذين هاجروا
في الله لعلي هاجروا لعلي مكة الى المدينة في طاعة الله تعالى من بعد ما ظلموا الذي عذبوا المعذبون بهم في الدنيا حسنة لعلي لنغزلنهم بالمدينة
ولنعطينهم العينية هذا الثواب في الدنيا ولاجر الاخرة لعلي الجنة اكبر لعلي افضل لو كانوا يعلمون لعلي مصلون بالثواب
ثم نعتهم فقال الذين صبروا على العذاب وعلى ربهم متوكلون لعلي يفترون ولا يتعلقون لغيره منهم وعمار بن ياسر وصهيب
بن سنان وخباب بن الارت قال معاني نزلت الاية في هؤلاء الاربعة عذبوا على الايمان بمكة وقال ابن عباس نزلت الكلبي نزلت في
نفر من اصحاب النبي عليه السلام بمكة وذكر هؤلاء الاربعة واشياء آخرين عذبهم مشركو قريش فجزعوا العذاب فرخص لهم فاجروهم عن
دينهم سلام فاما صهيب فاتباع نفسه وذهب الى المدينة واما سائر اصحابه فقال لبعض اصحابه اما ترون ما يصنع هذا العبد فاذهبوا الى ابي المدينة لعبد ذلك
قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم كما يوحى اليك وذلك ان مشركي قريش قالوا لنبيهم الذي عليه وعدها هم ان عبادة الله تعالى
انكروا البشر وقالوا لو شاء ربنا لارسل الينا ملائكة ولو شاء بعث الينا من الملائكة الذين عنده فنزل وما ارسلنا من قبلك الا رجالا
الاضبة الا رجالا مثلك نوحي اليهم كما نوحي اليك وما عاصم في رواية حفص نوحي الينا الا نوحي وقرأ الباقون بالنون فاسألوا اهل الذكر
لعلي فاسألوا علماء اهل الكتاب ان كنتم لا تعلمون فقال فاسألوا اهل الذكر لعلي اليهود والنصارى ثم قال بالبينات والزبر يعني الرسل بالبينات والزبر وقيل
وما اخبرنا لعلي وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم بالبينات كما ارسلنا الى امم الماضين بالمعجزات والدلالات كما قالوا لموسى
المعجزة وقال البينات الكتاب التي جاء بها الانبياء مثل عصى موسى وناقة صالح وقال معاني الزبر لعلي جمع زبور الكتب ثم قال
وما انزلنا اليك الذكر لعلي القرآن لتبين للناس لعلي لتفسر للناس ما نزل اليهم لعلي ما امروا في الكتاب ولعلهم يتفكرون فيه لعلي
يتفكرون ليس فيه تقديم ثم فيه تقديم وتأخير معناه الا رجالا نوحي اليهم بالبينات والزبر وما انزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم
ولعلهم يتفكرون ثم قال افأمن الذين مكروا السيئات لعلي شركوا بالله ان يخسف الله بهم الارض لعلي لتغور بهم او يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون
فيهلكهم في اسفارهم او يأخذهم على تخوف لعلي على تنقص لعلي من حيث لا يعلمون فيهلكهم او يأخذهم في تقلبهم لعلي في سفرهم
فما هم بمعجزين ربهم بفائتين عذابه فما هم بمعجزين لعلي بفائتين او يأخذهم على تخوف لعلي على تنقص وقال القرظي بالعذاب ويترك
الاخرى فريسة منها فيخرج منها بشق انفس وهذا قول مقاتل وروى عن بعض التابعين انه عرض سائلا جائعا عن قوله او يأخذهم على تخوف
فقال ما تخوف عندكم قوم عند بعض ما يرون من مواشيهم فقال انما عنى عند ما ينتقصون من مواشيهم فخرج رجل فباع ماشيته
اعلم بما يعاني فلان ما قول ذلك قال تخيفته لعلي تنقصته فرجع الى فاخبره ثم قال ان ربكم لرؤوف رحيم لا يعجل عليكم بالعقوبة
قوله اولم يروا اولم تعرف والكسائي ولم تروا بالتاء على معنى المخاطبة وقرأ الباقون بالياء على لفظ الغيبة الى ما خلق الله من شيء
يعني الى ما خلق الله من شيء له ظل عند طلوع الشمس وعند غروبها يتفيؤ ظلاله يدور ظله عن اليمين وعن الشمال قال القتبي الفيء الرجوع
وتفيؤ الظلال رجوعها من جانب الى جانب واصل السجود التطاطؤ والميل قال لبيد يصف بعيرا اذا انتطأ طأ وسجدت القذاء اذا ما قامت
ثم وضع موضع السجود فيوضع موضع السلام والطاعة ودوران الظل من جانب الى جانب هو سجوده لانه مستسلم منقاد مطيع لله
قوله تعالى وله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة والملائكة لعلي ويسجد لربي يستسلم ما في السموات من الملائكة لعلي وما في

والشمس والقمر والنجوم وما في الارض من دابة يعني يسجد له جميع ما في الارض من دابة والملائكة يعني وما على الارض من الملائكة وهذا على التقديم والتاخير ومعناه ما في السموات من الملائكة وما في الارض من دابة وهذا معناه يسجد له ما في السموات وما في الارض من دابة والملائكة يعني الملائكة الذين هم في السموات والارض ثم قال هم لا يستكبرون يعني لا يتعظمون عن العبودية لله تعالى يخافون ربهم من فوقهم يعني يخافون الله تعالى وردت عن النبي عليه السلام انه قال ان الله ملكا في السماء السابعة يعبد منذ خلقه الله الى يوم القيامة يقول فيما بعد من يخافه الله تعالى فاذا كان يوم القيامة ورأوا ربهم قالوا ما عبدناك حق عبادتك ما خافوك حق خيفتك يخافون ربهم من فوقهم يعني يخافون خوفا معظمين مهابين وقال مقاتل فوقهم بالقهر والغلبة ويعلمون ما يؤمرون يعني يخافون ربهم الذي على العرش كما وصف نفسه والطريق في اللغة كقوله بدا لهم فرق اي هم يعني الملائكة والغلبة والسلطان يفعلون ما يؤمرون يعني لا يعصون الله طرفة عين فوا العود والتقدير ما امرهم الله به ثالث وهو الباقون بالتاء لان تانيثه ليس بحقيقي ولان الفعل متقدم فجاز ان يذكر او يؤنث وقوله تعالى وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين يعني لا تقولوا ولا تصفوا الهين اثنين يعني نفسه والاصنام وقال مقاتل لا تقولوا في صنفي من الجن ابليس وهو الهين وهما اثنان الله تعالى اياه والله واحد فاياي فارهبون يعني فاخشوني وحدوني واطيعوني ولا تعبدوا غيري وله ما في السموات والارض من الخلق الجن والانس كلهم عبيده وله الدين واصبا يعني دائما يعني ما دامت السموات والارض وهو الوهية والربوبية والخلق دائما والدين هنا واجبا ابدا لا يجوز لاحد ان يطيع غيره ومعنى هذا له الدين والطاعة دفع العبد بالورع اوله يرض والوصب في اللغة شدة التعب ثم قال افغير الله تتقون يعني تعبدون غيره وما بكم من نعمة فمن الله يعني الذي بكم من غنى وصحة في الجسم من قبل الله تعالى ثم اذا مسكم الضر يعني الفقر والعلة في جسدكم فاليه تجارون يعني الى الله تتضرعون ليكشف الضر عنكم كما قال في سورة الدخان ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون وقوله تعالى ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم يعني الكفار بربهم يشركون يعني يعبدون غيره ليكفروا بما اتيناهم يعني يجحدوا بما اعطيناهم من النعمة فتمتعوا اللفظ لفظ الامر والمراد به التهديد كقوله اعملوا ما شئتم انا تاتهون يصير امركم الى التمتع ثم تعقبون اغبة امركم تسوف تعلمون يعني تعرفون في الاخرة ما لكم بكم وقوله تعالى ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا لما لا يعلمون لا اصنامهم من الحرث والانعام كقوله تعالى فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا وقوله لما لا يعلمون نصيبا قال ابن عباس يعني للكفار جعلوا الاصنام نصيبا ولا يجعلون منهم ضرا ولا نفعا وقال بعضهم معناه يجعلون للاصنام الذين لا يعلمون غنيا وفقيرا ولي حظا مما رزقناهم من الحرث والانعام قال الله تعالى تالله لتسئلن عما كنتم تفترون يعني كذبكم على الاصنام كانوا يقولون ان الله امرنا بذلك قوله تعالى ويجعلون لله البنات تعالى الله يعني تنزه نفسه عن قولهم سبحانه نزه نفسه عن قولهم ولهم ما يشتهون يعني الولد وهم كانوا يكرهون البنات ويصفون لانفسهم الخير وهم البنين والاصنام الذكور وهم وصف كراهيتهم للبنات وقال ابن عباس رضي الله عنه يعني يقول اذا بشر احدهم بالانثى بنية فلان ظل وجهه مسودا اي ضلوا وجد معتقر من الحزن والغيظ هو كظيم اي ممتلئ من الحزن يعني مكروبا ما مغموما من الحزن يعني يكتم ما به وسأتي تفسيره يتوارى يختفي من سوء ما بشر به اي ما ظهر على وجهه من الكراهية ويدبر في نفسه كيف اصنع بمولودي ايمسكه على الهون يعني على الرغم والذلة ام يدسه في التراب يعني يئده في الحياة يعني يدفنه حيا وقال مقاتل يمسكه على هوان ويدسه في التراب يعني يئده في الحياة يعني يدفنه حيا ساء ما يحكمون يعني بئس ما يقضون لانفسهم الذكور ولربهم الاناث هم عالة الدين هم

غيره قوله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم يعني المشركين بمعصيتهم ما ترك عليها من دابة يعني لا يترك على ظهر الارض من دابة وقد قال في اية اخرى ان الدواب انما هي على ظهر الارض ولكن لو حزهم الى اجل مسمى الى وقت معلوم فذلك قوله ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى ويعني ما ترك عليها من دابة لانه لو اخذهم بذنوبهم منع المطر فلم يبق في الارض دابة الا هلكت ولكن يؤخر العذاب الى اجل مسمى وروى عن عبد الله بن مسعود انه قال لو عذب الله تعالى الخلق بذنوب بني ادم اصاب الجراد جميع الحيوان حتى الجعلان في جحرها ولا مسك الله تعالى المطر ولكن اخرهم بالفضل والعفو ثم قال فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون يعني لا يتاخرون عن الوقت ساعة ولا يستقدمون يعني لا يتقدمون قبل الوقت ثم قال ويجعلون لله يعني يصفون ويقولون لله ما يكرهون وهو قولهم الملائكة بنات الله وتصف السنتهم الكذب ان لهم الحسنى يعني الذكر من الولد ويعني بالحسنى يصفون لانفسهم الاعلى لهم القبيحة ان لهم النار وهي للاوثان لجفوة وهو اكقولهم حسب الذين اجتمعوا السياسات ان يجعلهم الى قوله ساء ما يحكمون ثم قال لا جرم لحق ان وتعالى لا بد ولا محالة ان لهم النار وانهم مفرطون قرا نافع بكسر الراء يعني المفرطون في القول والمفرطون في المعصية قرا الباقون بفتح الراء يعني متروكون في النار وقيل منسيون في النار وهو قول سعيد بن جبير وقال مجاهد يعجلون الى النار وقيل الافراط في اللغة التقدم فمعناه انهم مقدمون الى النار وهذا هو الاصح قول قتادة ثم قال تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك يا محمد رسلا الى قومك فزين لهم الشيطان يعني حسن لهم الشيطان حتى ضلالتهم حتى طاعة الشيطان وكذبوا الرسل فهو تزيين الله تعالى حتى قربهم الى النار وقيل معناه ابتدا بذكر الكفار اي يصيبهم مثل ما اصابهم وتعزية للنبي عليه السلام ليصبر على اذاهم ثم قال وما انزلنا عليك الكتاب يعني القرآن الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه يعني ما كانوا في طرق المختلفة اليهود والنصارى والمجوس وغيرهم من امم الذين علم ان لم يتبين لهم طريق الهدى لم يامن ان يموتوا على الضلالة وهدى ورحمة لقوم يؤمنون اي انزلنا القرآن بيانا من الضلالة ورحمة من العذاب لقوم امن به يقوم يؤمنون بالله تعالى ثم قال وانزل من السماء ماء يعني المطر فاحيا به الارض بعد موتها يعني بعد يبسها ان في ذلك لاية يعني لعلامة لوحدانيته اذ علم ان جميعهم لا يستطيع شيئا يعني لقوم يسمعون يعني مطيعون يصدقون ويسمعون قوله تعالى والله لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه قرا نافع وابن عامر وعاصم في رواية ابي بكر نسقيكم بنصب النون وقرا الباقون بضم النون ومعناهما واحد يعني نسقيكم لبنا خالصا سائغا مما في بطونه ولم يقل مما في بطونها ولا انعام جماعة مونث وفي هذا قولان ان شئت رددت الى واحد من الانعام واحدها انثى ولذكر ويشتمل كقوله عز وجل ان من الجنان ما تعجبني منه ولم يقل تعجبني ومن سبب قلت على ما ورد اخر فسلكه ملقا بطونه اي في بطون ما ذكرنا وهذا مثل قوله تعالى جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا اكله وقال في رواية الخبر الميتة والدم فصاب ذلك اللبن رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه ولم يقل فاجتنبوها وقيل فاجتنبوا ما ذكرنا ثم قال من فرث ودم يعني يخرج اللبن من بين الفرث والدم وقال بعضهم في رواية ابي صالح ان الدابة تاكل العلف فاذا استقر في كرشها طبخته فكان اسفله فرثا واوسطه لبنا واعلاه الكبد مسلك هذا الطعام صنوف الملة فيقسم الدم فيجري في العروق ويجري اللبن في الضرع ويبقى الفرث كما هو في الكرش وقال بعضهم الحلق اذا استقر في الكرش صار دما بحرارة الكبد ثم تفرق الدم في العروق فمقدار ما يبقى في الضرع صار لبنا بقدرة الضرع بدليل انه اذا كانت فيه آفة يخرج منه الدم مكان اللبن ثم قال لبنا خالصا صار اللبن مضيا على معنى التفسير سائغا للشاربين يعني سهلا في الشرب ولا يغص به وقال بعضهم تمام اية

ثم قال ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه رزقا حسنا وقال منه كناية عن الخمر سكرا وقال منه كناية عن الخمر سكرا وقال منه كناية عن الخمر سكر

من ما يأتم بنفسه وحفدة وهي ولد الولد وهم الاعوان والخدم وقال الصحاري وروى زيد بن حسين عن ابن مسعود قال الحفدة الاختان وقال مجاهد الحفدة الخدم وقال الصحاري وروى الاعوان وعن ابن مسعود قال هم اصهاره وقال الزجاج من اتبع من البنين ابن الابن من امرأة والحفدة ابن المرأة من غيره وقال زيد بن حسين الحفدة حشم الرجل وروى عكرمة عن ابن عباس قال الولد الصلب وقال ابن الاعرابي الحفد السرعة في المشي ودعاء الرجل يحمد الله في الحفد والطاعة يقال حفد يحفد حفدا وحفدانا ويقال حفد يحفد حفدا وحفدانا ويقال حفد يحفد حفدا وحفدانا وي

بيان عذاب القبر

فوق العذاب السفلية وهذا التابع والمتبوع وذاهم في كل وقت غدوا بالنار يعذبون وقال معاذ يحيى الله تعالى فيها ذهبا ومن نجا من ذابة منها في وقت الليل وانشاء في وقت النهار وهذا كما قال الغساليون في الدنيا وقال الكلبي عذابهم الغداة والعشي قال ابن عباس رضي الله عنهما يعرضون على النار غدوا وعشيا فذلك عرضهم قال ابن مسعود يعرضون على مقاعدهم من الجنة أو من النار وقال ابن عباس رضي الله عنهما أرواح المؤمنين في الجنة وأرواح الكفار في النار وعن ابن مسعود أيضا قال زيد عذاب في النار أشبا بها كأنياب الفيلة وعن مجاهد قال نبئت أن النار عقارب كالبغال الدهم كأن الواحدة منها تضرب الرأس الكافر على رأسها فيبقى طعم ذلك في جسده سبعين خريفا وقال يسلطون الله تعالى ألف مرة في اليوم والليلة ليس منها مرة من شدة الحر والغم فظهرهم نهم عذابه فيظنون أنها تمطر عليهم فجعل العذاب تمطر عليهم بالحيات والعقارب وقال تسلط عليهم وقال الحسن تسلط عليهم وقال الضحاك تدوسهم بأرجلها وقال ابن عباس رضي الله عنهما سبعون ألف تنين في كل تنين سبعون ألف حية في كل حية سبعون ألف أفعوان ينهشون لحومهم ويلسعونهم إلى يوم القيامة وقال ابن عباس رضي الله عنهما أيضا لو أن أفعوانا من أفاعي النار نفخ نفخة واحدة لم يبق على وجه الأرض شجر ولا حجر ولا مدر إلا احترق وقال ابن عباس رضي الله عنهما أيضا لو أن حلقة من حلق الزقوم وضعت على جبال الدنيا لأذابتها وقال ابن عباس رضي الله عنهما أيضا لو أن دلوا من غساق يهراق في الدنيا لأنتن ما بين الخافقين وقال ابن عباس رضي الله عنهما أيضا لو أن رجلا من أهل النار أخرج إلى الدنيا فرآه الناس لماتوا من نتن ريحه وقبحه

وهو رابطة الجرمتا بنت عمرو كعب بن سعد وهو ابن الحارث بن شريق من بجيلة وهو من بجيلة وحكمه كان اذا غزوت الشهر والكان
تقضيه ثم غزاته معال انتقضوا العهد لتوكيد هما كما انتقضت المرأة غزلها وقال الذي لا تكلمه كمدة على العسكم الجبان و
الجبود هم نقضوا ذكر وذكروا كما مرأة غزلت ونبثت ثم انتقضت ذلك النسج فجعلته انكاثا فالانكاث ما انتقض من غزل الشعر وغيره
واحدها نكث ثم قال تتخذون ايمانكم دخلا بينكم اي دغلا وخيانة ان تكون امة اي فرقة منكم هي ازيا اي اغنا واكثر من فرقة قال ابن عباس
نزلت هذه الاية في كنانة ومراد وذلك انه كان بينهم قتال حتى كان الظهور ثم توادعوا اشهرا حتى يصيب الاظهر على الاوباش وحل لبذل لما مضت
خمسة اشهر امر قيس من مدرك كعب بالجهاز اليهم فاما قرب من الاجل شهرا نكث حتى علم انه يأتيهم بعد انقضاء الاجل يوم ثم سار اليهم فاظهر
يوم انقضاء الاجل فقتلوه ولهذا مر اقوم فذكر قوله تعالى تتخذوا ايمانكم بينكم عهودكم باالله دخلا بينكم لكم اوفى واربى هي بكم ان يكونوا
امة هي ازيا اي بان تكون امة اكثر من امة تنقضون العهد لاجل كثرتكم اي لقلتكم الكثرة على نقض العهد ثم قال انما يبلوكم الله
اي انما يمتحنكم الله بالكثرة لتنقض العهد والوفاء وقال مجاهد كانوا ياخذون الحلفاء فاذا وجدوا اكثر منهم ناسا نقضوا وحالفوا الاعز فقال
انما يبلوكم الله بالوفاء لتخبركم لينقض العهد بالكثرة وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون من الدين وبين لكم ما نقضتم من العهود وجازيكم به
قوله تعالى ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة اي على ملة واحدة وهو الاسلام ولكن يضل من يشاء اخذ عن علم الخلق عن علم الاسلام وهذا كما يشاء
اي فيكفر بالاسلام من يشاء هذا على الذم ويهتدي بالاسلام من يشاء القسم والتاكيد يوم القيامة ما كنتم تعلمون اي فيكم عالمكم الجاهل من الوفاء والغدر
قوله تعالى ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها اي لا تنقضوا العهد فتزل عن طاعة كما تزل قدم الرجل بعد الاستقامة وتذوقوا
السوء اي تجربوا العقوبة بما صددتم عن سبيل الله اي عن دين الله وكم عذاب عظيم اي شديد في الاخرة قوله تعالى ولا تشتروا
بعهد الله اي لا تختاروا على عهده ربه بالحلف بالله ثمنا قليلا اي عرضا يسيرا من الدنيا انما عند الله في الاخرة من الخير الدائم هو خير لكم لو تعلمون
الجنة ان كنتم تعلمون ان الاخرة خير من الدنيا ومعال ان كنتم تصدقون بثوابه قال الكلبي نزلت لاية في جيل من حضرموت معال الجندان بن زهير قال
يا رسول الله ان امرئ القيس الكندي جاء وفي ارضنا فقطع ارضي فذهب بها وغلبني عليها معال رسول الله ايشهد لك احد على ما تقول قال يا رسول الله
ان القوم كليم يعلمون ان ما قلت قبا اقول ولكن اكرم عليه من معال رسول الله لامرئ القيس ما يقول صاحبه حجر فقال الله باطل الكذب فاعده رسول الله بالحلف
معال جندان انه لفاجر ما يبالي ما حلف معال رسول الله ان لم يكن اكل شيء هو لك فلا يمينه معال جندان وما هي يا رسول الله الا فاعده رسول الله
ان يحلف فلما ان يحلف اخره رسول الله معال ابن انظر فانصرف من عند رسول الله فنزلت الاية والاقل قوله الجهاد الله الى قوله ما عندكم ينفد اي ما عندكم من
امور الدنيا ينفد وما عند الله باق اي في الجنة باق دايم لاهل الجنة ولنجزين الذين صبروا على اليمين واقترا بالحق ومعال الذين صبروا على الايمان
واقروا ما لحق اجرهم باحسن ما كانوا يعملون اليحسان الذي كانوا يعلون في الدنيا ومعال يجزيهم باحسن اعمالهم وسوى سايرة الاعمال فيضلا فان الكثير منها
نزلت هذه الاية فان امرئ القيس ايما ما عندك فينفد وما صاحبي يجزى باحسن ما كان يعمل اللهم ان صاحبي قد رضي فارض عنه فاصطفت ارضه
مشهدا واعطاه الله ارضكم هي ولكنه باخذها يشاء من ارضين وغيرها مما ذكرت من فجر ما فعل من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن معال الاقل الاكثر عالم
يكن مؤمنا فاذا كان مؤمنا وعمل صالحا يقبل منه ثم قال ولنجزينهم حياة طيبة اي في الجنة ومعال يجزيهم بحسنة في طاعة فلا تقدر على الكثير
من الدنيا وروى عن ابن عباس قال الكسب الطيب الحلال وعن علي قال القناعة وقال الحسن لم تطيب الحياة الا في الجنة وقال الضحاك الرزق الحلال وعافية
الجسم قال ولنجزينهم اجرهم اي ثوابهم باحسن ما كانوا يعملون اي يثيبهم باحسن اعمالهم ويعفو عن سيئاتهم وما ارادوا من شر وعاقبهم وان شاء غفر

واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون تعالى من كتيم تولدون رضا الله وعبادته ما فى قضاه ان تستحلوا ما احل الله وتحرموا ما حرم الله
ثم ذكر المحرمات فقال تعالى وانما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به الى قوله غير باغ ولا عاد فمن اضطر الى اجتناب شئ مما حرم الله عليهم غير باغ ولا عاد فى اكله اى لا يأكل فوق حاجته ولا عاد غير مفارق للطاعة ولا عاد عليهم فان الله غفور فما اكل رحيم حيث رخص له فى اكل الميتة عند الاضطرار وقوله تعالى ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا لا تقولوا قولا لا اخبر حرم ويبين ثم احل لكم ما احللت لكم على الاجمال
وهذا احرام على الناس وهذه الآية تنبيه للقضاة والمفتين لكى لا يقولوا قولا لا اخبر حرم ويبين ثم قال لعنة وا على الذين يحرمون
البحيرة والسايبة الى قوله يعقلون هذا على الكفار لا المسلمون لعنى لا يفوزون ولا ينجون من العذاب ثم قال متاع قليل لعنى عيشهم فى الدنيا قليل وقوله
عذاب اليم فى الآخرة ثم قال وعلى الذين هادوا الى قوله والى بنى اسرائيل وهم اليهود حرمنا ما قصصنا عليك من قبل لعنى فى القرآن من قبل
هذه السورة فى سورة الانعام وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون الى قوله ثم ان ربك للذين
عملوا السوء بجهالة لعنى عملوا المعصية بجهالة وروى عن عباس انه قال كل سوء فى القرآن فهو جهالة وان كان عالما به ثم توبوا من بعد ذلك
واصلحوا الآية ذكر من بعدها الى من بعد التوبة ومعناه من بعد التوبة لغفور الذنوبهم رحيم بهم وقوله تعالى ان ابرهيم كان امة قانتا لعنى
اما ما يقنت به قانتا لعنى مطيعا لربه وروى عاصم عن مسروق قال ذكر عند عبد الله رجل فقال ان معاذا امة قانتا فقال معاذ لم يعلم ما
الامة ما القانت انما كان ابرهيم امة وسوله وما ابقى انما معاذ امة لانه كان سبب اجتماع فاذ فجزاه الله امة لانه احيى خلقا
خصال الخير وهذا لانه من جمله من مؤمن غيره وهذا كما روى عن رسول الله انه قال يجئ يوم القيامة امة واحدة وقد كان
اسلم قبل خروج النبى عليه السلام نحو من ثلاثين رجلا وورقة بن نوفل وعاش ورقة بن نوفل الى وقت خروج النبى عليه السلام حتى ان النبى عليه السلام حين
بعث سماه مسلما حنيفا ما يدل على ان كل من مات من المشركين على دينهم واصلهم لكن خرجت الذين لم يعرفوا النبى عليه السلام حتى شاكر الامر بقوله ما لهم
عليه واجتباه لعنى اصطفاه واختاره للنبوة وهداه الى صراط مستقيم لعنى الى دين قيم وهو الاسلام وآتيناه فى الدنيا حسنة لعنى اكرمناه بالثناء
الحسن وبما اعطاه النبوة وبما الولد الطيب وانه فى الآخرة من الصالحين الذين مع الانبياء فى الجنة ثم اوحينا اليك لعنى بهذه الكرامة التى اعطيناها اياك
امرنا ان اتبع ملة ابرهيم لعنى دين ابرهيم لعنى استقام عليه فيما وما كان من المشركين على دينهم قوله تعالى انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه نقول انما امروا
بالسبت بالعقود عن العالم الذين اختلفوا فيه لعنى فى يوم الجمعة وذلك انه موسى عليه السلام امر قومه خاصة ان الله تعالى فى كل سبع ايام يوما واحدا فيجدده ولا يعمل فيه
شيأ من امر الدنيا وستة ايام لصناعتهم ومعاشهم وسفرهم فى يوم الجمعة فابوا ان يقبلوا ذلك اليوم فقال الله اختيارا فالسبت اليوم الذى فرغ فيه من
الخلق فجعل ذلك عليهم وشدد عليهم ثم جاء هم عيسى عليه السلام بالجمعة فاختاروا يوم الجمعة انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه لعنى فى السبت استحوه ولم يكن
للجمعة فيهم ذكر اليوم الذى فرض الله عليهم لعنى فى يوم القيامة فذلك ما زالوا مختلفون من الدين تبين لهم الحق معاينة ثم قال ادع الى سبيل ربك لعنى
الى دين ربك وهو الطاعة بالحكمة لعنى بالنبوة وبالقرآن والموعظة الحسنة لعنى عظهم القرآن وجادلهم بالتى هى احسن لعنى ظاهرهم بالحجج والبيان
وهذا لعنى بالتلين وفى الجدال دليل للمناظرة والمجادلة فى العلم جايز اذا قصد به اظهار الحق وهذا مثل قوله ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتى هى احسن وقوله تعالى
ولا تنازعوا فتفشلوا الآية ثم قال لمن كفر منهم ان يعذبهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به فان صبرتم لهو خير للصابرين وقال
ابن عباس رضى الله عنه نزلت هذه الآية فى شهداء يوم احد حين مثل بهم المشركون فقال النبى عليه السلام لئن امكننا الله تعالى منهم لنمثلن بثلاثين منهم فلما رأى

اصحاب رسول الله ما يمنع الخوج فقال ليس ظنوا بهم لتقتلن بهم مثلها احمر من العرب باحمر فنزل الله ذلك فيهم فاخبروا عما هو قبلهم به والذين صبروا على ما قبلهم به ولم يمثلوا ولم يخيروا الصابرون من المثلة على ثواب الصبر خير من الكفاية ثم صارت لاية في وجوه القصاص ايام لا يجوز فيها المثلة الا القصاص فقال نبي الله صلعم لعلي غلبت على الصبر وما صبرك لا بما تم تعلى الله ولا تكن للصبر ولا تكن على الكفار قريش ان لم تسلم ولا تكن في ضيق مما يمكرون فان الله ناصرك ضيق بكسر الضاد وقرأ الباقون بالنصب ومعناهما واحد يعني لا يضيق صدرك كما يقولون لكل شيء يحزنك ويغمك ضيق ثم قال تعالى ان الله مع الذين اتقوا الشرك والذين هم محسنون في العمل يعني الذين اتقوا مكاثرة المسيء والذين هم محسنون الى من ظلمهم أتم ولله ما استفتح وكرمه وآياته

بعدها سورة بني اسرايل كلها مكية غير قوله وان كادوا ليفتنونك الى قوله نصيرا وهي مائة واحدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا الاية يعني نزه نفسه عما يقول فيه المشركون تعالى عن السوء ورد عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال علي كلمة رضيها الله تعالى لنفسه وقال عطاء سبحان الذي اسرى بعبده اي سار به ليلا والاسراء في الليلة والسرى في اخر الليل وقال الاسرى ليلى سير بعبده ليلا من المسجد الحرام الى مكة وقال ابن عباس من بيت ام هاني الى المسجد الحرام وقال مقاتل من المسجد الحرام الى بيت المقدس او قال قتادة من المسجد الحرام الى الكعبة وقال ابن اسحاق من دار ام هاني الى المسجد الحرام وقال الحسن من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى سمي بيت المقدس لانه كان يتطهر فيه من الخطايا وقيل المقدس الذي يتطهر فيه من الذنوب باسناده عن علي بن سعيد الخشني قال اتيت مكة فلقيت عبد الله بن ادريس فقلت له يا ابا محمد اين البراق الذي اسرى عليه فقال ويحك ان الله تعالى اسرى به فقال ايتوني بدابة هي اشبه بالدواب من البغل وهو البراق وهو الذي كان يركبه الانبياء قبله فاتي بدابة فلم يطق ان يمضي بين يديه فحمله جبريل عليه السلام حتى انتهى به الى باب المسجد فربط الدابة بالحلقة التي كانت الانبياء تربط بها ثم دخل المسجد فصلى فيه ركعتين ثم خرج فاتاه جبريل عليه السلام بقدحين احدهما فيه لبن والاخر فيه خمر فنظر اليهما ثم اخذ اللبن فشربه فقال جبريل اخترت الفطرة اما انك لو اخذت الخمر غوت امتك ثم عرج بالبراق حتى اتى بيت المقدس فاتاه جبريل عليه السلام بثلاثة اقداح في كل قدح شراب فنظر اليها ثم اخذ اللبن فشربه فقال جبريل اخترت الفطرة اما انك لو اخذت الخمر غوت امتك ثم عرج بالبراق حتى اتى السماء الدنيا فاستفتح جبريل عليه السلام فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث قال نعم فلما فتح الباب واذا هو بادم عليه السلام فقال هذا ابوك ادم فسلم عليه فرحب به ورد عليه السلام ثم عرج به الى السماء الثانية فاستفتح جبريل عليه السلام فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث قال نعم فلما فتح الباب واذا هو بعيسى ويحيى وهما ابنا الخالة فسلم عليهما فرحبا به ودعوا له بخير ثم عرج به الى السماء الثالثة فاستفتح جبريل عليه السلام فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث قال نعم فلما فتح الباب واذا هو بيوسف عليه السلام واذا قد اعطي شطر الحسن فسلم عليه فرحب به ودعا له بخير ثم عرج به الى السماء الرابعة فاستفتح جبريل عليه السلام فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث قال نعم فلما فتح الباب واذا هو بادريس عليه السلام فسلم عليه فرحب به ودعا له بخير قال الله تعالى ورفعناه مكانا عليا ثم عرج به الى السماء الخامسة فاستفتح جبريل عليه السلام فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث قال نعم فلما فتح الباب واذا هو بهارون عليه السلام فسلم عليه فرحب به ودعا له بخير ثم عرج به الى السماء السادسة فاستفتح جبريل عليه السلام فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث قال نعم فلما فتح الباب واذا هو بموسى عليه السلام فسلم عليه فرحب به ودعا له بخير ثم عرج به الى السماء السابعة فاستفتح جبريل عليه السلام فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث قال نعم فلما فتح الباب واذا هو بابراهيم عليه السلام فسلم عليه فرحب به ودعا له بخير ثم عرج به الى سدرة المنتهى فدنا منه الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى فاوحى الله اليه ما اوحى ما كذب الفؤاد ما رأى افتمارونه على ما يرى ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عند ها جنة المأوى اذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى فرض الله عز وجل على امتي خمسين صلاة فانصرف حتى اذا جاء موسى عليه السلام قال ما فرض ربك على امتك قال فرض عليهم خمسين صلاة قال ارجع الى ربك فان امتك لا تطيق ذلك فاني قد بلوت بني اسرايل واختبرتهم قال فرجع الى ربه فوضع عنه عشرا ثم اتى موسى فقال مثل ذلك

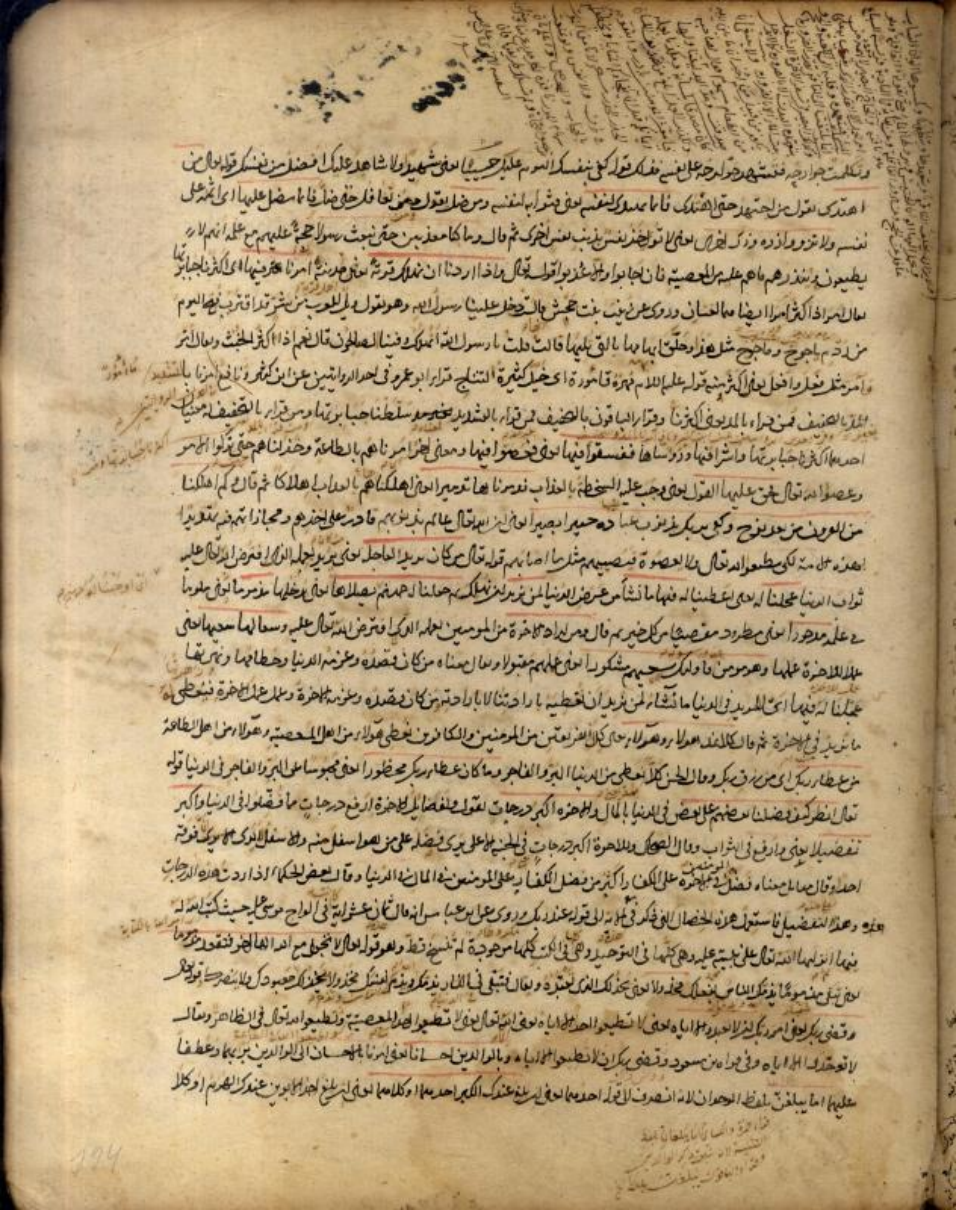

وتكلمت جوارحه فتشهد جوارحه على نفسه فذلك قوله كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا يعني شهيدا ولا شاهد عليك افضل من نفسك قوله تعالى من
اهتدى يقول من اجتهد حتى اهتدى فانما يهتدي لنفسه يعني فثوابه لنفسه ومن ضل يقول ومن تغافل حتى ضل فانما يضل عليها اي اثمه على
نفسه ولا تزر وازرة وزر اخرى يعني لا تؤاخذ نفس بذنب نفس اخرى ثم قال وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا حجة عليهم مع علمه انهم لا
يطيعون وينذرهم ما هم عليه من المعصية فان اجابوا والا عذبوا قوله تعالى واذا اردنا ان نهلك قرية يعني مدينة امرنا مترفيها اي اكثرنا جبابرتها
يقال امر اذا اكثر امرا ايضا فهما لغتان وروي عن زينب بنت جحش قالت دخل علينا رسول الله وهو يقول ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم
من ردم ياجوج وماجوج مثل هذا وحلق ابهامها بالتي تليها قالت قلت يا رسول الله انهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا اكثر الخبث ويقال امر
وامر مثل فعل وافعل يعني اكثر منه قوله عليه السلام فهرة مامورة اي خيل كثيرة النتاج قرا ابو عمرو في احد الروايتين عن ابن كثير ونافع امرنا بالتشديد
المد بالتخفيف فمن قرا بالمد يعني اكثرنا وقرا الباقون بالتخفيف فمن قرا بالتشديد يعني سلطنا جبابرتها ومن قرا بالتخفيف له معنيان
احدهما اكثرنا جبابرتها واشرافها ورؤساها ففسقوا فيها يعني فعصوا فيها ومعنى اخر امرناهم بالطاعة وخذلناهم حتى تركوا الامر
وعصوا الله تعالى فحق عليها القول يعني وجب عليه السخطة بالعذاب فدمرناها تدميرا يعني اهلكناهم بالعذاب اهلاكا ثم قال وكم اهلكنا
من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا يعني ان الله تعالى عالم بذنوبهم قادر على اخذهم ومجازاتهم فيه تهديدا
لهذه الامة لكي يطيعوا الله تعالى ولا يعصوه فيصيبهم مثل ما اصابهم قوله تعالى من كان يريد العاجلة يعني يريد بعمله الذي افترض الله تعالى عليه
ثواب الدنيا عجلنا له يعني اعطينا له فيها ما نشاء من عرض الدنيا لمن نريد ان نهلك ثم جعلنا له جهنم يصلاها يعني يدخلها مذموما يعني ملوما
في علمه مدحورا يعني مطرودا مقصيا من كل خير ثم قال ومن اراد الاخرة من المؤمنين بعمله الذي افترض الله تعالى عليه وسعى لها سعيها يعني
عملا للاخرة عملها وهو مؤمن فاولئك سعيهم مشكورا يعني عملهم مقبولا ويقال معناه من كان قصده وعزمه الدنيا وحطامها ونهرتها
عجلنا له فيها اي للمريد في الدنيا ما نشاء لمن نريد ان نعطيه بارادتنا لا بارادته من كان قصده وعزمه الاخرة وعمل عمل الاخرة فنعطي له
ما نريد في الاخرة ثم قال كلا نمد هؤلاء وهؤلاء يعني كل الفريقين من المؤمنين والكافرين نعطي هؤلاء من اهل المعصية وهؤلاء من اهل الطاعة
من عطاء ربك اي من رزق ربك وقال الحسن كلا نعطي من الدنيا البر والفاجر وما كان عطاء ربك محظورا يعني محبوسا عن البر والفاجر في الدنيا قوله
تعالى انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض في الدنيا بالمال والاخرة اكبر درجات يقول ولفضائل الاخرة ارفع درجات مما فضلوا في الدنيا واكبر
تفضيلا يعني وارفع في الثواب وقال الضحاك وللاخرة اكبر درجات في الجنة الاعلى يرى فضله على من هو اسفل منه والاسفل لا يرى الا فوقه
احدا وقال مقاتل معناه فضل المؤمنين في الاخرة على الكفار اكبر من فضل الكفار على المؤمنين في المال في الدنيا وقال بعض الحكماء اذا اردت هذه الدرجات
هذه وهذا التفضيل فاستعمل هذه الخصال التي ذكر في الاية الى قوله عند ربك وروي عن ابن عباس انه قال ثمان عشرة اية في الواح موسى عليه السلام حيث كتب الله له
فيها انزلها الله تعالى على نبيه عليه وهي كلها في التوحيد وهي في الكتب كلها موجودة لم تنسخ قط وهو قوله تعالى لا تجعل مع الله الها اخر فتقعد مذموما
يعني تبقى مذموما يذمك الناس بفعلك مخذولا يعني يخذلك الذي تعبده ويقال فتبقى في النار يذمك ويذم نفسك مخذولا يخذلك معبودك ولا ينصرك قوله تعالى
وقضى ربك يعني امر ربك ان لا تعبدوا الا اياه يعني لا تطيعوا احدا الا اياه يعني الله تعالى يعني لا تطيعوا احدا المعصية وتطيعوا الله تعالى في الظاهر ويقال
لا توحدوا الا اياه وفي قراءة ابن مسعود وقضى ربك ان لا تطيعوا الا اياه وبالوالدين احسانا يعني امرنا بالاحسان الى الوالدين بربهما وعطفا
عليهما اما يبلغن بلفظ الوحدان لانه انصرف الى قوله احدهما يعني ان بلغ عندك الكبر احدهما او كلاهما يعني ان بلغ احد الابوين عندك الهرم او كلا

قرا حمزة والكسائي اما يبلغان بلفظ التثنية لانه ثبت ذكر الوالدين وقرا الباقون يبلغن بلفظ الجمع

الى بوس فلا تقل لهما اف تعالى لا تتعزز بها ولا تقل لهما قولا رديئا عند خروج الغائط منهما اذا احقت الى معالجتهما عند ذلك قال حدثنا ابو عبد الله بن محمد قال حدثنا قارون بن عبد ربه قال حدثنا محمد الفضل قال حدثنا ابو سعد الاشجعي عن سفيان عن بشير بن سليمان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئان لا تدري ايهما اعظم عقوبة عند الله عز وجل رجل عق والديه فاراد ان يدخل الجنة فلم يدخلها ورجل جاهد فاراد ان يستشهد فلم يستشهد حتى يقتل فيدخل النار فقال رجل يا رسول الله ما شأن العاق ما شأن العاق قال ان العاق يكره ريح الجنة وريحها يوجد من مسيرة خمسمائة عام فلا يجدها كل عاق لوالديه وكل قاطع رحم وكل شيخ زان وكل جار ازاره خيلاء وكل مدمن خمر وكل مشاء بنميمة وكل من يشهد شهادة زور وكل من حلف يمينا فاجرة يقتطع بها مال امرئ مسلم بغير حق وكل من حبس حق اجير اجره وكل من سأل مسألة ليثري بها ماله وكل من استأكل الناس بالقرآن وكل من منع زكاة ماله وكل من منع الماعون قيل يا رسول الله وما الماعون قال الفأس والقدر والدلو والميزان والقدوم والابرة وكل من منع شيئا من هذا ربه عز وجل يوم القيامة وكل من ادخل على اهله شيئا من هذا لم يدخل الجن

والسعي عند الكعبة فاذا فعلت لم تجد ما اعطيهم وقال الصادق عليه السلام كان النبي عليه السلام اذا بعث الولاة الى البعوث يعطي جميع ماله لبعضهم ويدع ماله لباقيهم فنداه الله تعالى ليعطي جميع ماله للمسلمين ولهذا امره بان يقسم بالتسوية كي لا يحابي بعضهم على بعض وقال ما تقدم ذكره ما محمودا ولا يعطي جميع ماله فيقعد ملوما محسورا ينظر الناس وتلوم انفسكم محسورا منقطعا من المال والاهل والمحسور الذي انقطع وروي في الخبر ان امراة جاءت ابنها الى النبي صلى الله عليه وآله فقال ان امي تستكسيك درعا فان ما اعطي يأتينا غني فقال له فاتها فتكسيك فمضى فاتاه فقال له اني امي تستكسيك درعا فقال له اتقي الله وارجع الى امك فقال يا نبي الله تستكسيك قميصك فخلع قميصه ودفعه اليه وقعد عريانا فنزلت هذه الآية وقيل نسبطها كل البسط ملوما محسورا اي قاعدا عريانا لا تقدر على شيء يقال للرجل المفلس قد انبت اذا قعد لا شيء معه وقال الصادق عليه السلام اذا اراد احدكم ان لا يراه الله ميتا ولا فقيرا فليتق الله فان العبد اذا اتقى الله احبه الله فان غضب على ذلك العبد بذنب من ذنوبه اخره بالفقر حتى يموت وهو تقي فيدخله الجنة وقال الصادق عليه السلام لا تعذل على الانفاق فان الله تعالى يقول ما انفقتم من شيء فهو يخلفه ولا تسرف فيه فان الله تعالى يقول والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ولا تمسك فان الله تعالى يقول ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا ثم نهاه عن قتل الاولاد خشية الفقر فقال ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم وايا كم ان قتلهم كان خطأ كبيرا اي اثما عظيما وذنبا عظيما وقرئ خطأ مقصورا ممدودا وهو بمعنى واحد يقال خطىء خطأ وخطأ مثل اثم واثم وسئل الصادق عليه السلام عن قول الله تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم وايا كم ان قتلهم كان خطأ كبيرا فقال ان الرجل كان يقتر على عياله مخافة الفقر فنهاهم الله عن ذلك وقال لا تقتلوا اولادكم خشية الفقر نحن نرزقهم وايا كم ان قتلهم كان خطأ كبيرا اي اثما عظيما وذنبا عظيما وروي عن عبد الله بن سنان قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول سمعت رجلا يقول لابي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان اعظم الذنب عند الله ان يجعل لله ندا وهو خلقك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ثم اي قال ثم ان تقتل ولدك مخافة ان يطعم معك وقال ابو عبد الله عليه السلام من قتل ولده خطأ نصب له يوم القيامة بحيال وجهه لواء فيقال هذا لواء من قتل ولده خطأ والخطأ الذي لا اثم فيه ان يرمي الرجل الشيء يظنه صيدا او يظنه حجرا او شيئا يجوز له رميه فاذا هو انسان او شيء لا يجوز له رميه فهذا هو الخطأ الذي لا اثم فيه وقرئ خطأ بفتح الخاء والطاء وهي لغة ثم قال ولا تقربوا الزنا اي كان ناهيا عن فعله وقيل ناهيا عن مباشرة اسبابه وقرئ انه كان فاحشة بمعنى قبيحة وساء سبيلا اي بئس طريقا وقد روي عن عبد الله بن مسعود انه لا احد اغير من الله ولذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا احد احب اليه المدح من الله ولذلك مدح نفسه ولا احد احب اليه العذر من الله ولذلك بعث المرسلين وانزل الكتب ثم قال ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق يعني الا بما امر الله به في كتابه من اقامة الحدود على من استحق القتل بالكتاب والسنة ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا اي حجة على القاتل فان شاء قتل وان شاء عفا عنه فان شاء اخذ الدية وان شاء اخذ الدية والعفو افضل وقد مضى ذكر ذلك في سورة البقرة عند قوله كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فلا يسرف في القتل انه كان منصورا اي ان الله ناصره في الدنيا والآخرة بان يقيده من القاتل او يأخذ الدية او يعفو فان الله ينصره على القاتل بالانتقام منه في الآخرة ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده اي لا تتصرفوا في مال اليتيم الا على وجه هو احسن حالا له من حفظه عليه وتثميره له وقيل هو التجارة له بان يتجر له بنفسه او يدفعه مضاربة حتى يبلغ اشده اي ادركته الحلم وقيل هو الاحتلام وقيل هو ان يؤنس منه الرشد وقيل هو ان يبلغ ثلاثين سنة وقيل اربعين سنة وقيل ثلاث وثلاثين سنة وقال ابو جعفر عليه السلام اشده احتلامه وقال ابو عبد الله عليه السلام اشده ان يحتلم وقال ابو الحسن عليه السلام اشده ان يحتلم او يبلغ ثلاثين سنة وقال ابو عبد الله عليه السلام اشده ان يحتلم او يبلغ ثلاثين سنة او يحتلم ثم قال وفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا اي ان صاحب العهد كان مسئولا عن وفائه يسئله الله تعالى عنه يوم القيامة ثم قال واوفوا الكيل اذا كلتم بالقسطاس المستقيم اي بالميزان السوي العدل بالرومي قرئ بكسر القاف وبالرومي بضمها وهما لغتان يقال قسطاس وقرطاس ذلك خير لكم واحسن تأويلا اي ما امركم الله به وندبكم اليه من الكيل والوزن خير لكم واحسن عاقبة ومرجعا في الآخرة ثم قال ولا تقف ما ليس لك به علم يقول لا تقل ما لم تعلم ولم تر ولم تسمع ولم تدر ما هو اي كما لا تقفو اثر من لا علم له بالامور تعالى فقوت اثره والقائف الذي يعرف الآثار ويتتبعها

ثم حذرهم تعالى السمع والبصر والفؤاد كل ذلك كان مسئولا اى يسأل العبد عن اعضائه يوم القيامة ويشهد ان عليه ويقال معناه صاحب السمع والبصر والفؤاد ويقال معنى قوله ولا تقف ما ليس لك به علم اى لا تقل ما لم تعلم ولا تسمع الفحش ولا تنظر الى الحرام ولا تحكم على الناس كل ذلك كان عنه مسئولا اى يسأل العبد عن الكلام باللسان ولا تسمع بالسمع ولا تنظر بالبصر على وجه الاصغاء وهو من جوامع الكلم مما لا يحسن به الا دون من وجه ما فحق بالكبر والفخر الذى يحرك الانسان على ان يخرق الارض اى يقطعها ولن تبلغ الجبال طولا اى لن تبلغ بتكبرك طول الجبال ولن تجعل لها نقبا اى لن تقطعها بتكبرك حتى تبلغ الآخر منها بقال ظل فلان يخرق الارض من فلان اذا كان اكثر اسفارا منه ولن تبلغ الجبال طولا يريد انك لن تطول بالمشى عليها طول الجبال بتكبرك كل ذلك اى كل ما امرتك به ونهيتك عنه كان سيئه عند ربك اى ذنبا عند الله تعالى مكروها اى مكروها لا يرضاه ربك ومحرما قبيحا يستحق عليه العقاب التنوين فى خطيئة ومعناه واذكر فى هذه الآية تركيب معصيته وسيئة وقراءة الباقون سيئة بضم الهاء ونون على الاضافة وقال ابو عبيد وحجته قراءة ابى وكان يقرأ سيئة هو راجع على معنى الاضافة يعنى ان ذلك كما وصفنا لك من الامر والنهى الذى اوحى اليك ربك من الحكمة يعنى بيان الحلال والحرام ولا تجعل مع الله الها آخر خوطب النبى عليه السلام والمراد به غيره فلا تشرك يعنى تطرح فى جهنم ملوما اى ملوما من الناس مدحورا منصورا من كل خير وقال القتبى اى مبعدا قال الله تعالى اخسئوا فيها اى ابعدوا فيها ثم قال الله تعالى لهم افاصفاكم ربكم بالبنين اى فضلكم واخلصكم بالبنين واتخذ لنفسه من الملائكة اناثا انكم لتقولون قولا عظيما فى الكفر ويقال ولا مكروا اتيتم قولا لا تعرفون وقرئ قولا تقولون لقد بينا هذا فى القرآن اى ذكرنا الذى يتعظ ويعتبر ظرفا القرآن بينا فيه ليتعظوا وقرأ عبد الله وشاذان وما يزيدهم الا نفورا اى ما يزيدهم ما يقرأ عليهم من البيان والحجج والكتاب الا نفورا قال الضحاك اى عما فيه وقرأ الباقون بالتشديد لان اصله يتذكرون فادغم احدى التاءين فى الذال ويشدد قوله قل لو كان معه آلهة كما يقولون اى لو كان مع الله آلهة كما يقولون من دونه شيئا اذا لابتغوا اى لطلبوا الى ذى العرش سبيلا اى طريقا كما يفعل الملوك بعضهم ببعض ثم نزه نفسه عن الشرك فقال تعالى سبحانه تنزيها له وتعالى ارتفاع علوا كبيرا اى علوا كبيرا اى يعلو علوا كبيرا عما يقول الكافرون ثم قال تعالى تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن من الخلق وان من شئ الا يسبح بحمده اى ما من شئ الا يسبح الله بامره وتعلمه ولكن لا تفقهون تسبيحهم اى لا تعلمون تسبيحهم قال قتادة كل شئ فيه الروح فيسبح من الحجر او غيره وقال السدى تسبيحه صلاة الاشياء كلها وهو صحيح وروى الحسن انه قال ليس هذا الخشب ولا شئ الا يسبح هذا الخوان وقال ان فيه شجرة واذا الاشجار تسبح اذا قطع الشجر ما دام رطبا يسبح ما دام رطبا وقد روى عن رسول الله انه مر بقبرين فقال انهما ليعذبان فى القبر وما يعذبان بكبير ثم قال بلى كان احدهما لا يستتر من بوله والآخر كان يمشى بالنميمة واما الاخبار الدالة على ان الجبل يسبح الله تعالى وعلى ان الحجر يسبح الله تعالى وعلى ان الشجر يسبح الله تعالى فكثيرة وقد ذكرنا بعضها فى كتاب الحكمة فى دلائل التوحيد وقال الله تعالى ولكن لا تفقهون تسبيحهم يعنى لا تعلمون تسبيحهم ولا تعرفون تسبيحهم وقال ابن عباس يسبح كل شئ حتى الصلصال من الفخار وحتى الخشب الذى يوقد فى النار وحتى الرماد الذى ينفخ فى النار وحتى الطعام الذى يؤكل وحتى الماء الذى يشرب وحتى الهوام التى تدب على الارض وحتى الدواب التى ترعى وحتى الشجر الذى يحتطب وحتى الحشيش الذى ينبت فى الارض وحتى الطير الذى يطير فى السماء وحتى الوحش الذى يرعى فى البرية وحتى الحيتان التى تسبح فى البحر وحتى الدواب التى تسبح فى البحر وحتى الماء الذى ينزل من السماء وحتى الشجر الذى ينبت فى البحر وحتى الملائكة الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون وحتى الشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والظل والفئ والريح والسحاب والرعد والبرق والثلج والبرد والصواعق والنور والظلمة والجنة والنار والسماء والارض والبر والبحر والجبال والقفار والرمال والاشجار والانهار والعيون والبحار والدواب والطير والوحش والانس والجن والشياطين والحجارة والحديد والخلق كلهم يسبحون الله تعالى ويقدسونه ويعظمونه ويمجدونه ويوحدونه ويشهدون له بالربوبية ويشهدون على انفسهم بالعبودية ويشهدون على انفسهم بالحدوث والفناء ويشهدون على انفسهم بالخلق والتدبير ويشهدون على انفسهم بالموت والبعث ويشهدون على انفسهم بالحساب والجزاء ويشهدون على انفسهم بالجنة والنار ويشهدون على انفسهم بالصراط والميزان ويشهدون على انفسهم بالعرض على الله تعالى ويشهدون على انفسهم بالوقوف بين يدى الله تعالى ويشهدون على انفسهم بالسؤال والجواب ويشهدون على انفسهم بالعمل والكتاب ويشهدون على انفسهم بالثواب والعقاب ويشهدون على انفسهم بالجزاء والحساب

اهل كلّ اذا صبرتم على ذلك وان شاء ليذلّهم عليكم اذا عزمتم ولم تصبروا وما ارسلنا اليهم عليكم وكيلا ولو شاء لسلطهم عليكم وجعلهم
القتال وما ارسلنا اليهم عليكم وكيلا ولو شاء لسلطهم عليكم وكيلا ولو شاء لسلطهم عليكم وكيلا ولو شاء لسلطهم عليكم وكيلا ولو شاء لسلطهم
السموات والارض وهو اعلم بصلاح كلّ منهم ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض منهم من فضل الله بالكلام وهو موسى عليه ومنهم من اتخذ
خليلا وهو ابراهيم عليه ومنهم من رفع مكانا عليا وهو ادريس عليه ومنهم من اصطفاه وهو محمد عليه السلام وما اعطاه داود زبورا ولو شاء لاعطاه
وخصوصا سورة والنون يا محمد ولا تعرفها ما هو شارحا على الاوحال فوق الارض زبورا وهو الزبور الذي انزل على داود بالنصب ومعناه اتينا داود
قرآنا ولا يجوز ان يعطف الزبور على الكتاب لان ما لا يعرف لا يعطف على ما يعرف ويجوز ان يكون الزبور بمعنى المزبور كالنقض بمعنى المنقوض
لقوله تعالى لا يعلمون الا المطهرون اي لا يقدرون كشف السر عنه ستكتم ولا يعلمون الا الحق لقوله الى غير هم او يكون نهي الملائكة ان الدين يعتقدون ان الله يحبهم ويحبونه
يعتقدونهم الهة ومما يؤيد ذلك قوله تعالى اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة يقربون يطلبون الى ربهم القربة والفضيلة بالاعمال الصالحة ايهم
اقرب لهم على طريق الاستفهام والترتيب في الفضيل والكرامة ويرجون رحمته لهم في جنته ويخافون عذابه في نار جهنم ان عذاب ربك كان محذورا احق ان يحذر العباد ان
من عذاب الله تعالى ونعال الجزء الى شيء لم يحذر منه ومعروف بالاعتقاد عن ابراهيم عن عبد الله بن مسعود قال كان ناس من الانس يعبدون قوما من الجن فاسلم
الجن وبقي الانس على كفرهم فانزل الله تعالى اولئك الذين يدعون الذين يعتقدون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ومودي الاسود عن ابي صالح عن ابن عباس قال الذين
يدعون عيسى وعزيرا والملائكة وما عبد من دون الله فهو لله تعالى مطيع فقال تعالى وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة قال ابن عباس يعني بيت
اهلها او معذبوها عذابا كما نعال للملائكة ما كان من قريته في الارض الا سيصيبها ما اصاب قوم عاد وثمود وسلم عن ابي الحارث عن محمد بن كعب قال ان الارض يصيب اهلها
الشام ومودي ابن سيرين عن ابي عبد الله قال البصرة اسرع الارضين خرابا واخبثهم ترابا ومودي عن علي انه قال اكثر ما في الطواعين هذا البيت قبل ان يكون وما من
مكان في بعض من الجنة خير من قاعد عليها يعبد الله حجر حجرا قوله تعالى وما منعنا ان نرسل بالآيات وذلك ان قريشا طلبوا من رسول الله ان يأتيهم بآية فنزلت وما
منعنا ان نرسل بآيات عند ما سألوها الا ان كذب بها الاولون لعلي كقريب الاولون يأتهم بآيات فلم يؤمنوا اتاهم العذاب ودلالة الخبر الاول
احد قال حدثنا ابو عبد الله الصراج قال حدثنا اسحق بن ابراهيم الحنظلي قال حدثنا جرير عن المغيرة عن جعفر بن اياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اتى رسول الله
ان يجعلها الصفا ذهبا وان ينحي عنهم الجبال فيزرعون فقيل له ان شئت ان نستأني بهم فعلنا فتحة منهم وان شئت ان نؤتيهم الذي سألوا فان كفروا
اهلكوا كما اهلكت من كان قبلكم قال لا استأني بهم فنزلت وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون يعني قوم صالح وما نعاينهم
يبصرونها ودلالة العام نهوة فظاهرها نهي مجرد وبها فقدوها خذوا فعال ما حال ما يأتي بآية فلا تخيروا لهم اليوم ولا ان ابوا اتاهم العذاب فوالله
ما فعلنا لكان بكر اخاط بالناس قال الكلبي نزل اخاط على الناس وهلاكهم في قصته اي فاحد عليهم وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون
وقال السلمي معناه ان بكر نظير كل الناس وقال ما فعلنا الذي اردنا ان نفعل للناس حدثنا احمد بن ابراهيم الحنظلي قال حدثنا جرير عن المغيرة عن ابي
عبد الله عن احمد بن سنين عن عمرو بن مرة عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون قال لما سأل قريش
ان يجعل لهم الصفا ذهبا فقيل لهم ان فعلنا ذلك ثم لم تؤمنوا عذبناكم عذابا لم نعذبه احدا من العالمين فابوا ان يؤمنوا فانزل الله تعالى وما منعنا ان نرسل
بالآيات الا ان كذب بها الاولون يعني قوم صالح حين سألوه الناقة فعقروها فاهلكهم الله وقوله تعالى وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها فظلموا انفسهم
وما نرسل بالآيات الا تخويفا قال ابن عباس كل شيء في القرآن من ذكر الآيات فهو تخويف وقال الحسن وقتادة وما نرسل بالآيات الا تخويفا للناس
وقال ابن كيسان وما نرسل بالآيات التي اقترحوها الا تخويفا لهم لعلهم يعتبرون فيؤمنون وقال ابن عباس وما نرسل بالآيات الا تخويفا لهم لعلهم يعتبرون فيؤمنون
وقال ابن كيسان وما نرسل بالآيات التي اقترحوها الا تخويفا لهم لعلهم يعتبرون فيؤمنون وقال ابن عباس وما نرسل بالآيات الا تخويفا لهم لعلهم يعتبرون فيؤمنون
وقال ابن كيسان وما نرسل بالآيات التي اقترحوها الا تخويفا لهم لعلهم يعتبرون فيؤمنون وقال ابن عباس وما نرسل بالآيات الا تخويفا لهم لعلهم يعتبرون فيؤمنون

والتمييز وهذا الثالث قال خلق نبات الارض والحيوان وجعل فيها الترجيح لاناء بقوله وبزيادة بنفس ما هاء فيه الروح وما ابين خروج منها الترجيح والتفضل
فائدة وزيادتهم وخلق لهن زيادة تطلب بها رزقهن وتسبح بها الصورة وخلق في الدم وجعل لهم زيادة روح لتعقلون به وتميزون وخلق وخلق لهم
نبيا وجعل لهم زيادة روح يبصرون بها الملائكة ويأخذون بها الوحي ويعرفون من الآخرة ثم قال وخلقناهم في البر والبحر فحمل في البر الدواب وفي
البحر على السفن وفي السفن ودرر فضائل الطيبات وقال من ليان المحبوب والقوة الكبرة والعمل وجعل رزق البهائم التبن والشوك وفضلهم على
كثير من خلقنا تفضيلا لانهن على الجن والشياطين والبهائم ودوري عن عباس انه قال في فضلوا على الخلائق كلهم غير طائفة من الملائكة جبريل وميكائيل واسرافيل
فاضلهم بنهم ودوري عن ابي هريرة انه قال الله يحشر الناس كلهم على الملائكة الذين لهم عبيده مثوله تعالى ثم ندعوا كل اناس بامامهم اي بكتابهم ودعائهم بامامهم الذي
دعاهم في الدنيا على ظاهر الآية او لهداك يدعو كل اناس بامامهم قبلهم وقال ابو العالية بامامهم اي بمحمد وقال مجاهد بامامهم اي بكتابهم الذي انزل عليهم
كتابه بعينه فاما الذين يؤتون كتابهم بيمينهم اي الذين هم في الدنيا حسنات بيمينهم ويضعون غدا حسناتهم ولا مظلمة في قبيلة الا وهي مع ابي اسحاق مقدار الفتيل وهو ما فتل بين
اصبعيك ومن كان في هذه اعمى وقال الكلبي اي من كان في هذه النعم اعمى لم يعلم انها نعم الله تعالى فهو في الآخرة اعمى عن حجته واضل سبيلا اي عن حجة وقال مجاهد ومن كان
في هذه الدنيا اعمى عن الآخرة اعمى عن الحق واضل سبيلا اي اخطا طريقا وقال قتادة ومن كان في هذه الدنيا اعمى عما بين يديه من امر الله وخلقه وعجائبه فهو في الآخرة اعمى
عن ما غاب عنه مما لم يرها اعمى وقال ابن عباس يقول ومن كان في هذه الدنيا اعمى عن نعم الله فلم يعتبر بها ولم يتفكر فيها اعمى عن ثواب ما غاب عنه من امر الآخرة
اعمى وقال ابن الحاج معناه اذا كان في الدنيا وقد مر بهم الهدى وجعله الله تعالى له رصدا فهو في الآخرة لا يجد شاهدا ولا مستشهدا ما هو فيه
فهو اشد عمى واضل سبيلا اي اخطا طريقا الى الجنة وقال قتادة اضل عملا وذكر عن الفراء انه يريد ومن كان في هذه النعم التي ذكرها اعمى
لا يجد حجة ولا يكون عليها وهو محبوسة فهو في الآخرة اعمى واشد شكا في الذي هو غائب عنه في الآخرة من الثواب والعقاب قوله تعالى وان كادوا
ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك ليوقنونك وقد كاد الذي اوحينا اليك ان تزول عما عليه فعلك لتزيل قلبك ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك ليصدوك عن الذي اوحينا اليك
واصحابك وجعلوا لك ان فعلت ذلك ان يتخذوك خليلا وقال ابن عباس قالوا يا محمد ان كنت نبيا فاتنا بخبر ما نسأل عنك فنعلم انك نبي فاتنا عن الروح وعن اصحاب الكهف
وعن ذي القرنين فان فعلت ذلك علمنا انك نبي واتبعناك فانزل الله تعالى وان كادوا ليفتنونك الآية وقال ابن اسحاق قالوا يا محمد ان كنت نبيا فاتنا بخبر ما نسأل عنك
فان ربك ليعلم انا قد نجلس اليك ونحن به منك وانا نعرف ما يصنع به احبارنا فيما عندنا ان ائتيتنا بخبر ما نسأل عنه علمنا انك نبي ومنعناك حقك واتبعناك
وان لم تفعل علمنا انك ساحر فانصرف عنا فلما قدموا على قريش قالوا يا معشر قريش قد جئناكم بالفيصل قد امرنا ان نسأل محمدا عن امور قد تفاقم امرها فيما بيننا
وبينه فقصوا عليهم قصتهم فجاءوا النضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط فقالوا لهما سلوا محمدا عن ما جاءكم به فسألوه عن ذلك فنزل عليه جبريل عليه السلام
بسورة الكهف فيها خبر ما سألوه عنه وفيها عتاب كثير لما ركنوا اليه مما سألوه عنه وقال ابن عباس وقتادة ومجاهد وابن اسحاق ان كادوا ليفتنونك عن الذي
اوحينا اليك ليصدوك عن الذي اوحينا اليك وقال ابن عباس ليفتنونك ليحملونك على ان تقول علينا غير الذي اوحينا اليك وقال الضحاك ليخدعونك عن الذي
اوحينا اليك لتعمل بخلافه وقال السدي كان سبب ذلك ان رؤساء قريش مشوا الى ابي طالب فقالوا يا ابا طالب ان ابن اخيك قد سب آلهتنا وعاب ديننا وسفه احلامنا
وضلل آباءنا فاما ان تكفه عنا واما ان تخلي بيننا وبينه فقال لهم قولا رفيقا وانتهرهم فانصرفوا عنه ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر ان كاد ليفتنونك عن الذي
اوحينا اليك لتفتري علينا غيره فاذا فعلت ذلك فقد اتخذوك خليلا ولو اتخذوك خليلا لكنت لهم جارا ومانعا من عذاب الله ولكنه عصمه من ذلك فقال ولولا ان ثبتناك
لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اي لقد قاربت ان تجيبهم الى بعض ما سألوك من الباطل لشدة حرصك على اسلامهم وطمعك في ايمانهم ثم اوعده فقال اذا لاذقناك
ضعف الحياة وضعف الممات اي لو ركنت اليهم شيئا قليلا لاذقناك ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات اي عذاب الدنيا وعذاب الآخرة وانما ضاعف العذاب
عليه لان الذنب من الشريف اعظم منه من غيره لان الشريف يحتمل من الكرامة ما لا يحتمل غيره فكذلك العقوبة وقال ابن عباس ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب
الممات عذاب الدنيا وعذاب الآخرة وقال ابن عباس ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات عذاب الدنيا وعذاب القبر وقال الضحاك ضعف عذاب الحياة وضعف
عذاب الممات عذاب الآخرة وقال ابن زيد ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات عذاب الدنيا وعذاب القبر ثم قال ثم لا تجد لك علينا نصيرا يدفع عنك
عذابنا وقال ابن عباس ثم لا تجد لك علينا نصيرا يمنعك منا وقال ابن اسحاق ان كادوا ليستفزونك ليزعجونك من ارض مكة وقال قتادة كان هذا قبل ان تنزل
عليه الحدود وقال ابن زيد كان هذا قبل ان يؤمر بالقتال وقال ابن عباس ان كادوا ليستفزونك ليخرجونك من مكة وقال ابن اسحاق فلما ان قدموا على قريش
قالوا لهم قد جئناكم بالفيصل قد امرنا ان نسأل محمدا عن امور قد تفاقم امرها فيما بيننا وبينه فقصوا عليهم قصتهم فجاءوا النضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط
فقالوا لهما سلوا محمدا عن ما جاءكم به فسألوه عن ذلك فنزل عليه جبريل بقصة اصحاب الكهف وبقصة ذي القرنين وبما سألوه عنه من امر الروح فقالوا قد جاءكم
الفصل فانصرفوا راجعين الى قريش فقالوا قد جئناكم بالفيصل فقصوا عليهم ما قالوا له فلما سمعوا ذلك منهم قالوا ان كان ما في يديه شيئا فقد علمه ما لا علم
لنا به وان كان ما في ايدينا شيئا فقد علمنا ما لا علم له به فقالوا فاتنا فقد فضلنا فقالوا نأتيكم غدا فنخبركم ولم يستثن فانصرفوا عنه فمكث خمس عشرة ليلة
لا يحدث الله اليه في ذلك وحيا ولا يأتيه جبريل حتى ارجف اهل مكة بذلك وقالوا وعدنا محمد غدوة وقد مضى ثلاثة عشر يوما ثم جاءه جبريل من الله تعالى
بسورة الكهف فيها معاتبته اياه على حزنه عليهم وخبر ما سألوه عنه من امر الفتية والرجل الطواف وقصته وقصة ذي القرنين وقوله ويسألونك عن الروح
الآية وقوله ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت وقوله واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه
الآية وقوله ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا وقوله ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا الآية وقوله وقل الحق من ربكم الآية وقوله ولقد نعلم انك
يضيق صدرك بما يقولون الآية وقوله ويسألونك عن ذي القرنين الآية وقوله ويسألونك عن الروح الآية وقوله ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل الآية

قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا اي معينا فهم جميعا فهم قال والمقصود فيما قالت سر كل شيء وفي كل شيء من كل نوع وفن من المثل والمحاورة والحكم والوعد والوعيد وفي اكثر الناس مع كفرهم وعنادهم ابواب الشكر على الكفر وهذا ان كان امكانه وهذا على ان يعلم ان يقبلوا هذا ولو تعاونوا والذين ينزعون من عند ربهم فان الحق ان ينزعوا ويتركوا ما هم عليه من الباطل ويقبلوا الحق ويتبعوا الرسول ويؤمنوا به ويصدقوه ويعظموه ويوقروه ويحبوه ويتبعوه ويقتدوا به ويتخلقوا باخلاقه ويتأدبوا بآدابه ويقتفوا اثره ويسلكوا سبيله ويستنوا بسنته ويقتدوا بهديه ويستضيئوا بنوره ويستمسكوا بعروته ويستظلوا بظله ويستشفوا بشفائه ويستعينوا بدعائه ويستغيثوا به ويستجيروا به ويستنصروا به ويستفتحوا به ويستنجحوا به ويستهدوا به ويستكفوا به ويستعيذوا به ويستغفروا به ويستشفعوا به ويستنجدو

والتجرد جميع الصلوات والتحافت في جميع الصلوات واتبع سبيل الذين اجرموا في بعض الصلوات وخالف بعض الصلوات ثم قال قل لهم
الذكر لكم محمد ولمن معكم من قال الكلبي ذكركم الذي انزل قال ابن عباس اذكروا الرحمن بالكفار قريش كانوا يجحدون اسم الرحمن
اشد ما يعرف الرحمن على صاحبه اياه مسيلمة الكذاب فنزل من الاحزاب من ينكر بعضه يعني ذكر الرحمن وامره بان يقول الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن
شريك في الملك يعني لم يتخذ ولدا فيرثه ملكه ولم يكن له شريك في الملك فيعازه في عظمته وقال ابو العالية معناه وقل الحمد لله الذي لم يجعل في عرشه ولدا ولم
يجعل في عرشه شريكا في الملك ولم يكن له ولي من الذل قال الكلبي يعني من اليهود والنصارى وهم الذين اتخذوا عزيرا وعيسى ابن مريم وقال مقاتل معناه لم يزل
فيحتاج الى ولي يحميه لان لم يكن له ولي يكبره يعني عظمه تعظيما ولم يكن له شريك في ملكه يعني في الحكم على عباده فان قال فما معنى ان يجعل
الى الذي عليه وقال رسول الله ان كثيرا الرحمن وكثيرا لهم وقال الحسين بن الفضل اما قوله الحمد لله فانه اراد ذكر الرحمن حيث تحمد نفسك بان لك
لا يموت تلك سورة الكهف مكية غير ايتين فانهما مدنيتان وهي مائة واحدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى الحمد لله تقول الشكر لله وقيل هو ثناء على الله بذكر صفاته وقيل هو اخبار عن الله بالوحدانية والربوبية وقيل هو كلمة
امر بها عباده ليحمدوه بها على نعمه عليهم الذي انزل على عبده الكتاب يعني القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم ولم يجعل له عوجا اختلف في معناه فقال
ابن عباس لم يجعل فيه كذبا وقال قتادة لم يجعل فيه لبسا وقال مقاتل لم يجعل فيه تناقضا
قيما بل جعله مستقيما ومعنى قيما على جميع الكتب قبله يشهد بالحق على ما سبق من الكتب قبله وقال ابو العالية قيما على جميع الكتب المنزلة قبله
وقال ابن كيسان قيما بمصالح العباد في امر دينهم ومعاشهم وقال الحسن قيما على سائر الكتب وقال الكلبي قيما بما فيه من الدلالة على التوحيد
ولم يجعل عوجا بكسر العين في الامور ومنصب العين في الاشخاص وقال ابن كيسان لم يجعل فيه شيئا مخالفا للحق عوجا شديدا كما قال تعالى وفي
اهل الطائف عوجا بكسر العين في الامور ومنصب العين في الاشخاص وقال الزجاج معناه لم يجعل فيه اختلافا كما قال تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه
اختلافا كثيرا وقال مقاتل لم يجعل فيه خلقا لان الخلق يعوج وينقص وقال الزجاج معناه لم يجعل فيه شيئا يعاب وهذا قول الفراء وقال ابن قتيبة لم يجعل فيه
لحنا ولا خطأ في اللفظ ولا تناقضا في المعنى وقال ابو الهيثم العوج بالكسر في كل ما لا يرى منتصبا كالحائط والرمح والعود ونحوها والعوج بالفتح في
كل ما يرى قائما كالطريق والوادي والجبل والسهل وقال ابو عبيدة العوج بالكسر في الدين والامر والجبل والحائط وكل شيء ليس بقائم والعوج بالفتح
في الطريق والوادي وكل شيء قائم قال الله تعالى لا ترى فيها عوجا ولا امتا قال الزجاج معناه لا ترى في السموات شيئا مما يعاب ولا في الارض ولا في
الجبال ولا في البحار قيما اختلف في معناه فقال ابن عباس مستقيما وقال قتادة معتدلا يصدق بعضه بعضا وقال ابو العالية قيما على سائر الكتب
قبله وقال الزجاج قيما بمصالح العباد في امر دينهم ومعاشهم وقال ابو عبيدة قيما على جميع الكتب قبله يشهد بالحق عليها وقال الفراء قيما على
الدين فالواو الداخلة تحول بالقولين معا بشدة من لدنه قرأ ابن كثير من لدنه بكسر النون وقرأ الباقون بالضم وهما لغتان ومعناهما واحد ويبشر المؤمنين
والمبشر المؤمنين الذين صدقوا محمدا صلى الله عليه وسلم وعملوا الصالحات يعني الطاعات فيما بينهم وبين ربهم ثم بين البشارة فقال ان لهم
اجرا حسنا يعني ثوابا في الجنة ماكثين فيه ابدا يعني مقيمين في الثواب والنعيم خالدا مخلدا ما كثين منصوب على الحال ثم قال الذين قالوا اتخذ
الرحمن ولدا يعني نصارى نجران وقالوا اتخذ الله عيسى ولدا وهم المخاطبون بقوله ما لهم به من علم يعني ليس لهم بذلك القول من قبل العقل ولا
من قبل الآباء ولا من قبل الكتب ولا كبرت كلمة نصب على التعجب والمعنى عظم كفرهم وقبح قولهم وقال الزجاج عظمت كلمتهم كلمة تخرج من افواههم
بالمضم وهناء عظم كلمة وهي قولهم اتخذ الله ولدا وقرأ العامة بالنصب وتقال كبرت بمعنى تجاوزت كبرا كقولك تخرج من افواههم صار منصبا للتمييز
يقولون قولا بما يقولون الا كذبا ملفقا كاذبا فيه تفسير ما قبله فلعلك باخع نفسك قاتل نفسك وقال ابن عباس قاتل نفسك وقال الحسن مهلك نفسك
يعني لعلك يا محمد تهلك نفسك اسفا على اثارهم اي على اثار من مضى من قومك ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا اي حزنا وقال ابن عباس
جزعا على فوتهم اياك ان لم يسلموا وقال الفراء غضبا وقال الزجاج الاسف الحزن والغضب وهو منصوب بلعلك مصدر في موضع الحال ثم قال انا جعلنا ما على الارض من شيء من الدواب
والهوام والانس زينة لها يعني للارض فتنة لبني آدم نختبرهم ايهم احسن عملا ايهم احسن عقلا وقال
ايهم ازهد في الدنيا واترك لها وما بها جاهدون لعلي جاعلون ما على الارض من شيء من الاشجار صعيدا جرزا يعني ترابا املس لا نبات فيها وقال الليث الصعيد
المستوي قاع يعلوه الماء على وجه الارض والجرز الذي لا ينبت شيئا يعني ما على الارض جعلناه زينة لها وجعلنا ما عليها من الخلق فتنة لهم ثم اخبر ان مصيرهم
الى الموت فقال وان لنا لصعيدا جرزا ثم قال ام حسبت يعني بل احسبت يا محمد ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا يعني ليسوا بعجب من اياتنا
الكهف لغة في الفجاج والرقيم الكتاب وقال مقاتل هو اسم الجبل الذي فيه الكهف وقال عكرمة هو اسم الوادي وقال ابن عباس هو اسم القرية وقال كعب هو
لوح من حجارة كتب فيه اصحاب الكهف ونصب على اضمار اذكر والرقيم الكتاب وهو فعيل بمعنى مفعول ومنه كتاب مرقوم اي مكتوب وقال الضحاك هم اهل الجبل
الذي كان فيه الكهف وقال كعب هي حجارة الرقيم سميت القرية ورووا عن ابن عباس قال انطلق اثنا عشر اجتمعوا منهم الوليد بن الحجرة والحارث بن ابي ضرار
وابو جهل بن هشام والعاص بن وائل والاسود بن عبد المطلب وسائر قريش انتدبوا منهم رجلا الى يهود يثرب لوفي يهود المدينة وقالوا لهم عن محمد صلى الله عليه وسلم

وصفته وانه خرج بين اظهرنا ونزعم انه نبي مرسل واسمه محمد عليه وانه فقير بقيم فلما قدموا المدينة وقد استوعبوا من جواسنا اخبارهم وعلمائهم فوجدوهم قد اجتمعوا في عيدلهم فسلوهم عنه ووصفوا لهم صفته فقالوا لهم نجده في توريتنا كما وصفتم ولقد اردنا مرارا ان نسافر عن بلادنا فنتبعه ولكن اسألوه عن ثلاث خصال فان اخبركم بخصلتين ولا اخبركم بالثالثة فاعلموا انه نبي فاتبعوه فانا قد سألنا مسيلمة الكذاب عن هذا الخصال فلم يدر ما هي وقد علمنا انه ليس بشيء وقد علمنا ان مسيلمة الكذاب هو صاحب الكهف وقد قطع عليهم اسرهم وسألوا عن ذي القرنين ما كان من امره كذا وكذا وسألوه عن الروح فان اخبركم عن قليل او اكثر فلم يكاد يذهب ذلك فلما رجعوا واخبروا اصحابه فرحوا واتوه فقالوا له نجعل لنا سبيلا كي نعرف صدق ما تقول فقال اجيئكم غدا ان شاء الله فرجعوا ولم ينزل عليه جبريل الى اليوم الثالث وفي رواية السكوني الى خمسة عشر يوما وفي رواية الضحاك الى اربعين يوما وجعل يقول يرحمه الله محمد انه عندنا غدا يا سالناه وقد مضى ذلك كما وكما فسلى الله عليه وسلم ثم اتاه جبريل فاعلمه ما سألني عنه فانبأه ببطلان خلته وقال انا عبيده فكر وما تنزل الا بامر ربكم وقال ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وكان المشركون يقولون ان ربه قد ودعه وقلاه فنزلت وقد علمنا ان ذلك كما قالوا حيث انا اصحاب الكهف والرقيم فلما قرأ عليهم قالوا هذان لساحران لعنهما الله ومن يصدقهما كان من اياتنا عجبا لقول الله عجب وامرهم عجب وغيرهم معال اذا اوى الفتية الى الكهف اي لما رأوا اليه وجاوزوه ما فاعرفوا الفتية جمع فتى مثل غلام وغلمة وصبي وصبية معا اوردنا انا من امر الكهف ذكر قصة ذي القرنين ثم نبتدئ بقصة اهل السبت وهي اقاصيص امرا محمد ما نزله الله تعالى عليه فنقول ان الكهف اسم الجبل الذي فيه الفتية وقيل اسم القرية التي كانوا فيها وقيل اسم الوادي الذي فيه الجبل والرقيم اسم الكتاب الذي كتبت فيه اسماؤهم وانسابهم وقيل اسم الكلب وقيل اسم الجبل الذي فيه الكهف وقيل اسم الكهف نفسه وقيل

ابو هريرة رضي الله عنه من سلك طريقا يلتمس فيه علما
سهل الله له به طريقا الى الجنة الحديث

ابو هريرة رضي الله عنه من صلى على واحدة صلى الله عليه عشرا الحديث

ابن عمر رضي الله عنه من فاتته صلوة العصر
فكانما وتر اهله وماله واحد

عن انس رضي الله عنه ان الميت اذا وضع في قبره انه يسمع قرع نعالهم اذا انصرفوا الحديث
القرع الصوت والضمير في نعالهم لاصحاب الميت اذ في رواية عن انس ان العبد
اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه وقيل ان اهل القبور تؤذيهم صوت النعال
وفي الحديث دليل على وجود الحيوة في الميت لان اسماع الصوت احساس منه وهو
بدون الحيوة ممتنع عادة وهل ذلك باعادة الروح او لا فيه اختلاف العلماء فمنهم من يقول
بذلك وتوقف ابو حنيفة رحمه الله في ذلك ع ابن عمر رضي الله عنهما ان الميت ليعذب
ببكاء الحي الحديث قال عبد الحق في الجمع بين الصحيحين رواه مسلم ثم ذكر عن عمرة بنت
عبد الرحمن انها سمعت عائشة وذكر عندها ان عبد الله بن عمر يقول ان الميت
يعذب ببكاء الحي يغفر الله لابي عبد الرحمن اما انه لم يكذب ولكنه نسي او اخطأ
انما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على يهودية يبكوا عليها فقال انهم ليبكون عليها
فانها ليعذب في قبرها وقد قالت عائشة رضي الله عنها معنى الحديث ان الكافر
وغيره من اصحاب الذنب يعذب في حال بكاء اهله اهله عليه بذنبه لا ببكائهم
والصحيح ما ذكرنا في الباب الاول من انه محمول على الوصية بالبكاء فان العامة على ذلك
وقيل اذا ترك الوصية بترك البكاء فهو مفرط ايضا ع

УНИВЕРЗИТЕТСКА БИБЛИОТЕКА
„ВЕЛИКИ ВЛАДИМИР" - БЕОГРАД
П. в. Бр. 43.726

208 ult.

غزل حضرت مولانا قدس سره

يا غزالاً بين غزلان اليمن ... انت عيني انت روحي في البدن

يا صغير السن يا رطب البدن ... يا قريب العهد من شرب اللبن

صح عند الناس اني عاشق ... غير ان لم يعرفوا عشقي لمن

روحه روحي وروحي روحه ... من رأى روحين عاشا في البدن

اقطعوا وصلي وان شئتم صلوا ... كل شيء منكم عندي حسن

يوسفي الوجه تركي القفا ... والحي الجسد روحي الذقن

في مثنوي شريف

فاعتبروا يا اولي الابصار ولولا ان كتب الله
عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ولهم في الآخرة
عذاب النار ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله
ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب
ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فبإذن
الله وليخزي الفاسقين وما افاء الله
على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب
ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله
على كل شيء قدير ما افاء الله على رسوله

بانه ترقيم علم خبر ولدركه
سكسه درت سكنه ويركوده دخار اقرضيدن
پالكز اللى غروسن اخذ ايلديغم مبين اشبو
علم خبر اعطا اولندى

اب ن ث 585
ذ ب ذ عصا
فاتحه شريفين بو راب قدر اوقنمشدر
ومكتوب مبارك الحسنا وما لحن لك
بمؤمنين